

دولة ليبيا
وزارة التعليم
جامعة المرقب

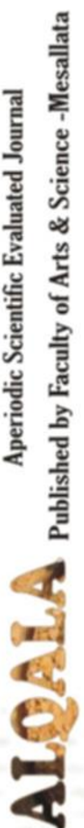
كلية الآداب والعلوم مسلاتة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية



القلعة

تصدر عن كلية الآداب والعلوم بمسلاتة



عدد خاص بمؤتمر الجمهورية الطرابلسية

ديسمبر 2018م

الفهـــــــــــــــــرس

قراءة في الجمهورية الطرابلسيـــــــــــــــــــــــة

د. نصرالدين البشير العربي
جامعة المرقب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، اسجل في هذا اليوم أسمى آيات الشكر والعرفان للأخوة بمكتب الثقافة بمسلاته كما أسجل ملاحظة هامة وهي أن الآراء المطروحة في هذه الدراسة لا زالت مبكرة جدا وتحتاج إلى دراسات وأبحاث علمية معمقة.

على العموم قبل تسعة وتسعين عاماً من الآن أعلن من مسلاته عن قيام حكومة وطنية أو إدارة وطنية هي الجمهورية الطرابلسية، كإدارة وطنية تقوم بواجباتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والإدارية بعد انسحاب العثمانيين من ليبيا، انتهاء العهد العثماني الثالث الذي أطل برأسه على الساحة الليبية إبان الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، وأنهت وجوده ترتيبات الهدنة واتفاقيات الاستسلام التي أوقفت تلك الحرب بين معسكري الحلفاء (الانجليز والفرنسيين والإيطاليين والأمريكان المنتصر من جانب، وتحالف دول الوسط (ألمانيا وتركيا والنمسا) المنهزم من جانب آخر.

لقد عبرت الإدارة الجديدة عن تطلعات عدة لليبيين شأنهم شأن الكثير من الشعوب التي تذوقت مرارة الحرب والصراع الدولي، ولم تكن طرفا فيه لكنها وجدت في التصريحات التي ألقاها مسئولون كبار في بريطانيا وفرنسا حول حق الشعوب في تقرير مصيرها مشفوعة بما راج عن مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون الأربعة عشرة حول حق الأمم في تقرير مصيرها.

الجمهورية الطرابلسية لم تكن بمنأى عن هذا، كما لم تكن بمنأى عن ما كانت تشهده الساحة العربية من تحركات جاز لنا تسميتها بالمطالبة بالاستقلال حينها لأنها تنشد الحرية والاستقلال من مستعمريها. في مصر كانت الشخصيات المثقفة والنخب السياسية قد شكلت وفدا في نوفمبر 1918م لحضور مؤتمر فرساي مؤتمر الصلح في العام التالي، كانت الجمهورية الطرابلسية تسعى للهدف ذاته، عرض القضية الوطنية الليبية على المؤتمرين والحصول على الاستقلال، أو على الأقل تنفيذ ما تضمنته معاهدة لوزان 18أكتوبر 1912م التي لم تلتزم بها إيطاليا في السابق.

أحلام الجمهورية والليبيين مثل أحلام المصريين تبخرت ولم يلتفت إليها، وإذا كان الجدل حول موضوع الجمهورية الطرابلسية شائكا ومتشعبا ولازالت هناك الكثير من التساؤلات المثارة، والتي زاد ويزيد من حدتها التطورات المتسارعة على الساحة الليبية هذه الأيام وشغف الليبيين بمعرفة الكثير من حقائق تاريخهم وشكوكهم بأن هناك معلومات غاية في الأهمية تتعلق بتاريخ بلادهم قد أخفيت عنهم، ناهيك عن اختفاء الكثير من المصادر المهمة عن تلك الحقبة، مع

الشكر الجزيل الذي يجب أن نسجله هنا للخيرين من أبناء هذا الوطن، الذين بذلوا جهدهم جمعا وبحثا ودراسة وتنقيبا للحفاظ على تاريخ البلاد من التغيير والتبديل. وبالنسبة للجمهورية الطرابلسية مؤرخون وباحثون كبار أعطوا الموضوع حقه ومستحقه، كذلك أسر شارك أبناؤها في صناعة الحدث لم تبخل عن الوطن بالوثائق والأوراق المهمة، ورواة من خلال رواياتهم الشفوية أفادوا القضية إفادة عظيمة، مركز الجهاد الليبي لم يتأخر عن الركب إن لم يكن في مقدمته كعادته، فشكرا لهم جميعا والشكر موصول لأهالي منطقة مسلاته الذين كانوا مصرين إصراراً كبيراً لأن يعطوا هذا الحدث كل رعاية واهتمام، يماثلهم في هذا كل المناطق الليبية ليس في غرب البلاد وحدها بل حتى في شرقها، فالحدث وطني يخص الليبيين مع أن الشرق الليبي الذي كان يدار من قبل السنوسيين بزعامة الأمير محمد إدريس السنوسي1916-1922م لم يكن طرفا في الجمهورية الطرابلسية.

القضية المثارة هنا لماذا اختيرت مسلاته دون غيرها مكانا لعقد مؤتمر الجمهورية، ومن ثم إعلان تأسيس هذه الحكومة الوطنية؟ ولماذا لم تعمر طويلا فانهارت وبالتالي لم تحقق النتائج المرجوة منها؟.

سأحاول مجتهدا الإجابة عن هاتين النقطتين بطرح أفكار ومعلومات ربما لم تذكر من قبل، لكي تشكل عما هو معروف ومذكور زادا للقارئ والباحث. بالنسبة لاختيار المكان فمسلاته قضاء من أقضية متصرفية الخمس في العهد العثماني المنهار في أكتوبر 1912م، الاجتماعات والمؤتمرات الوطنية في المنطقة كانت قد عقدت في الخمس 1911/1910م، كان الأول للحد من نشاط مصرف روما، والثاني لمواجهة الاحتلال الإيطالي للبلاد. في تلك الفترة بعد احتلال الخمس أصبحت مسلاته مركزا للإدارة العثمانية والقيادة العسكرية طيلة الفترة أكتوبر 1911- أكتوبر 1912م. الطبيعة الجغرافية هي التي جعلتها كذلك، شكلت المنطقة مركزا ونقطة إمداد وإسعاف وتموين واستقبال وإرسال متطوعين من ترهونة وجبل نفوسه والخمس وما جاورها من مناطق، ونقطة إمداد لمصراته وما جاورها من مناطق، زليتن غربا وورفلة جنوبا.

وهكذا كان الاجتماع في إدارة عثمانية سابقة ولكن المهم أن مسلاته كانت آخر نقطة في إدارة مصراته بزعامة رمضان السويحلي من الناحية الغربية، لتبدأ إدارة أحمد المريض في ترهونة. وسطية المكان بين الإدارتين ترهونة ومصراته وما شاب العلاقات حول السيطرة على عين المكان بينهما في السابق كان الإجماع على عقد المؤتمر بمسلاته، ورفلة وجبل نفوسة مناطق تشكل لها مصراته والساحل بشكل عام رافدا مهما اقتصاديا وإداريا واجتماعيا، فانضمت للتحالف أو الإدارة الجديدة.

الخمس كانت محتلة وقتها من الإيطاليين وبالتالي كانت مسلاته بديلا عنها، العلاقات الاجتماعية بين قبائل مسلاته والقبائل الليبية في المنطقة الغربية أخذت في الحسبان، أقدمية

زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالي، وما كانت تكنه لها القبائل من محبة وتقدير، وما كان قد تتلمذ فيها من تلاميذ وما كانت قد أفرزته من علماء توزعوا في طول البلاد الليبية وعرضها بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام كان عاملا مهما في إجماع الزعامات الوطنية على الموافقة على الاختيار دون الكثير من التعقيدات.

استراتيجية المكان كانت مهمة جدا والعامل الاقتصادي أخذ في الحسبان، في العام الفائت 1917م كان معاصرو الفترة يسمونه بعام الشر، بسبب تبعات الحرب العالمية الأولى، وبالتالي كان المجاهدون يأملون في عام أكثر خصبا، أمطار خريف 1918م كانت تبشر بموسم جيد، الاستفادة من زراعة القمح والشعير فضلا عن الثروة الحيوانية، والاستفادة من جني ثمار الزيتون. العامل الاقتصادي واقتصادية المكان كانت مهمة وخاصة في مواجهة مرحلة حاسمة، كان المجاهدون على يقين بأن الإيطاليين حال التقاطهم الأنفاس بعد المشاركة المريرة في الصراع الدولي سيستأنفون الحرب على بلادهم.

وهكذا كانت الاعتبارات الدينية والاقتصادية والاستراتيجية والاجتماعية والعرفية والوسطية والجغرافية والأمنية والسياسية التي اختصت بها مسلاته جعلتها مكانا لعقد مؤتمر الجمهورية الطرابلسية يوم السبت 13 صفر 1337هـ الموافق 16 نوفمبر 1918م، المهم عقد الاجتماع وانتخب لرئاسة الإدارة أربعة أعضاء مجاهدون كبار هم سليمان الباروني ورمضان السويحلي وعبد النبي بلخير وأحمد المريض. وربما كان هذا الاختيار بهذه الطريقة سببا في ولادة الجمهورية الطرابلسية ولادة ميته فلم تدم أكثر من بضعة أشهر فقط من ولادتها والدوام والبقاء لله.

النقطة الثانية في هده المقابلة نتصدى فيها لمعرفة أسباب فشل الجمهورية الطرابلسية في تحقيق أهدافها، الواقع أن أسباب الفشل كثيرة جدا، ولا تعود فقط لعدم اعتراف الإيطاليين أو دول العالم بهذه الإدارة وحسب.

أولا: لم تدخل الجمهورية كل القبائل والأطراف الليبية الأخرى في الاجتماع، والمجتمعون نظروا فقط للكيانات القوية، والشخصيات القوية المتواجدة على الساحة حينها السويحلي بطل القرضابية، وأحمد المريض الشخصية ذات الميول السنوسية والمرنة، وعبد النبي بلخير الشخصية الجبلية الدبلوماسية لإحداث التوازن، وسليمان الباروني زعيم الأمازيغ، وقومندان طرابلس الغرب أو ممثل العثمانيين في إقليم طرابلس خلال الحرب الكبرى.

ثانيا: الزعامات لم تتفق على زعيم واحد يقود المرحلة، الباروني فشل في إدارة البلاد حكومة يفرن الأولى 1913/1912م، وحكومة يفرن الثانية 1917/1916م، فأبعد عن الرئاسة الأحادية، السويحلى لن ترضى عنه الأطراف ذات الميول السنوسية، وكذلك الحال بالنسبة لعبد النبي بلخير. التعددية أفقدت التوافق على زعيم المرحلة، وبالتالي جاءت التعددية لتقتل

الجمهورية والإدارة لأنه لم يكن هناك فيما يبدو تفكير في توحيد الزعامة، والذي لم يظهر إلا في مؤتمرات غريان وسرت 1921–1922م، وبعد أن فقدت حركة الجهاد الكثير والكثير.

ثالثا: كان التفكير لدى القيادات التي اجتمعت في جامع المجابرة بمسلاته جبر الخواطر ومحاولة إيجاد البدائل عن خروج الأتراك، وانتهاج سياسات قديمة ونعني بها نظام الحلف والصف في مواجهة الخطر القادم. لم يكن التفكير شموليا وبالتالي ذابت الفكرة الرائدة من وراء تأسيس الجمهورية في الخلافات الشخصية واختلاف وتضارب المصالح. الجمهورية أسست لتجمع بين إدارات وكيانات إدارية وسياسية واقتصادية كانت قائمة فعلا، وهي إدارة السويحلي منذ أغسطس1915 وإدارة المريض بترهونة وبلخير بورفلة منذ نوفمبر1912م بشكل مستقل أو تحت حكم الإيطاليين، وإدارة الباروني المتقطعة في يفرن، وغابت عنها إدارات أخرى كثيرة كإدارة إدريس السنوسي ببرقة.

كان التحالف شبيها بتحالف مرحلي لمواجهة عدو وخطر محدق، القيادات التي ترأست الإدارة اختلفت فيما بينها في تفسير العدو والخطر المحدق، القيادات ذات التكوين العسكري/ الحربي المنتمية لمنظمة تشكيلاتي مخصوصة السرية العثمانية، أو المتشربة لأفكارها ونعني بها الباروني والسويحلي لا تعرف عدوا إلا الإيطاليين بالدرجة الأولى، معارك جندوبة والقرضابية ومعارك احتلال مصراته قصر حمد والرميلة والفلاجة والغيران، وإبادة وتشريد الكثير من سكان يفرن1913م ومصراته بعيد القرضابية 1915م لا زالت ماثلة في الأذهان عند الباروني والسويحلي، مقارنة بذلك العمليات الانتقامية من سكان ترهونة وورفلة كانت أقل حدة، مقارنة بما جرى في جبل نفوسة ومصراته، كما أن التوجهات الدبلوماسية للمريض وبلخير كانت تنظر لعدو البلاد الإيطاليين بمنظار درء الخطر والتعامل الدبلوماسي أكثر من المواجهة المباشرة مع عدو يفوقهم عدة وعتادا، كانت الميول نحو السنوسية عاملا باعد بين ترهونة ومصراته، وكان تفكير زعيمي ترهونة وورفلة موقنا بأن الساحل مصدر القوت والساحل بموانيه الرئيسية طرابلس والخمس تحت السيطرة الإيطالية، بخلاف ما توفر لمصراته عبر البحر ولجبل نفوسة عبر الحدود مع تونس والجزائر.

رابعا: كان الجانب الاقتصادي سببا في فشل الجمهورية، فمصراته الفاعلة بالقوة البشرية والاقتصادية والعسكرية والمالية أو المفترض أن تكون كذلك لإدارة الجمهورية وعلى الأقل لسكان ورفلة وترهونة عرف الإيطاليين أهميتها ففرضوا عليها الحصار البحري، وشرعت القوات الإيطالية في قصفها من حين لآخر، الزحوف الإيطالية نحو شرق الخمس وغربها، واستخدام الطائرات في قصف سكان مناطق الجمهورية، والزحف على الجبل جعل مصراته لا تقوم بدورها كما يجب. اضمحلال دور مصراته ترتب عليه اضمحلال الجبهات الأخرى.

خامسا: الشك والريبة والخوف من تقلبات الأمور كانت تربة خصبة لإحداث الانشقاقات والنزاعات بين أعضاء الجمهورية، فآثر الكل البقاء في منطقته، الاستخبارات الإيطالية عملت عملها مع زعيم مصراته، شخصيات عربية مشكوك في إخلاصها للمجاهدين زينت للسويحلي الهجوم على ورفلة، السويحلي قتل غدرا من قبل عملاء إيطاليا، واتهم بذلك مقاتلو ورفلة، وهذه مشكوك في صحتها، لأنه لم تدر معركة حاسمة في ورفلة بل سلم مقاتلو مصراته أسلحتهم إثر مقتل زعيمهم وانكشاف أمر اللعبة لديهم، وللأسف هذا الموضوع يحتاج مزيدا من الدراسة.

سادسا: انهيار أحلام الكثير من الأمم . المصريين مثلا . بالحصول على الاستقلال من أهم أسباب انهيار الجمهورية، فقد أحبطت العزائم لدى قادة الجمهورية وعرفوا أن الاستعمار لا يعطي شيئا للشعوب مهما قدمت من تضحيات، العرب قاتلوا مع الحلفاء إبان الحرب الكبرى، فكفاءتهم الدول الاستعمارية بسايكس بيكو ووعد بلفور، مشكلتان عويصتان لا زالتا قائمتين إلى اليوم، ألاف المصريين قاتلوا مع الحلفاء خلال الحرب الكبرى ولم يعودا إلى بلادهم، وبعد الحرب نفي أبرز قادة الوفد المصري إلى خارج مصر جزاء مطالبته بالاستقلال، وهاجمت العربات والمدرعات العسكرية جموع المصريين في كبريات مدنهم، وقتلت الكثير منهم، الليبيون كانوا الأسوأ حظا، فقد قضي على فكرة وإدارة الجمهورية فيما سمى بحكومة القطر الطرابلسي المشكلة بناء على مفاوضات خلة الزيتونة وإبرام صلح بن يادم أبريل 1919م، وبالتالي لم تعش الجمهورية كإدارة أكثر من أربعة أشهر فقط، ولو أخذنا حادثة انشقاق/ خيانة عبد القادر الغناي قائد قوات الجمهورية في ديسمبر 1918م لخرجنا بنتيجة مفادها أن الجمهورية لم تعش إلا شهرا واحدا فقط، وانخرط زعماء المجاهدين في محاولة إيجاد حل مع الإيطاليين يقي السكان حربا جديدة وهم في حالة من الفقر والجوع والجراح التي لم تندمل بعد جراء حروب وصراعات السنيين الفائتة.

وفي الختام أقول إن كل ما طرح من أفكار حاولت جاهدا صيغتها بلغة علمية لا تقلل من فكرة الجمهورية الطرابلسية ومن الليبيين الشرفاء الذين حاولوا إقامتها في بلادهم، وقصدوا من ورائها إقامة نظام سياسي واقتصادي وعسكري وإداري يجنبهم ويحميهم من الإخطار المحدقة، ومن العدو الإيطالي، ضعف الإمكانيات والسياسة الإيطالية وعدم الخبرة والأسباب كثيرة جعلت الجمهورية تفشل في تحقيق الأهداف المرجوة.

وحري بنا اليوم أن نستفيد من أخطاء أبائنا وأجدادنا ونتخذ من الجمهورية مثالا حسنا لإقامة نظام جمهوري في بلادنا ينتهج الديمقراطية ويستمد مصادر سن قوانينه من الشريعة الإسلامية الغراء ومن عرف أهل البلاد، ويجنبنا الانزلاق في المتاهات التي قد تفضي ببلادنا إلى مستنقع الدكتاتورية أو الحروب الأهلية أو الاحتلال الأجنبي والقائمة طويلة، فأوصيكم يأهل بلادي الحبيبة وأوصي نفسي قبلكم بتقوى الله في هذا الشعب الذي عانى طويلا من الظلم والجور

والطغيان، ليبيا ياسادة لا تحتمل المزيد من العذاب والظلم والقهر، آن الأوان للبناء والتعمير، آن الأوان لإعلان قيام دولة ليبيا العصرية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قيام وانـهيار الجمـهوريـة الطرابلسية وأثر ذلك على حركة الجهاد الليبي في ولاية طرابلس الغرب

د. صلاح محمد إجبارة
أ. علي اعجيل اشتيوي
جامعة سرت

مقدمـــــة:

تجسدت معانات ليبيا خلال الحقبة الاستعمارية في جميع نواحي الحياة، وأحد مظاهر تلك المعاناة يتجسد في الجانب الفكري والثقافي، فقد كان مدوّني الحدث اليومي محدودي المصدر حتى أن مؤرخي الحقبة المتقدمين لم يتمكنوا من التحقق في عديد النصوص خاصة وأن الكتابات المصدرية والمحدودة طبعاً كانت في معظمها بأقلام المستعمر أو الموالين له، لذا نرى أن التحولات التاريخية الراهنة مع التطور السريع في أسلوب الكتابة التاريخية الحديثة يجيز لنا إعادة بناء المعرفة التاريخية المحلية وفق الوعي التاريخي الذي يقوم على إلغاء التأويل اللامنطقي ويتيح لنا ممارسة المعرفة التاريخية نسبياً.

كما أن ظاهرة الاحتلال التي لطالما اعتقدنا أنها ولت إلى غير رجعة، نراها اليوم في صور وأشكال جديدة، بل أننا نعتقد أن عودة الاحتلال بالوجة المعاصر هي أقرب من أي وقت مضى، وعلى وجه العموم من قوى الاحتلال السابقة ذات الإرث الاستيطاني المقيت بأبشع صوره، وعلى وجه الخصوص الاحتلال الإيطالي الذي جثم على صدور الليبيين لأكثر من ثلاثة عقود من الزمن، سيّر الإنسان الليبي خلالها قوافل من الشهداء، في معارك الشرف والعزة، أدت إلى طرد المحتل من أرض الوطن. ومن خلال موضوعنا **(قيام وانـهيار الجمـهورية الطرابلسية وأثر ذلك على حركة الجهاد الليبي في ولاية طرابلس الغرب)** نسعى إلى تقديم دراسة جديدة وفق رؤية تحليلية عميقة، كما **تهدف** هذه الدراسة إلى وضع ايطار علمي للأشكاليات البحثية الحديثة والمعاصرة للتاريخ المحلي من خلال مقارنتها بالكتابات الأخرى ذات نفس الإطار أو تلك التي تدرس فضاء التاريخ المحلي، وتكمن **أهمية** هذا البحث في كونه يحمل صفة التجديد بين طياته فهو موظوع دائم التجدد.

كما نسعى من خلال هذه الكتابات إلى رصد الخصوصيات الحضارية وفهم المنطق الداخلي لتاريخ المجتمع الليبي وقد ازدادت الحاجة إلى فهم تاريخ المجتمع المحلي، وأصبحت مطلباً ضرورياً في ظل منظومة عالمية تسعى إلى توحيد المفاهيم وتنميط السلوكيات لضرب الهويات المحلية وطمس السمات الحضارية للشعوب.

أولاً. الظروف الممهدة لقيام الجمـهوريـة:

بدأت العمليات العسكرية للاحتلال الإيطالي في سنة 1911، وعلى مدى إحدى عشرة عاماً، خاض المجاهدون ثمانية وستون معركة محورية، منها أربعون معركة في المنطقة الغربية من البلاد، تحديداً في ولاية طرابلس، بيد أنها بلغت في العام 1923م إحدى وعشرين معركة فاصلة ضد المحتل الإيطالي، استأثرت ولاية طرابلس الغرب وحدها بثمانية عشر معركة، ورغم ذلك عُرف عن سياسة إيطاليا في ليبيا خلال الفترة ما قبل الحزب الفاشي على إنها ليّنة، والتي أُستبدلت عقب وصول الحزب الفاشي إلى السلطة في إيطاليا بالشدة والإفراط في العنف حد التطرف؛ وخلال تلك الفترة 1911-1931 لم يأل المجاهدون الليبيون أي جهد في التصدي والمقاومة المستمرة بشتى الطرق لمنع التغلغل الإيطالي حتى استشهاد شيخ المجاهدين عمر المختار سنة 1931م[1].

1. **الظروف الداخلية:**

أ. **أحوال المجاهدين:**

تميزت حركة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي خلال الفترة من أكتوبر 1911م وحتى اكتوبر1912م باتساع نطاق المقاومة وشموليتها وبروز وحدة الصف بين المجاهدين، والتعاون الذي ساد بينهم وبين القوات العثمانية التي كانت معسكرة في البلاد أثناء الاعتداء الإيطالي[2]، والتي كانت تقدر تقريبًا بخمسة آلاف جندي عثماني ومن إيجابيات هذا التعاون وصول المعدات العسكرية والمؤن من الإمبراطورية العثمانية التي كانت تمثل المصدر الأساسي، خاصة فيما يتعلق بإمداد السلاح، كما لعبت أيضًا دورًا مهمًا في إعداد الخطط العسكرية والإعداد للمعارك وتنظيم فصائل المجاهدين[3]، وتدريبهم للتحركات العسكرية وفق نظام الفرسان والمشاة، كما أسهمت النساء بدور مهم في هذه الفترة العصيبة فكن يساعدن المجاهدين ويحرسن الأمتعة وقت الهجوم مع من بقى ممن لا قدرة لهم على الحرب[4].

كما لعب العامل الديني كذلك دورًا أساسيًا في تكاثف الجهود بين المجاهدين الليبيين والعثمانيين وتلاحمهم في المعارك ضد الإيطاليين، فكان الإسلام هو الرابطة الروحية والإيديولوجية الدينية بين الليبيين والعثمانيين ضد عدوهم المشترك، ومن ثم رفعوا راية الجهاد

(1) التليسي. خليفة محمد: **معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931م**، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983م، ص88.

(2) إبراهيم. عبدالله علي: **بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1942م، آثار صلح لوزان على حركة الجهاد**، ج2، مركز جهاد الليبيين، ط2، طرابلس، 1998م، ص 100-101.

(3) نفس المرجع، ص102.

(4) الزاوي. الطاهر أحمد: **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، دارف المحدودة، ط3، لندن، 1984م، ص92.

باسم الإسلام وتحت لواء السلطان العثماني صاحب رمز الوحدة الدينية والسياسية للمسلمين، علاوة على ذلك فإن العثمانيين كانوا يمثلون أداة الحكم وجهاز الهيمنة السياسية والإدارية في البلاد بحكم تبعية طرابلس الغرب وبرقة للدولة العثمانية، ومن ثم فقد عملوا على سد الفراغ السياسي في البلاد، الأمر الذي حال دون حدوث أي انقسامات أو ظهور زعامات محلية متنافسة أثناء هذه الفترة ومن هنا وجهت جميع الجهود إلى محاربة العدو[1].

وإن وجود القوات العثمانية جنبا إلى جنب مع قوات المجاهدين، والتحالف بين الجانبين وتلاحمهم في المعارك أعطى دفعًا قويًا للمقاومة وبفضل ذلك التعاون لقي الإيطاليون مقاومة عنيفة على طول المنطقة الساحلية.

ب. بدايات تموقع إيطاليا في الغرب الليبي:

كان النصف الأخير من عام 1911م ساخنًا، فقد صعدت إيطاليا حملاتها السياسية والدعائية للمطالبة بحقها في ليبيا، وشرعت في الإعداد العسكري للغزو بعد ما أمنت عدم معارضة الدول الكبرى لتوسعها في ليبيا وبعد أن تأكدت من عجز الدولة العثمانية عن الدفاع عن آخر ولاياتها الأفريقية، وقامت الصحافة الإيطالية بدور رئيسي في هذه الحملة للتأثير على الرأي الدولي ودفعه إلى تأييد الحكومة في مغامرتها الجديدة ولإسكات أصوات المعارضين للغزو[2].

فظن الإيطاليون أن ولاية طرابلس الغرب لقمة سائغة، وقد عبر أحد أركان الحرب الإيطاليين عن الحملة بأنها ستكون كنزهة بحرية، وأن الانتهاء من هذه العملية لن يتجاوز الخمسة عشر يومًا وقد سمع **اللورد كتشنر*** **Kitchener. H. H** بهذا التقدير فعبر عن ذلك بوصف إيطاليا بالتهور العسكري وبأن عملية احتلال طرابلس لن تتم في أقل من ثلاثة أشهر[3]، إلا أن العمليات على أرض الواقع خالفت كل التوقعات.

---

(1) إبراهيم. عبدالله علي: مرجع سابق، ص101.

(2) البوري. وهبي أحمد، **بنغازي في فترة الاستعمار الايطالي**، مجلس تنمية الابداع الثقافي، طرابلس، 2004م، ص15.

* هو هوراشيو هربرت كتشنر **Horatio Herbert Kitchener** مواليد ايرلندا 1850-1916 عُين قائداً أعلى Field Marshal للجيش البريطاني بمنطقة البحر الأحمر عام 1886، ثم أصبح سرداراً للجيش المصري عام 1892، قاد الحملة الانجليزية المصرية على السودان عام 1898 وفي عام 1902 عُين قائداً أعلى للجيش الانجليزي بالهند إلى عام 1909 ثم قنصلا بمصر واستدعي إلى لندن عقب اندلاع الحرب العالمية الأولى. وأثناء توجهه إلى روسيا عن طريق البحر تحطمت سفينته بسبب لغم بحري ألماني مما أدى إلى مقتله في 5 جوان 1916.

(3) الزاوي: مرجع سابق، ص76.

وقد أخذت إيطاليا، تفتعل الأزمات ضد الحكومة العثمانية بدعوى قيامها بعرقلة المصالح الإيطالية في ليبيا، ووجهت وسائل إعلامها للدعوة إلى التدخل العسكري وكسب الرأي العام الايطالي، تمهيداً للغزو والاحتلال، وكان على رأس هذه التحركات الحزب الوطني المتطرف الذي كان يرأسه **كوراديني** وهو أحد اقطاب الاستعمار الأوروبي الحديث، وانطباعاته التي كونها عن ولاية طرابلس الغرب عند زيارته لها دفعته للمجاهرة باحتلالها[1].

ولعل الذي جعل الإيطاليين يعتقدون مثل هذا الاعتقاد، حول سهولة الاستيلاء على الولاية، وإمكانية ترحيب الأهالي بهم، هو مجهودات الجواسيس الذين أرسلتهم الحكومة الإيطالية، وجاءوا بأن هناك تذمرًا وسخطًا داخل الولاية على الجهاز الإداري العثماني وما يقومون به من أعمال ترهق كاهل المواطن[2].

لذا ارتدت إيطاليا قناع الإنسانية في حربها بهدف إنقاذ الليبيين من ظلم وجور العثمانيين، وأقنعت الدول الأوروبية الكبرى ـ إنجلترا، فرنسا، ألمانيا، النمسا، روسياـ بهذا المفهوم وخلقت بذلك موقفًا دوليًا له طبيعة خاصة واعتمدت عليه في الحرب الليبية ورجحت غالبية الدراسات التاريخية التي تعرضت لمسألة احتلال ولاية طرابلس الغرب نجاح السيطرة الإيطالية إلى تهاون العثمانيين وتخاذلهم في الدفاع عن هذا الجزء من ممتلكاتهم عقب اتفاقية أوشي لوزان، وهذا الأمر يشكل جزءًا من الحقيقة، خاصة عند تسليط الضوء على أحوال الدولة العثمانية الخارجية قبيل الحرب العالمية الأولى، وهناك عامل آخر ساهم في النجاح الإيطالي وهو الموقف الدولي الداعم لهم والذي تميّز بالتأييد المطلق لضم ليبيا إلى المستعمرات الايطالية، وقد كشفت الوثائق الفرنسية وخاصة المجموعة الثالثة، والتي تخص السنوات من 1911م إلى 1914م عن هذا الموقف حيث اتضح من المراسلات الدبلوماسية الخاصة بهذه الفترة أن الضغوط الإيطالية على الدولة العثمانية كانت تعتمد على هذا التأييد أكثر من اعتمادها على نتائج العمليات العسكرية[3].

2. الظروف العالمية:

أ. إيطاليا الاستعمارية قبيل الحرب العالمية الأولى:

(1) التلّيسي: مرجع سابق، ص21.

(2) بلخير. الهاشمي محمد: **الهاني الغزوة الايطالي وبداية حركة المقاومة المسلحة**، مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس، (د، ت)، ص34.

(3) الدسوقي. ناهد إبراهيم: **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008م، ص260.

كانت المقاومة شديدة وقوية في كامل الولاية وبهذا طال أمد الحرب، ولم تستطع القوات الإيطالية تقوية مواقعها وأصبح وضع الحاميات الإيطالية حرجًا جدًا مما اضطر الحكومة الإيطالية إلى زيادة عدد قواتها حتى بلغت في نهاية أكتوبر 90 ألفًا، ولكن التعب والإعياء اشتد بين جنود الحملة اللذين انتشرت بينهم الأمراض، وأخذت تبرز صعوبات التموين، وظلت الحملة الإيطالية حتى فبراير 1912م بعيدة كل البعد عن الاستيلاء الفعلي على ولاية طرابلس وبرقة بنفس القدر الذي كانت عليه في أول أيام الحرب(1). وفي ذلك الحين كانت الظروف الدولية تضغط على الدولة العثمانية للتوصل إلى صلح مع إيطاليا.

وكان أكثر ما يثير كدر الحكومة الإيطالية هو تأخر إقرار الدولة العثمانية بالأمر الواقع وزيادة حدة المقاومة الليبية العثمانية، وقد وردت شواهد في الوثائق الفرنسية تؤكد هذا الأمر إذ ذكر Laroche سفير فرنسا في روما هذه العبارة << ... تدور الآن حرب عصابات شرسة في ليبيا من جانب ليبية . عثمانية، ولاشك أنها ستؤثر على الوضع الإيطالي هناك...>> ، وقد كان الاعتقاد الإيطالي أن احتلال الولاية أمر ليس بالمضن وأنه سيكون من خلال عملية خاطفة وسريعة وغير مكلفة، وأن الليبيين سيقفون إلى جانب إيطاليا ضد العثمانيين، ولكن ما حدث هو العكس فقد وقف العرب صفًا واحدًا في مواجهة المحتل وبذلوا الأرواح والأموال في سبيل ذلك، ولم يكن أمام الحكومة الإيطالية سوى اللجوء إلى استخدام الضغوط الدولية القائمة على التهديد باستخدام القوة ضد العثمانيين في جهات عديدة لإجبارهم على التسليم(2).

فكان لتحمس المجاهدين الليبيين وتكاتفهم مع الضباط العثمانيين أثر حسن في رفع مستوى القتال والتصدي في كل الجبهات مما أجبر الإيطاليين على العودة إلى المساعي السياسية بجانب العمل العسكري، بعدما طال أمد الحرب، وهذا أمر بطبيعته يقلق الحكومة الإيطالية، بسبب التكاليف الباهظة التي أثرت على وضعها الاقتصادي تأثيرًا سيئًا.

ولمعالجة زيادة النفقات الحربية قامت إيطاليا بفرض ضرائب إضافية على دخول المواطنين الإيطاليين، كي تغطي مصاريف هذه الحرب، وبعد المواجهة الوطنية الشاملة، وعندما أعلنت إيطاليا ضم ولاية طرابلس وبرقة للتاج الإيطالي، توقع الساسة الإيطاليون تأييد الدول الأوروبية الأخرى التي منحتهم تأييدها قبل ذلك، ولكن ذلك لم يحدث بل قوبل قرارهم هذا ببرود شديد من هذه الدول الأوروبية، وباحتجاج قاس من الدولة العثمانية، ولقد أرادت الحكومة الإيطالية بعملها السياسي هذا استدراج الحكومة العثمانية للتخلي لها عن الولاية، إلا إنها لم تفلح

---

(1) رمضان. عبد العظيم: **الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة**، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص199.

(2) دسوقي: مرجع سابق، ص264.

في ذلك، رغم ما أرسلت من قوات إلى الولاية ومن بينها فيالق القوات الخاصة الإيطالية التي كانت محل اعتزاز في روما، رغم ذلك لم تتحسن الأوضاع الإيطالية في الساحة الحربية وفي المقابل كانت أوضاع المجاهدين تتحسن بازدياد عددهم، وتنوع أسلحتهم، وارتفاع مستوى تدريبهم، مع بدء وصول بعض الامدادات من تونس ومصر، وبدأت الصحافة الإيطالية تنتقد القيادة الإيطالية في طرابلس لتجميد نشاطها العسكري في مطلع عام 1912م ولاقتصارها على المدن الساحلية التي احتلتها أول الأمر، وأخذت تحرض الحكومة على القيام بمحاولات ضد الدولة العثمانية ببحر إيجه[1].

وبالفعل أرسلت إيطاليا سفينتين حربيتين إلى البحر الأحمر للقيام بعمليات بحرية ضد العثمانيين، ورست السفينتان في ميناء جدة أثناء موسم الحج وتحرشت ببعض القطع البحرية العثمانية وقد أثار هذا العمل العثمانيين وطلبوا من حكومات الدول العظمى ممارسة ضغوطهم على روما للإقلاع عن مثل هذه الأعمال، ولكنهم اعتذروا حرصاً على الاتفاقيات الموقعة معها، بل لجأ الإيطاليون إلى تهديد العثمانيين في جهة أخرى وهي منطقة المضايق، وقامت سفنهم بتوجيه بعض الضربات إلى سفن عثمانية في مضيق الدردنيل أغرقت بعض قطع من الأسطول العثماني، وعاد العثمانيون إلى طلب المساعدة من إنجلترا لممارسة الضغوط على إيطاليا، وهي بدورها تذرعت بسياسة التأييد وكان موقفهم سلبي وحمَّلت الدولة العثمانية إنجلترا مسؤولية الاحتلال الإيطالي للولاية، ولم يكن من العثمانيين سوى إيقاف التجارة البحرية في الدردنيل، وزرع الألغام به مما عرض التجارة الدولية للركود وخاصة تجارة إنجلترا وروسيا، وبسبب هذا العمل تحركت الحكومتان الإنجليزية والروسية وطلبتا من روما الابتعاد عن منطقة المضايق[2]، وعلى ذلك نرى أن الدول الأوروبية لم تتحرك إلا بعد أن تعرضت مصالحها للخطر، وليس حرصًا على المصالح العثمانية.

بدأت المساعي الدولية في نهاية فبراير 1912م لوضع مقترحات لحل النزاع العثماني الإيطالي، وذلك عندما أرسلت إيطاليا قطع من أسطولها البحري إلى البحر الأحمر وبحر إيجه والدردنيل لتتصدر الموقف، وقد حاولت ألمانيا جذب الدولة العثمانية إلى جانبها بانتقاد موقف بريطانيا من الحرب حين صرّح وزير خارجيتها بأنه يفضل أن تسيطر إيطاليا على ولاية طرابلس الغرب فتصبح مجاورة لها بمصر، وعليه فإن بريطانيا وقفت موقفًا غير جدي من الوساطة، ورأت أن تقوم الدول الأوروبية الكبرى بمحاولات مشتركة لوضع مقترح يقرب بين وجهتي نظر

---

(1) ارحومة. مصطفى حامد: **المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الايطالي أكتوبر 1911 أكتوبر1912م**، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م، ص311.

(2) ناهد إبراهيم دسوقي: مرجع سابق، ص266.

الطرفين المتنازعين، وقد قصدت بذلك عدم فوز دولة أوروبية على حساب أخرى في هذا الصراع، خاصة ألمانيا التي تسعى إلى اجتذاب الدولة العثمانية[1].

وبالفعل بدأت المفاوضات بين الدولة العثمانية والإيطاليين في مدينة لافيلو وانتقل المتفاوضون بعدها إلى كو ومنها إلى أوشي أحد ضواحي مدينة لوزان السويسرية، ولما لاحظت إيطاليا تصلّب الدولة العثمانية في المفاوضات قامت بغارة بحرية على الدردنيل كمحاولة لإرغام العثمانيين على مواصلة المفاوضات، وعاد الوفدان للاجتماع مرة أخرى في 12أكتوبر1912م واتفقا على وضع صيغة نهائية للصلح، الذي تم التوقيع عليها في 15أكتوبر1912م[15] ونشرت المعاهدة في 18 أكتوبر ومن أهم نتائجها :

- إيقاف حالة الحرب بين الطرفين في الولاية.
- اصدر السلطان العثماني فرمانًا باستقلال الليبيين الذاتي ويدعى للسلطان في المساجد.
- العفو العام عمن شاركوا في الحرب.
- انسحاب الإيطاليين من بحر إيجه مقابل انسحاب الدولة العثمانية من ولاية طرابلس الغرب وتسليمها لإيطاليا.

وقد وضعت بنود المعاهدة موضع التنفيذ، وقد اعترفت الدول الأوروبية بسيادة إيطاليا على ولاية طرابلس الغرب بمجرد أن نشرت بنود المعاهدة[2].

ب. الحرب العالمية الأولى وأثرها على حركة المقاومة:

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى في أغسطس1914م، وانضمت الدولة العثمانية إلى ألمانيا ضد الإنجليز، وعادت الدولة العثمانية مرة أخرى إلى الاهتمام بالميدان الليبي بسبب مجاورته للوجود الإنجليزي في مصر، ولكن لما كانت إيطاليا قد ثبتت على الحياد حتى إن انضمت إلى إنجلترا فلم يكن في نيّة الساسة العثمانيين مساعدة الليبيين على التخلص من الحكم الإيطالي، بل استغلالهم لمصلحتها ضد الوجود الإنجليزي في مصر، وهو ما نشطوا له في أعقاب نشوب الحرب بأن تم تعيين السيد **أحمد الشريف*** نائبًا للسلطان العثماني في إفريقيا

(1) ارحومة: مرجع سابق، ص313.

(2) ارحومة. مصطفى حامد: **بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، صلح أوشي لوزان أكتوبر1912م**، ج2، مركز دراسة جهاد الليبيين، ط2، طرابلس، 1998م، ص94.

*هو أحمد الشريف ابن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي ثالث زعماء الحركة السنوسية ولد بواحة الجغبوب في 18 ديسمبر 1873، ورحل إلى الكُفرة سنة 1895 وهناك أسندت إليه مهام القوافل التجارية، وفي عام 1900 أستقر في منطقة قرو حيث أسندت إليه مسؤولية إدارة الزوايا الدينية، عينه عمه محمد المهدي وصياً شرعياً على الخليفة الشرعي للحركة إدريس السنوسي المولود في الجغبوب في 12 مارس 1890وعند وفاة عمه

الشمالية، ويمنحه حق إعطاء الرتب والنياشين، كما عين في الوقت نفسه الشيخ **سليمان الباروني** واليًا على طرابلس الغرب، وقائدًا عامًا لقوات المجاهدين(1).

ومن أثار ونتائج الحرب العالمية الأولى على المجاهدين أن أُقحم السيد **أحمد الشريف** في الحرب ولم يكن يريد هذه الحرب مع الإنجليز في مصر لأنه كان مدركاً أن هذه الحرب ستكون وبالاً عليهم إذ أن الإمدادات التي كانت تأتي إلى المجاهدين من مصر سوف تمنع عليهم بسبب هذه الحرب وبالفعل هذا ما حدث.

وفي الوقت الذي أُعلنت فيه الحرب العالمية كان نفوذ الإيطاليون يمتد حتى فزّان إلا أن إعلان الحرب ارتبك الإيطاليين، ودفعهم إلى إعادة حساباتهم وأولوياتهم إلا أن أحداث الحرب أدت بالايطاليين الى فقدان عديد المناطق في ليبيا منها فزان، فقد ثار عليهم أهل الجنوب، وأول الغزوات التي قامت بها قوات المجاهدين على مراكز الإيطاليين بعد أن قويت شوكتهم هي غزوة قاهرة بسبها في 27 نوفمبر 1914م، وطردهم منها كانت فاتحة الدور الثاني من المقاومة والجهاد في طرابلس، وكان لسقوط قاهرة في سبها أثر حميد في نفوس آهالي المناطق الجنوبية، مما دفع **الكولونيل امياني** ـ القائد الأعلى للقوات الإيطالية في الجنوب ـ إلى الانسحاب الكامل من الجنوب مطلع ديسمبر 1914م(2).

وعمت الثورة كافة البلاد وهجم المجاهدون على الحاميات الإيطالية وحاصروهم ومنهم من بقى محاصرًا في حاميته ثم بعد ذلك قاموا بتسليم أنفسهم للمجاهدين وهكذا حال البلاد من أقصاها إلى أقصاها وبعد ذلك قام مياني بتنظيم صفوفه من جديد وخاصة بعد أن جاءه الدعم من إيطاليا وجهز حملته، من أجل استرجاع ما فقده من مواقع وحاميات في كافة البلاد ولكن المجاهدون كانوا له ولحملته بالمرصاد وفي الموعد في مدينة سرت، وهذا ما نراه من أحد العوامل والأسباب التي مهدت لقيام الجمهورية لعدم وجود قوات إيطالية كافية في الولاية لانشغالهم بالحرب العالمية ومما زاد من ذلك أي ما ساعد على قيام الجمهورية الطرابلسية هو خسارة مياني في معركة القرضابية التي جرت أحداثها في قصر أبوهادي سرت بالقرب من بئر القرضابية في 28- 29 أبريل 1915م، والتي كان من نتائجها أن عمت الثورة كافة أرجاء البلاد والهجوم على

سنة 1902 تولى قيادة الحركة حتى توفي سنة 1933. أنظر، الصلابي. علي محمد محمد، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا**، ج1، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، 2001، ص ص271-273.

(1) العرفاوي. محمود: **مخاض الامبريالية والفاشية الايطاليتين عسر ولادتها ودفنها في ليبيا 1882م1912م**، ت، عمر الطاهر، ج2، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1991م، ص258.

(2) رمضان: مرجع سابق، ص202.

الحاميات الإيطالية وانسحاب الإيطاليين من حاميتهم وانحصارهم في نطاق ضيق لا يتعدى بعض المدن الساحلية.

ثانياً. قيام الجمهورية الطرابلسية:

وكما أسلفنا الذكر في دخول الدولة العثمانية وإيطاليا الحرب العالمية الأولى كطرفين متعاديين وحاولت الدولة العثمانية من خلال وسطائها في ليبيا بإعادة حث ودعم المجاهدين لاستئناف القتال ضد الإيطاليين وإذا رأينا في الأحداث التي جرت على الساحة الليبية مثل معاهدة أوشي لوزان في أكتوبر1912م وهزيمة الكولونيل مياني في الجنوب الليبي في ديسمبر1914م والإعلان بدق طبول الحرب العالمية الأولى في أغسطس1914م و معركة القرضابية في أبريل1915م كل هذه الأحداث مجتمعة تقريبًا، كانت سببًا في قيام الجمهورية الطرابلسية.

وزادت أيضًا من الروح المعنوية لدى المجاهدين، وأعادوا ترتيب الأدوار وكل تمركز في منطقته للدفاع عنها، عززت الدولة العثمانية تلك الأحداث بأن ألغت العمل ببنود اتفاقية أوشي لوزان، وألحقت طرابلس الغرب بالدولة العثمانية من جديد وعين الشيخ سليمان الباروني واليًا على طرابلس وكومندانا عامًا لها، وبذلك أصبحت طرابلس تابعة إداريًا وسياسيًا للدولة العثمانية، تسارعت الأحداث في الأعوام 1915م–1916م وأخذت إيطاليا في الانكماش وتقلصت المساحة التي كانت تسيطر عليها في ولاية طرابلس إلى أكثر من الثلثين.

وصل الشيخ سليمان الباروني في منتصف أكتوبر1916م، ويحمل من السلطان فرمانًا بتعيينه واليًا على طرابلس، وبدأ يعمل منذ قدومه لإنشاء حكومة عربية منضوية تحت لواء السلطان العثماني، وتدين لدولة الخلافة بالتبعية، وأصدر منشورًا في 17أكتوبر1916م أعلن فيه إلحاق طرابلس الغرب بالولايات العثمانية، كما عمل على إصلاح الخلافات بين الفرقاء[1]، وكان لوصوله دفعة قوية للمجاهدين، كرس معظم وقته في المصالحات بين قادة المقاومة المتخاصمين، بدأها بمصراته وترهونة وإدريس السنوسي ثم بطرابلس واستقر به المقام في الزاوية بعد قراءة فرمان السلطان العثماني ورفع العلم وإطلاق المدافع أيذانا بذلك.

كان مع اقتراب الحرب العالمية الأولى من نهايتها، أخذت الظروف تتهيأ لإعلان جمهورية طرابلس، ففي مايو 1918م أوفدت الحكومة العثمانية الأمير **عثمان فؤاد*** إلى طرابلس ليتسلم القيادة العليا في إفريقيا الشمالية، وإزالة الخلافات القائمة في صفوف المجاهدين، وتوحيد

(1) الزاوي: مرجع سابق، ص296.

* عثمان فؤاد أفندي عثمان أوغلو (1895–1972): حفيد السلطان مراد الخامس ومبعوث الآستانة إلى طرابلس كقائد للعمليات العسكرية ضد الطليان.

القيادة الوطنية، وقد لاقت بعض الاجتماعات نجاحاً خاصة تلك التي عقدت في الفترة من مايو إلى سبتمبر 1918م، يكمن ذلك النجاح في السيطرة على عديد الخلافات على مستوى القيادات الجهادية، وإن لم تستطع تحقيق هذا الغرض على مستوى الزعامات الطرابلسية والسنوسية، ولذلك لم تأت الأنباء بقرب سقوط الدولة العثمانية، حتى استقر الرأي، تحت نصيحة **عبد الرحمن عزام****، على إنشاء جمهورية في طرابلس، ـ والآراء عديدة حول قيام أو فكرة تكوين الجمهورية ـ على نحو يكفل لكل زعيم من كبار الزعماء الطرابلسيين مكانًا بارزًا في شؤن الحكم على قدم المساواة مع سائر أقرانه أعضاء هذه الجمهورية(1).

انتهت الحرب العالمية الأولى بخروج إيطاليا منتصرة، والدولة العثمانية مهزومة وتوقيعها لاتفاقية موندروس في 30أكتوبر 1918م، ومن نتائجها إنشاء كيانات مستقلة على أنقاض الدولة العثمانية، وإعادة بناء الجغرافية السياسية على حسب ما اتفق عليه أثناء الحرب، وقد يكون ذلك المفهوم السياسي هو ما استوحى منه قيادات المجاهدين الاقتناع بالعمل على إنشاء كيان مستقل بأن يعلن استقلال الولاية العثمانية طرابلس الغرب باسم الجمهورية الطرابلسية(2).

تباينت المصادر حول فكرة قيام الجمهورية حيث يرى البعض إن فكرة قيام الجمهورية الطرابلسية كانت صدى لفكرة نشأة جمهورية شمال إفريقيا التي أوحت بها الدولة العثمانية وألمانيويرى **محمد فؤاد شكري** إن الجمهورية الطرابلسية كانت من أفكار عبدالرحمن عزام(3)، وينسبها **الطاهر الزاوي** إلى شخصية الأمير عثمان فؤاد(4)، ويصفها **عمر سعيد بغني** بأنها جاءت جبرًا للخواطر(5)، وبالإضافة إلى ذلك هناك عديد الآراء حول فكرة إنشاء الجمهورية الطرابلسية.

جاء إعلان تأسيس الجمهورية الطرابلسية في 16نوفمبر 1918م في جامع المجابرة بالقصبات بمدينة امسلاته، وطالب المجتمعون الدول العظمى الاعتراف بها، واستندت بعض المطالب على مبادئ الرئيس الأمريكي **ويلسون Wilson** وما تنص عليه من حق الشعوب في

** عبد الرحمن عزام باشا (1893–1976): ولد بمصر، ودرس الطب بلندن وتخرج فيها سنة 1912 وعقب عودته سافر إلى تركيا وحارب معها أثناء الحرب العالمية الأولى في البلقان، ثم أُرسل إلى ليبيا سنة 1915 للمساعدة في إدارة الأمور السياسية والعسكرية لجانب الأتراك ضد الطليان.

(1) شكري، محمد فؤاد: **السنوسية دين ودولة**، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ص340.

(2) رمضان، مرجع سابق، ص206.

(3) الزاوي: مرجع سابق، ص321.

(4) شكري: محمد فؤاد، مرجع سابق، ص263

(5) الزبيدي: عمر محمد المجدوب، **احتلال منطقة تجمع المجاهدين ببني وليد وماحولها1923م**، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م، ص31.

تقرير مصيرهم[1]، وتحدث **عبدالرحمن عزام** باسم الأمير **عثمان فؤاد**، فأكد ضرورة توحيد صفوف المجاهدين من أجل حماية مصالح البلاد، واقترح إقامة حكومة وطنية جمهورية وحظى هذا الاقتراح بتأييد الأغلبية، وانتخب مجلس الجمهورية[2]، وضم كلاً من: **سليمان الباروني وأحمد المريض وعبدالنبي بلخير ورمضان السويحلي**[3]، وانتخب المجلس الاستشاري للجمهورية من 24 عضوًا مثلوا أهم الأعيان والشيوخ في المنطقة الغربية، ومجلسًا قضائيًا شرعيًا مكونًا من أبرز علماء الشريعة[4]، وهم: الشيخ **عمر الميساوي** والشيخ **الزروق بورخيص** والشيخ **محمد الإمام** والشيخ **مختار الشكشوكي**، ولم يحضر كل أعضاء مجلس الشورى الاجتماع، بل كان بعضهم غائبًا، وإنما انتخب توزيعًا للمسؤولية وتحقيقًا للمساواة والوحدة بين جميع القبائل، وقبل الانصراف من المسجد أقسم الحاضرون جميعًا يمين الولاء والإخلاص للجمهورية، وجاء نصه: << أقسم بالله العظيم قابضًا بيدي على هذا القرآن الكريم أن أجعل نفسي ومالي فداءً لوطني وحكومتي الجمهورية الطرابلسية، وأن أكون لعدوها عدوًا ولصديقها صديقًا، ولقانونها الشرعي مطيعًا[5].

وبعد أن تم انتخاب أعضاء الجمهورية وانتخاب أعضاء مجلس الشورى والمجلس الشرعي اجتمع الأعضاء وقرروا إرسال البلاغات إلى عديد الدول، وأول هذه البلاغات وجه إلى سكان جمهورية طرابلس وجاء فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم في الساعة الرابعة والنصف من يوم السبت الموافق 16نوفمبر1918مـ 13 صفر1337هـ قررت الأمة الطرابلسية تتويج استقلالها بإعلان حكومتها الجمهورية باتفاق آراء علمائها الأجلاء وأشرافها وأعيانها ورؤساء المجاهدين المحترمين الذين اجتمعوا من كل أنحاء البلاد، وقد تم انتخاب أعضاء مجلس الشورى الطرابلسي، وانتخب أعضاء مجلس الجمهورية وافتتح أعماله بتبليغ إعلان الجمهورية إلى الدول العظمى، والدولة الإيطالية. إن الأمة الطرابلسية تعتبر نفسها حائزة لاستقلالها الذي اكتسبته بدماء أبنائها وقوتها منذ سبع سنيين، وسعيدة بالوصول إلى هذه الغاية التي هي أشرف ما تصل إليه الأمم وتهنئ

(1) موسى، المبروك محمد: **الاوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا 1919م – 1922م**، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2000م، ص ص21-22.

(2) العقاد. صلاح: ليبيا **المعاصرة**، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، 1970م، ص25.

(3) بروشين. نيكولاي إيليتش: **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م**، ت، عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، بيروت، 2001م، ص193.

(4) زيادة: نقولا، **ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال**، المطبعة الكمالية، القاهرة، 1958م، ص95م.

(5) زيادة: المرجع السابق، ص103.

أبنائها بتمام نجاحها واتحادهم على الثبات التام في الدفاع عن وطنهم وحكومتهم الجمهورية الجديدة، والتوفيق بيد الله وحده)

التوقيعات: **سليمان الباروني، رمضان السويحلي، أحمد المريض، عبد النبي بلخير**.

والثاني إلى الضباط الوطنيين لتقديم الطاعة لحكومتهم الجديدة والثالث إلى رئيس الحكومة الإيطالية والرابع إلى الرئيس ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية والخامس إلى رئيس الوزراء الإنجليزي والسادس إلى رئيس الحكومة الفرنسية، كان للجمهورية الطرابلسية أحسن الأثر في نفوس الشعب الطرابلسي، ودب النشاط في جميع مرافق الحياة وأحس الناس بتطور غريب في حياتهم السياسية، و رأوا فيها فتحًا مبينًا، وثمرة من ثمرات جهادهم الموفق، فكانت محل إجلال وتعظيم في نفس كل عربي(1).

كما أنها مثلث خطوة سياسية هامة ونقلة لزعماء الجهاد في إطار مقاومة المحتل الإيطالي، سواءً كان التفكير في تكوين الجمهورية جاء من فكر الزعماء الوطنيين أو بالتعاون والتشاور مع غيرهم من المستشارين أو من فكرة خارجية، فإن ذلك لا يفقدها أهميتها كقرار معادي لتخلي الدولة العثمانية، والاستمرار في مجابهة الاحتلال الإيطالي سياسيًا، بعد إن قضوا حينًا من الزمن وهم يذودون عن الحمى بكل غال ورخيص فداءً له، وجاء إعلان الجمهورية كرد فعل إيجابي على استسلام الدولة العثمانية، وخروجها من ساحة الصراع، ولمواجهة ما سيحدث من قطع للمعونات العسكرية، ووقف للإمدادات، وسحب من بقى من الضباط العثمانيين يقاتل في طرابلس، وتعويض الشرعية السياسية التي تضررت باستسلام الدولة العثمانية، وتخليها عن الدور الذي مارسته على أساس ولاية طرابلس جزءً من الدولة العثمانية، وإن استسلامها قد يلحق بطرابلس هزيمة أكبر(2).

أما عن ردة فعل إيطاليا عقب إعلان الجمهورية وإرسال برقية تدعوها للأعتراف بها، فقد كانت رافضة للفكرة من أساسها، إلا أن مسألة تطبيقها أثارة حفيظتها ودعت طرابلس الى الجلوس للتفاوض في الأمر وبالغت في رفض الفكرة الى أن هددت بأستعمال القوة، وألقت طائراتهم منشورات تهدد فيها بالقتل، وتسارعت وثيرة المخطط الإيطالي في التصدي لهذه الخطوة التي أن كتب لها النجاح والاستمرار، أن يزيد مشهد الاحتلال تعقيدًا، فاندفعت السياسة الإيطالية بقوة لمحاصرتها وإجهاضها، فبدأت بعرض التفاوض مع قادة الجمهورية وزعمائها، وهي تضمر تخلي الزعماء عن جمهوريتهم الوليدة، كمرحلة أولى لإلحاق طرابلس بإيطاليا وإخضاعها لسيادتها

(1) حميدة. علي عبداللطيف: **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1998م، ص 172.

(2) الزاوي: مرجع سابق، ص ص325 ،330.

وبموافقة الزعماء أنفسهم، والقضاء على الدولة المستقلة التي أعلنت، خاصة إذا عرف أن هذه الدولة وحكومتها تسيطر على معظم التراب الليبي، ولا يخرج من سيادتها إلا أجزاء محدودة حصرت فيها القوات الإيطالية المحتلة، كذلك فإن موقف دول الاحتلال الغربي الرافضة للاعتراف بالجمهورية الناشئة، وتجاهل وجودها، يبين حقيقة أهمية الخطوة التي أقدم عليها زعماء طرابلس ولا يفهم هذا التجاهل والإعراض إلا في إطار مشروع الاحتلال[1]. وهنا يبرز تساؤل وهو لماذا لم يتم اختيار رئيساَ واحدًا للجمهورية الطرابلسية؟

من المحتمل أن طبيعة ظروف تلك المرحلة، هي التي فرضت أن تكون الجمهورية تحت حكم مجلس رئاسي يدير أمورها، وعلى الرغم من ذلك لم تسلم الجمهورية من الفتن والصراعات ودس الدسائس بين المجاهدين، لإفشال هذا المخطط الذي رأى فيه آهالي طرابلس، هو الخلاص والتغلب على الإيطاليين، وكانت الجمهورية محل إجلال وتعظيم في نفوس الطرابلسيين.

كان الإيطاليون قد قدروا خطوة إنشاء جمهورية، وأدركوا خطورة ما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع في طرابلس إذا ما كتبت لها الحياة، فلابدا من القضاء عليها، وإنهائها باستخدام كل الطرق والأساليب سواءً كانت عسكرية أو بث الفتن أو زرع الشك بين الزعماء والقادة والخداع الذي يجيدون العمل به، وإظهار روح الملاينة والإصلاح وإبداء الرغبة في انتهاج سياسات العدل والإنصاف، والترويج لنية الدولة الإيطالية في الإعمار والرقي بالبلد وإلحاقها بمصاف البلدان المتحضرة.

بدأ الإيطاليون في عرض التفاوض على المجاهدين وزعمائهم، واختاروا من يحظى بثقة الزعماء من ناحية، ومن يدعوا إلى اتباع سياسة التفاهم مع إيطاليا والعمل بسياسة خذ وطالب منذ تنازل الدولة العثمانية عن ولاية طرابلس وبرقة لإيطاليا في أكتوبر 1912م، وكان **محمد فرحات الزاوي** أحد أهم الشخصيات التي رفضت الاستمرار في حرب الإيطاليين بداعي عدم توازن القوة بين الطرفين ليكون وسيطا بينهما، لحث الزعماء على قبول الصلح مع الدولة الإيطالية، وأن اتباع إيطاليا لهذه السياسة سياسة الخداع وإيهام المجاهدين بتفضيل سياسة الصلح، وإظهار رغبتهم في البناء والتعمير، لم يشغلهم عن الاستعداد للحرب، وإعداد عدتها، وان ما أقدمت عليه ما هو إلا كسبًا للوقت، حتى يكتمل تجهيز صفوفهم، وإعداد عدتهم، إلى أن تحين الفرصة[2]، وهذا ما سيأتي معنا تباعًا، والذي يعد بداية نهاية الجمهورية الطرابلسية التي لم تدم إلا بضع شهور.

---

(1) ميلاد. فرج عبد السلام: انهيار الجمهورية الطرابلسية، **أعمال المؤتمر العلمي الأول حول معركة احتلال بني وليد** 1923م، مركز المتكأ للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، بني وليد، 2016م، ص21.

(2) الزاوي: مرجع سابق، ص ص330، 325.

ثالثاً. انـهيار الجمهورية الطرابلسية وعودة المد الإيطالي:

لم يكن ضمن حسابات الايطاليين السياسية مسألة استقلال أو قيام جمهورية في مناطق يعتقدون أنها ضمن مناطق نفوذهم كما أن حساباتهم لم تبين أن هذا الشعب على قدر كبير من الوعي، وكانوا يضنون أنهم مجرد رعاة وعصابات لا يرقى مستوى تفكيرهم إلى هذا القدر من النضوج، إلى حد طلب استقلالهم، وبالفعل قامت الدولة الإيطالية برفض هذه الجمهورية من الوهلة الأولى وسخرت الجهود لإفشال هذ المخطط، وليس بالغريب على إيطاليا أن تكيد وتدس الدسائس وتزرع الفتن والأحقاد بين القادة والمجاهدين.

قاد قيام الجمهورية الطرابلسية إلى تسوية الخلافات بين قيادات حركة المجاهدين على الرغم من مواصلتهم البقاء في أماكن نفوذهم، فكان **رمضان السويحلي** في مصراتة **وعبد النبي بلخير** في بني وليد، **وسليمان الباروني** عن الجبل، **وأحمد المريض** في ترهونة، وتولى **عبد القادر الغناي** قيادة الجيش التي أتخذت من الزاوية مقرًا لها، وفي ديسمبر 1918م عقدة الحكومة عدة اجتماعات في العزيزية لمناقشة المواضيع الإدارية والسياسية، وكان حل القضية المتعلقة بتوزيع المهمات والأسلحة التي أبقتها الدولة العثمانية في مصراته على سكان المناطق المختلفة في البلاد واحدًا من الإنجازات الكبرى، حيث أرسل **رمضان السويحلي**، هدية إلى خصمه السابق **أحمد المريض**، الذي أصبح عضوًا في مجلس الجمهورية، وكانت كمية كبيرة من الذخائر كتعبير عن الصلح، كما قام **رمضان السويحلي** بتصفية خلافاته أيضًا مع السنوسية، وهذا ما أثار قلق السلطات الإيطالية كأن تؤدي هذه التصالحات بين قادة البلاد في الشرق والغرب إلى تحالف وتتصاعد عملية قيام الجمهورية من قُطْرية إلى كافة البلاد، وخاصة عند الطلب المشترك، باعتراف إيطاليا بالحقوق المشروع لآهالي البلاد[1].

فقررت الحكومة الإيطالية أن تستخدم مجددًا أسلوب القوة من أجل إرغام الوطنيين الليبيين على الاستسلام، ففي نهاية 1918م وصل إلى طرابلس الحاكم الجديد **غاريوني** Garione وبداء بتعزيز قواته من الجنود والسلاح والمعدات الحربية، وبكل عنجهية، صرح بأن القوات الإيطالية ستقوم مجددًا باحتلال طرابلس خلال شهرين[2] إلا أن مسألة إعادة انتشارهم وسيطرتهم استمرت حتى عام 1923.

تحركت القوات الإيطالية من زوارة يوم 26 ديسمبر 1918م بقيادة **ماتزيني** Mazzini وصلت إلى جنزور في 1 يناير 1919م ـ حيث شهد هذا العام أحداثاً متسارعة ـ والتحمت بالقوات الإيطالية التي خرجت من طرابلس في اتجاه الغرب بقيادة **باتكافو** Bat kavo في منطقة

(1) الزاوي، المرجع السابق، ص331.

(2) ميلاد، فرج مرجع سابق، ص24.

جنزور التي تم إخلائها مؤقتًا من قوات المجاهدين، الذين قاموا بالهجوم على القوات الإيطالية المتواجدة في صياد بالقرب من جنزور في 2 يناير1919م، واستطاع المجاهدون طرد القوات الإيطالية من بعض مواقعهم، غير أنهم لم يستطيعوا البقاء في تلك المواقع التي تم الانسحاب منها إلى مواقع أخرى لقطع وصول الإمدادات العسكرية، وهي أولى الاشتباكات تحت قيادة جيش الجمهورية، وعلى الرغم من التعزيزات التي قام بها **غاريوني** إلا إن قيادة الجيش فرضت حصار على المواقع التى تحتلها القوات الإيطالية، وتولت زمام المبادرة بالهجوم بعد تشكيلها لجبهة قوية امتدت من الزاوية حتى قصر بن غشير لمنع توغل قوات العدو نحو الدواخل، وفي يوم 8-9 فبراير خرجت قوة إيطالية من حاميتها من الزاوية، لحماية فرقة الصيانة المكلفة بصيانة وربط خط السكة الحديدية، وتعرضت تلك السرية لهجوم قوي من المجاهدين، مما دفع بالإيطاليين لأستخدام الطائرات، بعد إن عجزت القوات الإيطالية البرية في اختراق صفوفهم وهذا ما دفع الحكومة الإيطالية إلى التفاوض، بعد إن كان أسلوب القوة هو السائد(1)، وهذا يعزز الرأي بأن الحكومة الإيطالية سوف تستعمل كل ما يمكن استعماله من أجل القضاء على الجمهورية الطرابلسية.

بدأت المفاوضات في شهر مارس ويمثل الجمهورية في هذه المفاوضات **الهادي كعبار** رئيسًا وعضوية كل من: **الصويعي الخيتون** والحاج **محمد فكيني** و**علي تنتوش** وتغيب عن الحضور **عبدالنبي بلخير** و**أحمد المريض** الذي انضم إلى الوفد بعد عدة جلسات، ومن الجانب الإيطالي **تارديني** Tardini مدير المكتب السياسي في طرابلس، وعقد الاجتماع الأول بين الوفدين يوم 10 مارس 1919م بخلة الزيتونة وكان مجمل ما طالب به الطرابلسيون، هو تكوين إمارة حرة بطرابلس الغرب تحت إشراف الحكومة الإيطالية على أن تكون الشريعة الإسلامية قانونها الأساسي وتنصيب أمير مسلم وتأسيس برلمان يتكون ثلاثة أرباع أعضائه من الطرابلسيين والربع الباقي من الإيطاليين واليهود وتأليف جيش وطني وسك عملة عربية ووضع علم وطني للإمارة وجعل التعليم الابتدائي إجباريًا وتأسيس محاكم مختلطة للفصل بين العرب والإيطاليين(2).

استمرت المفاوضات أكثر من شهر دون الوصول إلى وضع شروط للصلح بسبب رفض الجانب الإيطالي لمطالب الجمهورية الطرابلسية في الحرية والاستقلال، وعرض الجانب الإيطالي اشتراك الطرابلسيين في الوظائف الإدارية ونشر التعليم وإرجاع الأملاك المصادرة إلى أصحابها والعفو العام، كان رد الجانب الطرابلسي بالرفض، وعقب توقف المباحثات عادة المناوشات بين

(1) بروشين، مرجع سابق، ص ص194-195.

(2) موسى، مرجع سابق، ص ص34،46.

الطرفين، إلا أن صمود المجاهدين أجبر الطليان على العودة الى طاولة المفاوظات، وسويت بعض المسائل المختلف عليها واستؤنفت المحادثات في خلة الزيتونة في مايو1919م، وانتهى المفاوضون إلى الاتفاق على الصلح ووضع القانون الأساسي في 1 يونيو1919م ويضم أكثر من أربعين مادة أهمها المساواة بين الطرابلسيين والإيطاليين في الحقوق السياسية والمدنية والتجنيد والتعليم باللغة العربية في المراحل الأولى واللغة الإيطالية في بقية المراحل إلا فيما يخص التراث الإسلامي وافق عليه الطرفان(1).

بدأت نشوة الانتصار على بعض زعماء حركة الجهاد بدخولهم إلى مدينة طرابلس وصدور القانون الأساسي للقطر الطرابلسي ويمثل هذا الجانب **رمضان السويحلي** و**سليمان الباروني** وقد فسر الجانب الآخر الصلح على أنه عملية مراوغة وكسب للوقت من الجانب الإيطالي ويمثل هذا الجانب **عبد النبي بلخير**(2).

وعلى أثر هذا الاتفاق الذي نلاحظ فيه انتهاء اسم الجمهورية الطرابلسية ليحل محله القانون الأساسي، وإيذانًا بزوال الجمهورية الطرابلسية، التي كانت مجالسها ليبية خالصة لا يوجد فيها اقتسام في مجالسها ولا مشاركة غير عربية، على عكس القانون الأساسي الذي يوجد فيه مالا كان له مكان في الجمهورية الطرابلسية وبالفعل كما رأينا سابقًا، أن الحكومة الإيطالية ترى في إعلان قيام الجمهورية الطرابلسية صفعة قوية لها، ومنذ ذلك الوقت وهي تمهد بشتى الوسائل لرد هذه الصفعة، وبالفعل ردة الصاع صاعين.

المحصلة والحدود:

في ختام هذا الدراسة سنحاول اختزال أهم الخلاصات والاستنتاجات التي توصلنا لها خلال البحث في التاريخ المحلي وتحديدا حول موضوع قيام وانهيار الجمهورية الطرابلسية وأثر ذلك على حركة الجهاد الليبي في ولاية طرابلس الغرب.

- أن الاجابة على التساؤل القائم حول أسباب قيام الجمهورية هل كانت حاجة أم نتيجة؟ يمكن بلورته في أن مسألة قيام جمهورية على الضفة الجنوبية للمتوسط في ذلك الوقت كانت حدثاً استثنائياً وهذا الحدث سيهدد أهداف عديد القوى الخارجية دات المصالح الاستعمارية وأولها إيطاليا، إلا أن الظروف الداخلية المتأثرة بالفضاء الخارجي للحدث أضهرت أو ساعدت الجمهورية على الظهور، إلا أن الوضع الاجتماعي والدور القبلي والجهوي للشخصيات الأربعة التي اعتلت هرم الجمهورية قد حسم مصيرها منذ ولادتها، وعلى ما يبدو أيضاً أن تلك الخلافات الحادة بين قادة الجمهورية واتساع هوة الخلاف بينهم فإذا ما استثنينا السيد

(1) جراتسياني، رودولفو: **نحو فزان**، ت، طه فوزي، دار الفرجاني، ط2، طرابلس، ليبيا، 1994م، ص65.

(2) رمضان: مرجع سابق، ص207.

سليمان الباروني فأن الثلاثة الاخرين هم زعماء محليين غير ملمين بالوضع السياسي العالمي وتنقصهم الخبرة التي تأهلهم لفهم صراع القوى العظمى أنداك وخاصة موقفها اتجاه ليبيا لانشغالهم بالخلافات الداخلية وعدم ممارستهم للعمل السياسي خارج حدود مناطق نفوذهم، بالإضافة إلى مجموعة من الترتيبات كانت ايطاليا قد أعدتها لإفشال هذا الحدث وعقب توقيع اتفاق الصلح في خلة الزيتونة بين أعضاء من قادة الجمهورية والطليان في 18 ابريل 1919، وبصدور مرسوم من الملك الايطالي **عمانوئيل الثالث** بتاريخ 1 يونيو 1919 بموجبه أُنشئت حكومة محلية تضم والي معين من قبل الملك يعاونه ثمان ليبيين وايطاليان وبهذا أصبحت الجمهورية في حكم الماضي.

- أن إيطاليا طرف رئيسي للحدث التاريخي المحلي وهي عامل محرك له دون شك ومن خلال تحركها في فضاء الحدث الداخلي منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر حتى العقد الرابع من القرن العشرين يمكننا تحديد ماهية تموضعها في ليبيا، وهي على ثلاث مراحل؛ أولها ايطاليا المستكشفة والممهدة والتي امتدت منذ حوالي 1882 حتى 1911 وفي هذه الفترة كان تواجدها يتسم بالنعومة، والمرحلة الثانية كانت من 1912 حتى 1921 من بداية العمليات العسكرية حتى تغير مقاليد الأمور في ايطاليا ووصول الحزب الفاشي إلى السلطة وهذه الفترة تتسم بالهمجية الايطالية في تعاملها مع الأمور على الأراضي الليبية، ورغم ذلك كانت الأقلام الايطالية في روما تصفها باللينة، فمن ناحية لم تستطع احكام قبضتها كليا على ليبيا ومن ناحية أخرى لم يكن لديها الأستعداد للأنسحاب أو تغيير سياستها الهمجية حتى ظهور الفاشية، وهي المرحلة الثالثة والتي أمتدت من 1922 حتى 1943 وهذه الفترة اتسمت بالسطوة وممارسة الأرهاب الفاشستي في أعتى مراحله خاصة خلال عقد العشرينات.

قائمة المراجع:

أولاً. المراجع العربية.

1. التليسي. خليفة محمد، **معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931م**، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، 1983م.
2. العقاد. صلاح، **ليبيا المعاصرة**، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، 1970م.
3. الزاوي. الطاهر أحمد، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، دارف المحدودة، ط3، لندن، 1984م.
4. رمضان. عبد العظيم، **الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة**، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
5. إبراهيم. عبد الله علي، **بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1942م، آثار صلح لوزان على حركة الجهاد**، ج2، مركز جهاد الليبيين، ط2، طرابلس، 1998م.
6. حميدة. علي عبد اللطيف، **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1998م.
7. الزبيدي. عمر محمد المجدوب، **احتلال منطقة تجمع المجاهدين ببني وليد وماحولها 1923م**، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م.
8. محمد. علي محمد، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا**، ج1، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، 2001،
9. ميلاد. فرج عبد السلام، انهيار الجمهورية الطرابلسية، **أعمال المؤتمر العلمي الأول حول معركة احتلال بني وليد1923م**، مركز المتكأ للدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، بني وليد، 2016.
10. موسى. المبروك محمد، **الاوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا 1919م-1922م**، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2000م.
11. شكري. محمد فؤاد، **السنوسية دين ودولة**، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.
12. العرفاوي. محمود، **مخاض الامبريالية والفاشية الايطاليتين عسر ولادتها ودفنها في ليبيا 1882م-1912م**، ج2، ت، عمر الطاهر، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1991م.
13. ارحومة، مصطفى حامد، **المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الايطالي أكتوبر1911م-أكتوبر1912م**، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م.
14. ارحومة. مصطفى حامد، **بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، صلح أوشي لوزان أكتوبر1912م**، ج2، مركز جهاد الليبيين، ط2، طرابلس، 1998م.

15. دسوقي. ناهد إبراهيم، **دراسات في تارخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008م.

16. زيادة، نقولا، **ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال**، المطبعة الكمالية، القاهرة، 1958م.

17. بلخير. الهاشمي محمد، **الهاني الغزوة الايطالي وبداية حركة المقاومة المسلحة**، مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس، 1985م.

18. البوري. وهبي أحمد، **بنغازي في فترة الاستعمار الايطالي**، مجلس تنمية الابداع الثقافي، طرابلس، 2004م.

ثانياً. المراجع المعربة.

19. جراتسياني. رودولفو، **نحو فزان**، ت، طه فوزي، دار الفرجاني، ط2، طرابلس، ليبيا، 1994م.

20. بروشين. نيكولاي، **تارخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام1969م**، ت، عماد الدين حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، بيروت، لبنان، 2001م.

ثالثاً. المراجع الأجنبية:

21. Engels. F .**Socialism Utopian and Scientific**. Puplished by Resistance Books. Australia. 1999.

22. Jameson. F . **Archaeologies of the future** “The Desire Called Utopia and Othre Science Fictons. Verso publications. London. 2005.

الجمهورية الطرابلسية التحدي والطموح

د. إبراهيم أحمد ابوالقاسم
المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية

ارتابت اختيار عنوان البحث (الجمهورية الطرابلسية التحدي والطموح) للأسباب التالية:

أولا: من أكبر التحديات التي كانت تواجه قادة الحركة الوطنية الليبية قبل إعلان الجمهورية الطرابلسية ، الخلافات والفتن، والنعرة القبلية التي حاولت إيطاليا زرعها بينهم، حتى تسهل عليها تفكيك الوحدة الوطنية، وإفشال المقاومة المسلحة، بالإضافة إلى مخاطر العزلة التي كان يعيشها زعماء حركة الجهاد، حيث كان كل زعيم حاكما في منطقته، مما أتاح للإيطاليين التحرك بسهولة، والانفراد بكل واحد منهم، وبث الفتن لإشعال نار الحقد والحرب بين القبائل، وقد شعر قادة حركة المقاومة بهذه المخاطر التي تحيط بهم، فكان تحركهم لتجاوز تلك المحن، وفك العزلة فيما بينهم، وقد وجدوا في إعلان الجمهورية الطرابلسية الطريق الذي يحقق لهم ذلك " وتناسي الجميع خلافاتهم الجانبية " من أجل مصلحة [1]. الوطن التي تعتبر هدفا يصبوا إليه الجميع[2].

ثانيا: الطموح، كان طموح قادة حركة المقاومة الليبية الذين تفاعلوا مع إعلان الجمهورية الطرابلسية، وسعوا إليها، هو إقامة نظام جمهوري يشارك فيه الجميع، ويؤسس لقيام دولة ليبيا المستقلة، والتخلص من هيمنة الاستعمار الأجنبي، ويرفع المعاناة والظروف القاسية التي كان يعيشها الشعب الليبي، نتيجة سياسة القهر والظلم التي كانت تمارسها إيطاليا بلا هوادة فوق الأرض الليبية.

الأوضاع الدولية والإقليمية قبل إعلان الجمهورية الطرابلسية:

كان العالم يعيش أوضاعا معقدة ومربكة قبل إعلان الجمهورية الطرابلسية، وذلك بسبب مجريات أحداث الحرب العالمية الأولى (1914 . 1918م) التي جاءت على الأخضر واليابس، وحتى الدول التي لم تكن طرفا في الحرب لحقت بها الأضرار، والخسائر البشرية والمادية، وانتشار الفقر والمجاعة بالإضافة إلى مخاطر زراعة الألغام التي حصدت الكثير من الأرواح البشرية البريئة، ونظرا إلى أن إيطاليا كانت طرفا في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الحلفاء (انجلترا وفرنسا وروسيا) فقد أنهكتها الحرب، وتكبدت خسائر كبيرة في قوتها العسكرية، وقد استغل الليبيون ذلك، لاسيما وأن معركة القرضابية (ابريل 1915م) قد أكدت لهم ضعف الجيش الإيطالي، بالإضافة إلى نتائج تلك المعركة التي أكدت أهمية توحيد حركة الجهاد[3] وجاء في تقرير للقنصل الفرنسي (جوسلين) بطرابلس إلى وزير الخارجية الفرنسي في باريس في 8 مارس 1918م مدى الفوضى والإحباط النفسي الذي أصاب الضباط والجنود الإيطاليين وهو ما انعكس على خسائرهم الحربية في طرابلس " وهكذا قد لا يجب أن تستغرب ما صار يظهر على القيادة العليا من فشل، وقد صار الضباط قلقين من الفوضى التي عمت نفسية الجنود "[4].

هذا على الجانب الإيطالي، أما الدولة العثمانية التي تنازلت عن حكم ليبيا منذ معاهدة (أوشي) أكتوبر 1912م، ظلت على تواصل من خلال بعض ضباطها بجهة القتال في ليبيا بتهريب السلاح والمؤن للمجاهدين، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى حيث أصبحت تركيا طرفا في الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا زاد هذا التواصل بإيعاز من ألمانيا لاستخدام الجبهة الليبية لضرب الجيش الانجليزي في مصر، ولإفشال الجبهة الأوربية، وقد أرسلت نوري باشا للاتصال بقيادات المجاهدين، وكان أبرزهم في ذلك الوقت أحمد الشريف السنوسي بالمنطقة الشرقية، ثم أرسلت بعد ذلك الأمير عثمان فؤاد لاستلام القيادة العامة في أفريقيا الشمالية، كما أرسلت ألمانيا (فون تاودن مور) لنفس الغرض، وقد ألحت الدولة العثمانية على أحمد الشريف السنوسي بقبول مهمة الهجوم على الانجليز في مصر، وعن طريق بعض الضباط المقربين لأحمد الشريف مثل نوري باشا وجعفر العسكري، وقد تم توريطه في هذه المهمة التي كان رافضا لها، وتواصلت هذه الحملة خلال عامي 1916 . 1917م وقد منيت بالفشل، واضطر بعدها أحمد الشريف إلى ترك القيادة ومغادرة الأرض الليبية إلى استانبول عام 1918م.[5]

وبانتهاء الحرب العالمية الأولى خرجت تركيا من الحرب مهزومة ضمن دول المحور، وقد فرضت عليها معاهدة (مودروس) في 31 أكتوبر 1918م.[6] وهي الصفعة الثانية المذلة التي تتعرض لها تركيا بعد معاهدة أوشي أكتوبر 1912م وقد نصت معاهدة مودروس في مادتها الخامسة على حل الجيش التركي بأقصى سرعة وعلى إجبار تركيا بسحب كل ما تبقى لها من ضباط وجنود من ليبيا، وبالتالي انقطع تواصلها مع ليبيا، وكان لذلك انعكاسه السلبي على حركة المقاومة في ليبيا، حيث توقف إمداد المؤن والسلاح الذي كان يأتي من تركيا، بالإضافة إلى وضع العراقيل أمام المساعدات التي تأتي عبر الحدود المصرية التي وضعت عليها رقابة مشددة من قبل الإيطاليين[7] وكانت جل الدول العربية في ذلك الوقت واقعة تمت الهيمنة الاستعمارية، وبالتالي لم يكن بوسعها تقديم يد العون والمساعدة للشعب الليبي، باستثناء بعض المساعدات التي تسرب خلسة للجبهة، وأمام هذه الظروف الصعبة التي كانت تعيشها حركة المقاومة، والشعب الليبي عموما، فكر زعماء البلاد في انجاز عمل من شانه أنقاض البلاد من تلك الأوضاع المأساوية، والتخلص من هيمنة الاستعمار الإيطالي، وكانت فكرة إعلان الجمهورية الطرابلسية التي أجمع عليها قادة حركة الجهاد والشيوخ وأعيان البلاد.

مذكرات عبد الرحمن عزام حول تأسيس الجمهورية الطرابلسية :

تحت عنوان صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية، صدر الكتاب الذي أعده جميل عارف سنة 1977م، متضمنا شهادات عبد الرحمن عزام[8] حول تأسيس الجمهورية الطرابلسية، والمذكرات الشخصية عادة ما تتضمن معلومات قد يستفاد منها، لكن لا

تخلو من الأهواء والميول الشخصية، لذلك يصبح التعامل معها بحذر فيما تتضمنه من معلومات تاريخية.

وأولى الملاحظات التي استقيناها من تلك المذكرات أن عبد الرحمن عزام كان يحمل صفة ضابط في الجيش العثماني، وبالتالي فهو يخضع للأوامر العسكرية في تحركاته وتنقلاته، وتواصله مع القيادات الليبية، وقد تأكد ذلك عندما خاطبه الأمير العثماني عثمان فؤاد بضرورة أن يرافقه إلى الأستانة " انك ضابط تحت قيادتي في الجيش العثماني، وهذا أمر عسكري "[(9)].

وطالما هو ضابط في الجيش العثماني فلابد أنه يتقاضى بموجب ذلك مرتب ضابط ضمن جدول مرتبات الجيش العثماني، وقد أشار في مذكراته أن الأمير عثمان فؤاد قام بتوزيع مرتبات الضباط عن شهور متأخرة.

ويحاول عزام من خلال مذكراته إظهار انه على علاقة وطيدة بالقيادات الليبية وله التأثير على الأمير العثماني عثمان فؤاد ويقول " عرضت عرش طرابلس على الأمير العثماني ولكنه لم يوافق على أن يصبح ملكا "[(10)].

ويضيف إلى انه بعد فشل في إقناع الأمير بتولي عرش ليبيا، راودته فكرة أخرى، وهي إعلان الجمهورية " لم يكن أمامي بعد أن فشلت في إقناع الأمير بالموافقة على المناداة به ملكا إلا أن ارجع مرة أخرى إلى فكرة إعلان الجمهورية وان اعمل على انتخاب مجلس وطني لإعلان الجمهورية بواسطة مؤتمر كبير يضم كل من له نفوذ في البلاد من أعيان وعلماء ورؤساء القبائل والعشائر " [(11)].

وإذا كنا على اقتناع بأهمية التشاور بين الأشقاء، وليس في ذلك عيبا، وكما يقول المثل (لا خاب من استشار) إلا إننا لا نقبل أن ينسب السيد عزام كل شيء إلى نفسه، وأن فكرة إعلان الجمهورية الطرابلسية كانت من بنات أفكاره، بدليل أنه يتناقض في مذكراته، فمن جهة يقول انه صاحب فكرة إعلان الجمهورية، وهو الذي سعى إليها نجده في موضع أخر يقول أن فكرة إعلان الجمهورية الطرابلسية جاءت لأول مرة من خلال لقاء جمعه في مصراته مع رمضان السويحلي.

وهكذا يلاحظ أن عزام يحاول إبراز دوره في جميع الأطوار على حساب القيادات الوطنية[(12)] وحول النظام الأساسي للجمهورية يتحدث عزام في مذكراته باستهانة بالقيادات الليبية، فيذكر أنه وضع النظام الأساسي للجمهورية بالتشاور مع رئيس أركان حرب الأمير العثماني عثمان فؤاد، ودون حضور أي عنصر من القيادات الليبية.

" ذهبت إلى عبد الرحمن نافذ بك رئيس أركان حرب الأمير... وقلت له ليس أمامنا إلا أن نعمل على إعلان الجمهورية في الأراضي الطرابلسية، وكانت مناقشة طويلة انتهت بموافقة

الرجل على رأيي، وبسرعة أمكن ورقة وقلما، ثم دفعته للاشتراك معي في وضع النظام الأساسي للحكومة الجديدة "(13).

وبينما يتحدث بصيغة المفرد عند حديثة عن مولد فكرة الجمهورية ، فينسب كل شيء له شخصيا، ونجده بعد ذلك يتحدث بصيغة الجمع عند حديثه على الهيكل التنظيمي للجمهورية، بقول" رشحنا أربعة أسماء لعضوية المجلس الجمهوري... اخترنا القائد العام للجيش والشرطة اخترنا أسماء من رأينا صلاحيتهم لعضوية مجلس الشورى"(14) ولم يفصح عن أسماء من شاركوه في هذا الاختيار، ومن فوضهم بالقيام بذلك نيابة عن القيادات الوطنية، واعيان القبائل، باستثناء رمضان السويحلي الذي كان يتشاور معه عزام " كنا نتشاور معه في كل كبيرة وصغيرة، وكان اختيار أسماء المرشحين لمناصب الجمهورية الجديدة بموافقته"(15)، والسؤال أين كان دور بقية القيادات الوطنية التي كان لها دور مؤثر في ميادين الجهاد والسياسة، مثل الشيخ سليمان الباروني وأحمد المريض وعبد النبي بالخير.

لقد كان تعطش القيادات الوطنية الليبية الوصول إلى تحقيق استقلال البلاد، والتخلص من الاحتلال الإيطالي، ولم تكن فكرة إعلان قيام الجمهورية من طرابلس غائبة عن أذهان تلك القيادات، ففي عام 1912م جاء على لسان فرحات الزاوي وهو أحد العناصر الليبية التي درست القانون بفرنسا، وساهمت في حركة المقاومة " أن الدولة العثمانية لم يعد لها أي حقوق في بلادنا ليبيا، ولسوف نعلن الجمهورية الطرابلسية وسنثبت للعالم أجمع أننا بقوتنا وحدها لقادرون على الذود عن حمى أرضنا " (16).

أن فرحات الزاوي أثناء إقامته في فرنسا قد تأثر بالحياة الدستورية التي أوجدها النظام الجمهوري بفرنسا، باعتبار فرنسا أول بلد يعلن النظام الجمهوري، لذلك كانت تراوده فكرة إعلان الجمهورية في طرابلس، لاسيما أنه كان من عناصر الحركة الوطنية الليبية.

ومن هنا يتضح فكرة إعلان الجمهورية الطرابلسية لم تكن غائبة عن الزعماء الليبيين، وان إعلان الجمهورية قد تم بإرادة وطنية ليبية، وهذا يخص الرأي الذي أبداه عزام والذي اشرنا إليه سابقا.

وفي المؤتمر الذي عقد في مسلاته والذي أعلن فيه مولد الجمهورية الطرابلسية، يتحدث عبد الرحمن عزام عن الكلمة التي ألقاها نيابة عن الأمير عثمان فؤاد، وفي حديثه مبالغة، واعتبر نفسه قائدا يؤمر فيطاع " أخذوا يصفقون مع حرارة كلماتي، ولم أنتظر وبادرت بوضع مصحف كبير وكتاب البخاري أمام واحد من كبار العلماء كنا قد وجهنا إليه الدعوة للاشتراك في الاجتماع وهو شيخ مسلاته اسمه عبد السلام الأحمر. ثم طلبت إلى الحاضرين أن يتقدموا الواحد بعد الآخر يضع كل منهم يده فوق المصحف ثم يقسم بمينا كنت أعددته "(17) وإذا كان الأمر كذلك هل المؤتمر كان يخلو من أي قيادات ليبية قادرة على إدارة المؤتمر؟ لاشك أن المؤتمر

كان حدثا مهما وقد حضره أعيان القبائل والمشائخ واغلب قيادات الحركة الوطنية في المنطقة الغربية، لذلك لا يعقل أن يترك كل شيء في المؤتمر لعزام الذي أراد أن تظهر صورته، ويحجب صور الآخرين.

لقد كانت مهمة عبد الرحمن عزام تنحصر في تقديم المشورة لزعماء حركة الجهاد في ليبيا باعتبار لديه خبرة سياسية سابقة وإطلاع على تجارب الآخرين، ومما يؤكد أن مهمته كانت لا تتعدى مهمة (مستشار) إنه انظم بعد إلغاء الجمهورية إلى رمضان السويحلي ليعمل لديه مستشار في حكومة مصراته [18].

ومهمة المستشار شيء متعارف عليه سواء على مستوى القيادات السياسية أو على مستوى الدول، فالكثير من الدول تستعين بخبراء أجانب يعملون لديها كمستشارين في مجالات محدودة ، كذلك على مستوى السياسيين على سبيل المثال، نجد بشير السعداوي رئيس هيئة تحرير ليبيا بالقاهرة يستعين بمستشار مصري وهو الدكتور محمد فؤاد شكري الذي كان له دور في تقديم المشورة لأعضاء هيئة تحرير ليبيا [19] وكان موفقا في مهمته.

لا أريد أن استطرد في استعراض المزيد من مذكرات عزام، فقد أوضحت بعض النقاط البارزة التي تتعلق بإعلان الجمهورية الطرابلسية، والتي تتضمن معلومات مشوهة وغير دقيقة تؤثر على حقيقة ذلك الحدث الهام الذي صنعه الليبيون، والذي يعتبر علامة مضيئة في تاريخ ليبيا المعاصر، باعتبار ليبيا كان لها السبق في إعلان مولد أول جمهورية في الوطن العربي، وكانت خطوة عملية نحو المطالبة باستقلال ليبيا الموحدة بأقاليمها الثلاث طرابلس، وبرقة، وفزان وبرغم بعض السلبية لدور عبد الرحمن عزام أثناء حركة المقاومة الليبية ضد الإيطاليين إلا أن دوره بعد توليه أمينا عاما لجامعة الدول العربية مارس 1945م يستحق التقدير حيث دافع عن القضية الليبية لدى المنظمات الدولية الإقليمية، وقدم المساعدات لبعض الزعماء السياسيين الليبيين حتى نالت ليبيا استقلالها عام 1951م[20].

مولد الجمهورية الطرابلسية :

كان حدثا تاريخيا هاما ذلك المؤتمر الذي عقد (بجامع المجابره) في منطقة مسلاته يوم 16 نوفمبر 1918م، والذي أعلن من خلاله إعلان قيام الجمهورية الطرابلسية، وقد سبقه اجتماع تمهيدي عقد بالبويرات (مركز ترهونة) يوم 1918/11/15م حضره سليمان الباروني وعبد النبي بالخير وأحمد المريض ورمضان السويحلي ومحمد سوف وإسحاق باشا قائد القوات العثمانية، وفي هذا المؤتمر تمت مناقشة البرنامج النهائي للمؤتمر الذي سيعقد في اليوم الموالي، والذي سيحضره زعماء الحركة الوطنية و المشائخ واعيان البلاد [21].

وفي اليوم المحدد للمؤتمر وهو السبت 16 نوفمبر 1918م، بدأ الاجتماع بحضور أعيان البلاد والمشائخ وزعماء حركة الجهاد، بالإضافة إلى الأمير عثمان فؤاد، وإسحاق باشا قائد

القوات العثمانية، وعبد الرحمن عزام مستشار الأمير عثمان فؤاد [22] وقد تحدث في المؤتمر الأمير عثمان فؤاد مبعوث الدولة العثمانية الذي القي كلمة ألقاها نيابة عنه عبد الرحمن عزام، ثم بدأ في مناقشة النظام الهيكلي لإدارة الجمهورية، وقد تم الاتفاق على تكوين مجلس رئاسي يتكون من أربعة أعضاء، حيث انتخب كل من:

سليمان الباروني وأحمد المريض وعبد النبي بالخير ورمضان السويحلي [23]، كما انتخب مجلس شوري مكونا من 22 عضوا برئاسة الشيخ محمد سوف ويحيي الباروني نائبا للرئيس، ونظرا لأهمية الجانب المالي، فعّد تم اختيار مسئول للشؤون المالية، وكلف مختار كعبار بهذه المهمة.

وفي يوم 18 نوفمبر 1918 أعلن مجلس رئاسة الجمهورية بلاغا إلى الشعب الليبي أعلن فيه تأسيس الجمهورية الطرابلسية، وقد نص على ما يلي، " قررت الأمة الطرابلسية تتويج استقلالها بإعلان الجمهورية باتفاق آراء علمائها الإجلاء وأشرافها وأعيانها ورؤساء المجاهدين المحترمين الذين اجتمعوا من كل أنحاء البلاد " [24]

ومن الملاحظ أن إعلان الجمهورية تم وفقا لإجراءات نظامية وقانونية وفقا للاتي : .

1. مشاركة الشعب في اختيار أعضاء مجالس الجمهورية من خلال أعيان البلاد وشيوخها وقادة حركة الجهاد.
2. إبلاغ الحكومة الإيطالية رسميا بإعلان الجمهورية باعتبارها الدولة التي استعمرت البلاد.
3. إبلاغ دول العالم وخاصة الدول الكبرى فرنسا وانجلترا والرئيس ولسن بالقرار الذي اتخذه الليبيون.

وقد تمت صياغة البلاغ الرسمي الذي سلم للحكومة الإيطالية يوم 18 نوفمبر 1918م بأسلوب يدل على شجاعة قادة الجمهورية، وثقتهم في أنفسهم، لأنهم يدافعون عن حق اغتصب، وكرامة جرحت وقد جاء البلاغ "تفخر الأمة الطرابلسية بتتويج استقلالها بإعلان الحكم الجمهوري وانتخاب نواب عنها من أنحائها كافة لمجلس الحكومة والشورى، ولا هدف لها إلا ضمان وحدتها وحريتها داخل حدودها الأساسية المعروفة، كما أنها تعيش عيشة هنية سالمة لجميع الأمم التي لا تحاول غصب حقوقها، لذلك تدعو الحكومة الإيطالية إلى الاعتراف بها وسد كل باب يضطر الحكومة الطرابلسية إلى مداومة الحرب إلى تحقيق أملها المشروع " [25].

والسؤال هل قبلت الحكومة الإيطالية ذلك؟ أم أنها كانت كعادتها عنيدة متجبرة ضد حقوق الشعب الليبي المشروعة.

لقد كان الرد الإيطالي سريعا من خلال ممثلو القوات المسلحة الإيطالية في الخمس بأن " حكومتهم لن تعترف باستقلال طرابلس" [26] وأنها تعارض بشدة فكرة الجمهورية الطرابلسية ولم

يتوقف الأمر عند هذا الجد، بل أرادت إيطاليا إفشال هذا المشروع الوطني الذي نادي به الليبيون وذلك عن طريق استخدام القوة العسكرية، وقد قامت بتحريك قواتها المنتصبة في عدة مناطق من زواره إلى طرابلس، وكانت معركة جنزور يوم 2 يناير 1919 التي استطاع من خلالها المجاهدون الليبيون أثبات قوتهم، وأن يشكلوا خطرا حقيقيا على القوات الإيطالية.

ومما يؤكد أن إعلان الجمهورية الطرابلسية كان حدثا مفجعا ومخيفا للإيطاليين، أن إيطاليا قامت بالاستعانة بقواتها في الجبهة الأوروبية وتحويلها للجبهة الليبية، وقد حشدت جميع إمكانياتها من أسلحة وقوات برية وجوية وبحرية لإجبار الليبيين على التخلي والتنازل عن حكومة الجمهورية [27].

بيد أن حركة المقاومة الليبية اثبت قوتها وصمودها في تلك المعارك التي شنتها إيطاليا على امتداد المنطقة الممتدة من الزاوية إلى جنزور وإلى طرابلس والتي شكلت جبهة قتالية متراصة، يقودها بعض زعماء حركة الجهاد، سليمان الباروني وأحمد المريض وعبد الله تامسكت، وأمام القوة القتالية التي ميزت حركة المجاهدين، شعرت إيطاليا بأن الاستمرار في المجابهة العسكرية قد يكلفها الكثير، لذلك قبلت مبدأ التفاوض مع حكومة الجمهورية الطرابلسية.

ومما يؤكد خيبة الأمل الذي لحقت بالإيطاليين في معاركهم التي جاءت انتقاما لإعلان قيام الجمهورية الطرابلسية، ما كتبه (غراتسياني) في كتابه نحو فزان، حيث يقول: " أن عام 1919 هو عام المذلة بالنسبة للحكومة الإيطالية في طرابلس الغرب "[28]

المفاوضات الإيطالية الليبية :

شاركت الصحف الاشتراكية الإيطالية في حث الحكومة الإيطالية على الدخول في اتفاق صلح مع الجانب الليبي بعد أن طال أمد الحزب دون نتائج، إلا أن الحكومة الإيطالية كانت تراوغ، ولا تريد الدخول في اتفاقية صلح، ولكنها اكتفت بإعلان العفو العام، وقد ردت حكومة الجمهورية الطرابلسية على ذلك ردا عنيفا [29].

" أن شعبنا يرغب في السلم لكنه لا يرضي بالذل والمهانة، ولا يسمح بأن يتعرض للإذلال وإذا كان الجانب الإيطالي يصر على موقفه فإننا سنواصل الحرب حتى النصر "

وأمام الموقف الصلب الذي وقفه قادة الجمهورية الطرابلسية أجبرت إيطاليا للدخول في مفاوضات مع حكومة الجمهورية، وبالفعل بدأت المفاوضات يوم 10 مارس 1919م بين الحكومة الإيطالية التي ترأس وفدها (تاردتي) مدير مكتب السياسة في طرابلس والوفد الليبي الذي يرأسه (الهادي كعبار) وقد انتهي الوفدان إلى عقد اتفاق وقعه الطرفان في 21 أبريل 1919م ينص على عقد صلح بين البلدين، وقد أفضى هذا الاتفاق إلى إصدار القانون الأساسي الذي تم اعتماده من قبل الحكومتين الإيطالية والليبية ، والذي يتضمن 40 مادة[30] وبعد صدور النظام الأساسي تم تشكيل حكومة عرفت بحكومة القطر الطرابلسي في 4 سبتمبر 1919م، وهي

حكومة مختلطة تتكون من 10 أعضاء 8 ليبيين و2 إيطاليين، وتشير زعيمة الباروني إلى أنه بظهور حكومة القطر الطرابلسي أصبحت الجمهورية الطرابلسية في حكم المنتهى دورها [31] إلا أن بعض المصادر التاريخية تشير إلى أن الجمهورية استمرت إلى عام 1923م، ومهما يكن فإن صدور القانون الأساسي في عهد الجمهورية الطرابلسية يعتبر صفعة قوية في وجه إيطاليا، حيث عبرت الأوساط الإيطالية عن استيائها من صدور هذا القانون، ومن هذه المواقف الإيطالية المستاءة ما عبر عنه الحاكم الإيطالي غاربوني، " لقد كشف العرب لنا نواحي ضعفنا، أن عظام جنودنا الذين قتلوا في 1914 . 1915م لا تزال مبعثرة حتى الآن في أراضي ترهونة، بني وليد وغيرهما، أما سنة 1919م فهي سنة تحقيرنا، و سنة الكراهية تحونا "[32] ومن الآراء التي ذكرت حول القانون الأساسي ما قاله الطاهر الزاوي، الذي اعتبر القانون ليس كل شيء ولكنه " باب فتح للطرابلسين والحرية ليشاهدوا من جمالها ما يحفزهم للتمسك بحقوقهم، وبمجاراة الأمم التي وصلت فيها إلى حد مازالوا دونه بمراحل وسيجد الطرابلسيون بين مواده ما يوسع أفقهم السياسي وبفتح أمامهم المجال للمطالبة بتعديل ما يحد من نشاطهم، ويتخذون منه سلما للوصول إلى دستور كامل[33].

النتائج:

وأن لم تعمر الجمهورية الطرابلسية طويلا، إلا أنها حققت بعض النتائج الجديرة بالاهتمام، ومنها: .

1. فتح قنوات التواصل بين قادة حركة المقاومة، والتوصل مع الحكومة الإيطالية إلى إصدار القانون الأساسي لطرابلس، وإنشاء حكومة طرابلس الغرب، وانتشار الوعي السياسي حفاظا على حقوق المواطنين، والمطالبة بالتعجيل بتنفيذ بنود القانون الأساسي، كما تم إنشاء لأول مرة حزب سياسي في 30 سبتمبر 1919 وهو حزب الإصلاح الوطني برئاسة أحمد المريض [34].
2. إجبار الحكومة الإيطالية للاعتراف بمبدأ التفاوض مع زعماء حركة الجهاد في طرابلس، وهو المبدأ الذي كانت إيطاليا ترفضه رفضا قاطعا نتيجة الاستهانة بالمواطن الليبي.
3. تأثر الحركات الوطنية في الوطن العربي بإعلان قيام الجمهورية الطرابلسية في ليبيا، وقد جاء في محاضرة للأستاذ خليفة التليسي بالقاهرة (سبتمبر 1996م) أن إعلان الجمهورية الطرابلسية عام 1918م قد اثر في حركات التحرر بالوطن العربي، وعلى وجه الخصوص قيام ثورة 1919م في مصر بزعامة سعد زغلول[35] وكان من قادة هذه الثورة حمد الباسل أحد أبناء القبائل الليبية المهاجرة في مصر[36] وفي تونس انتشر الوعي السياسي لدى الشباب التونسي، وقاموا بتأسيس الحزب التونسي سنة 1919م وهو أول حزب يؤسس في تونس، وتحرك هؤلاء الشباب للمطالبة باستقلال تونس، وكاتبوا الرئيس الأمريكي ولسون، وأرسلوا وفد إلى مؤتمر فرساي، إلا أن الرئيس الأمريكي كان رده مخيبا للآمال حيث أجابهم بأن المسألة التونسية من قضايا فرنسا الداخلية. [37]

الهوامش:

1. بغني، عمرو سعيد، حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919 . 1921م، وبحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911 . 1943م منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، ص 226.
2. شهد عام 1916م العديد من الحروب والفتن بين القبائل وفي بعض المناطق مما جعل الشيخ سليمان الباروني يتدخل لرأب الصدع ودعوة الجميع لتوجيه الجهود نحو تطهير البلاد من العدو.
3. مدلل، أحمد عطية، القرضابية 1915م، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 1990م، ص 208.
4. الأرشيف الوطني التونسي، سلسلة . A . صندوق 280، تقرير القنصل الفرنسي بطرابلس إلى وزير الخارجية الفرنسي في مارس 1918م .
5. هويدي، مصطفى علي، الحركة الوطنية الليبية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية 1988، ص 166.
6. المرزوقي، محمد، عبد النبي بالخير داهية السياسية وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب، 1978م، ص 102.
7. أبو القاسم، إبراهيم أحمد، المسألة الليبية والسياسة المصرية 1911 . 1951م، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1997م.
8. ولد بالجيزة بالقاهرة سنة 1893م تلقى تعليمه بمصر ثم التحق بكلية الطب في لندن عام 1911م وفي عام 1913م عاد إلى القاهرة ولم يتمكن من العودة لدراسته، بدأ اهتمامه بالسياسة حيث انضم للحزب الوطني، في عام 1915م التحق بمعسكرات حركة المقاومة الليبية في المنطقة الشرقية وارتبط بعلاقات مع بعض زعماء حركة الجهاد في ليبيا. عاد إلى مصر عام 1923م وتقلد عدة مناصب سياسية آخرها أمين عام للجامعة العربية سنة 1945م.
9. عارف، جميل، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام، مكتب المصري الحديث، ص 202.
10. نفس المصدر، ص 209.
11. نفس المصدر، ص 209.

12. بغني، عمرو سعيد، أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 1996م، ص 99.
13. عارف جميل، مذكرات عزام السرية، ص 209.
14. نفس المصدر، ص 210.
15. مواليد الزاوية عام 1856، وكان عضوا بمجلس المبعوثان العثماني شارك في معارك الجهاد وتولى القيادة العسكرية في الزاوية 1919م، ترأس الوفد المتجه إلى روما لتقديم المطالب الليبية للحكومة الإيطالية بشأن معاهدة الصلح عام 1920م.
16. أبو القاسم، إبراهيم، أطروحة دكتوراه 1997م.
17. عارف، جميل، مذكرات عبد الرحمن عزام، ص 212.
18. فشيكة، محمد مسعود، رمضان السويحلي، دار الفرجاني طرابلس 1974م، ص 242.
19. وثائق د شكري، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، رسالة محمد فؤاد شكري إلى القصر الملكي بعابدين يشرح فيها مدى الجهد الذي قام به كمستشار لهيئة تحرير ليبيا.
20. السبكي، أمال، استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية 1945 . 1952م، مكتبة مدبولي، القاهرة 1991م، ص 12.
21. الزاوي، الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت 1973م، ص 332.
22. موسى، المبروك محمد، الأوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية 2000، ص 24.
23. بروشين، (ن . أ)، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة. د. عماد غانم، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 1988، ص 168.
24. بروشين، (ن . أ)، نفس المصدر، ص 168.
25. نبيل عبد الجواد سرحان، موقف عبد الرحمن عزام من الغزو الإيطالي لليبيا 1916 . 1922م، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول 1993م، ص 108.
26. بروشين، (ن . أ)، نفس المصدر، ص 169.
27. بغني، عمرو سعيد، نفس المصدر، ص 233.
28. غراتسياني، رودولفو، نحو فزان، ترجمة طه فوزي، مكتبة الفرجاني، ط 2، ص 126.

29. بروشين، (ن . أ)، نفس المصدر، ص 172.
30. بغني، عمرو سعيد، نفس المصدر السابق، ص 236 .
31. الباروني، زعيمة سليمان، صفحات خالدة من الجهاد، بيروت 1968 ص 352.
32. بروشين، (ن . أ)، نفس المصدر، ص 173.
33. الزاوي، الطاهر أحمد، نفس المصدر، ص 252.
34. بروشين، (ن . أ)، نفس المصدر، ص 176.
35. جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها الأستاذ خليفة التليسي ضمن البرنامج الثقافي لمكتب العلاقات الليبية المصرية (السفارة الليبية) سبتمبر 1996م.
36. أبو القاسم، إبراهيم أحمد، أطروحة دكتوراه 1997م .
37. المحجوبي، علي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، 1986م، ص 50.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : الوثائق:

1. وثائق أرشيف الحكومة التونسية (القصبة)، سلسلة . A . صندوق 280.
2. وثائق الدكتور محمد فؤاد شكري مستشار بشير السعداوي، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر.

ثانيا : المراجع:

1. الباروني، زعيمة سليمان الباروني، صفحات خالدة من الجهاد، بيروت، 1968م .
2. الزاوي، الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت 1973م.
3. السبكي، أمال، استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية 1945. 1952م، مكتبة مدبولي، القاهرة 1991م.
4. المرزوقي، محمد، عبد النبي بالخير داهية السياسية وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب، ليبيا . تونس 1978م .
5. وبحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911 . 1943م، الجزء الثاني 1998م (مجموعة أساندة)، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية.
6. بروشين، (ن . أ)، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة. د عماد غانم، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 1988م.
7. بغني، عمرو سعيد، أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 1996م.
8. مدلل، أحمد عطية، القرضابية 1915م، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 1990م.
9. موسى، المبروك محمد، الأوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية 2000.
10. عارف، جميل، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام، مكتب المصري الحديث (ب . ت).
11. غراتسياني، رودلفو، نحو فزان، ترجمة طه فوزي، مكتبة الفرجاني، الطبعة الثانية 1973م.
12. فشيكة، محمد مسعود، رمضان السويحلي، دار الفرجاني طرابلس 1974م.

13. هويدي، مصطفى علي، الحركة الوطنية الليبية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية 1988م.

ثالثا : الرسائل العلمية:

1. أبو القاسم، إبراهيم أحمد، المسألة الليبية والسياسة المصرية 1911 . 1951م، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1997م.

رابعا : الدوريات:

1. مجلة البحوث التاريخية، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية.
2. مجلة الوثائق والمخطوطات، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية.

موقف وسياسة فرنسا تجاه الجمهورية الطرابلسية وزعاماتها 1918-1922 النظرة الحالمة ام المصلحة الاستعمارية

د. عبد الناصر اشتيوي
جامعة سرت

لقد شهدنا من الوثائق التاريخية، ما تعنيه ليبيا لفرنسا خاصة من الناحية الدبلوماسية والسياسية، خاصة باتفاق عام 1900-1902،(**accord Franco- italien**) ذلك في صفقة تبادل التي تهدف بموجبها بغض نظر فرنسا عن طرابلس وبرقة في المقابل تضمن الدعم الإيطالي لاحتلال فرنسا للمغرب وضد أي عدوان الماني. تلك المرحلة التي انتهت باحتلال إيطاليا لليبيا بمباركة فرنسا، ظلت تلك الأوضاع على حالها بمعني الحرب الليبية الإيطالية (حركة الجهاد الليبي ضد الايطاليين) حتى قامت الحرب العالمية الاولي.

ويمكن القول، بانتهاء الحرب العالمية الاولي التي دارت رحاها ما بين 1914-1918. هذه الحرب التي شهدت انكسار إيطاليا واجبارها على الرضوخ لشروط الحلفاء الانجليز والفرنسيين بعد توقيع اتفاقية لندن (**traité de Londres**) في ابريل من عام 1915، والجدير بالذكر أن فرنسا قامت في هذه الحرب بأمداد المجاهدين بالسلاح ضد إيطاليا، مما يشير إلى دلالات عديدة منها ما هو عسكري وذلك لضمان حليف قوي في هذه المنطقة وسياسيا للمفاوضات الدولية ما بعد الحرب خاصة معاهدات الاستسلام للإمبراطورية العثمانية حليفة العالم الاسلامي التي وقعت في سيفر(**Sèvres-Seine**) في فرنسا من عام 1920. على أي حال ما يهمنا هنا، هو نظرة وسياسة فرنسا تجاه ما يحدث من تطورات خاصة على الساحة الليبية اعقاب الصراع الدولي في نسخته الأولى التي من خلالها ابصرت النور الجمهورية الطرابلسية(**La République Tripolitaine**).

هذا البحث يهدف لدراسة المحركات الكامنة وراء الإطار العام للسياسة الفرنسية تجاه تأسيس الجمهورية الطرابلسية وموقف فرنسا منها وكذلك أبرز زعاماتها من قبيل تأسيسها حتى اضمحلالها، للكشف عن الوجه الحقيقي لبلد الثورة الفرنسية والشعارات الخلاقة ذات العدل والاخوة والمساواة.

مما سبق، أن هذه الدراسة تنقسم الي محورين:

1- فرنسا والاعتراف بالجمهورية الطرابلسية ككيان مستقل:

قبل الحديث عن موقف فرنسا من الجمهورية الطرابلسية علينا طرح هذا السؤال لماذا اردت إيطاليا خلق مثل هذا النوع من الحكم الذاتي؟ في الحقيقة سيجيب الكثير من اجل كسر المقاومة وربح الوقت من قبل إيطاليا ذلك يبدو منطقيا صحيح ولكن اذا رجعنا قليلا الي الوراء الي مايو

من عام 1905 امام البرلمان الإيطالي قام رئيس مجلس الوزراء اليساندروا **فورتيس** Alessandro Fortis بتقديم تعريف لسياسته وخاصة تلك المتعلقة بالتغلغل السلمي بقوله: (ان هذه السياسة تعطي اكثر التأثيرات واهمية من اجل خلق روابط اقتصادية جديدة وخلق تأثير ثقافي من خلال المدارس، كلها لها الاولوية من اجل خلق قوي ايطالية وعنصر إيطالي مسيطر)[(1)]. هذا الشي الذي يؤكد على فشل إيطاليا لاحقا واستخدامها لحيلة الحكم الذاتي من اجل خلط الأوراق وكسب الاحلاف خاصة مع الليبيين.

بانتهاء الحرب العالمية الأولي في 11 نوفمبر عام 1918، ووفقا للكاتب الإيطالي الشهير انجلو ديل بوكا **Angelo Del Boca**، فان الليبيون سارعوا وبالتحديد في يوم 15 نوفمبر 1918، الساعة السادسة ونصف من يوم السبت في القصبة إلى اعلان تأسيس جمهوريتهم المرادة منذ زمن طويل وذلك تم بموافقة العلماء والساسة والعسكريين في البلاد[2]. غير أن فردريكوا كريستي **FedericoCresti** يذهب الي قوله ان الاعلان تم يوم 7 نوفمبر 1918، وانه في يوم 18 نوفمبر من نفس العام حدث اجتماع ضم الحاكم الايطالي ميزاري والمبعوث التركي ضياء باشا وعدد من القادة والنبلاء الليبيين من بينهم رمضان الشتيوي من مصراته، صلاح المريمي من ترهونة، نعاس الورفلي من بني وليد، شرف الجين الزليتني من زليتن، أحمد مخترش من الزنتان، وإبراهيم بن حداد من سيقورن،[(3)] ومن ثم تشكل، مجلس الجمهورية من أربعة شخصيات وهم رمضان الشتيوي، وأحمد المريض وعبد النبي بلخير أضافة الي سليمان الباروني[4] فيما يذهب المؤرخ ارويعي قناوي أن تأسيس الجمهورية الطرابلسية حدث يوم 16 نوفمبر 1918 في جامع المجابرة بمسلاته[5]. والجدير بالذكر ان حكومة مصراته برئاسة السويحلي كانت هي القاعدة الأولى لإنشاء الجمهورية الطرابلسية.

الجدير بالإشارة أنه تمت محاولة انتزاع الاعتراف الدولي بإنشاء ما يعرف بالحكومة السنوسية حيث قام سليمان الباروني بالكتابة الي الدول الكبرى أملا في الحصول على ذلك الاعتراف (أنه من دواعي سروري أن أعلمكم بتعيين نفسي رئيسا موقتا للحكومة التي شكلناها، وفي حال السؤال عن المنطقة الممتدة من ورفلة وجنوب طرابلس وسكان الساحل حتي الحدود التونسية وسكان الجبل فعليكم التوجه الي في أي مسألة كانت) الا انه في الوقت التي اشتدت فيه الحرب الليبية الإيطالية، الأمر الذي لم يكتب لهذه المحاولة النجاح مما اضطر الباروني للخروج من البلاد واللجوء إلى إسطنبول بما له من لقب نائب عثماني[6]. وان فكرة انشاء هذه الجمهورية جاءت خاصة بعد ظروف الحرب العالمية الأولى وهزيمة تركيا فيها الامر الذي دعي المجاهدين المجتمعين في مصراته للتفكير في مستقبل البلاد لتصبح اول جمهورية عربية المنشأ[7].

بدأ الطرابلسيون البحث عن الاعترافات الدولية لجمهوريتهم حيث كان أول اتصال لهم مع جارتهم في تونس الا وهي فرنسا، ففي 16 ديسمبر من عما 1918م، أرسل قادة الجمهورية عن طريق خليفة بن عسكر قائمقام نالوت رسالة إلى حاكم ذهيبة التونسية يطلب فيها اعتراف بلاده بالجمهورية قائلا (بعد التحية، لقد عدت بالأمس الجمعة إلى نالوت قادما من مصراته فان حكومة الجمهورية كلفتني بالكتابة لكم من اجل وقف العنف بين الطرفين، وإعادة فتح التجارة على الحدود بين الجانبين. تعتزم الحكومة الطرابلسية اعلان استقلالها عن إيطاليا املين في نيل اعتراف الدول الكبرى كما اعترفت بدول اخري من قبل، ستكون هناك رسالة اخري تليها من الحكومة وكذلك اخري تتعلق بأسراكم)[8]. عليه قام الكابتن بوفييه **BOUVET** بالكتابة الي المقيم العام الفرنسي في العاصمة تونس بقوله (لقد جاءني وفد من الاعيان ارسلهم بن عسكر والحكومة الطرابلسية، حيث افاد بانهم علي استعداد بتسليمهم كل الأشخاص والأسلحة الذين يحاربون فرنسا، إضافة انهم يقبلون بإقامة محمية فرنسية علي نالوت ووازن)[9]، الا ان حاكم تطاوين العسكري الكابتن مقيل **IQUL** رد علي الكابتن بوفييه يوم 19 ديسمبر 1918 بقوله (أن الرسائل والمبعوثين من قبل بن عسكر ليست لهم أي أهمية، ويقترح برميهم في السجن، ويضيف أنه لا توجد لدينا أي مساحة لتفضيل بن عسكر وانصاره)[10].

أمام هذا الموقف السلبي لمراسلات بن عسكر مع الفرنسيين، قرر الباروني الكتابة الي رئيس الجمهورية الفرنسية ريمون بوانكاري **Raymond Poincaré**، من أجل نيل المساندة الفرنسية للقضية. فقد كتب الباروني رسالته وهو يحث الفرنسيين علي المساعدة في وقف حمام الدم بين الليبيين والايطاليين، والسعي وراء السلام[(11)]. الا أن فرنسا لم يكن يشغلها الا تامين حدودها الشرقية مع ليبيا والسعي وراء تطبيق خطتها اتجاه الإباضين علي الحدود التونسية الليبية وكذلك تطبيق اتفاقية لندن عام 1915[12]. ونتيجة لتسارع الاحداث وخوف إيطاليا من تفاقم الأوضاع سارع الايطاليين لأجراء الإصلاحات خاصة نظام الستاتوتوا [13] **Statuto**، في يونيو عام 1919، هذا الإصلاح الذي لاقي قبولا من الطرابلسيين والسنوسيين، رغم مظهره الحر والديمقراطي الا أنه يخفي سوء نوايا الايطاليين من اجل خلق شعب مسيطر عليه، ويتضح ذلك من خلال التنظيم الإداري وشروط الحصول على المواطنة الإيطالية وحق التصويت في البرلمان، إضافة إلى سلطات الحاكم العسكري[14]. قانون صادق عليه البرلمان الإيطالي بعد ضمان ان كل مفاتيح اللعبة بيده فقد ظلت إدارات الجيش والدبلوماسية والعدل بيد الايطاليين. الجدير بالذكر انه تم التصويت على قرار مماثل لبرقة في أكتوبر من عام 1920[15]. حيث وفقا لهذا القانون فأن الحاكم العسكري يسير أمور الدفاع والجيش والخارجية والمالية[16]. ولكن النوايا الحقيقة لإيطاليا لم تكن ابدا الصلح بل لكسب الوقت لاستعادة قواها التي انهكتها براثن الحرب العالمية الاولى ولكي

هي الأخرى تتمكن من تطبيق اتفاقية لندن التي تعطيها كل الصلاحيات المطلقة في ليبيا، وخوفا من تغير الوضع الدولي وتغير سياسة كلا من فرنسا وبريطانيا تجاه إيطاليا اليت كانت عدوتهم في بداية الحرب. فوفقا لأرشيف القنصلية الفرنسية في ليبيا عن عام 1921 تذكر أن اجتماعا ضم الفرنسيين والايطاليين في عام 1919 ذكر الجنرال الإيطالي ان هدف إيطاليا هو كسر المقاومة الليبية وانهائها الامر الذي لم يشهد أي ردة فعل فرنسي حول هذه السياسة التي بنيت على الاحتيال والكذب تجاه الليبيين. على الرغم من أن صحيفة الكوريري ديلا سيرا Corriera della Sirra الحكومية كتبت في احدي اعمدتها، ان تطبيق قانون العيش السلمي والبرلمان لهو جيد من اجل تهدئة الأوضاع في ليبيا، يجب اتباع سياسة الصداقة مع عرب ليبيا لضمان سياستنا في هذه المنطقة[17].

ولكن لمعرفة أسباب هذا الرفض والموقف السلبي الفرنسي تجاه الجمهورية، هو كما تصفه كامي فيدال Camille Fidel التي زارت ليبيا في عام 1919-1920 عن الجمعية الاستعمارية للعلوم الإنسانية بقولها عن الرفض الفرنسي لهذه الفكرة (ان فرنسا تفضل لمستعمراتها في افريقيا الشمالية أن تكون إيطاليا جارة لها علي دولة عربية شبه مستقلة مصدرا للاضطرابات والعداوات، وأنها تفضل سياسة تقاربية مع إيطاليا وخلق اسلام وفق مفهومهن[18]).

في حقيقة الامر ووفقا لأحداث تلك الحقبة من الصعب بمكان الحصول على موقف إيجابي فرنسي نظرا لانشغالها بالبحث عن تحالفات تبعدها عن خطر العزلة الدولية التي تعرضت له فيما سبق، وأيضا خطر التمردات في مستعمرات افريقيا الشمالية. وفي نفس السياق من الموقف الفرنسي إزاء هذه المحاولة الاستقلالية، فقد أشار الدكتور عبدالرحمن عزام في تقريره حول ليبيا في الجلسة الثانية عشر لجامعة الدول العربية عام 1950، والذي عاش وهلة من حياته في ليبيا وعاش احداثها بقوله عن الموقف الفرنسي تجاه الجمهورية الطرابلسية (ان فرنسا لم تكن راضية عن إعطاء إيطاليا لليبيين الحكم الذاتي وإقامة الجمهورية الطرابلسية فأن ذلك سيؤدي الي الفوضى والتمرد والتظاهر في تونس والجزائر ومراكش[19]).

وفي نفس المسألة تخبرنا مراسلة حدثت ما بين المقيم الفرنسي العام في تونس والسيد ارستيد بريان **Aristide Briand** رئيس مجلس الزوراء بقوله: (اننا لا يمكننا البقاء هكذا طويلا عما يجري في ليبيا من الامارة البرقاوية والطرابلسية هذه الأرض ذات التمردات والمشاكل لأن ذلك سيؤثر سلبا على ممتلكاتنا في افريقيا الشمالية)[20]. وفي هذا الصدد من الانفتاح الإيطالي تجاه الحكم الذاتي لليبيين يري شارل مونتيكور أن هدف إيطاليا هو كسب تأييد العالم الإسلامي، أضافة الي أن مثل هذه الخطوة تمثل خطرا علي سياسة فرنسا في تونس وليس حسب بل لها تأثير خطير علي الايطاليين انفسهم في تونس[21]. شكوك فرنسا ومخاوفها كانت في محلها فقد

طالب التوانسة ببرلمان ودستور وحكم ذاتي مشابه لذلك الإيطالي-الليبي[22]. ورغم هذا الموقف الاستعماري لفرنسا الا أن الجمهورية ابصرت النور رغم الصعوبات التي واجهتها فيمكننا القول كيف تعاملت فرسنا مع سياسة وساسة الجمهورية في تلك الفترة الوجيزة من عمرها التي لم تدم سوي أربعة أعوام فقط؟

2- السياسة الفرنسية تجاه أعمال الجمهورية ونشاطات زعمائها:

رغم الموقف السلبي الفرنسي حول قيام الجمهورية، موقفا فرضته ظروف تلك المرحلة الصعبة خاصة بعد انتهاء اعمال الحرب العالمية الأولى، وانهزام الليبيين بقيادة تركيا الامر الذي فرض واقعا جديدا للقوي الاستعمارية المنتصرة منها بالتأكيد لفرض سياساتها على الدول المنهزمة. ألا ان ايطاليا تحصلت على ضمانات بعد توقيع معاهدة لندن في ابريل من عام 1915 يعطي لها الاحقية في ليبيا وفقا للمادة 13 من هذه الاتفاقية[23]. إلا أن الجمهورية ابصرت النور وسط مستقبلا غامض لاسيما بعدم وجود ذلك الحليف القوي لكي يساندها بعد انهيار دولة السلاطين التي مزقتها معاهدات الدول الكبرى بعد الحرب الأولى.

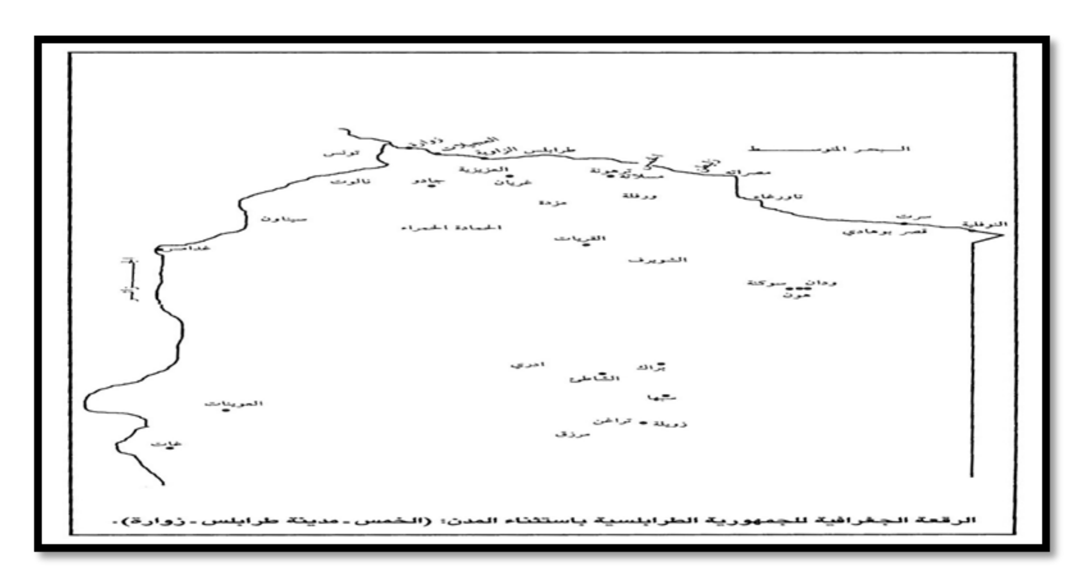
أما فيما يتعلق بفرنسا وسياستها تجاه هذه النقلة السياسية والتقارب الليبي الإيطالي، نجدها تراقبه بحذر خشية من أن ينتقل ذلك الي تونس وغيرها من المستعمرات الفرنسية في شمال أفريقيا خاصة وأن فرنسا كانت مطمئنة من حالة عدم الوفاق بين القادة الطرابلسيين او كما تسميهم المتمردون مع الايطاليين أي انشغال كل طرف بالأخر. ظلت فرنسا تراقب الاحداث علي الجانب الليبي فقد وصفت ما تقوم به إيطاليا ما هو الا محاولة زرع الشقاق والفتنة بين العرب والبربر لاسيما القادة منهم ومسألة الزعامة والقيادة. حدث أول لقاء تشاوري بين القادة الطرابلسيين والفرنسيين في عام 1921 ضم الوفد الليبي قيادات مهمة ومن ضمنها بشير بك السعداوي، حيث حاول الليبيين التقرب الي فرنسا ألا ان الرد الفرنسي كان بالتزام الحياد وذلك من أجل الحفاظ علي علاقاتها الودية مع الجانبين الإيطالي والطرابلسي. حيث يشير القنصل السيد هنري ديلفوا الي وزير خارجيته السيد ارستيد بريان بانه يجب علينا البقاء جانبا وعدم فعل أي تحركات تؤثر علي علاقاتنا بإيطاليا إضافة يجب علينا خلق علاقات جيدة مع القادة الطرابلسيين، ليس فقط من اجل حماية الحدود ولكن من اجل وضع خطة للمستقبل لجعل الأمور اكثر سهوله من إقامة أمير تحت وصاية إيطاليا، نحن بحاجة الي دولة وصية ولكن لن تكون إيطاليا[24].

اما فيما يتعلق علاقة فرنسا بالقادة الفرنسيين لم تثبت الوثائق الفرنسية علي علاقات واتصالات بين الجانبين فقد كان الشغل الفرنسي منصبا حول متابعة الاحداث فمنها تذكر بأن السويحلي كان أكثر خضوم إيطاليا عداوة وتسرد حتي أن حادثة مقتله بحسب رواية أحد نبلاء مصراته أنه

تم فك الحصار عليه وتوفي متأثرا بجراحه وأن ايطاليا قامت بدعم خصومه وفقا لمعلوماتها الاستخباراتية عن طريق احد الزعامات الطرابلسية[25]، كما لم تقبل طلب الباروني الذي ظل يستجدي السلطات الفرنسية السماح له بالإقامة في الجزائر، الا أن مواقفه العدائية تجاه فرنسا كانت أحد الأسباب التي رفضت من خلالها فرنسا التعامل مع طلبه بشكل إيجابي إضافة الي أن فرنسا كانت تخشي من تأزم الموقف مع إيطاليا في حال الموافقة علي طلبه الأمر الذي جعلها تتخذ مثل هذا الموقف[26]. إضافة إلى أن الايطاليين بحكم علاقاتهم القوية مع فرنسا جعلوها ترفض طلب الباروني المتعلق بالحصول علي فيزا لدخول تونس لما يمثله من خطر علي إيطاليا[27] وما يجعلنا نتخذ هذا المأخذ في عدم وجود أي تواصل بشكل فيه دعم فرنسي هو ما توصل أليه هادي شلوف في رسالة دكتوراه الخاصة به أن فرنسا لم تكن مهتمة بشكل كبير بما يحدث في ليبيا باستثناء اهتمامها بالإباضية[28] ربما لتستخدمها كورقة ضغط ضد إيطاليا. او ربما لتضم تلك المنطقة الي ممتلكاتها على الحدود التونسية.

يمكن القول أن موقف فرنسا وسياستها تجاه القضية الطرابلسية شابها الكثير من السلبية والتخوف في كثيرا من الأحيان، لأنه لو ساندت مثل هذه الحركات سوف تكون نتائجها وخيمة علي سياستها ووجودها في المنطقة باسرها، رات أن لا تدخل في عداء مع إيطاليا الأمر الذي يجنبها العزلة الدولية بفقدان الحلفاء وكذلك تصرفت وفق الاتفاقات الموقعة معها في هذا الصدد، يمكن القول أيضا أن فرنسا إن أردت مساندة أي حركة استقلالية لابد وأن تكون تحت اشرافها لاحظنا ذلك في استقلال دول افريقيا لاحقا وكذلك وضع تونس فيما يعرف بالوصايا بعد اتفاقية باردو من عام 1881،[29] أي بمعني لا تترك الأشياء للصدفة ولا تشارك أحدا في اشغالها وتحركاتها السياسية فقط ما يهمها هو المصلحة، ومن السرد التاريخي وما تم عرضه خاصة لوضعنا الراهن فانه علينا لم الصدع وجعل الحوار ليبيا خالصا فان فرنسا لن تقدم لنا الا ما يخدم مصالحها وهذه هي لعبة السياسة.

ملاحق:

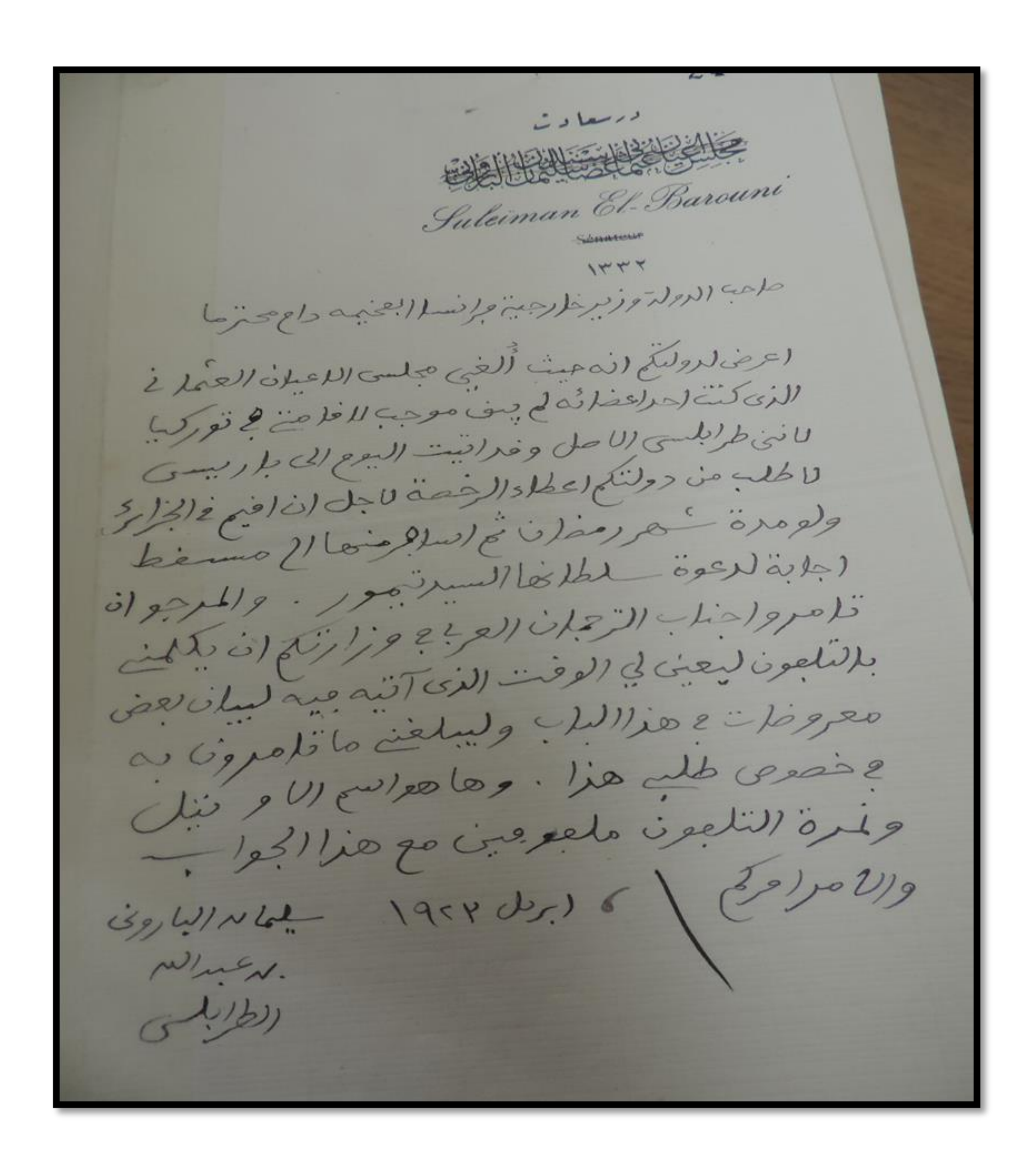


الرقعة الجغرافية للجمهورية الطرابلسية باستثناء المدن: (الخمس - مدينة طرابلس - زوارة).

خريطة الجمهورية الطرابلسية[30]



سليمان الباروني عام 1915[31]



درسعادت

Suleiman El-Barouni

Sénateur

١٣٣٢

صاحب الدولة وزير خارجية فرانسا الفخيمة دام محترما

اعرض لدولتكم انه حيث أُلغي مجلس الاعيان العثماني
الذى كنت احد اعضائه لم يبق موجب للاقامة في توركيا
لانني طرابلسي الاصل وقد اتيت اليوم الى باريس
لاطلب من دولتكم اعطاء الرخصة لاجل ان اقيم في الجزائر
ولو مدة شهر رمضان ثم اسافر منها الى مسقط
اجابة لدعوة سلطانها السيد تيمور . والمرجو ان
تامروا جناب الترجمان العربي في وزارتكم ان يكلمني
بالتلفون ليعين لي الوقت الذى آتيه فيه لبيان بعض
معروضات في هذا الباب وليبلغني ما تامرون به
في خصوص طلبي هذا . وها هو اسم الاوتيل
ونمرة التلفون ملفوفين مع هذا الجواب .
والامر امركم

٦ ابريل ١٩٢٢ سليمان الباروني
بن عبدالله
الطرابلسي

رسالة الباروني إلى السلطات الفرنسية[32]

الهوامش:

1. Daniel-J. Grange, *L'Italie et la méditerranée (1896-1911) : Les fondements d'une politique étrangère*, école française de Rome, vol II, Rome, 1994 ; p1398.
2. Angelo De la Boca, A un passo dalla forca, Baldini, Milano, 2007, p 210.
3. Federico Cresti, *La Libia tra Mediterraneo e mondoislamico*, universita di Catania, 2000, p94-95.

4- الحسيني الحسيني معدي، الملك محمد أدريس السنوسي حياته وعصره، كنوز للنشر والتوزيع، 2012، ص149.

5- ارويعي قناوي، مسلاته والوحدة الوطنية الليبية، (اجتماع جامع المجابرة بالقصبات 21-23 أغسطس 1949م أنموذجا)، مجلة كلية الآداب جامعة بنغازي، ص 4.

6- Lisa Anderson, 1991. *The development of nationalist sentiment in Libya, 1908 – 1922*. In: Khalidi, R.,Anderson, L., Muslih, M. and Simon, R. (eds.), *The origins of Arabnationalism.* Columbia University Press, New York, p. 232.
7- Hadi SALLUF, *Les relations internationales entre la France et la Libye*, thèse de Droit public, soutenue à l'université de Reims sous la direction de M. Jean-Pierre Colin, 1991, p53.
8- Archives du MAE La Courneuve, Série K Afrique Italie, Libye 1918-1940, Lettre de Ben Asker à Chef de Déhibat en Tunisie, le 24 décembre 1918, traduit par LAFONT, p1.
9- Archives du MAE La Courneuve, Série K Afrique Italie, Libye 1918-1940, lettre de Capitaine Bouvet à Résident général de France à Tunis, 24 décembre 1918,
10- Archives du MAE La Courneuve, Série K Afrique Italie, Libye 1918-1940,lettre de Capitaine MIQUEL à Résident général de France Tunis, 19 décembre 1918. P1.
11- Hadi SALLUF, *Les relations internationales entre la France et la Libye*, op.cit. pp55-56.
12- Idem, p56.
13- Statuto ou Pacte de réconciliation, عقد الصلح فيما يشبه الدستور او قانون ينظم حياة الليبيين ويضمن لهم الحكم الذاتي بشكل ما عن طريق نواب ينتخبون في طرابلس وبنغازي. Souriau-HOEBRECHTS, Christiane, *La presse Maghrébine, Libye-Tunisie, Maroc, Algérie*, CNRS, Paris, 1969, p45.
14- Yolande MARTIN, « La Libye DE 1912 A 1969 », In : ALBERGONI. G, et autres, *La Libye nouvelle rupture et continuité*, édition du CNRS, Paris, 1975, pp33-50.
15- F. Burgat, Laronde. A, La Libye Que sais-je ?, Puf presse universitaire de France, Paris 1996, p 44.
16- François, BURGAT, La Libye, Que sais-je ?, Édition presses universitaires France, Paris, 2003, p63.
17- Bulletin quotidien de presse étrangères, ministère des Affaires étrangères et de la guerre n°1479, 21 juin 1990,
« http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k6238486w/f1.vertical.r=Libye » , consulté en juin 2018.
18- Camille Fidel, « L'Italie et le problème libyen », publication de la société des études coloniales et maritimes, Paris, 1922, p. 19.« *La France préfère, pour son Afrique du Nord, le voisinage d'une possession italienne à celui d'un État arabe semi-indépendant, inévitable foyer de troubles et d'agitation contagieuse, et dans ce*

rapprochement entre deux conceptions coloniales jusqu'à présent divergentes, il nous plairait de voir un acheminement vers une politique solidaire et concordante de la France et de l'Italie vis-à-vis de l'islam »

19- عبد الرحمن عزام، القضية الليبية، تقرير السكرتير العام قدم في اعمال الدورة الثانية عشر لجامعة الدول العربية، مطبعة الرياض، القاهرة، مارس 1950، ص 13.

20- Archives du MAE, La Courneuve, Série : K-Afrique 1918-1940, Sous-série : possessions italiennes la Libye1918-1940, dossier n°13 Libye, document octobre 1921, le résident général de la République française à Tunis en 1921 et Aristide Briand, président du Conseil et ministre des Affaires étrangères, p1-2.

21- Juliette Bessis, *La Méditerranée fasciste : l'Italie mussolinienne et la Tunisie*, l'Harmattan, p. 83.

22- Idem

23- بموجب هذه الاتفاقية النت إيطاليا الحرب على الإمبراطورية النمساوية وحليفتها الدولة العثمانية فيما يخص ليبيا، في المقابل تحصل إيطاليا على مزايا في ليبيا كما نصت عليه المادة 13 من المعاهدة (في حال زيادة فرنسا وبريطانيا العظمى من مجالاتهم الاستعمارية في أفريقيا على حساب ألمانيا، فإن لهاتين القوتين الاعتراف من حيث المبدأ بأن إيطاليا يمكن أن تطالب ببعض التعويضات العادلة، لا سيما في التسوية لصالحها فيما يتعلق بقضايا المستعمرات الإيطالية في إريتريا والصومال وليبيا ومستعمرات فرنسا وفرنسا المجاورة. بريطانيا العظمى).

Yvon Delbos, *La question italienne en Tunisie : 1868-1938,* Cahiers d'informations françaises, n° 3, 1939, p. 58.

24- Archives du MAE, La Courneuve, Série : K-Afrique 1918-1940, Sous-série : possessions italiennes la Libye 1918-1940, dossier n°13 Libye, document du 28 décembre 1921, par le Colonel Delavau, commandant militaire des territoires du sud tunisien, p1.

25- Archives du MAE La Courneuve, série K Afrique 1918-1940, Libye, dossier n°10, 11. Bulletin de renseignements, 15 juin 1920, p1

26- Archives du MAE La Courneuve, série Afrique, Libye 1918-1940, dossier n°13, lettre du consul de France à Tripoli au ministre des Affaires Etrangères France, p1-2.

27- Archives du MAE La Courneuve, série Afrique Levant, série K 1918-1940, dossier n°11 1922, lettre de M. le président à M. Lucien Saint, résident général de France à Tunis, le 23 mars 1922, p1.

28- Hadi SALLUF, *Les relations internationales entre la France et la Libye*, op.cit. p53.

29- Dignat Alban. 12 mai 1881 : Traité du Bardo avec la Tunisie, [en ligne] <http://www.herodote.net/12_mai_1881 -evenement-18810512.php >. Consulté le 10 septembre 2018.

30- « https://ahmaad.files.wordpress.com/2011/11/image1.jpg », consulté le 16 juillet 2018.

31- Archives du MAE, La Courneuve, Série: K-Afrique 1918-1940, Sous-série : possessions italiennes la Libye1918-1940, dossier n°6 avril-novembre 1919, Al-Barunî Suleyman.

32- Archives du MAE La Courneuve, série Afrique, Libye 1918-1940, dossier n°13, lettre de Suleyman Al-Barunî au ministre des Affaires Etrangères France, 6 avril 1923, p1.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الأرشيف والوثائق:

Archives du MAE La Courneuve, Série K Afrique Italie, Libye 1918-1940,

- Dossier n°5
- Dossier n°6
- Dossier n°10
- Dossier n°11
- Dossier n°13

ثانيا: المصادر والمراجع الاجنبية

• Angelo De la Boca, A un passo dalla forca, Baldini, Milano, 2007, p 210

• Camille Fidel, « L'Italie et le problème libyen », publication de la société des études coloniales et maritimes, Paris, 1922.

• Daniel-J. Grange, L'Italie et la méditerranée (1896-1911) : Les fondements d'une politique étrangère, école française de Rome, vol II, Rome, 1994.

• Federico Cresti, La LibiatraMediterraneo e mondoislamico, universita di Catania, 2000, p94-95.

• François BURGAT. LARONDE. André,La Libye Que sais-je ?,Puf, presse universitaire de France, Paris 1996.

• François, BURGAT, La Libye, Que sais-je ?, édition presses universitaires France, Paris, 2003, p63

• Hadi SALLUF, Les relations internationales entre la France et la Libye, thèse de Droit public, soutenue à l'université de Reims sous la direction de M. Jean-Pierre Colin, 1991, p53.

• Lisa Anderson, 1991. The development of nationalist sentiment in Libya, 1908 – 1922. In: Khalidi, R.,Anderson, L., Muslih, M. and Simon, R. (eds.), The origins of Arabnationalism. Columbia UniversityPress, New York, p. 232.

• Souriau-HOEBRECHTS, Christiane, La presse Maghrébine, Libye-Tunisie, Maroc, Algérie, CNRS, Paris, 1969, p45

• Yvon Delbos, La question italienne en Tunisie : 1868-1938, Cahiers d'informations françaises, n° 3, 1939.

ثالثا: المصادر والمراجع العربية:

1. الحسيني الحسيني معدي، الملك محمد أدريس السنوسي حياته وعصره، كنوز للنشر والتوزيع، 2012، ص149
2. عبد الرحمن عزام، القضية الليبية، تقرير السكرتير العام قدم في اعمال الدورة الثانية عشر لجامعة الدول العربية، مطبعة الرياض، القاهرة، مارس 1950، ص 13.
3. ارويعي قناوي، مسلاته والوحدة الوطنية الليبية، (اجتماع جامع المجابرة بالقصبات 21–23 أغسطس 1949م أنموذجا)، مجلة كلية الآداب جامعة بنغازي، ص 4.

رابعا: مواقع الكترونية:

« http://gallica.bnf.fr »
« https://ahmaad.files.wordpress.com/2011/11/image1.jpg »

مقتـــــرح دراسة تحليلية نقدية على تبني فكرة الجمهوريـــــــة

أ. سعاد محمد عمر البكوش
أ. اسماعيـــل محمد الطوير
جامعة المرقب

مقدمة:

في بدايات القرن العشرين وتحديداً في نوفمبر 1914 دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا، وأنتهى الأمر بهزيمتها وتوقيعها لاتفاقية مودروس مع الحلفاء في 31 أكتوبر 1918 أجبرت فيها الحكومة العثمانية أن تسحب جميع ضباطها وجنودها من ليبيا في حين أن المقاومة الوطنية واصلت حربها الضروس بكل قوة وشجاعة ضد الاستعمار الإيطالي بعدما سجلت أعظم انتصاراتها عليه في عدة معارك وبات جلاء الطليان عن البلاد محصوراً في بعض المناطق الساحلية، إلا أن الصراع السياسي الدي أوجدته الزعامات المحلية في إقليم طرابلس ومحاولة كلاً منهم تثبيت نفودها في مناطق الإقليم التابع لها أدى إلى اشتعال الحروب بينها وانشغالهم بخلافاتهم الشخصية وعدم تركيز قواهم نحو العدو الإيطالي فبعثت الدولة العثمانية عبد الرحمن عزام كمستشار لها في طرابلس بصحبة الأمير عثمان فؤاد حفيد السلطان مراد ليكون والياً على طرابلس والذي أراد تدارك ما يحدثه انقسام الزعامات بأن اقترح إقامة حكومة في طرابلس يتفق في ظلها هؤلاء الزعماء تكون ذات أهداف وغايات مشتركة تعمل بالدرجة الأولى على إقامة حكم ذاتي مستقل عن الإيطاليين في طرابلس.

ـ إذاً فإن الدراسة تركز على توضيح الأهداف التي دفعت الحكومة العثمانية بإرسالها للعزام لتبني فكرة إنشاء حكومة مستقلة في طرابلس وصولاً إلى معرفة الظروف الدولية والسياسية التي أوجدت الحكومة الطرابلسية المستقلة.

ـ وفي هذا الإطار قام الباحثان بإجراء دراسة تحليلية نقدية لمعرفة الأسباب التي دعت لإنشاء الحكومة الطرابلسية وما الأهداف التي جاء من أجلها العزام وراء تبنيه فكرة إنشاء الجمهورية لاسيما وأنه المفاوض المستشار لتأسيس الحكومة الجديدة في جميع مؤتمراتها مع الزعماء والطليان في حين لم يكن عضوا فيها.

لذا فالدراسة تكمن في الوصول على الأسباب والأهداف التي جاء من أجلها العزام لتبنيه فكرة إنشاء حكومة في طرابلس، وما دوافع تركيا من وراء دلك.

ومن خلال ما سبق تم صياغة المشكلة صياغة المشكلة في التساؤل الآتي:

1. ما الغرض الذي سعت إليه تركيا من وراء اختيارها للعزام لتبني فكرة إنشاء الحكومة الطرابلسية، وهل لاقت هذه الفكرة قبولاً عند زعماء طرابلس؟

2. معرفة مدى تأثير الحكومة الجديدة في ملء شروطها على الإيطاليين، ومدى النجاح الدي حققته على أرض الواقع والأهداف التي جاءت من أجلها.

أهمية البحث: تكمن أهميته في معرفة مدى النجاح الدي حققته الحكومة الطرابلسية في رئم الخلاف السياسي في طرابلس ومعرفة هل للحكومة العثمانية مصلحة من إرسالها للعزام لإرساء دعائم حكومة ذاتية مستقلة تابعة للحكومة العثمانية بأموال واسلحة تركية.

فروض الدراسة:

1. تفترض الدراسة أن هناك دلالات تاريخية تؤكد على أن تركيا هي من أوعزت للعزم بفكرة إنشاء الحكومة الطرابلسية.

2. توجد فروض ذات دلالات تاريخية على أن الحكومة الطرابلسية كان إنشائها موجه لعودة السلطة العثمانية لحكم إقليم طرابلس.

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على المنهج التاريخي القائم على تحليل المادة التاريخية ونقدها بتوفر المادة العلمية.

الاطار النظري التحليلي للدراسة:

مقدمة:-

عقب تطور الأوضاع في إقليم طرابلس الغرب إثر قيام الحرب العالمية الأولى في أغسطس سنة 1914م، وما صاحبها من انتشار للثورة الوطنية التي اشتعل فتيلها أرجاء البلاد الليبية ضد العدو الغاشم الاستعمار الإيطالي الذي أحكم سيطرته على أغلب المناطق الليبية الساحلية والجنوبية وكبد المجاهدين خسائر كبيرة، إلا أن مجريات الأمور شهدت تغيراً كبيراً عقب أغسطس 1914م من تكاتف عزيمة المجاهدين الدين أنزلوا بالقوات الإيطالية هزائم متتالية في أكثر من معركة، وتم للمجاهدين استرجاع مدن الجنوب الليبي سبها وأوباري وفزان من سيطرة الإيطاليين، في حين كانت السنوسية بزعامة أحمد الشريف السنوسي في المنطقة الشرقية (برقة) لعب الدور الفعال في استمرار المقاومة المسلحة في مناطقها والمدن الليبية سواء الغربية أم الجنوبية(1) حتى أصبح الوجود الإيطالي محصوراً في بعض المدن الساحلية، وفي سنة 1915م تكبدت هذه القوات ضربة كبيرة في جيشها على يد المجاهدين في معركة القرضابية التي

(1) محمد على التركي: حركة الجهاد العربي الليبي 1924. 1927، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس/ ليبيا 2000، ص20 . 21.

أصبحت ذات طابع دولي وداخلي حيث غنم المجاهدون أسلحة ومؤن كثيره جعلت من بعض القيادات في المنطقة الغربية أن يستأثروا بالسلطة لأنفسهم، وأن يفككوا وحدة المجاهدون[1]

الدولة العثمانية وموقفها من المشهد في القطر الطرابلسي:

منذ أن اشتعلت الحرب العالمية الأولى دخلت إيطاليا في حرب ضد تركيا حليفة ألمانيا، وواصلت الأخيرة إرسال تعزيزات حربية وعسكرية والمتمثلة في تجهيزات قتالية من اجل مساعدة تركيا في ليبيا فيما أرسلت تركيا ضباطها كخبراء عسكريين إلى ليبيا لمواجهة الغزو الايطالي الغاشم وتقديم يد العون للمجاهدين من ابناء ليبيا، فيما أصدرت فرمانات إلى أهالي طرابلس تحثهم فيها على تخليص البلاد من غزو الإيطاليين، وعينت سليمان الباروني والياً على طرابلس مزوداً بالمرسوم السلطاني والنياشين والرتب والأموال والهدايا والأسلحة[2] في ذات الوقت نجد أن الحكومة العثمانية قد أعطت هذه الصفة لأحمد الشريف السنوسي والياً على شمال إفريقيا[3] وعندما اتضح لها استحكام السنوسية على الجهة الشرقية من البلاد أرادة تركيا أن تقبض بيدها على طرابلس ومخافة من ضياع الأخيرة بيد السنوسية أعلن السلطان العثماني تعيين سليمان الباروني والياً جديد عليها ،الذي سعى لإنشاء حكومة تدين بالولاء لتركيا تحمل على عاتقها عبء الكفاح ضد إيطاليا، وهذا واضحاً من خلال أصداره منشوراً في 17 أكتوبر 1916م أعلن فيه إلحاق طرابلس الغرب بتركيا[4] غير أن الأمور سارت في غير مسارها، فقد كانت المنطقة الغربية تستحكمها النزعات والصرعات القبلية بين الزعماء في فرض سلطاتهم على الأقاليم التابعة لهم، وعلى غيرها وكانت هذه القيادات ما انفرد به زعامة رمضان السويحلى بمنطقة مصراته، وعبد النبي بالخير بورفله، أحمد المريض بترهونة وغيرهم من الزعامات، وكان استئثار هذه الزعامات على حب السيطرة على مناطق أخرى نتج عنها حروب قبلية فككت وحدة إقليم طرابلس ووحدة المجاهدين فكان أبلغها الحرب بين مصراته وترهونة، وبين قبائل البربر في الجبل

(1) الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح، ط 3، 1973، ص213.

(2) عمرو سعيد بغني: حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919.1921، الجمهورية الطرابلسية، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943، مجموعة من الأساتذة والباحثين، ج2، ط2، 1998، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ص181.

(3) أحمد عطية مدلل: المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثيرات الأوضاع الدولية عليها أغسطس 1914أبريل 1915، مراجعة عقيل محمد البربار، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية / طرابلس، 1989/ ص125.

(4) نيكولاي. بروشين: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة عماد حاتم، مراجعة ميلاد المقرحي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية / طرابلس، 1988، ص 156. كدلك أنظر أحمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، 1948، ص 340، 341.

الغربي والعرب، وقد استغلت إيطاليا هذه الخلافات لتستعيد ما فقدته من البلاد، وحاول الباروني إلمام هذه الخلافات غير أنه فشل، فأرسلت تركيا والياً جديداً وهو الأمير عثمان فؤاد حفيد السلطان مراد وكان يرافقه عبد الرحمن عزام كمستشار للقيادة العثمانية في طرابلس ويبدو أن تركيا ترى في مستشارها العزام تحقيق مرادها في استحكام سيطرتها على طرابلس بعدما رأت فيه قدرته على إزالة الخلافات القبلية بين بعض الزعماء كجهوده في حل الخلاف بين ترهونة ومصراته في سنة 1917م.

الوسيلة والغاية من إرسال الحكومة العثمانية لعبد الرحمن عزام:

قبل الحديث عن دور عبد الرحمن العزام في إزالة الخلافات في طرابلس وغير ذلك من الأعمال التي أظهرت مدى تمسك الحكومة العثمانية بهذه الشخصية من خلال إعطائه مراكز سياسية عندها. علينا أولا أن نتعرف على هذه الشخصية، وعن كيفية تواجدها بليبيا؟

ظهرت شخصية عبد الرحمن حسن العزام(1) المصري الجنسية على مسح الأحداث السياسية حينما كان طالب يدرس في إنجلترا، ثم من هناك سافر لحضور مؤتمر يطرح قضية استقلال بلاده في جنيف بسويسرا ووقع عليه الاختيار للذهاب لمصر لجمع المال خدمة لبلاده، وهناك ألقى الإنجليز القبض عليه ووضع تحت المراقبة الصارمة، وحينما بدأت الحرب الإنجليزية ضد السنوسية وحلفائها الأتراك والالمان على الحدود الغربية المصرية التحق بالعمل في المستشفى العيني في مصر يداوي جرحى الإنجليز، ومن هناك استطاع تحين الفرصة بمساعدة اتنان من العرب وتمكن من الهروب واجتياز الحدود حتى وصل برقة في ديسمبر سنة 1915م حيث معسكر السنوسية والأتراك وهناك التقى بالقائد التركي نوري باشا وبالعديد من القيادات ومكث في المعسكر، ثم تدرب على فنون القتال، ودخل مع العثمانيين في معارك ضد الإنجليز وكان أشهرها معركة العقاقير شرقي سيدي براني في فبراير سنة 1916، إلا أن الهزيمة التي لحقت بجيش السنوسي وحلفائه على يد الإنجليز قد تركت عواقب وخيمة على البلاد، والمجاهدين

(1) عبد الرحمن عزام: عبدالرحمن حسن سالم عزام ولد سنة 1893م، مصري الجنسية تربى في بيت ديني في قرية الشوبك بالجيزة، وهو الابن الخامس في ترتيبه العائلي، وقد وتوفي والده وعمره خمسة عشر سنة تحصل على الشهادة الثانوية البكالوريوس سنة1912 تم التحق بدراسة الطب بكلية الطب المصرية تم سافر للندن ليكمل دراسته هناك ويذكر عن العزام أن لم يكمل دراسته بسبب انشغاله بالسياسية والحروب فقد شارك مع حملة أحمد الشريق ضد الإنجليز في مصر، وقبلها شارك في حرب البلقان مع تركيا، وكان يجيد التحدث باللغة الفرنسية والإنجليزية والتركية، وتزوج العزام مت أسرة ليبية في غريان سنة 1920 وأنجب منها بنت تم توفيت زوجته وتزوج بعدها من ابنة خالد القرقني وأنجبت له ولدين هما عمر وعصام للمزيد من المعلومات أنظر جميل عارف، المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية المكتب المصري الحديث / القاهرة،1977، ص39. 256، كذلك محمد وحيد الدالي: أسرار الجامعة العربية، مكتبة روز اليوسف/ القاهرة، 1982، ص17.

،ومحاولة إدريس السنوسي أن يتولى الزعامة بدل ابن عمه أحمد الشريف حيث وضع يده مع الإنجليز والإيطاليين، ودخل معهم في مفاوضات، حينها انتقل العزام بصحبة نوري باشا إلى طرابلس مغادراً برقة في أواخر سنة 1916م لمواصلة الجهاد في طرابلس باسم الحكومة العثمانية[1] تم نزل العزام في مصراته حيث السويحلى وهناك أثبت قدرته على أن يكون علاقة وطيدة بحاكم مصراته رمضان السويحلي وأن يؤثر على المجاهدين، وأن يوفق في إزالة الخلافات بين الزعماء الطرابلسيين، ثم ما لبث أن غادر العزام طرابلس بصحبة نوري باشا إلى الأستانة ويبدو أن الحكومة العثمانية بعد المجهودات التي سجلها العزام في نبد أسباب الخلافات بين الزعماء الطرابلسيين وجدبه للقيادات الجهادية، يمكن الاعتماد عليه في إخضاع إقليم طرابلس للحكومة العثمانية ومن وضع ثقة المجاهدين بها وذلك لمساعدتهم في تحرير بلادهم من الإيطاليين، أرادت الحكومة العثمانية أن تولى العزم مهام قيادية سياسية وعسكرية لتعزيز موقفها السياسي حيث ولاته مهمة إرسال العتاد الحربي من برلين وفيينا إلى طرابلس[2].

وأن الحكومة العثمانية أرادت من خلال العزام أن ترجع ثقة المجاهدين بها في تعيينه مستشاراً للقيادة العامة في إفريقيا الشمالية ، فضلاً عما قام به العزام في حث المجاهدين من خلال خطاباته على الإخلاص للحكومة العثمانية. إذاً لماذا اختارت الحكومة العثمانية العزام ليكون مستشارها في طرابلس والذي تزامن توليه لهذا المنصب مع وصول الأمير عثمان فؤاد كأمير على طرابلس؟ أضحى جلياً أن العزام بحكم إقامته السابقة في القطر الطرابلسي ومشاركته مع المجاهدين في بعض المعارك فهو مدركاً لأوضاع البلاد سواء في برقة الواقعة تحت الزعامة السنوسية أم طرابلس التي تتخبطها النزعات القبلية والسيطرة الإيطالية، وبالتالي فهو على دراية بأحوال البلاد والمجاهدين، والزعماء والقادة العسكريين مما يؤكد لنا جلياً تمسك الحكومة العثمانية بهذه الشخصية في عودة حكمها من جديد لطرابلس التي تتقاسمها النزعات، من خلال إنشاء حكومة مستقلة لها هناك عن الإيطاليين يتبني فكرة إنشاها عبد الرحمن عزام بحكم علاقاته التي كونها أثنا وجوده بالبلاد، إذاً إن فكرة إنشاء حكومة مستقلة فكرة تركيا وهذا واضحاً من خلال مساعي كلاً من سليمان الباروني وعبد الرحمن عزام والصفة التي منحتهم إياها الحكومة العثمانية في طرابلس حيث مساعيهم لإنشاء حكومة في طرابلس تدين بالولاء لتركيا، وأن العزام تبني تسميتها بالجمهورية الطرابلسية المستقلة وذلك عندما وصلته أخبار هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى. وقد تباينت الآراء حول تبني فكرة الجمهورية حيث نسب فشيكه فكرة إنشاء الجمهورية إلى الباروني حيث قال: "خطر بدهن الباروني لجمع شمل البلاد أن تكون لها

(1) شكري: المصدر السابق، ص344.
(2) شكري: المصدر السابق، ص345.

جمهورية تستأنف الحرب حتى يمكن أن تنتزع من إيطاليا ما يشبه حكم تونس ومصر وأبدى فكرته لزعماء البلاد فأيدوها جميعاً "[1] أما بعض المصادر فتؤكد على أن العزام هو صاحب فكرة إنشاء الجمهورية الطرابلسية[2]، إلا أن ما أورده جون ريمون خلال مقابلته للشيخ طاهر الزاوي في يناير 1912م أحد قادة الجهاد في المنطقة الغربية مع بداية الغز والإيطالي على لسان حال الزاوي قائلاً:" قل عنا إن أردت أننا مواطنون يرتدون أسمالاً مهترئة ممزقة ويمشون حفاة الأقدام تماماً كما يفعل جنود التورة الفرنسية ولكن لا تقل أننا مغتصبون للدين" وأن الحكومة التركية ستعقد صلحاً مع السلطات الإيطالية عام 1912م معلنة تخليها عن طرابلس في هذه الظروف العصيفة حتى قال:" إذا عن الحكومة الإيطالية أن تتخلى عنا في هذه الظروف فإننا سنعلن من جانبنا أنه لم تعد لها أية حقوق في بلادنا ولسوف نعلن الجمهورية الطرابلسية...الخ"[3] وإن اختلفت روايات متبني فكرة الجمهورية إلا أن الباحث يرى أن هذه الفكرة جاءت في وقت تحرج فيه موقف تركيا في ليبيا سواء بتنازلها عن طرابلس للإيطاليين في 1912 مأو بهزيمتها في الحرب العالمية الأولى وخروجها من طرابلس، وأن تركيا عندما بات لها ضراسة المقاومة المسلحة التي يبديها المجاهدون أرادت أن تتمسك بالخيط الأخير بأنها سوف تساعد المجاهدين بالإمدادات من جنود وعتاد على أن تكون في طرابلس حكومة تتبعها، بدو جلياً لنا أن فكرة إنشاء حكومة في طرابلس إن اختلف دعاتها فإنها من مساعي تركيا حيث يتبين أن كلا الشخصيتين الباروني والعزام طفقت فكرتهما عندما نزلا بطرابلس قادمين من تركيا فإدا أخدنا براي العزام بأن تقام حكومة في طرابلس في هذه الظروف فلماذا لم يقترح أنشأها عندما كان في طرابلس قبل أن يغادرها مع نوري إلى الأستانه، والباروني كذلك، وهذا ما يؤكد لنا الفرضية التي قامت عليها هذه الدراسة.

كانت جهود العزام مضنية لإنهاء الخلافات القبلية وتكوين شعبية كبيرة بالليبيين حتى أعلن تشكيل حكومة طرابلسية أطلق عليها حكومة الجمهورية الطرابلسية المستقلة ويبدو أن كونها اتخذت صفة مستقلة إما عن حكومة برقة الواقعة تحت الزعامة السنوسية أو مستقلة عن الحكومة الإيطالية المسيطرة على طرابلس أنداك.

(1) محمد مسعود فشيكه: تاريخ ليبيا الحديث ط2، المطبعة الحكومية / طرابلس، 1956م،ص49.

(2) شكري: المصر السابق، ص234.

(3) جون ريمون: من داخل معسكرات الجهاد الليبي، ترجمة عبدالكريم الوافي، مكتبة الفرجاني / طرابلس، 1972، ص136.

دور العزام في تبني فكرة الجمهورية الطرابلسية:

كما أسلفنا سابقاً أن العزام عندما سافر للأستانة بعدما شارك في معارك مع سنوسية برقة وحلفائها من العثمانيين والألمان ضد الإنجليز على الحدود الغربية المصرية، وما انتهت إليه الحرب من هزيمة جيش السنوسية، كما أن وقوع برقة تحت زعامة السنوسية كمنطقة مستقلة عن طرابلس، وما صاحب سفر العزام لطرابلس ومن ثم لتركيا من أحداث باتت واضحة على المشهد الطرابلسي من خلال المهام التي وكلت إليه أنداك، وإن اختلفت المصادر حول الأسباب التي دعت العزام للسفر لتركيا، حيث ذكر الزاوي أن العزام سافر إلى الأستانة في أغسطس من سنة 1917 لمهام حربية [1] في حين ذكر العارف أن أسباب سفر العزام في أغسطس سنة 1917 من طرابلس هو إصابته بمرض الملاريا الذي نقل على إثره للعلاج بالنمسا[2] إذاً نلاحظ أن العزام عندما دهب إلى فيينا للعلاج كان مكلفاً أيضاً بالذهاب إلى تركيا لإرسال الدعم للمجاهدين وانه عندما رجع لطرابلس في مارس سنة1918 ونزل بمصراته حيث حكومة رمضان السويحلي حيث كانت مصراته محط للغواصات الألمانية التي كانت تأتي في السابق إلى برقة بالإمدادات حتى أخد يدعو لإقامة حكومة تدين بالولاء لتركيا وهذا ما يؤكد لنا أن العزام تلقى أوامر من تركيا بإقامة حكومة لها في طرابلس لعودتها من جديد لحكم البلاد بعدما بات لها اشتداد المقاومة في طرابلس وتولية السنوسية زعامة برقة، لاسيما إعلان تشكيل حكومة طرابلس جاء بعد وصول أنباء سقوط تركيا وخروج جميع ضباطها من ليبيا[3] وهذا ما يضعنا في جزم أن العزام عندما كان في الأستانه قد حملته الحكومة العثمانية هناك بفكرة إنشاء حكومة في طرابلس تدين بالولاء لها، وقد تكون هناك أمور يرتب العزام لها لصالح تركيا. إلا أن الهزيمة التي منيت بها الأخيرة بعد توقيعها لمعاهدة موندروس بينها وبين دول الحلفاء في 31أكتوبر 1918م أفصحت عن الرد المفاجئ للعزام بإمكانه تشكيل حكومة في طرابلس تعمل على مواصلة الحرب في تلك الظروف العصيفة[4] فعندما أخدت الأنباء تصل إلى عبد الرحمن عزام بسوء حالة الدولة العثمانية وانهيار مقاومتها في بلغاريا حتى استغل الإيطاليون الموقف وأخدت طائراتهم تقوم بإلقاء المناشير في طرابلس التي تؤكد قرب هزيمة الألمان وتحدر الأهالي من التورط مع الألمان وحلفائهم الأتراك وباتت الأخبار تصل بسرعة مؤكدة قرب هزيمة وانهيار المقاومة العثمانية إلى العزام من إحدى المحطات اللاسلكي التي شارك في بناءها في إحدى الواحات الليبية وتؤكد أن الطريق أصبح

(1) الزاوي: المصدر السابق، ص10

(2) جميل العارف: مدكرات عبد الرحمن عزام، المكتب المصري الحديث /القاهرة، 1970، ص159.

(3) الزاوي: المصدر السابق، ص321.

(4) الزاوي: المصدر نفسه.

مفتوحاً إلى الأستانة أمام قوات الحلفاء كما كان أول من التقط أنباء إعلان الهدنه عن طريق المحطة اللاسلكية، عندها قرر الأمير مغادرة البلاد على أول غواصة تأتي إلى الساحل الطرابلسي، إلا أن العزام أقنعه بالبقاء للتشاور في الموقف ودعا إلى اجتماع استقر الرأي فيه إلى إقامة حكومة أهلية تسلم إليها مقاليد الأمور كما يسلم لها العثمانيون كل ما في حوزتهم من مال وعتاد وأسلحة لمواصلة المقاومة [1] كما اقترح العزام على أن تكون حكومة جمهورية وأن تبادر بإعلان استقلال طرابلس وعرض على الأمير عثمان فؤاد أن يكون ملكاً على طرابلس فرفض الأمير هذا العرض[2] وإن أفصح عن بيان سبب رفضه هو انزعاجه بما وقع في تركيا وعن عجزه السفر إليها[3] كما أن الأمير أقنعه بعض مستشاريه من الضباط الأتراك بأن موافقته على أن يصبح ملكاً على طرابلس لن تؤدي إلى نتيجة وأنها قد تكون سبباً في فقدانه لحقوقه كأمير من أمراء البيت العثماني[4] وإن حللنا أسباب هذا الرفض نجد أن الأمير العثماني إلى جانب تلك الأسباب، كان لا يملك من الخبرة ما يؤهله لتوليه للمنصب المناط إليه فهو لم يحظى بحب أهل البلاد له، فضلاً عن صغر سنه الذي لم يناهز الثلاثة والعشرين، وربما قلة خبرته بتصريف أمور البلاد هو ما جعله يرفض تحمل عبء توليه رئيس الجمهورية[5] في حين برر العزام موقفه من عدم اختياره لأحد الزعماء الطرابلسيين للرئاسة كان تحاشي للفتن[6]، لأن تسلم البلاد لرجل واحد قد يؤدي إلى إيقاظ الفتن والصرعات القبلية من خلال ذلك يظهر لنا جلياً أن العزام لكي يبعد الشكوك عن تركيا بأنها هي من أوعزت له بفكرة إنشاء حكومة مستقلة تتبعها في طرابلس هي الأخبار التي وصلته عن هزيمة تركيا في الحرب العالمية والتي كشفت النقاب عن ذلك عندما أداع العزام بأنه سيسعى لأن تقوم حكومة في طرابلس تأخذ على عاتقها مسؤولية مواصلة الجهاد ألا وهي حكومة الجمهورية الطرابلسية، لاسيما وأن مساعيه كانت في البداية متجهة نحو إقامة حكومة تدين بالولاء لتركيا حتى جعلها حكومة جمهورية، وفي بيت السويحلي التقى العزام بعدد من الزعماء بمصراته وذكر لهم أنه إدا انهزمت الدولة العثمانية في الحرب فليس أمامنا إلا أن نقيم حكومة عربية يشترك فيها أعيان البلاد تحت رعاية العثمانيين

---

(1) جميل العارف: المذكرات السرية المصدر السابق، ص201. 202.

(2) محمد عبد الفتاح عبد المجيد أبو الإسعاد: المسألة الليبية 1911. 1931، رسالة دكتوراه، منشورة، جامعة الزقازيق 1986، ص182.

(3) الزاوي، المصدر السابق، ص322.

(4) االعارف: المذكرات السرية، المصدر السابق، ص209.

(5) شكري، المصدر السابق، ص 343.

(6) أبو الإسعاد: المرجع السابق، ص182.

حتى تستطيع البلاد أن تستمر في جهادها وأن تطالب بحريتها واستقلالها وكانت أول مرة تطرح فيها فكرة إقامة حكومة عربية لمواصلة الجهاد، وبادر السويحلي بالترحيب بالفكرة ووافق على تنفيذها[1].

الجمهورية الطرابلسية الأولى 16 نوفمبر1918م:

بدأ العزام بعرض فكرته على زعماء المنطقة الغربية فعرض فكرته على رمضان السويحلي الذي رحب بها ثم تبعه عدد من الزعماء الذين أبدوا قبولهم وفرحتهم بالفكرة، أما الشيخ عبد النبي بلخير فقد تردد قليلاً فكان يظن أن العزام ربما يكون مدسوساً من العثمانيين للتعرف على ما كان يجول بخاطره هو والسويحلي لمواجهة الموقف في حالة انهزام الدولة العثمانية في الحرب[2] في حين ذكر العقاد أن فكرة إقامة حكومة جمهورية كانت فكرة زعماء طرابلس الأربعة بعدما انفرد كلاً منهم بإدارة منطقته فتزعم رمضان السويحلى مصراته وسليمان الباروني الجبل وأحمد المريض ترهونة وعبد النبي بلخير بورفله[3] بمعنى أن هذه الجمهورية لن يكون لها رئيس واحد ولكن مجموعة من الرؤساء من القبائل الكبيرة في المنطقة الغربية على هيئة تحالف بينهم. وبدأ العمل على إخراج الفكرة للوجود من خلال دعوة مشايخ وأعيان القبائل لإعلانهم بإنشاء الجمهورية الطرابلسية حيث تولى الباروني مهمة تبليغ أعيان المناطق والمدن الغربية بما اتفق عليه من استمرار المقاومة ووحدة البلاد[4]. وثم الاجتماع في مدينة مسلاته كونها منطقة محايدة النزعات القبلية فضلاً على كونها تتوسط مناطق الزعماء الطرابلسيين المتنازعين وهي" مصراته، ترهونة، ورفله" كما أنها تبعد عن طرابلس الواقعة تحت السيطرة الإيطالية[5] وتم الاجتماع في جامع المجابرة في 16 نوفمبر 1918م وكان بحضور الأمير عثمان فؤاد وعدد من الزعماء والأعيان، وخطب العزام فيهم باسم الأمير بأنه لابد من توحيد الجهود من أجل الدفاع عن البلاد، بعدها طرح عليهم فكرة إنشاء الجمهورية ويبدوا أنه أثناء مناقشة فكرة الجمهورية في المؤتمر ظهرت ثلاث اتجاهات مختلفة حول قبول هذه الفكرة ورفضها وكان أنصار فريق رفض فكرة الجمهورية عبد القادر باشا الغناي الذي وصل من تركيا ليتسلم القيادة من الأمير عثمان، معلناً رفضه ومعللاً أن هذا الحكم يكون متعذر في بلد لم يبلغ أهله من التقدم ما يجعلهم يعرفون معنى

(1) العارف: المذكرات السرية، المصدر السابق، ص198.197.

(2) المصدر نفسه.

(3) صلاح العقاد: **ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية**، القاهرة، ص44.

(4) مصطفى على هويدي: **الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولى**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية / طرابلس / ليبيا، 2000، ص 73.

(5) هويدي : المرجع نفسه، 75.

الجمهورية وأن إنشاها سيقف حجر عثر في التفاهم مع إيطاليا لأنها لن تقبل الجمهورية، وفريق أخر يرى أن البلاد تحتاج إلى أمير تدين له الزعامات الاسلامية فأتفق الرأي على إدريس السنوسي فكاتبوه وكان على رأس هذا الاتجاه أحمد المريض والشيخ سوف بن تنتوش وغيرهم من الزعماء من ذوي الميول السنوسية، أما أنصار الاتجاه الثالث فهم أنصار الجمهورية الذي منهم العزام، السويحلي، الباروني، عبد النبي بالخير، مختار كعبار.[1] إذاً نرى أن من اختلاف اتجاهات المؤتمرين أن الأول كان واقعياً إي يدعو إلى سياسة مسايرة وملاينة الإيطاليين، أما الاتجاه الثاني كان اتجاها إسلامياً يدعو إلى الأخذ بنظام الإمارة، أما أنصار الاتجاهي الثالث من يدعون إلى الأخذ بنظام الجمهورية لأنه الأمثل للتركيبة الاجتماعية في البلاد، وقد تكلم العزام في المؤتمر باسم الأمير عثمان فؤاد فشرح فكرة الجمهورية ونظامها الأساسي ودعا إلى تطبيقها وذكر أن الدولة العثمانية هي التي تقترح هذا النظام عليهم كما أعلن ان الأمير العثماني سيبادر عند إعلان الجمهورية بوضع كل ما بيد العثمانيين من أموال وعتاد تحت تصرف الحكومة المنتخبة[2]، ليتم بعد دلك انتخاب أعضاء الحكومة من الزعماء الطرابلسيين الأربعة وهم رمضان السويحلي وسليمان الباروني وأحمد المريض وعبدالنبي بالخير ،ولم يكن العزام من ضمنهم رغم أنه هو من أوعز بهذه الفكرة لكنه اكتفى بصفة المستشار المفوض باسم الحكومة في جميع قراراتها، وساهم في مفاوضة الإيطاليين، من خلال الشروط التي قدمت إلى إيطاليا للاعتراف بالحكومة الجديدة، ولنا أن نعطي لمحة مختصرة عن أعضاء حكومة الجمهورية الجديدة المنتخبة وهم كالتالي: العضو الأول: وهو رمضان السويحلي ويعرف برمضان بن الشتيوي السويحلي ولد في زاوية المحجوب سنة 1297هـ تعلم القرآن ومبادي الفقه في زاوية المحجوب وزاوية الزروق، وعندما جاءت الحرب الطرابلسية دخل ميدان الحرب فما به حتى تولى رياسة المجاهدين في مصراته عقب استشهاد أحمد المنقوش رئيس المجاهدين، خاض عدة معارك ضد الإيطاليين في طرابلس ومصراته وكانت واقعة القرضابية قد علت من شأنه بين العربان وبدأت ترنو إليه الأنظار في إنقاد الوطن ، وعندما أجلى الطليان من مصراته شكل فيها حكومة وطنية برئاسته[3]، ودخل في صراع مع زعيم ترهونة حول مسلاته وفي عداء ضد السنوسية ثم ما لبث وأن أصبح احد أعضاء الجمهورية الطرابلسية، أما العضو الثاني فكان سليمان الباروني حيث ولد في سنة 1873 بمدينة جادو وقد تعلم في الجبل الغربي وحفظ القرآن ثم أكمل تعليمه في جامعة الزيتونة بتونس بعدها ارتحل إلى الأزهر ومنها إلى الجزائر ليرتوي

(1) شكري : المصدر السابق، ص350.

(2) العارف: **المذكرات السرية** ، المصدر السابق، ،ص212. 213.

(3) الزاوي: المصدر السابق، ص 238. 242

بنهل العلوم والمعرفة دخل معترك الجهاد ضد الطليان وتولى قيادة المجاهدين في غرب ليبيا إلا إنه ارتحل الى تركيا في 1913 ثم ليعود في 1916 كوالي على طرابلس الغرب ومنادياً بإقامة حكومة موالية لتركيا وتولى عضوية حكومة الجمهورية سنة1918م[1]، أما العضو الثالث فكان أحمد بك المريض وهو من ترهونة ولد سنة 1873م وينحدر من قبيلة أولاد مسلم، وقف في مواجهة الطليان أثناء غزوهم 1911، إلا أنه بعد توقيع معاهدة 1912م كان من الداعيين للاستسلام بعد خروج تركيا من ليبيا، وكون علاقة مع الإيطاليين حتى عينته ايطاليا موظفاً لديها وكان ممن استئثار بالسلطة على ترهونة ودخل في صراع مع السويحلي على مسلاته[2] أما العضو الرابع فهو عبد النبي بالخير زعيم ورفله وقد خاض حملات جهادية ضد إيطاليا إلا إنه ارتمي في أحضانها فيما بعد وأعلن استسلامه وقاتل في صفوفهم، وكان من الزعماء الطرابلسيين الذين كانت لهم الرغبة في السيطرة والتسلط ثم أنتخب ليكون أحد أعضاء الجمهورية الطرابلسية سنة 1918 م، ويذكر الزاوي بأنه لم يكن له دور في المفاوضات مع الطليان ولم يحضرها أبداً كما أنه لم يلتحق بجبهة المجاهدين حيث بقى في ورفله[3] وقد مثل الأعضاء البلاد الطرابلسية حتى حدود تونس، فيما أنتخب مختار كعبار ليتولى رئيس للمالية، بعدها أنتخب مجلس شورى وضم أربعة وعشرون عضو من مختلف أنحاء البلاد من غربها حتى جنوبها غدامس ومرزق، وهم الشيخ محمد سوف بك رئيس أول من الزاوية، يحي الباروني رئيس ثاني من الجبل، الشيخ عبد الصمد النعاس عضواً من ترهونة وكان الأعضاء الأخرون من مسلاته الحاج مفتاح التريكي، ومن قماطه الحاج على بن رحاب، الحاج محمد بن خليفة من الساحل، عبد السلام الجدا يمي من زليطن، الحاج على المنقوش من مصراته، محمد المنتصر من سرت، مفتاح التايب من أرفله، محمد بن بشير من أولاد أبي سيف، عبدالرحمن بركان من مرزق ـ فزان، محمد بن احمد الفايدي من الشاطئ، الشيخ حبيب عزالدين من غدامس، إبراهيم أبي الأحباس من الجبل، الحاج محمد فكيني من الرجبان، الشيخ أحمد البدوي من الزنتان، الشيخ سالم البر شوشي منطقة الجبل ــ يفرن، على بن عبد الرحيم من ككلة، الشيخ شطيبة من غريان، على بن تنتوش من ورشفانه، عبدالرحمن شلابي من الزاوية، علي شلابي النواحي الأربعة، عبيدة المحجوبي عن صرمان والعجيلات،[4] وقد أبدوا جمعهم قسمهم على الولاء للجمهورية وكان بالصيغة التالية:

---

(1) هويدي: المرجع السابق، ص102. 103.

(2) هويدي: نفسه ص103. 104.

(3) الزاوي: المصدر السابق، ص349. 350.

(4) الزاوي: المصدر السابق، ص 325.322

(أقسم بالله لعظيم قابضاً بيدي على هذا القران الكريم ان اجعل نفسي ومالي فذكاء لوطني وحكومتي الجمهورية الطرابلسية، وأن أكون لعدوها عدو ولصديقها صديقاً ولقانونها الشرعي مطيعاً) ثم وزع الأمير النياشين والرتب على هؤلاء الأعضاء والوجهاء والأعيان كما سلم الأمير عثمان الأموال والأسلحة والذخائر التي كانت بحوزة العثمانيين لأعضاء الجمهورية ليثم بعدها إعلان أمر تشكيل الجمهورية على سكان طرابلس والدول الأوروبية لاسيما إيطاليا المستعمرة لليبيا، كما تم اختيار العلم العثماني كرمز للحكومة الجديدة داء الشكل المستطيل الأحمر اللون توسطه هلال ونجمة خماسية[1] وبعد إتمام تشكيل الجمهورية لهيئاتها المختلفة وإعلان قيامها بدأ أعضاء الجمهورية في إرسال بلاغات إلى الدولة الإيطالية وإلى مندوبي الدول الكبرى إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية للاعتراف بها كما لم تستثني البلاغات الضباط الليبيين لاسيما الإيطاليين لتقديم الولاء والاعتراف بالحكومة المستقلة الجديدة للدخول معها في مفاوضات لعقد صلح وتحقيق السلام وتنظيم العلاقات[2] كما أصدرت الحكومة الطرابلسية ملحق للبلاغ الموجه لإيطاليا دكرت فيه بأنه في حال اعترفت الأخيرة بالحكومة الجديدة فإنه تمت أمور يجب الأخذ بها من الجانب الإيطالي وهي يجب الا تتوسع إيطاليا وتبقى في مناطقها المحتلة، ولا تقترب سفنها الحربية من المناطق غير المحتلة، ولا تتجاوز الطيارات حدود الاستحكامات، كذلك تقطع إي وسيلة يتم بها الاختلاط بالأهالي، كما أن الحكومة الطرابلسية تكون مستقلة في جميع شؤنها عن إيطاليا، ويجب ان تظهر الحكومة الطرابلسية عن ما لها من حقوق للحكومات الموجودة في طرابلس الإنجليزية والفرنسية والأمريكية وذلك عن طريق قناصلهم دون أن تطلع عليه إيطاليا، أما الضباط الترك والألمان الموجودون في طرابلس فهم ضيوف عند الحكومة الطرابلسية وهي من تنظر في أمر سفرهم وأخير إي مراسلة من إيطاليا للحكومة لأتجوز إلا تحريراً ولا يقبل بها شفهياً [3] وقد حمل مختار كعبار بلاغ الجمهورية إلى الحكومة الإيطالية في الخمس وقابل العقيد بيتساري عارضاً عليه مطالب الحكومة الجديدة بالاعتراف بها، وبإيقاف العمليات الحربية غير أن رد إيطاليا جاء عنيفاً برفضها للحكومة الجديدة وبأن كتفت عملياتها الحربية[4] بأن قامت طائراتهم بإلقاء المناشير التي تتوعد بالقتل والتشريد والفناء لأهالي طرابلس، رأى زعماء طرابلس أن تأزم الأوضاع الحربية وما تنتهجه إيطاليا من أساليب قمع في حق أبناء

(1) هويدي: المرجع السابق، ص84. 86.

(2) شكري: المصدر السابق، ص 326. 327.

(3) ابو القاسم الباروني: **حياة سليمان باشا الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيين**، القاهرة، 1377 . 1948، ص 94 .95. كذلك الزاوي، المصدر السابق، ص 327. 328.

(4) بغني: المرجع السابق، 229.

البلاد لذا من الأفضل أن يتمسك كل زعيم بمنطقة نفوده يصرف أعمالها كيفما يرى على أن تسند قيادة المجاهدين لعبد القادر الغناي ويكون مقر إقامته مدينة الزاوية [1] المكان الحصين الذي عنده كانت تتكسر جيوش الإيطاليين، ونتيجة للقيادة الوطنية الموحدة للزعماء لم تستطع القوات الإيطالية كسر المقاومة الصامدة في الزاوية وتكرر عمليات الهجوم الخاسرة عليها والتي بآت بالفشل، إلا أن خيانة الغناي وفتح الطريق أمام الطليان لدخول الزاوية بإعطاء أوامره للجيوش المرابطة بالانسحاب بحجة دخول أطراف الحرب في مفاوضات ومحاولة من إيطاليا إضعاف عزيمة المجاهدين حيث بدأت الجمهورية تواجه خطر التفكك خاصة بعد وصول مندوبها من الدولة العثمانية أكرم بن رجب لمقابلة الأمير عثمان فؤاد وقام العزام بمقابلته بوصفه مستشاراً للجمهورية الطرابلسية وطلب المندوب من العزام تسليم الأمير ومعه كافة المنتسبين للدولة العثمانية إلى السلطات الإيطالية إلا أن العزام أشار عليه بأن يتم تسليمه إلى السلطات الفرنسية على الحدود التونسية حفاظاً لماء وجه الأمير التركي والدولة العثمانية ورافق العزام الأمير حتى تم تسليمه للسلطات الفرنسية وقد عبر العزام عن رغبة الأمير في الاستسلام للفرنسيين في جريدة أسمها " الرجل الحر" وهي اللسان الرسمي للجمهورية قائلاً فيها " إن الأمير رفض أن يستسلم للإيطاليين أعداء البلاد وقام بتسليم نفسه للفرنسيين حفاظاً على كرامته وكرامة الدولة العثمانية[2] كما تولى أكرم بن رجب القيام بمهمة تبليغ الحكومة الجديدة عن نية إيطاليا العفو عن جميع المتورطين في الجرائم السياسية وأي شخص أراد السفر خارج بلاده فله الحرية في ذلك[3] ويقول العزام عن رد الجمهورية الطرابلسية حول ما عرضه الجانب الإيطالي " لما اجتمعنا في العزيزية للنظر في نتائج هذه المفاوضات كتبت بخط يدي رد العرب على العرض الإيطالي قائلاً فيه " إن العفو ليس ثمناً للضحايا والدماء التي أريقت في سبيل الحرية وهو لا يعوض العرب ثمن اغتصاب أوطانهم وإننا كنا ننتظر أن يدفع الإيطاليون ثمن عفونا لأنهم جاءوا إلى البلاد فخربوها وظلموا أهلها ولا قيمة للتلويح بالعفو في نظر قوم تعاهدوا على التضحية في سبيل حريتهم" ويضيف العزام أن الإيطاليين استأنفوا المفاوضات بعد أن تلقوا هذ الرد بروح أكثر اعتدالاً[4] وبدأت إيطاليا في استخدام أسلوب التلويح بالقوة والترهيب ضد المجاهدين بتجهيزات عسكرية كبيرة، مقارنة مع قلة إمكانيات التسليح للمجاهدين فعقد الزعماء مناورتهم السياسية لمفاوضة الحكومة الإيطالية، بعقد مؤتمراً في العزيزية طالبوا فيه بحق منح الطرابلسيين الجنسية

(1) الزاوي: المصدر السابق، ص 332 .334.

(2) جميل عارف: **المذكرات السرية لأول**، المصدر السابق، 1977،ص221.

(3) الزاوي: المصدر نفسه، ص 334 .341.

(4) جميل عارف: **المذكرات السرية**، المصدر السابق، ص230. 231.

الإيطالية إي مساواتهم بالطليان في جميع حقوقهم، إلا أن حكومة روما رفضت واعتبرت هذا الطلب ما هو إلا لكسب الوقت حتى يستأنف المجاهدين القتال فانقطعت المفاوضات وبدأت إيطاليا عمليتها العسكرية في أول فبراير ودخلت في معارك مع المجاهدين حتي توقفت في ثمانية من نفس الشهر نتيجة لاشتداد هجمات المجاهدين أعلنت إيطاليا رغبتها في إزالة ما هناك من سوء تفاهم بينها وبين طرابلس، وقبل أن تباشر المفاوضة في مسألة من المسائل يتبادل الرأي فيها مع رمضان السويحلي وسليمان الباروني وعبد الرحمن عزام ومختار كعبار وغيرهم من دوي الرأي حتى إذا ما انتهوا إلى رأي تقدموا به إلى المفاوض الإيطالي ليناقشوه رأيه ويبينوا له وجهة نظرهم وكان استئناف الوالي الإيطالي غاريوني المفاوضات مع زعماء الجمهورية ورفع طلباتهم إلى حكومة روما والتي تنص على الاتي: المساواة التامة بين العرب والإيطاليين في القانون مع احترام الحرية الشخصية، واحترام حدود الملكية والإقامة، فيما يتمتع الطرابلسيون بممارسة حق بالانتخابات، كذلك لهم حق العمل في الوظائف المدنية ودخولهم المسابقات الخاصة بتولي المناصب الإدارية والعسكرية(1). وصاحبه اجتماع أخر في جنوب جنزور في مارس1919، وحضر عن الإيطاليين رئيس المكتب السياسي السنيور تارديتي، وحضر أعضاء الجمهورية ومستشارهم العزام الذي استطاع أن ينتزع من الطليان الاعتراف بحقوق الطرابلسيين وبإنشاء الحكم الذاتي في طرابلس، عمل العزام بحكم صفته كمستشار جهوداً جبارة ومضنية في المفاوضات من خلال براعته في المناورات السياسية مع الطليان، ففي اجتماع خلة الزيتونة في الثامن من أبريل تقدم الزعماء بمطالبهم بتأسيس إمارة في طرابلس الغرب تكون الشريعة قانونها الأساسي، على أن يحكمها أميراً ينتخب لمدة ثلاث سنوات، على أن يكون للإمارة علمها وسكتها العربية وبرلمانها المختلط وأن يكون لها جيشها على أن تجعل الخدمة العسكرية إجبارية إضافة للتعليم، وأن تكون بها محاكم مختلطه على أن تخضع هذه الأمور لإشراف الحكومة الإيطالية مع قدم المساواة بالإيطاليين في المعاملة، استطاعت حكومة الجمهورية أن تحصل على حقها في المساواة التامة للطرابلسيين مع الإيطاليين، فضلاً عن منح حكومة روما الجنسية الإيطالية للطرابلسيين، مع احترام الشعائر الدينية والتقاليد، وضمان الحرية الشخصية، والاهتمام بالتعليم، والعدالة في توزيع الضرائب، وجعل الخدمة العسكرية إجبارية، من خلال موافقة إيطاليا على شروط الحكومة الطرابلسية نجد أنها تغاضت على البند الخاص بتأسيس جيش لحكومة الجمهورية، وتوالت اجتماعات الزعماء حول التباحث في شأن الحكم والإدارة كتعين القائم المقامية والمتصرفين(2)، وعقد اجتماع أخر في السادس عشر من أبريل من نفس العام ترأسه

(1) محمود الشنيطي: **قضية ليبيا**، مكتبة النهضة / القاهرة، ص84. 85.

(2) شكري: المصدر السابق، ص 358. 365.

رمضان السويحلي يرافقه ثلاث من الزعماء أما الجانب الإيطالي فكان يحضره أعضاء من المكتب السياسي في طرابلس[1] ويبدا أن اتجاه قوي ظهر داخل أعضاء الجمهورية الطرابلسية هو إمكانية تنازل العرب عن تمسكهم بالجمهورية مقابل اعتراف إيطالي باستقلال البلاد لاسيما وأن الاعتراف الإيطالي بالجمهورية هو العقبة التي تتكسر عندها المفاوضات بين الطرفين لاسيما وأن المجاهدون أدركوا الفارق القوي في الإمكانيات والتسليح مع الطليان[2] من الملاحظ أن إيطاليا كانت في اجتماعاتها بالحكومة الطرابلسية تعلن رفضها الاعتراف بالجمهورية لأنه حسب وجهة نظري سوف يزيد هذا الاعتراف المجاهدين قوة وتخرج إيطاليا خالة الوفاض من طرابلس، لذلك تعلن رفضها من الاعتراف بالجمهورية ولم ييأس المؤتمرون الطرابلسيون حتى عقدوا اجتماع أخر في خلة الزيتونة في 21 أبريل 1919م بين المفاوضين العرب والإيطاليين كانت نتائجه إيجابية بالنسبة للزعماء الطرابلسيين، وبمثابة رضا للأطراف المفاوضة حيث قبل الإيطاليون أن يعطوا العرب نوعاً من الاستقلال الذاتي واتفقوا على وضع القانون الأساسي الذي يحقق المساواة بين العرب والإيطاليين في شؤن الحكم الإدارية في ظل السيادة الإيطالية ويمنح لطرابلس مجلس منتخب ومجلس حكومة من أعضاء يختارهم مجلس النواب ليشترك مع الوالي في حكم البلاد[3] أعلن الزعماء الطرابلسيون موافقتهم على قبول الصلح وذهب رمضان السويحلي إلى العزيزية ليعلن موافقته على الصلح ويوقع على وثيقة الاتفاق بين الزعماء الطرابلسيين والإيطاليين[4].

وهكذا فإن الجمهورية الطرابلسية لم تستمر لأكثر من سبعة أشهر منذ إعلانها في 16 نوفمبر 1918م حتي الأول من يونيو 1919م رغم المدة القصيرة إلا أنها نجحت في الدفاع عن استقلالها والوصول إلى حل سلمي للمسألة الليبية، حيث كان الاتفاق بين الحكومة الطرابلسية والحكومة الإيطالية في التوقيع على القانون الأساسي الذي مثل حقوق الليبيين في كل من برقة وطرابلس، وما أن أعلن الملك الإيطالي عمانوئيل الثالث القانون الأساسي وما نص علي من احترام للحريات العامة والحقوق السياسية حتى أعلن سليمان الباروني اعتزاله العمل في المجلس الجمهوري وسافر للأستانة، بعد زيارة قام بها لإيطاليا يعرب فيها عن شكره لما حصل عليه عرب طرابلس من حقوق، كما رحب رمضان السويحلى وكثير من الزعماء بالصلح، بيد أن العزام

(1) رد ولفو جراتزياني: **نحو فزان**، ترجمة طه فوزي، مراجعة خليفة التليسي، مطبعة صايغ / القاهرة، 1976، ص 25.

(2) جميل عارف: **المذكرات السرية**، المصدر السابق، ص 231.

(3) بروشين: المرجع السابق، ص170.

(4) جميل عارف: **المذكرات السرية**، المصدر السابق، ص 231.

المستشار للجمهورية الطرابلسية فلم يوقع على وثيقة الصلح لعدم إيمانه بها حيث يرى أن الوثيقة بها بعض الشروط المجحفة والخطيرة للجانب الطرابلسي على حد تعبيره[1] إذا الجمهورية الطرابلسية لم تعترف بها إيطاليا ويمثل دلك أنها لم تنجح في ما قامت من أجله غير أن الطرابلسيون رحبوا بالقانون الأساسي بتوقيع وثيقة صلح بين الطرفين، غير أن إيطاليا تنظر إلى الاتفاق على أنه فرصة ثمينة لتهدئة المنطقة لفترة من الزمن، وإفشال حركة المقاومة لكي تتمكن من تحقيق أهدافها في غرس بدور الخلافات والنزعات بين زعماء حركة الجهاد وإذكاء نار الفتنة بينهم حتى يتسنى القضاء على حركة المقاومة.

الخاتمــــــة:

من خلال ما سبق يتضح ان تبني فكرة الجمهورية تعود إلي المجاهد عبد الرحمن عزام وهو من أوعز فكرة الجمهورية إلا أن صاحب فكرة إنشاء الحكومة هي تركيا التي كانت تسعى إلى إقامة حكومة تابعة لها في طرابلس بعدما بات لها سيطرة السنوسية على برقة وانحصار السيطرة الإيطالية في بعض مناطق الساحلية الخمس وطرابلس، فأرادت أن تستغل مقاومة الليبيين ضد الإيطاليين بإرسالها لولاة يدعمون المجاهدين على مواصلة الجهاد وإنشاء حكومة مستقلة في طرابلس تدين بالولاء للحكومة التركية، ومن خلال الدراسة اتضح الاتي: ـ

أولا: أتضح أن النزعات القبلية في طرابلس قد ساهمت في انحصار كل قيادة في منطقتها أوفي مناطق أخرى لذا رات الحكومة التركية إنشاء حكومة منظمة تجمع كلمة زعماء المجاهدين على الجهاد ضد الإيطاليين، وتعود لها سيادتها على ليبيا، وعولت في تحقيق ذلك على عبدالرحمن عزام الذي كان قد شارك في عدة معارك مع المجاهدين ضد الطليان في برقة، فبعد سفره لطرابلس حضي بثقة الطرابلسيين، واكتفت حكومة تركيا أن تعيينه كمستشار لها في طرابلس يسعي لإقامة حكومة تدين بالولاء لها، وتضع تقه الزعماء والمجاهدين بها، وهذا ما سعى له العزام إلا أن الهزيمة التي منيت بها تركيا في الحرب العالمية، حتى بادر العزام إلى إنشاء حكومة جمهورية طرابلسية تكون عضويتها من الزعماء وولائها لليبيين بعدما كانت مساعيه لإقامة حكومة مستقلة تدين بالولاء لتركيا.

ثانيا: ان العزام لم يكن في عضوية الحكومة الجديدة المستقلة بل أكتفى بصفته كمستشار للأعضاء في مفاوضاتهم مع الطليان، يبدو أنه كان ينظر إلى منازعات الزعماء سوف تعوق أن تكون هناك زعامة تنطوي تحتها طرابلس، واكتفى العزام على أن تكون حكومة جمهورية تمثل مختلف الزعماء المتصارعين، فيما يتولى إعطاء المشورة لهم في مفاوضاتهم.

(1) نفسه: ص 234 . 235.

ثالثا: أعطت الحكومة الجديدة مطلق السلطة للزعماء الأربعة في إدارة مناطقهم والذي شكل وحدة في أنحاء البلاد في انتزاع الاعتراف الإيطالي بالاستقلال الذاتي، ولأكبر دليل على ذلك موافقة الإيطاليين في الدخول في المفاوضات مع زعماء طرابلس أعضاء الحكومة الطرابلسية الذين استطاعوا انتزاع حقوقهم بتوقيع إيطاليا للقانون الأساسي يونيو 1919م.

رابعا: أضحت الدراسة أن إيطاليا أثبتت عجزها في المفاوضات مع قيادي الجمهورية، الذين اثبتوا براعة مناوراتهم السياسية مع العدو بفضل مشورة العزام.

خامساً: أن العزام كونه مستشار الجمهورية الطرابلسية إلا أنه لم يكن ضمن الزعماء ممن وقعوا وثيقة الصلح مع الإيطاليين لعدم رضاه ببعض بنودها التي اعتبرها مجحفة للجانب الطرابلسي.

المصادر والمراجع:

1. أبو الإسعاد: محمد عبد الفتاح عبد المجيد، المسألة الليبية 1911 . 1931، رسالة دكتوراه، منشورة، جامعة عين شمس، .1990

2. بروشين: نيكولاي: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة عماد حاتم، مراجعة ميلاد المقرحي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية / طرابلس، .1988

3. بغني: عمرو سعيد: حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1921.1919، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943، مجموعة من الأساتذة والباحثين،ج2، ط2، 1998، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

4. الباروني: ابو القاسم: حياة سليمان باشا الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيين، القاهرة، 1377هـ . 1948.

5. جراتزياني: رود لفو نحو فزان، ترجمة طه فوزي، مراجعة خليفة التليسي، مطبعة صايغ القاهرة، 1976.

6. التركي: محمد على: حركة الجهاد العربي الليبي 1924. 1927، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس / ليبيا .2000

7. الدالي: محمد وحيد، أسرار الجامعة العربية / مكتبة روز اليوسف / القاهرة، 1982.

8. الزاوي: الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح، ط3، 1973،

9. شكري: محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، .1948

10. الشنيطي: محمود: قضية ليبيا، مكتبة النهضة / القاهرة.

11. العقاد: صلاح، ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

12. العارف: جميل: مذكرات عبد الرحمن عزام، المكتب المصري الحديث/القاهرة، .1970

13. العارف: جميل: المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية/ المكتب المصري الحديث /القاهرة ،.1977

14. فشيكه: محمد مسعود، تاريخ ليبيا الحديث ط2، المطبعة الحكومية /طرابلس، 1956م.

15. مدلل: أحمد عطية: المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثيرات الأوضاع الدولية عليها أغسطس 1914أبريل، مراجعة عقيل محمد البربار، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية / طرابلس، 1989/ص125.

16. هويدي: مصطفى على: الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية / طرابلس /ليبيا، .2000

17. ريمون: جون: من داخل معسكرات الجهاد الليبي، ترجمة عبدالكريم الوافي، مكتبة الفرجاني / طرابلس، 1972.

أسباب تأسيس الجمهورية الطرابلسية (1918. 1923م)

د. دلال النواري سلامة عبد الكريم

جامعة الزيتونة

لقد أسهمت الحركة العلمية الحديثة في مزيد من التطلعات لموضوع حرية الشعوب التي وقعت تحت عبء الاستعمار، وبذلك فقد تزامن بروز الجانب العلمي العالمي، وانتشار مبادئ الحرية وانتصارها عالمياً مع مطالب الجموع الشعبية العالمية بمواصلة النهج الإنساني المدافع عن الحرية، والوصول إلى تطلعات الإنسان والأخذ بيده ومنحه كامل حقوقه وحريته... ليبني ويساهم في تطور المسيرة الحضارية بشكلها الكامل والمتكامل.

فالفكر الإنساني إذاً يمتاز بالحركة والحيوية فهو يرفض الجمود والركود، وهو متفتح على الآفاق الواسعة لا ينكمش ولا يخشى الظهور والبروز.

لقد تركت ثورة أكتوبر الاشتراكية الكبرى والقرارات الأولى للدولة السوفيتية، أثراً كبيراً على تطور حركة التحرر الوطني في العالم كله بما في ذلك الشرق العربي، وبلغت شعبية المبدأ الذي أعلنته الدولة السوفيتية الفتية، والداعي إلى تقرير القوميات لمصائرها درجة من العظمة جعلت الدول الغربية مضطرة إلى الاعتراف به ولو من الناحية الشكلية.

فقد صرح لويد جورج، رئيس وزراء بريطانيا في خطابة في 5 من يناير 1918م بأن المبادئ العامة لتقرير الشعوب لمصيرها يجب أن تطبق بدرجة واحدة .

لقد حفل تاريخ الجهاد الليبي ضد الغزو الايطالي بشتى المظاهر التي تمثل سبقاً فريداً في دنيا الشرق العربي والإسلامي، فالي جانب حركة المقاومة العنيفة التي شاهدتها الساحة الليبية، وإلى جانب ما أفرزته مراحلها من فنون الحرب والقيادة، فان مجالات التنظيم السياسي والإداري والعسكري سجلت أيضاً ظواهر متقدمة حق لنا أن نفخر بها وبمن حقق تلك الانتصارات في شتى المجالات، كما أوجب علينا ذلك دراستها والغوص في أعماقها، ولعل من أبرز الظواهر التي شاهدتها البلاد ظاهرة تشكيل كيان الجمهورية الطرابلسية [1].

لقد برزت فكرة الجمهورية الطرابلسية إلى الوجود في وقت قصير ولعل هذه الفكرة ينطبق عليها ما ذكره كبير المستشرقين "هاملتون جب" في كتابة (حضارة الإسلام) بقوله:

---

1 . عمر، سعيد بغنى: **أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996م، ص123.

"... إن كل فكرة خلاقة تولد توسعية هائلة بما تغرسه في نفوس أتباعها من حماسة للدعوة، فإذا تجلت الفكرة ذاتها في الوقت نفسه في صورة نظام سياسي، أي حين تثبت الفكرة فإنها تتميز عن النظم السياسية الأخرى وتقف معارضة لها، فإن هذه الطاقة التوسعية تخلق وتشجع روحاً من التنافس، وتجد لها طريقاً في محاربة النظم السياسية المنافسة، فإذا نجحت عندئذٍ فإن أداة قوة هائلة تظهر إلى الوجود في وقت قصير..".

فالفكرة إذن تكمن في إعادة النظر في ما نعمل (المنهج) والإيمان بأن قوة الموقف تسبق موقف القوة، وأن الفكرة هي بداية تحقيق فكرة القوة[1].

إن الجمهورية الطرابلسية كفكرة لم تكن غائبة أو غير مستوعبة من طرف مثقفي الولاية وأعيانهم... وتشير إلى أنه لا غرابة في أن فكرة مجلس إدارة الجمهورية الطرابلسية التي جعلت من أربعة أعضاء كانت مسقاة من كيفية نشوء الثورة الفرنسية التي لم يكن تاريخها مجهولاً لدى مثقفي أبناء طرابلس الدارسين في معاهد الأتراك المدنية والعسكرية [2].

ولعل ما يؤكد ما ذكرناه من أن فكرة الجمهورية لم تكن مجهولة لدى الطرابلسيين صدور كتاب في فترة سابقة لإعلان قيام الجمهورية بخمس سنوات 1913م لمؤلف فرنسي قام بزيارة طرابلس الغرب وعاش فيها قرابة النصف الأول من عام 1912م حيث قابل العديد من الزعماء والأعيان الطرابلسيين، وأكد أن الليبيين إلى جانب وجود ألوف المجاهدين كان يوجد رجال ذوو فكر وثقافة عالية عميقة [3].

وقد اختلفت الآراء حول مصدر الفكرة حتى أن بعض الباحثين قد نسبوها إلى شخصيات غير ليبية على أن آخرين ترجح لديهم غير ذلك[4]، فمن الباحثين يرى أنها من أفكار عبد الرحمن عزام على ذلك بقولهم: (... أستطاع عبد الرحمن عزام صاحب الرؤى دائماً كلما ادلهمت الأمور أن يدعو لإنشاء جمهورية في طرابلس تأخذ على عاتقها توحيد الصفوف ومواصلة الجهاد..) [5].

---

1 . مصطفى علي هويدي: **الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولى**، الطبعة الأولى، بنغازي ليبيا، 2000م، ص12، 13.

2 . محمد مسعود فشيكه: **رمضان السويحلي البطل الليبي الشهير بكفاحه للطليان**، الطبعة الأولى، الناشر الفرجاني ص132، طرابلس ليبيا، 1974م، ص127.

3 . مصطفى علي هويدي: المرجع السابق، ص58.

4 . عمر سعيد بغني، المرجع السابق، ص123.

5 . شكري: **السنوسية دين ودولة**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1954م، ص234.

بينما يرى آخر أن صاحب فكرة الجمهورية الطرابلسية هو الباروني الذي فاز في انتخاباتها بالرئاسة، نتيجة لمحبة الناس فقد كان سلطاناً لطرابلس في أول حكومة وطنية أقيمت بها سنة 1913م [1].

ولكن الذي يمكن قوله بأن فكرة الجمهورية الطرابلسية كانت معروفة عند المثقفين من أبناء طرابلس الغرب وذلك ما يعبر عنه محمد فرحات الزاوي في حديثة إلى الصحفي الفرنسي جورج ريمون حيث يقول (وسوف تعلن الجمهورية الطرابلسية عند زيارته إلى معسكر المجاهدين في العزيزية في أواخر سنة 1912م)[2].

على أن من الكتاب من ينسب الفكرة إلى دعوة تجديدية لما كانت ألمانيا وتركيا خلال فترة الحرب العالمية الأولى قد أوحتا به إلى بعض من أحرار المغرب بشأن وجوب الثورة على فرنسا في البلاد المغربية تمهيداً لتشكيل حكومة تسمى(جمهورية شمال أفريقيا)[3].

وفي سنة 1914م بدأت سماء العالم تتلبد بغيوم الحرب العالمية الأولى وتباينت التكتلات والأحلاف وأنفجر الصراع ووجدت تركيا نفسها في مواجهة الحلفاء، إلى جانب ألمانيا وأمام هذه الظروف الدولية حاولت تركيا بدفع من ألمانيا أن تستفيد من علاقاتها السابقة مع بعض الأقاليم العربية وأن ترمم تلك العلاقات مستفيدة في ذلك من رابطتها الدينية بتلك المناطق وادعت أنها تريد أن تفوض جذور الجهاد المقدس ضد الكفار، ففي أواخر 1914م اشتعلت الثورة ضد الوجود الايطالي في ليبيا تمثلت شرارته الأولى في معركة "قاهرة" في سبها ثم تأججت هذه الثورة لتعم جميع المناطق في ليبيا ولتبلغ ذروتها في معركة القرضابية سنة 1915م وقد أدت هذه الثورة إلى تقليص الوجود الإيطالي وانحساره في مناطق الساحل ولم تكن عودة الأتراك هذه مدفوعة بالغيرة عن ديار الإسلام ومنحازة للمجاهدين ومساعدتهم ضد الإيطاليين كما زعم دعاتها، وإنما كانت بسبب ظروف دولية وضمن خطة هدف من خلالها الأتراك والألمان إلى إشغال الإنجليز في مصر والدفاع عن الجهة الغربية في الوقت الذي يرسل فيه الألمان والأتراك حملتهم من الشام إلى مصرفي الجهة الشرقية عن طريق قناة السويس لكي تتوزع جهود الانجليز بين الجبهتين[4].

1 . مصطفى، علي هويدي: المرجع السابق، ص61.

2 . المبروك، محمد موسى: **الأوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا 1919. 1922م**، بنغازي . ليبيا، 2000م،ص22.

3 . أمين، سعيد: **الدولة العربية الثامنة**، القاهرة، 1932م، ص80.

4 . المبروك، علي الساعدي: **مقاومة الليبيين للاحتلال الإيطالي، 1928. 1929م**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، دار الكتاب، 1996م، ص17.

وفي هذه الأثناء أتخذ كفاح الليبيين للاستعمار الإيطالي أسلوباً أكثر عنفاً وقوة مما عجل بانسحاب العقيد (مياني) من الجنوب سنة 1914م من فزان نحو الساحل، كما حقق الليبيين انتصارات ساحقة غنم فيها الليبيين معظم أسلحة العدو ومعداته العسكرية وتمثل ذلك في القرضابية وارتفعت معنويات المجاهدين الليبيين، وساهم ذلك في أتساع نطاق حركة الجهاد فلما شعرت إيطاليا استحالة تحقيق انتصارات ساحقة على القوات الوطنية اتجهت إلى العمل السياسي وكان الهدف هو إضعاف الحركة الوطنية، غير أن المجاهدين واصلوا نضالهم ضد الإيطاليين وكبدوهم خسائر فادحة في بعض المعارك[1]، وبعد قضاء الإنجليز على حركة أحمد الشريف 1917م فشلت سياسة الأتراك فشلاً ذريعاً في برقة [2].

أما في طرابلس فقد حقق الأتراك بعض النجاح حين عاد سليمان الباروني إلى طرابلس يحمل قرار تعيينه والياً عليها ومن ثم إلحاقها بالدولة العثمانية وأما الإيطاليين فقد جهزوا قواتهم تحت قيادة الجنرال(لاتيني) والهجوم على المجاهدين في سنة 1917م وتمكن المجاهدين من تحقيق بعض الانتصارات أعادت القوات الإيطالية ترتيب نفسها من جديد وبدأت الزحف من جديد إلا أن المجاهدين تمكنوا من وقف هذا الزحف وكانت آخر نقطة وصلت إليها الفوات الإيطالية صبراتة ثم ارتدت إلى زواره، ثم أعادت القوات الإيطالية ترتيب استعداداتها ففي فجر اليوم الثالث من سبتمبر 1917م ابتدأ الطليان الهجوم من ناحيتي طرابلس وزواره، ولم المجاهدين على صده، وأستمر الطليان في تقدمهم إلى ناحية الشرق واشتبكت مع المجاهدين في سواني بن آدم وفندق بن غشير وفي اليوم التاسع من سبتمبر 1917م التفت القوتان في جنزور فتراجعت قوات المجاهدين إلى فندق بن غشير وسواني بن آدم، وانسحبت القوات الإيطالية إلى طرابلس.

هذا في طرابلس أما في إيطاليا فقد أشتعل الشارع الإيطالي من استغلال حكومته وهلاك جيوشه وإفلاس خزائن دولته، فلم يكن أمام الحكومة الإيطالية إلا تهدئة الأمور واسترداد الأنفاس، بالرغم من انتصار إيطاليا في الحرب مع الحلفاء، وسرعان ما تلاشت موجات الحماس التي انطلقت بها نتيجة الانتصارات في الحرب العالمية الأولى لذلك استخدمت سياسة الموت البطيء في ولاية طرابلس المتمثلة في التساهل مع الزعماء وقبول معظم طلباتهم وعقد الصلح لوقف معظم عمليات المقاومة [3].

1 . جلال، يحي: **المغرب العربي الكبير الفترة المعاصرة** (د.ن)، (د.ت)، ص135.

2 . الطاهر، أحمد الزاوي: **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، الطبعة الثالثة**، الناشرون دارف المحدودة، لندن . المملكة المتحدة، 1984م، ص234.

3 . الطاهر، أحمد الزاوي: المرجع نفسه، ص 311.

وبنهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمة تركيا تم توقيع اتفاقية مودروس في يوم 30 أكتوبر 1918م وكان مما جاء فيه مادتان تخصان ولاية طرابلس الغرب وهما:

المادة 17: التي تفيد استسلام جميع الضباط الأتراك الموجودين في طرابلس وبرقة لأقرب حامية إيطالية وتلتزم تركيا بأن توقف كلياً إرسال أية مؤن أو ذخائر، وتتوقف عن أية اتصالات بضباطها إذا رفضوا الانصياع لأمر الاستلام، وهذا ما فاجأ الطرابلسيين الذين كانوا بأمس الحاجة للإمدادات والأسلحة.

المادة 18: تسليم كل الموانئ المحتلة في طرابلس وبرقة بما فيها مصراته إلى أقرب حامية إيطالية، كما أنه من الممكن مقاربة المادة 19 إلى الفقرتين السابقتين إذ تنص على أن "يتم إجلاء كل الرعايا الألمان والنمساويين العسكريين والمدنيين خلال فتره محدودة من جميع الإقليم التركي إلى المقاطعات البعيدة حالما يصبح ذلك ممكناً"

وعلى ضوء هذه المواد واتفاقياتها، كتب وزير المستعمرات الإيطالية (كولوسيمو) للوالي الإيطالي في طرابلس (فرانسيسكو) يقول له:

" إن تركيا الآن قد ماتت عسكرياً وسياسياً مما سيقطع على الثوار المساعدات والأمل في العودة للوضع السابق" وأشار إليه بضرورة الحيلولة دون ائتلاف الباروني مع السويحلي بواسطة صديقة ومنافسة الشيخ سوف، والضغط على ترهونة بواسطة زعيمها أحمد المريض للحصول على تحلفها مع عبد النبي بلخير زعيم ورفله حتى يعملوا جميعاً ضد رمضان السويحلي، مستغل وجود الخلافات بين تلك المناطق وأولئك الزعماء، ولعل أهم الفتن فتنة الجبل الغربي وكذلك فتنة ترهونة ومصراته وورفله ومصراته، إلا أن الوزير (كولوسيمو) فيما يبدو قد فوجئ برد الوالي(فرانسيسكو) الذي كتب يقول للوزير:

".. ليس هناك تغيير في الموقف السابق، وأخشى أن الثوار مصممون على خطتهم القديمة للمقاومة العسكرية والسياسية حتى يبلغوا هدفهم النهائي وأعتقد أنه الاستقلال[1].

كانت البلاد الطرابلسية قبيل ظهور الجمهورية فيها عبارة عن مجموعة مناطق شبيهة لإمارات، تحكم بواسطة مجموعة من الزعماء بمساعدة أعوان لهم، وكانت كل منطقة مستقلة تماماً عن الأخرى، كل منهم في منطقته يدير شؤونها ولأن الأمير عثمان على وشك المغادرة فقد وجهت الدعوة إلى رؤساء القبائل وزعمائها، وأعلن الأمير عثمان، واعلم السكان أن خليفة المسلمين بالآستانة قد منح طرابلس استقلالها التام، فعلى الطرابلسيين أن يكونوا لأنفسهم حكومة

1 . مصطفى، علي هويدي: المرجع السابق، ص13.

تقوم على شؤون بلادهم، وأتصل زعماء البلاد يبعضهم بعضاَ، ودعوا الأعيان لاجتماع[1] يعقد في مسلاته لمناقشة الوضع العام في ظل ما أستجد من أمور، فأحدى مجموعات الزعماء كانت تقول تشكل دولة إقطاعية دينية يرأسها أمير برقة بينما كانت مجموعة أخرى تؤكد على إعلان جمهورية يجد فيها كل الزعماء مكانة في جهاز الحكم وكان بعضهم يقف معارضاً لإعلان الجمهورية وكان هؤلاء يقولون أن البلاد لم تتوصل بعد إلى المستوى المطلوب في التطور[2]، وغير مؤهلة لمثل هذا النمط من الحكم وكان أبرزهم عبد القادر ألغناي الذي حل محل عثمان فؤاد وأحمد المريض زعيم ترهونة ومحمد سوف زعيم المحاميد في طرابلس وفي الوقت نفسه كان رمضان السويحلي زعيم مصراته وعبد النبي بالخير زعيم ورفله وسليمان الباروني وإلى طرابلس ومختار كعيار زعيم غريان وغيرهم من أنصار الجمهورية يؤكدون بكل إصرار على أنهم إذا لم تعلن الجمهورية لن يقبلوا بأي اتفاقيات مع إيطاليا وعلى أنهم سيواصلون النضال[3].

لقد كان لإنشاء الجمهورية الطرابلسية ظروف دقيقة، وأسباب لم تترك للقائمين بأمر الجهاد في طرابلس وقتاً للتفكير للتمهيد لإنشائها...فقد وجد التفكير فيها عقب مجيء الخبر إلى مصراته في أوائل نوفمبر سنة 1918م بسقوط تركيا في الحرب العالمية الأولى وتسليمها، ووقوع هذا الحادث فجأة وعلى غير انتظار أحدث ارتباكا في تفكير من بيدهم تسير دفة الجهاد، ومن طبيعة هذا الحادث أنه يقضي سفر الأمير عثمان، الذي كان يمثل السيادة التركية في طرابلس والقائد الأعلى للجيوش الإفريقية، وسفر الأمير يتبعه قطع المدد الذي كان يأتي من تركية، بل أن المدد كان سينقطع ولو لم يسافر الأمير، لأن تركية سقطت وأحتلها الحلفاء وقطع المدد يؤثر بلا شك إلى حد كبير في نشاط المجاهدين، ويضعف من حركة القتال، والبلاد ما تزال قريبة عهد بحروب داخلية قد يكون من المحتمل جداً أن يرى أحد الخصمين في هذه الظروف الحرجة فرصة للثأر لنفسه، فتعيد الفتنة سيرتها وتقع البلاد في شر مستطير.

كل هذه الأسباب آخذ بعضها برقاب بعض فرضت الجمهورية فرضاً لتعالج من هذه الشئون الكثيرة ما يمكنها معالجته، مع التغلب على مخالفته الفتن الداخلية من الأحقاد والضغائن حتى تصفو النفوس ويسهل العمل. كذلك كما يتادبر إلى الأذهان التخوف من قيام حروب داخلية بعد سقوط الدولة العثمانية، وكيفما قدرت أسبابها وظروفها فقد لاقت نجاحاً باهراً بفضل ما بذل

---

1 . الطاهر أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص234.

2 . نيكولاي ايليسين بروشين: (**تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969م)**، دارنا ووكا العلم، الإدارة العليا لتحرير الآداب الشرقية، موسكو، 1975م، ترجمة وتقديم د. عماد حاتم، ص167.

3 . محمد الطوير: **عوامل ظهور الزعامة في حركة الجهاد الليبي إيجابيات وسلبيات 1911. 1931م**، مجلة الشهيد، العدد الثالث، 1928م، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ص68،69.

لأجلها من جهود من عناصر وطنية مشرفة، وكان للأخوة الإسلامية الفضل الأول في جمع ثلاث عناصر: تركي، ومصري، وطرابلسي وطني، وكان كل منها دعامة في إقامة هذه الجمهورية مع تفاوت بين هذه العناصر في السعي لتكوينها ومدّها بأسباب الحياة والصلاح، وقد وجدت في ظروف أحوج ما يكون الوطن فيها إلى حكومة تتولى منه ما يجمع ويصون وحدته[1].

في الوقت الذي كان كل زعماء البلاد كل واحد في منطقة نفوذه يدير شئونها، وهي مناطق بعيدة عن المركز الذي يقيم فيه الأمير وهو مصراته، جاء الخبر إلى مصراته بسقوط تركيا بطريق اللاسلكي أسره الباروني (فريدفون تودورت) رئيس التلغراف اللاسلكي الألماني إلى الأمير عثمان، فقرر بعد تفكير أن يسافر إلى تركيا، هو ومن معه من الضباط الأتراك تنفيذاً لمعاهدة (مودروس) وكان في حيرة من أمره وتوجه نحو موقع بحري قد جلبت عبد القادر ألغناي وكان يصحب الأمير عثمان الضابط التركي عبد الرحمن نافذ كما صحبة مودعاً كلاً من: عبد الرحمن عزام وسليمان الباروني وكان عزام لا يعلم بالأمر فاستفسر من ربان الغواصة[2] وسأله عن الأمر فباح له به، فقال له عزام: وما الذي تعتزمه ألمانيا؟ فقال ربان الغواصة: ستحارب إلى النهاية: فقال له عزام: ونحن يمكننا أن نشكل حكومة عربية في طرابلس لمداومة الحرب ضدّ إيطاليا على شرط أن تتعهدوا بإمدادنا بالمال والسلاح، وعلى ألا يسافر الأمير في هذا الدور لنستعين بوجوده في تشكيل الحكومة، فوافق ربان الغواصة على ذلك وتقرر بينهما إلغاء السفر ورجع الأمير ومن معه إلى المواطنين وصرح للحاضرين حقيقية الأمر، ومن هنا ظهرت فكرة الجمهورية وطرحت على بساط البحث وأشترك فيها رمضان بك وعزام بك والباروني باشا وسمو الأمير عثمان ومختار كعبار وعرض على الأمير أن يكون رئيساً لها فوافق على فكرة الجمهورية ولم يوافق على الرئاسة، لأنه كان متأثراً بتسليم تركيا، وببقائه في طرابلس[3].

وهكذا بعثت الجمهورية الطرابلسية بفكرة قوية هائلة قبلتها جموع الطرابلسيين سريعاً بتحمس سياسي كبير، وهتفت لها النفوس، وتطلعت إلى الآمال والنتائج التي ستحققها، وتقدم الطرابلسيون بمطلب إعطائهم الحق بتقرير المصير، وبدأ الوفد المفوض بإجراء المفاوضات الخاصة بذلك 14 من نوفمبر 1918م مع القيادة الإيطالية في الخمس، تلك المفاوضات التي صرح رئيس الوفد خلالها بأن أهالي طرابلس " يرغبون في أن يظل بأيديهم فقط تقرير مصيرهم عملاً بالمبادئ التي أذاعها ورو ولسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

1. الطاهر، أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص 321.

2 . عمر، سعيد بغني: المرجع السابق، ص124.

3 . الطاهر، أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص 322.

لقد نشأت الجمهورية الطرابلسية في الجزء الغربي من ليبيا وهي أول جمهوريه عربية وثاني جمهورية إسلامية وخامس جمهورية على مستوى العالم، حيث تم إعلانها بجامع المجابرة في مدينة مسلاته في الرابعة والنصف من يوم السبت، الثالث عشر من شهر صفر عام 1377هـ الموافق السادس عشر من شهر نوفمبر 1918م، حضر الاجتماع جمهور عظيم من أعيان البلاد من مختلف الجهات، وعرض الأمير عثمان مشروع تكوين حكومة لطرابلس المستقلة، وأحال الكلمة لعبد الرحمن عزام الذي كان بجانبه، فالقي خطابا مطولا حث فيه على التضامن ووحده الصف، وعلى الدفاع على الوطن والبذل في سبيله، ثم ترك للناس اختيار حكومة تتوحد خلفها الصفوف، فاختاروا الجمهورية، وأن يكون أسمها "الجمهورية الطرابلسية" [1]، ونظراً للحساسيات الموجودة عند غالب الزعماء والقبلية التي لاتزال متأصلة في النفوس في ذلك العهد فقد وقع الاتفاق على تركيب الجمهورية من أربعة رؤساء، يقوم كل واحد بالأشراف على شؤون منطقته، ويتوجه الجميع للمجهود الحربي، وأنتخب للجمهورية سليمان الباروني من الجبل . رمضان السويحلى من مصراته عبد النبي بالخير من ورفلهِ أحمد المريض من ترهونة [*] [2] ،وقد أصدر مجلس الجمهورية بلاغاً في أنحاء البلاد بإعلان تأسيس الجمهورية جاء فيه (قررت الأمة الطرابلسية تتويج استقلالها بإعلان الجمهورية) باتفاق آراء علمائها الأجلاء وأشرافها وأعيانها ورؤساء القبائل[3].

كما تقرر في اجتماع مسلاته اختيار عبد القادر باشا ألغناي قائداً للجيش ومختار كعبار مديراً للشئون المالية للجمهورية والضابط أحمد بك أبو شادي قائداً للشرطة، كما تم تعيين حكام للمناطق والأقاليم، واختيار عبد الرحمن عزام مستشار للجمهورية.

وقبل الانصراف من المسجد أقسم الحاضرون جميعاً يمين الولاء والإخلاص للجمهورية. وتوكيد لليمين أحضروا مصحفاً وكل من أراد اليمين وضع يده علية، وهذا نص اليمين ((أقسم بالله العظيم قابضا بيدي على هذا القرآن الكريم أن أجعل نفسي ومالي فداء لوطني وحكومتي الجمهورية الطرابلسية، وأن أكون لعدوها عدوا ولصديقها صديقاً، ولقانونها الشرعي مطيعاً))، ثم ووزع الأمير عثمان بعض النياشين والرتب على أعضاء الجمهورية وكثير من الأعيان والوجهاء، ومن هذا التاريخ أصبحت الحكومة الجمهورية الطرابلسية قائمة وأصبح لها عهد في عنق كل

---

1 . محمد المرزوقي: **عبد النبي بلخير داهية السياسة، وفارس الجهاد**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978، ص103.

(*) **أعضاء الجمهورية الطرابلسية**، أنظر الملحق (1)، ص 15

2 . مصطفى علي هويدي: المرجع السابق، ص13.

3 . الطاهر أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص234.

طرابلسي يحميها مما يحمي منه نفسه وماله، وأصبح من المحتم عليه الوفاء بما أقسم علية لها من الولاء والإخلاص.

وقد رأى أعضاء الجمهورية أن الوضع الحربي يقضي بأن يقيم كل عضو من أعضاء الجمهورية في منطقته نفوذه يصرف أعمالها كيفما يرى متحملاً تبعية أعماله، فأقام رمضان بك في مسلاته، وأحمد المريض في ترهونة، وسليمان الباروني في العزيزية والزاوية، وعبد النبي بن خير في ورفله[1].

وقد كان أول ما قام به مجلس الجمهورية أنه أذاع بلاغه الأول: على أبناء الشعب الليبي، عن قيام الجمهورية الطرابلسية، وذيل بتوقيعات الأعضاء الأربعة بمجلس الإدارة، والبلاغ الثاني وجه إلى الضباط الوطنيين، يريد منهم أن يقدموا الطاعة لحكومة الجمهورية الطرابلسية الجديدة، والقيام بما تفرضه عليهم من الخدمات العامة والدفاع عن شرف الوطن[2].

أما بلاغه الثاني فهو يدعوا الضباط الوطنيين إلى تقديم الطاعة لحكومة الجمهورية تمهيداً لتقليدهم المهام المطلوبة للدفاع عن الوطن.

والبلاغ الثالث: موجه إلى رئيس الحكومة الإيطالية ويتلخص في طلب الاعتراف من قبلها بحكومة الجمهورية الطرابلسية وسد كل باب يؤدي إلى استمرار حالة الحرب بينها [3]، كما أعلن التبليغ عن قيام الجمهورية، إلى جميع الدول الكبرى بأوروبا، وهي: بريطانيا وفرنسا و وأمريكا مطالباً إياها الاعتراف بها، وأعلن عنها أيضاً بهذا المعنى إلى الدول الآسيوية.

أما على الصعيد الداخلي فقد وحدت الجمهورية الصفوف للوقوف في وجه العدو الإيطالي، كما أنها أوقفت النزاعات والفتن المحلية، وطالبت بتشكيل جيش وطني محلي وجعل الخدمة العسكرية إجبارية في البلاد، كما عملت على صك عملة عربية طرابلسية، واتخاذ علم وطني خاص بالبلاد(*)، وجعلت التعليم الابتدائي إجباري، وعملت على تأسيس برلمان محلي يكون ثلاثة أرباع أعضاءه من المسلمين والربع الآخر من الإيطاليين وغيرهم من الجاليات الأخرى، وكان أول عمل ما أبتدوا به عملهم الكتاب وتوزيعه على الناس في جميع أنحاء القطر.

لقد كان اجتماع مؤتمر مسلاته مؤتمراً قوياً وعظيماً عبر عن إرادة التحدي، ووثق وحدة الصف الوطني، وأظهر القدرة المحلية. الوطنية النامية وعزمها على الوقوف صلبه قوية في وجه

1 . الطاهر، أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص236.

2 . محمد، مسعود فشيكة: المرجع السابق، ص 199، 200.

3 . المبروك، محمد موسى: المرجع السابق، ص26.

(*) علم الجمهورية الطرابلسية، أنظر الملحق (2) ص16.

المعتدين الإيطاليين، وقد انتهى بجملة من القرارات الهامة والإيجابية، فبالإضافة إلى قرار انتخاب المجلس الرئاسي للجمهورية، تم انتخاب مجلس شورى للجمهورية أنتخب فيه مجموعة من الأعيان [*] [1].

أن فكرة الجمهورية سياسياً وموقف العمل على تحقيقها عملياً في خضم تلك الظروف التي كانت تمر بها ولِاية طرابلس الغرب، كانت فكرة رائدة في كل المنطقة الشرق أوسطية أو البلاد العربية أو البحر وسطية الجنوبية... كما أنها كانت فكرة متقدمة في مجالها بشكل أثار حفيظة النظم السياسية المحيطة بها خاصة بما في ذلك إيطاليا التي عرفت النظام السياسي الجمهوري بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية 1945م، وهو نفس الأمر الذي عرفته تركيا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى 1923م[2].

لقد انتهى المؤتمر بقرار ثقافي اجتماعي على ضرورة القيام للجمهورية الطرابلسية، وتكونت لها ثلاث هيئات رسمية، للحكومة والشورى والقضاء، وكانت هذه الهيئات الثلاث في الحقيقية، مبدأ أولياً لتنسيق فيما بعد على طراز الحكم العصري الحديث، وقد عرفت الهيئة الأولى الحكومية، باسم مجلس إدارة الجمهورية وهو الذي أعلن للبلاد تأسيسها والتبليغ عن قيامها فعلاً لإيطاليا ولغيرها من الدول الأوربية وبلدان الشرق العربي، مطالباً من هذه الدول أن تعترف رسمياً بالجمهورية الطرابلسية، وعرفت الهيئة الثانية باسم مجلس شورى الجمهورية، وقد أنتخب فيه مجموعة من الأعيان[3] والغاية من إيجاده هو ليساعد مجلس الإدارة الحكومية، في قيامها بأعمال وواجبات تشبه إلى حداً ما، وظائف مجلس النواب والشيوخ في البلدان الأخرى ذات الأنظمة الدستورية، وعرفت الهيئة الثالثة باسم مجلس الجمهورية الشرعي، وكانت أعماله وأحكامه القضائية، وفقاً لأحكام الفقه الإسلامي، على مذهب الإمام مالك، وعرف وتقاليد البلاد، وكان أعضاؤه من كبار العلماء وهم: الشيخ عمر المساوي من الزاوية، محمد الإمام من منطقة الرنتان، والزروق بو رخيص من غريان و الشيخ مختار الشكشوكي من طرابلس، وينبغي أن نلاحظ أن عضوية هذه الهيئة الشرعية، ليست بديلة عن أعضاء المحكمة الشرعية العليا[4].

بعد تأسيس الجمهورية: كان للجمهورية الطرابلسية أحسن الأثر في نفوس الشعب الطرابلسي، ونشاط سرى في جميع مرافق الحياة وأحس الناس بتطور غريب في حياتهم السياسية واعتقدوا أن

(*) الأعيان المنتخبين لمجلس الشوري، أنظر الملحق (3) ص17.

1 . مصطفى، علي هويدي: المرجع السابق، ص81، 83.

2 . محمد، المرزوقي: المرجع السابق، ص103.

3. مصطفى، علي هويدي: المرجع السابق، ص 81، 82..

4 . محمد، مسعود فشيكه: المرجع السابق، ص199.

مصدره هذه الجمهورية التي رأوا فيها فتحاً مبيناً، وثمرة من ثمرات جهادهم الموفق، ولم يكن سكان المدن في طرابلس أقل فرحاً بهذه الجمهورية من إخوانهم المجاهدين، فقد كان شعور الطرابلسيين متجهاً إلى ناحية واحدة هي التغلب على الطليان، وكانت الجمهورية مثالاً بارزاً في التعبير عن هذا المعنى، كانت في محل الإجلال والتعظيم من نفس كل طرابلسي[1].

ويعتبر التفكير في إقامة الحكومة الطرابلسية عن محاولة جادة لمعالجة الوضع الراهن، ورغم كونها حدث سياسي مهم إلا أنها لم تنجح في وضع أساس متين لحل معضلة قيادة حكومة الجمهورية الطرابلسية [2]، وبالرغم من الاسم الذي أطلق على هذا التنظيم الجديد كان قد اختير قبل أن يتم الاتفاق على النظام الحكومي فإن الحكومة الناتجة كانت أول جمهورية رسمية في العالم، فلا يبدوا أن اختيار الاسم يعد انعكاسا للنزعة الجمهورية للمؤسسين، بل هو دليل على عجزهم عن الاتفاق على شخص معين يكون رئيساً للدولة أو أميرها[3]، حيث أوكلت المهمة إلى أربعة أعضاء دون تحديد من يرأسهم، وبذلك حملت معها بذور ضعفها منذ مولدها[4]، ففي جسمها جراثيم هلاكها، إذ أن جمهورية يحكمها أربعه، لابد أن تغرق سفينتها بمجرد إقلاعها من الشاطئ، ونتيجة انتخاب أربعة رؤساء متساويين لجمهورية فتية هي لا محالة زرع لبذور الشقاق في وقت كانت فيه البلاد في أشد الحاجة للتضامن والتكالف وتوحيد الصف، والقضاء على أشباح الفرقة قبل بروزها[5].

لقد قوبل إعلان الجمهورية عن استقلال طرابلس ومحاولات زعمائها عرض قضيتهم في مؤتمر السلام بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، استقبالا فاتراً من جانب القوى الأوربية، ومع ذلك فإن الإيطاليون وافقوا على الاجتماع مع الزعماء الجمهوريون على أمل التواصل إلى تسوية الخلافات، بالتقاء الطرفان في أبريل 1919م وكل منهم واقع تحت تأثير سوء فهم أساسي لنوايا الطِرف الآخر، فزعماء الجمهورية دخلوا المباحثات على أساس أنهم متساويين مع الإيطاليون، أو ذلك كان ظنهم، أي كحكومتين مستقلتين تناقشان قضية أرض متخالف عنها، وفي المقابل ينظرون إلى حوارهم مع الزعماء الطرابلسيين كافتتاحية لسياسة تمكنهم من السيطرة بواسطة الزعماء المحليين، وظل سوء التفاهم قائمِاً[6] ولكن المفاوضات أفضت إلى إعلان اتفاقية خلة

1 . الطاهر، أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص234.

2 . المبروك، الساعدي: المرجع السابق، ص103.

3 . محمد، رمضان المصري: **جمهورية طرابلس، 1918. 1922م**، مجلة الشهيد، العدد 11، ص198.

4 . المبروك، الساعدي: المرجع السابق، ص28.

5 . محمد، المرزوقي: المرجع السابق، ص103.

6 . محمد، رمضان المصري: المرجع السابق، ص198.

الزيتونة، واستغلت إيطاليا هذا الاتفاق لتحقيقِ أغراضها حيث استطاعت أن تظفر بشهادات المنطقة لفترة من الزمن، لنشر سياسة "فرق تسد" بين زعماء المجاهدين، وقد نجحت في تحقيق هذا الغرض، وأصبحت الحالة في المنطقة الغربية متدهورة للغاية، فالخلافات قائمة على أشدها بين الزعماء والقادة، وكان لهذه الخلافات وغيرها أسباب رئيسية تحول حول السيطرة، والأطماع المادية، والأحقاد القبلية وكلها كانت في غير صالح الحركة الوطنية، التي لعبت أصابع المخابرات الإيطالية وعملائها دوراً هاماً في إذكائها[1].

ولكن بالرغم من هذه الخلافات حاول بعض الزعماء أنقاد الموقف وجمع الشمل من جديد وتضميد الجراح والسعي نحو توحيد الكلمة وجمع الصف برزت فكرة الدعوة إلى عقد مؤتمر غريان في نوفمبر 1920م وأسفر هذا المؤتمر عن تشكيل هيئة الإصلاح المركزية برئاسة أحمد المريض، وجاء في المؤتمر...أن الحالة التي آلت إليها البلاد لا يمكن تحسينها إلا بإقامة حكومة قادرة، ومؤسسة على ما يحقق الشرع الإسلامي بزعامة رجل مسلم ينتخب من الأمة، ولا يعزل إلا بحجة شرعية وإقرار من مجلس النواب، وتكون له السلطة الدينية والمدنية والعسكرية بكاملها بموجب دستور تقره الأمة بواسطة نوابها وأن يشمل حكمة جميع البلاد بحدودها المعروفة.

وبقيت هيئة الإصلاح المركزية تدير دفة الأمور في القطر الطرابلسي إلى سنة 1929م عندما اكتسحت القوات الإيطالية منطقة الجبل الغربي، وترهونة وبني وليد[2].

إلا أن مجهودات مؤتمر غريان لم تكلل بالنجاح، نظراً لعمق الخلافات القائمة بين الأطراف المتنازعة من جهة، وتدخلات إيطاليا من جهة أخرى[3].

عموماً فقد قامت قيامة الطليان لهذه الجمهورية وأخذتهم العزة بالإثم، وأنفوا من أن تدعوهم الجمهورية الطرابلسية إلى الاعتراف بها[4]، كذلك مما عجل بزوالها امتناع أوربا عن الاعتراف بها وحجب وجودها عن التاريخ، في الوقت التي كوفئت السنوسية مقابل تعاونها مع البريطانيين في مصر بالزعامة في ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية.

1 . محمد، علي التركي: **حركة الجهاد الليبي 1924. 1927م**، منشورات مركز جهاد الليبيين التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية رقم 37، 2000م، ص26.

2 . المبروك، الساعدي: المرجع السابق، ص29.

3 . محمد، علي التركي: المرجع السابق، ص26، 27.

4 . الطاهر، أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص 332.

عموماً كان أجل الجمهورية قصيراً على نقيض السنوسية التي أيد البريطانيين زعيمها، في الوقت التي كانت الجمهورية الطرابلسية تقف دون سند دولي، بالإضافة لخروج إيطاليا من الحرب العالمية منتصرة رغم حالة الفوضى السياسية ، فأن وضعها أصبح أفضل بكثير إذ أرتفع حجم القوات الإيطالية العاملة بليبيا مزودين بكل المعدات التي حولت من الجبهة الأوربية إلى الجبهة الليبية.

ومما سرع في قتل الجمهورية هو تربع الحزب الفاشي على كرسي السلطة في روما في سنة 1922م، حتى صارت أيام الجمهورية معدودة، وفشلت المقاومة في وجه الإيطاليين، ولكن ليس قبل أن يفقد الليبيون نصف أعدادهم في حرب استعمارية لم يسبق لها مثيل في وحشيتها[1].

وبحلول عام 1923م لم يعد للجمهورية أي أثر، فقد رحل عبد الرحمن عزام إلى مصر مع إدريس السنوسي، ومات رمضان السويحلي، وأما سليمان الباروني الذي غادر ليبيا 1921م فقد طرد من تونس، ثم سافر إلى فرنسا ومصر وتركيا ومكة ثم أستقر في عمان في 1924م، بينما واصل عبد النبي بالخير المقاومة المسلحة في جنوب طرابلس وفزان حتى 1927م عندما التجأ إلى جنوب الجزائر، ويروى أنه مات في السودان 1930م، أما أحمد المريض فقد مضى إلى مصر قبل 1924م مستقراً في الفيوم.

إلى هنا بلغ الكتاب أجله انتهى كل نوع من أنواع المقاومة في طرابلس من البحر المتوسط إلى فزان[2].

لقد كانت الجمهورية الطرابلسية من بين الجهود المتعددة المبذولة من طرف الليبيين للحصول على قدر من الاستقلال والحكم الذاتي أثناء العهد الإيطالي فهي تعتبر المحاولة الأكثر طموحاً وإن كانت الآخمل ذكراً، لقد عكست نخبة الشخصية الليبية في تلك الأيام وروابطها الدينية مع نظرائها من القوميين في العالم العربي، وقد برهن تاريخ الجمهورية العاصف القصير عن صعوبة تأسيس حكومة ثابتة واستمرارها في وجه معارضة أوروبا للاعتراف بالجمهورية كممثل شرعي لأهالي ليبيا أو حتى لأهالي طرابلس كما دلّ على عزم إيطاليا المتزايد لتدمير الوحدة المحلية وإدارة مستعمراتها بصورة مباشرة.

وبالرغم من أن الجمهورية انهارت في نهاية المطاف فإن عمرها يلقي الضوء على طبيعة المجتمع الليبي في تلك الفترة المعينة ويوضح وضع العالم العربي في ظل الامبريالية الأوربي خلال الحرب العالمية الأولى[1].

---

1 . محمد، رمضان المصري: المرجع السابق، ص187.

2 . الطاهر، أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص505.

إن ثقافة صانعي أو مؤسسي الجمهورية الطرابلسية، ومستوياتهم العلمية كانت بدون ريب تتمشى مع الفكرة العملاقة فكرة الجمهورية ذاتها بل وتنعكس عليها، وإذا عرفنا ثقافة وقدرات هؤلاء العلمية المتمثلة في المستويات الجامعية في الكليات الطبية والحقوق والعسكرية ...، إلى الأدبية.. إلي غيرهم من الكثيرين الذين كانوا مشاعل أضاءت تلك الطرق المظلمة والدروب التي أظلمها سواد الاستعمار الايطالي.... إذا عرفنا ذلك، نعرف أن كل هؤلاء عشقوا حرية بلادهم وقرروا رغم كل ظروفهم الصعبة، وكثرة جراحهم التي لم تندمل بعد، السير في طريق الحرية الصعب، وتشبثوا باستقلال البلاد وأعلنوا جمهوريتهم الطرابلسية، لقد كان هؤلاء عمالقة بالفعل إذا ما قسناهم أو قارناهم مع الطرف الآخر المضاد لهم، وظروف الفترة التي كانوا يعيشون فيها، أو إذا ما قيسوا بحكام اليوم في الوطن العربي.

لقد كان هؤلاء كبار كبر الحدث نفسه، فلهم جميعا مؤسسين أو قادة أو مسئولين... للجمهورية الطرابلسية كل الرحمة والغفران، وستظل أسماؤهم دوما خالدة في صفحات تاريخنا الوطني قادة، ومشاعل، مؤسسين، وشهداء.... فلهم كل التقدير والاحترام[2].

1 . محمد، رمضان المصري: المرجع السابق، ص185.

2 . مصطفى، علي هويدي: المرجع السابق ص13.

الملحق (1)

أعضاء الجمهورية الطرابلسية







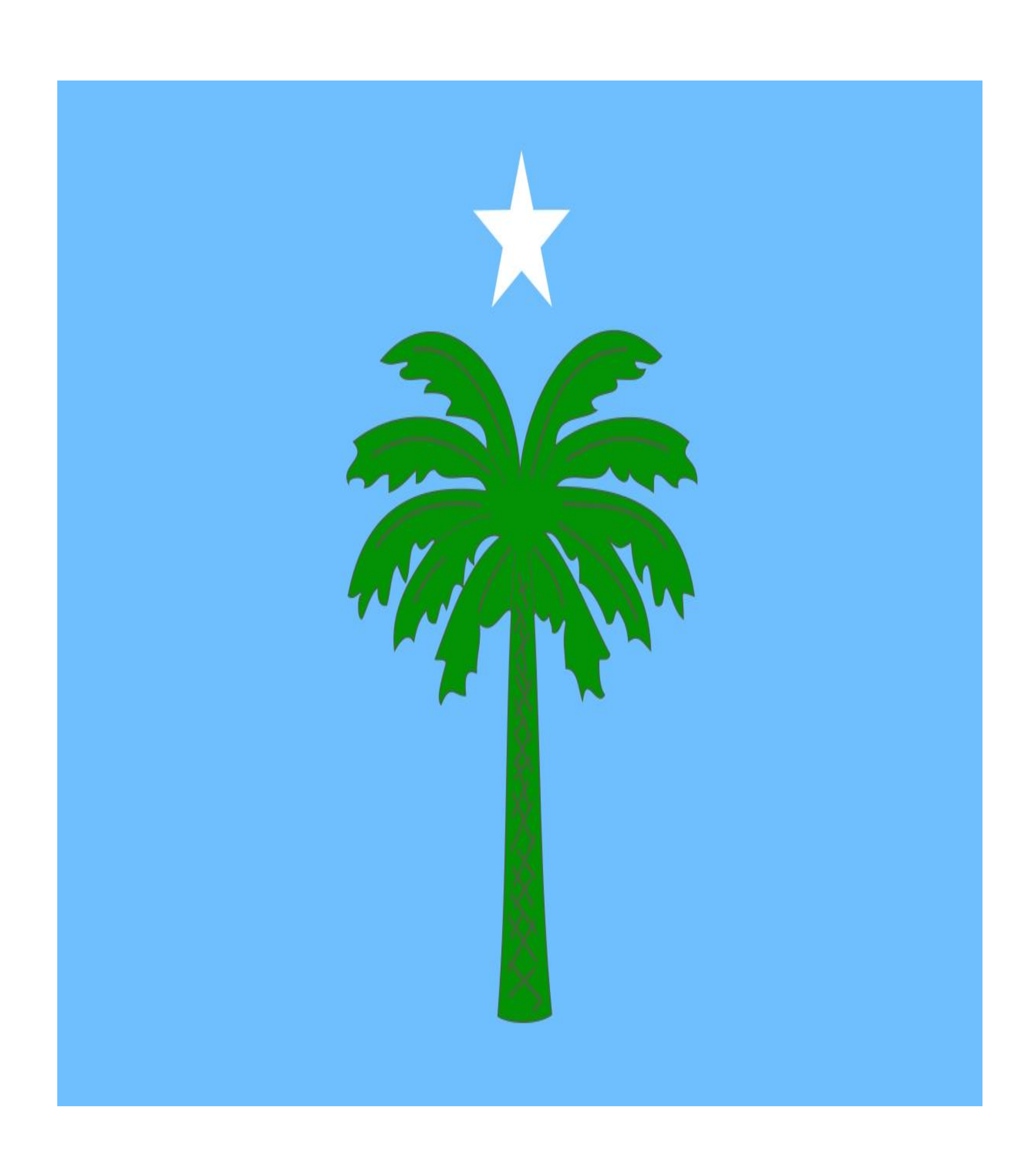
سليمان الباروني



رمضان السويحلي

الملحق (2)

علم الجمهورية الطرابلسية



الملحق (3)

أعيان مجلس الشورى في الجمهورية الطرابلسية

الاسم	الصفة	المنطقة
الشيخ محمد سوف المحمودي	رئيساً أول للمجلس	قبيلة المحاميد بالمنطقة الغربية
الشيخ يحى الباروني	رئيساً ثانياً للمجلس	الجبل الغربي
إبراهيم أبو الأحباس	عضواً	الجبل الغربي
سالم البرشوشي	عضواً	الجبل الغربي
محمد قكيني	عضواً	الرجبان
الشيخ أحمد البدوي	عضواً	الزنتان
علي بن عبد الرحيم	عضواً	ككلة
محمد شطيبة	عضواً	غريان
الحبيب عز الدين	عضواً	غدامس
علي بن تنتوش	عضواً	العزيزية
عبد الرحمن شلابي	عضواً	الزاوية
عبيدة المحجوبي	عضواً	عن صرمان والعجيلات
علي شلابي	عضواً	النواحي الاربع
عبد الصمد النعاس	عضواً	ترهونة
مفتاح التريكي	عضواً	مسلاتة
علي بن رحاب	عضواً	قماطة
محمد بن خليفة	عضواً	الساحل
عبد السلام الجدايمي	عضواً	زليطن
علي المنقوش	عضواً	مصراتة
محمد المنتصر	عضواً	سرت
مفتاح التائب	عضواً	ورفلة
محمد بن بشير	عضواً	أولاد يوسف
عبد الرحمن بركان	عضواً	مرزق
محمد أحمد الفايدي	عضواً	الشاطئ

المرجع: مصطفى علي هويدي، المرجع السابق ص 81 – 82.

المصادر والمراجع:

1. أمين سعيد، الدولة العربية الثامنة، القاهرة، 1932م.
2. جلال يحى، المغرب العربي الكبير الفترة المعاصرة (د.ن)، (د.ت).
3. شكري، السنوسية دين ودولة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1954م.
4. عمر سعيد بغنى، أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996م.
5. الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، الطبعة الثالثة، الناشرون دارف المحدودة، لندن . المملكة المتحدة، 1984م.
6. المبروك علي الساعدي، مقاومة الليبيين للاحتلال الإيطالي، 1928. 1929م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، دار الكتاب، 1996م.
7. المبروك محمد موسى، الأوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا 1919. 1922م، بنغازي . ليبيا، 2000م.
8. محمد رمضان المصري، جمهورية طرابلس، 1918. 1922م، مجلة الشهيد، العدد 11، 1990م.
9. محمد علي التركي، حركة الجهاد الليبي 1924. 1927م، منشورات مركز جهاد الليبيين التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية رقم 37، 2000م.
10. مصطفى علي هويدي، الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولى، الطبعة الاولى، بنغازي ليبيا، 2000م.
11. محمد المرزوقي، عبد النبي بلخير داهية السياسة، وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب، ليبيا،1978م.
12. محمد الطوير، عوامل ظهور الزعامة في حركة الجهاد الليبي إيجابيات وسلبيات 1911. 1931م، مجلة الشهيد، العدد الثالث، 1928م، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي.
13. محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي البطل الليبي الشهير بكفاحه للطليان، الطبعة الأولى، الناشر الفرجاني ص132، طرابلس ليبيا، 1974م.
14. نيكولاي ايليسين بروشين (تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969م)، دارنا ووكا العلم، الإدارة العليا لتحرير الآداب الشرقية، موسكو، 1975م، ترجمة وتقديم د. عماد حاتم.

مفاوضات الجمهورية الطرابلسية مع القوات الإيطالية " مفاوضات خلة الزيتونة . إعلان القانون الأساسي . نموذجاً"

د. سمية سالم الشعالي

جامعة سرت

جاءت فكرة الجمهورية الطرابلسية في محاولة لملء الفراغ السياسي الذي تركه انسحاب الأتراك من ولاية طرابلس الغرب بعد الحرب العالمية الأولى، ولتوحيد الجهود العسكرية والسياسية لإقليم طرابلس في مواجهة المشروع الاستعماري الإيطالي، فنحن لسنا بصدد الحديث عن مكونات تشكيل النظام السياسي الذي ظهر إلى حيز الوجود، عقب مؤتمر مسلاته 1918م، وإنما فقط دراسة مفاوضات الجمهورية الطرابلسية مع القوات الإيطالية " خلة الزيتونة. إعلان القانون الأساسي " نموذجاً.

فقد شرعت الجمهورية في البحث عن شرعية لها من قبل قوي الاستعماري الإيطالي والدول الكبرى عبر بلاغات أرسلتها لكافة الدول وجاء في نص الخطاب إلى الحكومة الإيطالية الآتي: " تفتخر الأمة الطرابلسية بتتويج استقلالها بإعلان الحكم الجمهوري، وانتخاب نواب عنها من كافة أنحاء القطر الطرابلسي لمجلس الحكومة والشوري والهدف ضمان وحدتها ... لذلك فأن حكومة الجمهورية الطرابلسية تدعو الحكومة الإيطالية إلى الاعتراف بها وسد كل باب يطرق الحكومة الطرابلسية إلى مداومة الحرب إلى أن تحقق آملها المشروع "[1]

غير أن الحكومة الإيطالية رفضت عرض الاستقلال وصرحت بأنها مستعدة للحرب إلى النهاية كما أمر وزير المستعمرات الإيطالية السيد (كولوسيمو) بتجاهل رسالة الجمهورية الطرابلسية وعدم الرد عليها.[2]، عملت إيطاليا على خرق صفوف زعماء الجمهورية الطرابلسية تحت ضغط تقدم القوات الإيطالية فوافق زعماء الجمهورية الدخول في مفاوضات مع الحكومة الإيطالية في خلة الزيتونة 1919م، وبذلك تكون قد انتهت الجمهورية الطرابلسية فعلياً من الناحية العملية، ألا أن محاولة الزعماء بدأت في تكوين الحكومة الطرابلسية كبديل عن الجمهورية الطرابلسية، والتي جاءت نتيجة لمفاوضات خلة الزيتونة وبصدور القانون الأساسي للقطر الطرابلسي، وسنشير من خلال هذه المداخلة إلي محورين:

المحور الأول . سبب انعقاد الصلح:

المحور الثاني . هيئة المفاوضات للجمهورية الطرابلسية:

أ . مفاوضات خلة الزيتونة

ب . إعلان القانون الأساسي

المحور الأول . سبب انعقاد الصلح :

الواقع أن الإيطاليين كانوا يأملون في التواصل مع الطرابلسيين إلى الصلح شبيه بالذي أبرم مع إدريس السنوسي في إقليم برقة عام 1917م، تمكن من وضع حد لحالة الحرب وبإمكان الباحث المتعمق في خلفيات هذا الموقف ومقدماته أن يلاحظ أن دعاة التفاوض من ممثلي السياسة المدنية، كانوا أول من يعلم أن صيغة أو تسوية تعايش ستشل حركة قواتهم في طرابلس، وقد قدر عددها ثمانين ألف رجل ضمن المجال الساحلي " طرابلس، والخمس، و زوارة "، ولكنها لوقيت بالمقابل بحملة عسكرية جديدة نتائجها غير مأمونة النتيجة، وقد سبق لوزير الخارجية الإيطالي كارلوشنزر أن المح منذ نهاية الحرب الكبرى إلى رغبة حكومة بلده في تدشين عهد جديد في طرابلس لأن الوقت قد حان لتجربة التعاون مع أبناء البلاد، فيعطون حقوقاً سياسية ومدنية، كانت من قبل محدودة برأي الحكومتين المركزية والمحلية [3].

عجيب جداً ان يركن الطليان إلى الصلح ويرجع السبب في ذلك لنظرة ممثلي السياسة العسكرية وفي مقدمته الجنرال قرتسياني، إلى سياسة الضعف التي سلتها الحكومة في التقرب من العرب، ومبادلتهم رغبه الصلح ويرجع في نظر ممثلي السياسة المدنية إلى ما دلت عليه التجارب الطويلة من فشل السياسة العسكرية في الاستيلاء على البلاد بقوة السلاح.

وهناك سبب آخر وهو اشتداد الخلاف بين ممثلي السياسة المدنية وممثلي السياسة العسكرية وتعصب كل إلى رايه، وكل من الفريقين غير واثق بانتصار هذه القوة الهائلة، فكان من يعمل على فكرة الأقناع بالصلح محمد بك فرحات الزاوي وهو عنصر قوي في الراي الطرابلسي، فهو من الذين بنوا سياستهم على أخذ ما يمكن أخذه من طريق الحجة وأساليب السياسة، فبقي فرحات في الزاوية يعمل لسياسة التقريب بين العرب والطليان رغم ما يقوم به الطليان من حشد الجيوش [4]

والحقيقة التي يجب أن تقال هنا: إن الإيطاليين لم يلجؤوا إلى طلب التفاوض إلا بعد أن بذلوا محاولات فاشلة على المستويين العسكري والسياسي، فلقد شنت القوات العسكرية الإيطالية هجمات فاشلة على معسكرات المجاهدين في المنطقة الغربية، ودارت معارك شهيرة مثل " بئر ترينه والرأس الأحمر بأوائل عام 1919م "، حيث قامت بقصف المواقع قصفاً شديداً ومستمراً ثم قامت بزحف كبير رغم صمود قوات المجاهدين .[5]

كما قام الطليان بإدخال وساطت التاجر اليهودي " خلافو ناحوم " وهو يهودي من أكبر تجار طرابلس، وله صلة صداقة برمضان بك السويحلي فأوفدوه إليه ليحمله على الصلح في مقابل إصدار عفو عام على الطرابلسيين ورد ما اغتصب منهم من أملاك . وكانت قليلة إذ ذلك ـ وهي سخافة أراد الطليان أن يخفوا بها ضعفهم أمام العرب، وشبيه بها ذلك العرض الذي عرضوه

عليهم بواسطة أكرم بك، وقد ردت هيئة الجمهورية على هذا التلاعب من الطليان بكتاب قال فيه: " إننا قوم لا نأبي الصلح، ولكننا لا نرضي المذلة والعار، ونحن الذين يجب أن نمنحكم العفو على هذا الاعتداء الفظيع، وإذا أصر الطليان على هذا العناد فسنواصل الحرب إلى النهاية".(6)

لقد أثر هذا الكتاب على الدوائر السياسية الإيطالية، وفهموا منه أنهم واهمون في تقدير موقف العرب، وأن العرب عازمون على مواصلة القتال والتضحية مهما بلغت التضحية فارغموا على الصلح.

المحور الثاني . هيئة المفاوضات للجمهورية الطرابلسية:

لم تبالى الدول الأوربية العظمي بإعلان قيام الجمهورية في طرابلس الغرب، وبجهد قادتها لعرض قضيتهم على مؤتمر السلام في باريس بتاريخ 18 يناير 1919م بعد انتهاء الحرب، استقبلت المستجدات في القطر الطرابلسي بفتور واضح، لكن عدم اكتراث الدول الأوروبية هذا لم يمنع ساسة روما من الإذعان سريعاً لأمر الواقع، وفتح باب التفاوض مع قادة الجمهورية ولاسيما بعد أن وصلتهم أخبار عودة المناوشات وقطع الطرق، و فالواقع أمل الإيطاليون في التوصل مع الطرابلسيين إلى صيغة صلح شبيهه بالتي أبرموها مع إدريس السنوسي في برقة في عام 1917م .(7)

وكانت إيطاليا قد حشدت في طرابلس حوالي80.000 جندي في المدن الثلاث التي تحتلها (طرابلس . الخمس . الزاوية)، كان ضعف ثقة الطليان بقدرتهم على الصمود، والخلاف بين العسكريين والسياسيين منهم سبباً في أخذهم بمبدأ التفاوض والصلح.(8)

كما سبق لوزير الخارجية الإيطالي (كارلولوشنزر) أن لمح في نهاية الحرب العالمية إلى رغبة حكومة بلدة في تدشين عهد جديد في طرابلس الغرب " لأن الوقت حان لتجربة التعاون مع أبناء البلاد، فيعطون حقوقاً سياسية ومدنية، كانت من قبل محدودة برأي الحكومتين المركزية والمحلية" .(9) فشرعة الحكومتان الإيطالية والطرابلسية لعقد التفاوض بينهما.

أ. **مفاوضات خلة الزيتونة (سواني بن آدم) 1919م .:**

تشاور أعضاء مجلس الجمهورية فيما بينهم واستقر رأيهم على انتخاب هيئة للتفاوض مع الإيطاليين نيابة عنهم، ولا يجوز لها عقد أي اتفاق إلا بعد الرجوع إلي المجلس، وتتكون هيئة المفاوضين من:

1. أحمد المريض *
2. الهادي كعبار **
3. الصويعي الخيتوني ***
4. محمد فكيني****
5. علي بن تنتوش .*****

انطلقت المفاوضات في مارس 1919م في قرية خلة الزيتونة وارتكزت على قاعدة التباحث فيما يكون أساسا لشروط الصلح، بعد أن تألف الوفد الطرابلسي مما سبق ذكرهم، طلب المتفاوضين المطالب التالية:

. استقلال طرابلس الغرب والحفاظ على النظام الجمهوري.

. تنازل إيطاليا عن حق الحماية.

. كما طالب بعض الأعيان الآخرين تشكيل دولة مستقلة في طرابلس الغرب يقودها امير مسلم لكن خاضعة لحماية إيطاليا.

والواقع أن هؤلاء المفاوضين كانوا يرجعون قبل الموافقة على أي بند من بنود الاتفاقية إلي لجنة من ذوي الرأي [10]، فانقطعت المفاوضات بعد شهر دون إمكان الوصل إلى وضع شروط للصلح بسبب تعنت إيطاليا لحقوق العرب في الحرية والاستقلال، وكل ما لوحوا به هو السماح للعرب بالاشتراك في وظائف الإدارة ومنح الوعود بنشر التعليم والعمران ورد الأملاك المصادرة إلى أصحابها والعفو العام، وكان رد مجلس الجمهورية على مسألة العفو العام على النحو التالي:

" إن العفو العام ليس ثمناً للضحايا والدماء التي أرتقت في سبيل الحرية، وهو لا يعوض العرب عن اغتصاب أوطانهم، وإننا وإن كنا ننتظر أن يدفع الإيطاليون ثمن العفو عنهم، لأنهم أتوا إلى البلاد فخربوها ودمروها وظلموا أهلها، فإنه لا قيمة للتلويح بالعفو في نظر قوم تعاهدوا على التضحية في سبيل حريتهم ، فإننا نريد السلم ونبغض سفك الدماء ولكن: إذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جباناً".

وكان هذا الرد قد وجه خطاب إلى الحكومة الإيطالية، وأن كلماته تؤكد عظمة صمود هذه الجمهورية أمام مناورات العدو، وحسبت إيطاليا أن التلويح بالقوة سيلين الجانب العربي فاستغلت الجولة الأولى من المباحثات، وبدأوا يحركون قواتهم في بعض النواحي مع المجاهدين وكانت النتيجة أنهم اضطروا إلى طلب معاودة المباحثات .[11]

السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل كانت لدي الليبيين القوة التي تمكنهم من صد هجوم الإيطاليين بعد أن فرغت إيطاليا من الحروب في أوربا وبدأت ترسل التعزيزات إلي طرابلس؟

والإجابة على السؤال نلاحظ إن السبب قد يكون بسيط وهو:

1 . إن العتاد العسكري كان متوفراً لديهم مما حصلوه من المعارك التي انتصروا فيها في أعقاب المعارك التي انطلقت من القبلة والجنوب و وصلت حتى القرضابية.

2. العتاد العسكري الذي تركه الأتراك والذي كانت تأتى به الغواصات الألمانية.

هناك بعض السلبيات التي أثرت على الموقف الليبي ومنها:

أ . عدم الاعتراف بالجمهورية الطرابلسية على الساحة العالمية .

ب . أن المنطقة الشرقية قد استسلمت بعد هزيمة السنوسيين أمام الإنجليز في الصحراء المصرية ودخول إدريس السنوسي في صلح معهم ومع الإيطاليين " صلح عكرمة".

ج . أن كل من مصر وتونس كانتا محتلتين وليس هناك من إمكانية مشاركتهما في مقاومة الإيطاليين [12]

رغم شجاعة وصمود الليبيين فقد ألجأت الإيطاليين لطلب الصلح تهدئة للموقف السياسي؛ لحين الانتهاء تماماً من تصفية حسابات الحرب العالمية الأولى مع دول الحلفاء والدول المحاربة لها. ويعترف "الجنرال جرتسياني " بالمعارك التي أشعلها الجانب الإيطالي للضغط على الليبيين أثناء المفاوضات حتى يقبلوا شروطهم: " وفي يوم 17مارس صدر الأمر بالقيام بعمليات الزحف على سواني بن آدم التي تكررت عدة مرات، ثم أوقفت بسبب المفاوضات التي كان المكتب السياسي يقوم بها مع زعماء الثورة للوصول إلي الصلح سلمي ".[13]

<u>ب . إعلان القانون الأساسي .:</u>

تواصلت المفاوضات بوتيرة بطيئة بسبب مماطلة الإيطاليين وتراجعهم، لتتوج في أول يوليو 1919م بتوقيع " صلح بنيادم" الذي أوقف حالة الحرب القائمة بين الإيطاليين والطرابلسيين منذ خريف 1911م.[14]

إيطاليا بدأت تطمع في العديد من التنازلات بعد تلقيها عرض الجمهورية الطرابلسية بتكوين إمارة يرأسها أمير مسلم خاضعة للنفوذ الإيطالي، فعاد الوفد الليبي للمطالبة بالاعتراف بالجمهورية، ولقد فعل ذلك إزاء تعنت الجانب الإيطالي، وكان الجانب العربي يرى في هذا الحل عدم تعرض هيبة الدولة الإيطالية للامتهان وإن كان هذا في الواقع يعني الانسحاب من جانب الطرفين ، وفي يوم 17 أبريل 1919م، التأمت المفاوضات من جديد في منطقة سواني بن آدم غرب طرابلس .[15]

لم تستمر المفاوضات طويلاً، فتم الاتفاق على الصلح بيوم 21 أبريل 1919م واعتبر ذلك انتصاراً كبيراً للمجاهدين، وثمناً غالياً لجهاد استمر سبع سنوات متتاليه، أجبرا العدو الإيطالي على أن يصدر ما عرف بـ " القانون الأساسي لطرابلس "، أو بـ"الدستور الطرابلسي " الذي منح حقوقاً سياسية وحريات دينية، وحكم عن طريق مجلس نيابي وحكومة اطلق عليها بـ طرابلس الغرب، ولم يحدد القانون الأساسي جنسية الحاكم الذي يرأس هذه الحكومة، فشعر المواطن الليبي انه لا يقل عن الإيطالي من ناحية المساواة أمام هذا القانون.[16]

وقام مجلس رئاسة الجمهورية بالتوقيع على صيغة القانون الأساسي الطرابلسي، والذي اشتملت مواده على ما يزيد عن أربعين فصلا في غرة شهر يونيو 1919م، ووقع عليه من الجانب

الإيطالي رئيس الدائرة العسكرية الجنرال " تارديتي " ورئيس هيئة الأركان " باسكانوا "، كما تم التصديق عليه من قبل ملك إيطاليا، بدأ القانون الأساسي بالتالي:

ـ بتحديد معني الوطنيين الإيطاليين في طرابلس وبرقة وتنظيم الجنسية في المادة (1، 2، 3).. المساواة بين الإيطاليين أمام القانون (المادة 4)، والنص على الحقوق المدنية والسياسية كالحرية الشخصية وحرية المنازل وحرمة الملك والالتحاق بالوظائف.

ـ مباشرة الحرف والانتخابات (المادة 5، 6).

ـ حرية الطبع والاجتماع (المادة 7).

ـ التجنيد الاختياري (المادة 8).

ـ المساواة في فرض الضرائب (المادة 9).

. إباحة التدريس الخصوصي تحت إشراف الحكومة (المادة 10).

. تدريس المواد باللغة العربية في تعليم الابتدائي والمتوسط مع وجوب تعلم الإيطالية إلا في الصفوف الثلاثة الأولى (المادة 11).

ـ وفيما يتصل بالتراث الإسلامي كفالة الحرية الدينية للمسلمين (المادة 12).

ـ من (المادة 13 . 25) تعرض لشكل حكومة القطر الطرابلسي 20.

ـ من (المادة 16 . 28) خصصت لانتخاب مجالس النواب المحلية والقضائيات والنوحي التي يترأسها المتصرفون وقائمو المقام والمديرون.

ـ نظم الدستور من (المادة 29 . 39)، الأمور المتعلقة بالأحوال الشخصية والمحاكم الاعتيادية، والملكية والميراث والقوانين المتعلقة بالوطنية.

ـ وبالمادة (40)، طلب بتنفيذ القانون الأساسي وإنجاز الوعود الإيطالية.[17]

بعد ان اتفق الطرفان على مواد القانون الأساسي أرسل الطليان منه نسخه إلى روما ليوقعها الملك، رغم انهم قاموا بتغيير بعض من بنودها فلم يكن الطليان أمناء ومن المواد التي غيرت:

. جعل رأى البرلمان قرارياً واصبح استشارياً.

. جعل الجند الوطني تابعاً لحكومة القطر الطرابلسي اصبح تابعاً للقيادة الإيطالية.

. منع التجنس بالجنسية الإيطالية فجعلوه مباحاً.

. قصر أعضاء حكومة القطر الطرابلسيين فجعلوا فيها عضوين إيطاليين، ولم ينص على رياستها في القانون فجعلوها للوالي.

ظهرت الخلافات بين الطرفين نظراً لتمسك القطر الطرابلسي بنصوص القانون الأساسي واضطر الطليان إلى الموافقة على شروط خاصة يتمتع بها الطرابلسيين، وهي :

. أن يكون لهم الحق في تجنيد عدد من الوطنيين للخدمة المحلية.

. التزام الحكومة الإيطالية إبدال الأوراق العثمانية بالأوراق الإيطالية.

. عدم دخول الجنود الإيطالية المراكز الآتية" الزاوية، العزيزية، جنزور، مصراته، سرت، ترهونة، غريان، الريانية، نالوت، بني وليد "، على ان يكون للطليان فيها ممثل برتبة ضابط يقوم بعملية الاتصال بين الطرابلسيين وحكومته، ومعه بعض الجنود للمحافظة عليه والقيام بأعمال البريد والتلغراف.

. عدم أخذ السلاح من العرب.

قبل الطليان هذه الشروط وعينوا ضابطاً في هذه المراكز حسب الاتفاق وتولي الطرابلسيين شؤنهم الإدارية، لم تكن هذه الشروط كافية لحسم الخلاف بين الفريقين، إلا أن إعلان صلح بنيادم وصدور القانون الأساسي كان له أثر حسن على نفوس الطرابلسيين، وقابله الناس بالفرح وتلاه مظهر من أروع المظاهر الوطنية التي شهدتها طرابلس، ألا أن رمضان السويحلي أبدى رغبته في تأخير دخوله إلى فرصة أخرى، ألا أن الطليان ألحوا في دخوله وقد هيأوا لهذا الحفل موكبا من الخيل قدر عدده 600 فارس يتقدمهم أعضاء الجمهورية فالزعماء فالرؤساء ثم الأمثل فالأمثل، ودخلوا المدينة، وتقابل الزعماء مع الوالي " مينزينجز" بالسرايا الحمراء وفور الانتهاء من الاحتفال خرج الزعماء إلى معسكرهم في سواني المشاشطة.(18)

وتشكلت وفقاً للقانون الخاص بطرابلس حكومة عرفت باسم " حكومة القطر الطرابلسي " ومكونه من عشرة أعضاء ثمانية من العرب واثنان من الإيطاليين وتم حل مجلس رئاسة الجمهورية بموجب هذا التشكيل الجديد املا في تحقيق مكاسب جديدة عن طريق الحكومة التي حلت مكان الجمهورية، وجلس المفوضين الليبيين والإيطاليين على مائدة المفاوضات عارضين مطالب الشعب الليبي الشعبية انطلاقاً من العمليات العسكرية البطولية التي أدارتها قيادة الجمهورية، ووصف جرتسياني الاتفاق بانه حل سياسي مشين للإيطاليين بصفتهم شعباً كبيراً خرج من الحرب العالمية منتصراً. (19)

<u>الخاتـــمة:</u>

من خلال نتائج الصلح مع الإيطاليين في القطر الطرابلسي، عقد صلح بني آدم بين الجمهورية الطرابلسية والإيطاليين، وأعلن القانون الأساسي في 9 يونيو 1919م، ونال الأهالي بطرابلس حقوقاً لم يكونوا ينعمون بها قبل الاحتلال الإيطالي للبلاد، كما اثر عدم الاعتراف بالجمهورية الطرابلسية من قبل الدول الأوروبية كان له الأثر السلبي على الشعب الليبي ناهيك عن استسلام المنطقة الشرقية بعد هزيمة السنوسيين أمام الإنجليز في الصحراء المصرية ودخول إدريس السنوسي في صلح عكرمة معهم ومع الإيطاليين، فلا ننسي ان كلا من تونس ومصر كانتا تحت

الاحتلال وليس لهم قدرة المشاركة بصف الليبيين بالمقاومة ضد الإيطاليين رغم ذلك فشجاعة الليبيين وصمودهم أدى للجوء إيطاليا لطلب الصلح تهدئة الموقف السياسي.

الهـــوامش:

1 . الطاهر الزاوي، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م، ص 315.

2. مصطفي علي هويدي، **الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولي**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000م، ص 137.

3 . فتحي ليسير ، " **تجربة الحكم الذاتي في ليبيا 1918 . 1923م . قرأه في حدود التجربة و محددات إخفاقها** "، أعمال الندوة الدولية العاشرة حول المغرب العربي في العشرينات . المنعقدة بنزل السفراء أيام 5،6 ماي 2000م، تنسيق أعمال الندوة وجمع النصوص و أعدها للنشر : الهادي جلاب، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة . تونس، 2001م ص 27.

4 . الطاهر الزاوي ،**المرجع السابق** ، ص 334.

5 . رفعت عبد العزيز سيد أحمد، أمحمد الطوير ، **تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الايطالي 1911 . 1931م** ، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 1988م، ص 160.

6 . الطاهر الزاوي، **المرجع السابق**، ص 335.

7. أنس الصنهاجي، أيمن محمد عيد، وآخرون، **مئة عام على الحرب العالمية الأولي مقاربات عربية** ، مج2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2016م، ص 60.

8. محمود الشنيطي، **قضية ليبيا**، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1951م، ص 85،86.

9. أنس الصنهاجي، وآخرون، **المرجع السابق**، ص 63.

***أحمد المرض:** هو أحمد بن علي بن محمد بن أحمد المريّض زعيم قبائل ترهونة ومسلاته ولد سنة 1875 وهو من قبيلة عواسة بترهونة التابعة لربع أولاد مسلم وتعود أصول هذه القبيلة إلى بطن صبيح، وهو بطن من فزارة من ذبيان من غطفان من قيس عيلان كما ذكر والمنسابون وفي مقدمتهم ابن خلدون والقلقشندي. من أعرق العائلات الليبية التي اشتهرت بجهادها ونضالها ضد مختلف أنواع الظلم والطغيان على مر السنين، ختير ليكون رئيساً لمجلس شورى الجمهورية سنة (1918. 1923م) ولإجادته اللغة الإيطالية وكذلك فنون التفاوض تولّى الرئاسة العامة لحزب الإصلاح الوطني 30 أيلول 1919م وأنشئت جريدة اللواء الطرابلسي لتكون لسان حال الحزب ولدماثة الخلق ورزانة التفكير انتخبه المجاهدون بالإجماع لتولي رئاسة مؤتمر غريان 1920م ورئاسة هيئة الإصلاح المركزية لإعادة توحيد الصف وللتفاوض مع الإيطاليين ومطالبتهم بتطبيق نصوص القانون الأساسي، نقلاً عن: شارل فيرو، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الفتح الإسلامي**، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1983م، ص 161.

** **الهادي الكعبار:** ولد في غريان أصله من كولوغلية الشراكسة بالزاوية الغربية تعلم في المدارس التركية وتقلد جملة من الوظائف الهامة في الحكومة العثمانية بولاية طرابلس ، من الشخصيات المثقفة وعندما وقع الغزو الإيطالي 1911م كان في مقدمة الأعيان الذين انظموا للجهاد وشارك في المعارك، كان له دور في المفاوضات منها مفاوضات الصلح بنيادم 1919م وانتخب في هيئة المفاوضات، نقلاً: الشيخ الطاهر الزاوي، **اعلام ليبيا**، المدار الإسلامي، بيروت،2004م، ص 173.

*** **الصويعي الخيتوني:** جاهد ليبي قاوم الجيش الإيطالي كان رئيس قبائل النواحي الأربعة التي كانت دائما في مقدمة القبائل الطرابلسية التي ابلت بلاء حسنا في قتال الطليان، أحد الرؤساء الذين أنيطت بهم إدارة المجاهدين والأشراف على حركة الجهاد في المنطقة الغربية أحد الرؤساء الذين كلفوا من قبل المجاهدين للنظر في معاهدة أوشي لوزان التي عقدت بين الترك والطليان بشأن طرابلس، أحد أعضاء هيئة المفاوضات في صلح بنيادم، أحد أعضاء الحكومة الطرابلسية التي شكلها المجاهدون في المنطقة الغربية عضو بارز من أعضاء مؤتمر غريان. أحد أعضاء مؤتمر سرت، نقلاً عن: الشيخ الطاهر الزاوي، **المصدر السابق**، ص 175.

**** **محمد فكيني:** زعيم الرجبان ولد عام 1858م كان من بين أوائل القادة الذين نظموا الكفاح المسلح ضد الغزاة بطرابلس الغرب موجهين ضربة قوية للجنرال كانيفا، حين اقرت إيطاليا القانون الأساسي الخاص لليبيين 1919م، نقلاً عن: أنجلو دبل بوكا، **على مقربة من المشنقة محمد فكيني والاستعمار الإيطالي**، منشورات ميلالي، فرنسا، 2007م، ص 105.

***** **علي بن تنتوش:** ولد هدا المجاهد في العزيزية عاصمة ورشفانة عام 1853 م أسمه علي بن أمحمد بن عمر بن حسين بن تنتوش بن منصور السعودي الورشفاني شهرته الفقي علي بن تنتوش، علي بن تنتوش درس العلوم الشرعية بالكتاب في زاوية عمورة، في مطلع شهر أكتوبر 1911 قام الفقي علي بن تنتوش بدعوة مشايخ قبائل طرابلس الغرب إلى الاجتماع في مدينة العزيزية، وهو أحد أركان الجمهورية الطرابلسية سنة 1918م، أنخرط قادة الجهاد إلى سياسة المفاوضات مع حكومة إيطاليا الملكية تم اختيار الفقي علي بن تنتوش والشيخ الصويعي الخيتوني ممثلان في اجتماع خلة الزيتون 1919م، نقلاً عن: الزاوي، **المصدر السابق**، ص 179.

10. فتحي ليسر، **المرجع السابق**، ص 28.
11. محمد فؤاد شكري، **ميلاد دولة ليبيا الحديثة**، القاهرة، مطبعة الاعتماد، ص 165.
12. رفعت عبد العزيز، أمحمد الطوير، **المرجع السابق**، ص 162.
13. ـــــ، **نفس المرجع**، ص 163.

14 . رودولفو جرتسياني، **برقة المهداة**، ترجمة: إبراهيم بن عامر، مكتبة الأندلس، بنغازي، 1975م، ص41.

15 . أنس الصنهاجي وأخرون، **المرجع السابق**، ص 66

16 . محمد فؤاد شكري، **المرجع السابق**، ص 243.

17 . رفعت عبد العزيز، امحمد الطوير، **المرجع السابق**، ص 164.

18 . الشيخ الطاهر الزاوي، **المصدر السابق**، ص 355، 360.

19 . رودولفو جرتسياني، **المرجع السابق**، ص45.

قائـمة المراجـع:

1 . جرتسياني، رودولفو، **برقة المهداة**، ترجمة: إبراهيم بن عامر، مكتبة الأندلس، بنغازي 1975م

2 . شكري، محمد فؤاد، **ميلاد دولة ليبيا الحديثة**، القاهرة، مطبعة الاعتماد، د.ت

3 . فيرو، شارل، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الفتح الإسلامي**، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1983م.

4 . الشنيطي، محمود، **قضية ليبيا**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م .

5 . الطوير، أمحمد، رفعت عبد العزيز سيد أحمد، **تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي 1911 . 1931م** ، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 1988م .

6 . الصنهاجي، أنس، أيمن محمد عيد، وأخرون، **مئة عام على الحرب العالمية الأولى مقاربات عربية**، مج2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2016م.

7 . الزاوي، الطاهر، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م.

8 . **اعلام ليبيا**، المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

9 . ليسير، فتحي، " **تجربة الحكم الذاتي في ليبيا 1918 . 1923م . قرأه في حدود التجربة و محددات إخفاقها** "، أعمال الندوة الدولية العاشرة حول المغرب العربي في العشرينات . المنعقدة بنزل السفراء أيام 5 ،6 ماي 2000م، تنسيق اعمال الندوة وجمع النصوص وأعدها للنشر : الهادي جلاب، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة . تونس، 2001م.

10 . مصطفي علي هويدي، **الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولى**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000م.

الجمهورية الطرابلسية ودورها في تأكيد الهوية

د. إبراهيم علي الشويرف
جامعة المرقب

مقدمة:

تعتبر الجمهورية الطرابلسية التي تشكلت في نوفمبر 1918م إحدى المحطات الهامة في تاريخ ليبيا الحديث، التي بلورت وأكدت الهوية والانتماء لهذه البلاد، هذه الهوية التي تأكدت وبرزت خلال مراحل ومحطات اخرى سبقت قيام الجمهورية منها على سبيل المثال لا الحصر: رفض الليبيين لسياسة التتريك؛ وذلك أثناء محاولة الدولة العثمانية فرض اللغة التركية وجعلها اللغة الأولى في البلاد، ثم رفضهم للمحاولات الإيطالية الاستعمارية في مراحل التعليم وفي كافة المؤسسات الإدارية وغيرها.

وقد تأكدت هذه الهوية بشكل واضح عندما قررت تركيا انسحابها من ليبيا وتركت الليبيين في الساحة لوحدهم؛ ليقرروا مصيرهم إما القبول بالحكومة الإيطالية الغازية أو التفاوض معها، وإما الاستمرار في الجهاد والمقاومة، ورغم وجود اتجاهين ورأيين لليبيين حيال هذا الموقف الصعب، اتجاه يرى صعوبة الاستمرار في المقاومة والظروف الصعبة وانسحاب تركيا، وعليه آثر التفاوض لحل القضية سلمياً، واتجاه يرى الاستمرار في المقاومة مهما كانت الظروف، وعدم التسليم لإيطاليا، وقد تنازل أصحاب الرأي الأول والاتجاه الأول لأصحاب الرأي الثاني، والتأم الشمل، وتقرر مواصلة الجهاد والنضال، وهذا يعني تجسيد واضح وإصرار على تأكيد الهوية الليبية، كما تأكدت وتجسدت هذه الهوية خلال معارك الجهاد، ويكفي أن نعطى مثالاً لما حدث أثناء معركة القرضابية (معركة الليبيين الوطنية) والتي التأم لأول مرة فيها شمل الليبيين جميعاً، وجاءوا للمشاركة في هذه المعركة الحاسمة رغم الاختلافات بينهم، وهذا ما أكد الانتماء لهذه الأرض، وبالتالي تجسدت الهوية الوطنية بكل معانيها، كما توضحت هذه الهوية فيما بعد خلال جهاد عمر المختار لسنوات طويلة وأقواله المشهورة سواءً عندما طلب قادة إيطاليا التفاوض معه أو أثناء محاكمته، والأمثلة كثيرة لا يتسع المجال لحصرها وذكرها كلها، وقبل التطرق لموضوع ورقتنا هذه سنحاول طرح بعض التعريفات لمفهوم الهوية والانتماء.

المبحث الأول:

مفهوم الهوية:

حرصت شعوب العالم المختلفة منذ بداية البشرية حتى يومنا هذا بالمحافظة على تميزها وتفردها اجتماعيا وقومياً وثقافياً، ولذلك اهتمت بأن تكون لها هوية خاصة تعرف بها وترتبط بين أبنائها، وتميزها عن غيرها من الشعوب الأخرى، وفي هذا الشأن سوف نتطرق لتعريف الهوية لغوياً وفلسفياً.

يُعرِّف "المُعْجَمُ الوسيطُ" الصادر عن مَجْمَعِ اللُّغة العربية "الهُوِيَّةَ"، فلسفياً، بأنها: حقيقة الشَّيء أو الشَّخص التي تميزه عن غيره. وفي تعريفه لمصطلح "الهُوَ"، من منظور التَّصوف، يذكرُ المعجم أنه "الغيبُ الذي لا يصحُّ شهوده للغير كغيبِ الهُويَّة المُعبَّرِ عنه كُنْهَاً باللاتعيُّن، وهو أبطنُ البواطن". ويذهب المُعْجَمُ إلى تحديد معنى آخر للهويَّة حين تُضاف إلى الكلمة "بطاقة"، أو تُوصف بالنَّعت "الشَّخصية"، لتجعلنا نحصل على المصطلح "بطاقة الهُويَّة" أو "البطاقة الشَّخصية"، المُتَدَاوَلين حديثاً، فيذكرُ أنَّ "الهُوِيَّةَ بطاقة يثبتُ فيها اسمُ الشَّخص وجنسيتهُ ومولدهُ وعمله"[1].

ولفظ الهوية يطلق على معان ثلاثة: التشخص ، والشخص نفسه ، والوجود الخارجي. وجاء في كتاب(الكليات) لأبي البقاء الكَفوي، أن ما به الشيءُ هو باعتبار تَحَقُّقه يسمى حقيقةً وذاتاً، وباعتبار تشخصه يسمى هويةً، وإذا أَخَذَ أعمَّ من هذا الاعتبار يسمى ماهية[2].

وتستعمل كلمة الهوية في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى كلمة identity، التي تعبر عن خاصية المطابقة: مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقته لمثيله[3].

ويعرف البعض الهوية على أنها" الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[4].

وتأسيساً على ما فات ، فإنَّ قراءة الهوية، ومُسَاءَلتها، ليست مجرَّد عملية تنتمي إلى ترفٍ فكريٍّ زائد عن الحاجة، وإنما هي نشاطٌ إنسانيٌّ ضروري ينبغي له أن يكون دؤوباً كي يُسهم في تجديد الهوية.

1- مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التُّراث): المعجم الوسيط، "الهو" و"الهُوِيَّة". وفي أغلب المعاجم العربية القديمة لا نجد تعريفاً للهوية، وربما لا نجدُ في المعاجم القليلة التي عرَّفتها ما هو أزيدُ مما أورده المعجم الوسيط، أو أعمق منه، وذلك لأنَّ معاجمنا اللُّغوية التي عجزت عن اقتناص الكلمات الجديدة وتسجيلها وتوضيح معانيها، لحظةَ أنْ توقَّفت عن ملاحقة تطوُّر اللُّغة عبر صيرورة الحياة منذُ ما يزيد على الألفِ عام، قد عكست تقصير مؤسسات العرب المعنية في هذا المجال وحملت آثار قصر تلك المؤسسات جهودها على "إحياء التُّراث" عبر إعادة طبع المعاجم القديمة، أو استنساخها، أو إعادة إنتاجها على أحسن تقدير، وهو الأمر الذي ترك فراغاً سعى علماءٌ لغويون متميزون، ومثقفون ومبدعون متنورون، جادون ومخلصون، إلى ملئه حيث أقدموا على فعل بعضٍ مما كان ينبغي على تلك المؤسسات أن تفعله، وحملوا على كاهلهم عبء الحفاظ على لغة الأمة، وملاحقة تجدُّدها!

2- أبو البقاء الكفوي- ت 1094هـ، كتاب الكليات، تحقيق د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ، 1992م، ص 961.

3- الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول، معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، 1986م، بيروت، ص821.

4- الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، طبعة دار الفضيلة، القاهرة، د.ت، ص216.

وفي مسعى من جانبنا للشُّروع في الكلام على الهوية والانتماء التي تجسدت عند قيام الجمهورية الطرابلسية، دعونا نتأمَّل قليلاً في عبارة جاءت محمولةً على صوتٌ نطق قصيدةً كتبها الشَّاعر محمود درويش تقول العبارة:

" **كلُّ الشعوبِ تزوَّجت أمي وأمي لم تكنْ إلا لأمي**"[1]

ربما نستطيع عبر إمعان الإصغاء إلى هذا الصَّوت أنْ نكتشف نبرة الذات ونبرات الجماعة وقد توحدتا في نبراته ليصير صوتَ مفردٍ في صيغة جمع، أو جمع في صيغة مفرد، وذلك على نحوٍ تتبدَّى معه الذات الإنسانية الفردية وقد التحمت بالذات الإنسانية الجماعية مُجسَّدةً في "ذات ثقافية مُشتركة" تتأسَّس على خصائص جوهرية تتحدَّد جوهرياً، عبر اختلافٍ يُميزها عن ذوات ثقافية أخرى تتميَّز عنها، أو تتعارض معها. وهكذا صارت الذات الليبية، في دلالة العبارة التي نحاول قراءة دلالاتها، مرآةً للأنا والنَّحن اللذين تُبديا بوصفهما مجالاً حيوياً لحضور تلك الذّات الكلية الجامعة، واقفةً أمامَ مرآتين متناظرتين تتبادلان الانعكاس: مرآة الانتماء، ومرآة الهوية.

أما عناصر الهوية حسب ما يرى جل الباحثين تتحدد في ثلاثة أبعاد (الشعب، الأرض، اللغة)[2].

إن الهوية كلاً لا يتجزأ وذات وانتماء غير قابلة للتعدد و التحول، الهوية كالإنسان له ملامحه التي ينفرد بها، حيث تجعل منه كياناً مستقلاً عن غيره.

ومن أهم شروط قيام الهوية، الشعور بالانتماء والانتماء أصناف إما أن يكون انتماء لقبيلة أو عشيرة، أو إلى وطن أو أيديولوجيا، والشعور بالانتماء عند سكان شمال أفريقيا عامة ظاهرة ثابتة تاريخياً.

المبحث الثاني:

نشأت الجمهورية الطرابلسية:

جاءت فكرت الجمهورية الطرابلسية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث كانت تركيا بين الدول المنهزمة، وبعد معاهدة (موندروس) التي وافقت فيها تركيا على سحب ضباطها وجنودها من ليبيا من جديد، حاول الزعماء في المنطقة الغربية والجنوبية إنهاء الخلافات وتوحيد الكلمة، وذلك في 13 صفر سنة 1337 هـ -16 نوفمبر 1918، حيث ثم اختيار أعضاء الجمهورية الطرابلسية ممثلين في كل من رمضان السويحلي، وعبدالنبي بالخير، وأحمد المريض، وسليمان الباروني، وهؤلاء الأربعة يمثلون إقليم طرابلس الغرب[3].

1- د. أفنان، قاسم: **البنية الشعرية والبنية الملحمية عند محمود درويش في مديح الظل العالي**، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت ،1987م.

2- عطية، مخزوم الفيتوري: **الهوية أو الانتماء في حركة الجهاد**، بحوث تاريخية، بنغازي، 2009م.

3- محمد، المرزوقي: **دماء على حدود ثورة 1915**، الدار العربية للكتاب،1975، ص340.

بدأ الشيوخ والأعيان والزعماء في الوصول إلى منطقة مسلاته[1]، وتم إعلان الجمهورية الطرابلسية، وقد أثار إعلانها ضجة في العالم؛ لأن أحداً لم يكن يتوقع أن تخْرج هذه الجمهورية من هزيمة الدولة العثمانية في الحرب، لتؤكد استمرار شعب ليبيا في القتال ضد المستعمرين الإيطاليين. وجاء بيان إعلان قيام الجمهورية الطرابلسية بالحرف الواحد:

" في الساعة الرابعة والنصف من يوم السبت المبارك الثالث من شهر صفر عام 1337 هجرية تحررت الأمة الطرابلسية، وقد توجت استقلالها بإعلان حكومتها الجمهورية، باتفاق آراء علمائها الأجلاء وأشرافها وأعيانها ورؤساء المجاهدين المحترمين، الذين اجتمعوا من كل أنحاء البلاد، وقد تم انتخاب أعضاء مجلس الشوري الطرابلسي، وانتخب أعضاء مجلس الجمهورية وافتتح أعماله بتبليغ إعلان الجمهورية إلى الدول الكبرى عامة، وإلى الدولة الإيطالية خاصة. وهذه صورة اليمين التي أداها الحاضرون من أعضاء الجمهورية ومجلس الشورى في الاجتماع العام في جامع مسلاته:

"(أقسم بالله العظيم قابضاً بيدي على هذا القرآن ... أن أجعل نفسي ومالي فداء لوطني وحكومة الجمهورية الطرابلسية، وأن أكون لعدوها عدواً، ولصديقها صديقاً، ولقانونها الشرعي مطيعاً، وأن الأمة الطرابلسية تعتبر نفسها حائزة لاستقلالها الذي اكتسبته بدماء أبنائها وقواتها منذ سبع سنين، وسعيدة بالوصول إلى هذه الغاية، التي هي أشرف ما تصل إليه الأمم، وتهنئ أنبائها بتمام نجاحهم، واتحادهم على الثبات التام في الدفاع عن وطنهم وحكومة الجمهورية الجديدة، والتوفيق بيد الله تعالى وحمده)[2].

مما تقدم لما فصلناه عن تأكيد دور الهوية الوطنية، فإن ما حصل قبل إعلان الجمهورية من مقاومة عنيفة ضد الاستعمار الإيطالي بفضل جهود قادة شجعان ومجاهدين حقيقةً، ليس من أجل الترف السياسي بل من أجل تأكيد الهوية الليبية في شرق البلاد وغربها على السواء، كان مجموعة من السياسيين الليبيين، وهم كذلك الأمر في شرق البلاد وغربها يقومون بأدوار سياسية؛ لأجل الحصول على المؤن لسد رمق الليبيين من جراء الحصار الذي فرضه المستعمر الإيطالي على الشعب الليبي، وجزء من هؤلاء السياسيين كان يريدون غطاء لجمهوريتهم المقبلة باستحداثهم لمصطلح إعلان الجمهورية بمدينة مسلاته، حيث كان هذا العنوان السياسي الرئيس؛ للخروج بالبلاد من السيطرة الاستعمارية الإيطالية وتأكيدهم للهوية الوطنية الليبية.

1- نيكولاي، بروشين: **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام1969م**، الطبعة الثانية، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ص191.

2- الطاهر، أحمد الزاوي: **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، الطبعة الرابعة**، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، ربيع 2004ف، ص314-319.

وبالرجوع إلى موضوعنا الرئيس وهو الجمهورية الطرابلسية ودورها في تأكيد وبلورت الهوية الوطنية، موضحاً مراحل تكوينها وفلسفتها.

اتفق الحاضرون علي اختيار الزعماء الأربعة لإدارتها، وتم الاتفاق علي إنشاء مجلس شورى للجمهورية، يتكون من ثلاثة وعشرون عوضاً يمثلون سائر المناطق واختاروا مختار بن كعبار ليكون رئيساً لمالية الجمهورية، وبعد أن تم انتخاب أعضاء الجمهورية وانتخاب أعضاء مجلس الشورى والمجلس الشرعي، احتمع الأعضاء وقرروا إعلام سكان طرابلس وجميع الدول الأوربية بما تم من تشكيل الجمهورية، وكان أول ما ابتذوا به عملهم هذا الكتاب المبارك لتوزيعه على الناس في جميع أنحاء القطر[1]. إلا أن المطلع علي هذه البلاغات في مجملها يتضح له بجلاء إن ما ورد فيها يؤكد علي حرص الزعماء تأكيد هويتهم وانتمائهم لوطنهم ووحدة مصيرهم.

كما أن نص البلاغ الموجه إلى الحكومة الايطالية يؤكد بوضوح الهوية الوطنية بكل معانيها من حيث رفض الهيمنة والتبعية، إذ يقول البلاغ (تفتخر الأمة الطرابلسية بتتويج استقلالها بإعلان الحكم الجمهوري وانتخاب نواب عن كافة أنحائها لمجلس الحكومة والشورى، ولا هدف لها إلا ضمان وحدتها وحريتها داخل حدودها السياسية المعروفة، ولا نقصد إلا أن نعيش عيشة هنيئة مسالمة لجميع الأمم التي لا تحاول غصب حقوقها، لذلك ندعو الحكومة الإيطالية إلى الاعتراف بها، وسد كل باب نظير الحكومة الطرابلسية إلى مداومة الحرب، إلى أن تحقق أملها المشروع)[2].

ما جاء أيضاً في ملحق البلاغ ينم عن إصرار الزعماء على تأكيد انتمائهم، إذ جاء في بعض بنوده: "لا تقع مخابرة خصوصية مع أي أحدٍ كان لا من جهة المناطق الحربية ولا من غيرها، وتقطع كل ما فيه وسيلة للاختلاط بالأهالي من طرف الحكومة الايطالية والمخابرات الرسمية والخروج والدخول لا يكون إلا من الموقع الذي يصير تعيينه في مدينة الخمس من طرف الحكومة الطرابلسية، وأن الحكومة الطرابلسية مستقلة في شؤونها وحركاتها تمام الاستقلال، وغير مسؤولة بأي قيد أو شرط تضعه الحكومة الإيطالية أو غيرها، وأن الأمة الطرابلسية لها الحق في إظهار صوتها للعالم، وبالأخص الحكومات الموجودة قناصلها في مدينة طرابلس، وعلى الحكومة الإيطالية قبول وإيصال ما يرسل إليها من الحكومة الطرابلسية أو إليها دون الاطلاع عليه، وأخذ سندات من القناصل المذكورين وإرسالها إلى الحكومة الطرابلسية؛ حتى لا تضطر إلى اتخاذ طريقة أخرى لمواصلة مخابراتها"[3].

1- جميل عارف: **عبدالرحمن عزام**، القاهرة ،ج1، المكتب المصري الحديث،1977م،ص212-213.

2- المرجع السابق، ص215.

3- عطية، مخزوم الفيتوري: مرجع سابق.

بعد الجلسة الأولى لأعضاء مجلس الجمهورية ونشر البلاغات واصل الأعضاء اجتماعهم في مسلاته، وأقروا مجموعة من الإجراءات تتضمن في مجملها عن تأكيد هويتهم، حيث أنشأوا المجلس الشرعي الأعلى واختاروا وأعضاءه، وأقروا بعض الموظفين في وظائفهم ونقلوا بعضهم، وعينوا للمتصرفيات والقامة مقامات المنحلة موظفيها، ووضعوا الميزانيات الجديدة للدولة، وعينوا للقيادة العامة لجيش الجمهورية أمير اللواء الفخري عبدالقادر الغناي.

بعد ذلك بدأت مرحلة الدخول في المفاوضات مع إيطاليا التي تم إرغامها على ذلك إلى الدخول فيها، وأرسلت كتاباً إلى بعض الزعماء تدعوهم فيه إلى الاجتماع بعد أن اجتمع الفريقان وتباحثوا، ولكنهم لم يصلوا إلى نتيجة مرضية، استؤنفت الحرب ضد الإيطاليين كما أن الإيطاليين يأملون في إيقاع الشقاق بين الزعامات، ولكنهم لم يوفقوا، وهذا دليل آخر على تأكيد الهوية والانتماء.

يبقى لنا دليل آخر وهو إصدار القانون الأساسي للقطر الطرابلسي، وذلك في **21 أبريل 1919م** ومن بعض بنوده "تسمى الحكومة حكومة طرابلس ويدير أمر القطر مجلس حكومة مؤلف من ثمانية أعضاء وطنيين، ينتخبهم مجلس النواب الطرابلسي من بين أعضائه، ومن عضويين إيطاليين ينتخبهما القائد العام، ويسن قوانين البلاد مجلس نواب ينتخبه الأهالي يتمتع بمجالس الدول الأخرى الممتدة من السلطات حقوق وتكون مدته أربع سنوات، ولا تنفق ضرائب البلاد إلا داخل حسبما يقرره مجلس نوابها في وضعها وتوزيعها واجباتها، ولا يطبق من قوانين إيطاليا في طرابلس إلا ما يقبله مجلس النواب الطرابلسي، ويوافق عليه لمصلحة البلاد، وللمواطنين حق التوظف في الوظائف العالية رئاسية وقضائية وعسكرية وصحية وغيرها بالامتحان، والتعليم الأهلي حر تحت إشراف الحكومة، واللغة العربية رسمية كاللغة الإيطالية، وتنتخب الأهالي رؤساء بلديات في العاصمة والملحقيات ويألف مجلس شرعي للنظر في القضايا الشرعية، وهو يعين القضاة، وللطرابلسيين الحائزين على الشهادات العالية الحق في مزاولة المهن الحرة، والطرابلسي والإيطالي متساوون في الحقوق، والأوقاف تدار بمعرفة هيئة إسلامية وتراعى حرمة الدين والتقاليد الوطنية الحسنة"[1]. إلى آخر ما جاء في القانون الأساسي وهو في مجمله يشتمل على أكثر من أربعين مادة.

صادق على هذا القانون مندوبي الطرفين من أعضاء الجمهورية ومندوبي الدولة الإيطالية، ولكن مما يؤسف له أن إيطاليا قبل الصلح هي إيطاليا قبله، فقد بيتت شراً مستطيراً لطرابلس وأهلها.

وفيما يلي لأهم المؤتمرات التي تم انعقادها:

1- جميل، عارف: مرجع سابق، ص213-234.

أولاً: مؤتمر العزيزية:

انعقد هذا المؤتمر في مدينة العزيزية في شهر يونيو **1912م**، وذلك عقب الصلح الذي تم بين تركيا وايطاليا في معاهدة أوشي لوزان، إضافة الى الانقسامات التي ظهرت بين المجاهدين، حيث انقسم المجاهدين إلى فريقين، فريق يرى ضرورة التسليم لإيطاليا وعدم المقاومة ويضم هذا الفريق مجموعة من المجاهدين منهم العماري كعبار، مختار كعبار، أحمد المريض، وفرحات الزاوي، وكانت حجتهم بأنه ليس لديهم ما يكفي من العتاد الحربي، انقطاع المعونات التي كانت تأتي من تركيا وقدرها **100 ألف جنيه** في الشهر، أما الفريق الثاني فيرى أنه لابد من المقاومة والمفاوضات لإخراج العدو، ويضم هذا الفريق الثاني محمد سوف المحمودي، وأحمد السني وسليمان الباروني كما أنظم اليهم أيضاٍ الشيخ محمد بن عبدالله البوسيفي، خليفة بن عسكر، محمد الوحيشي، محمد بن سعيد، ومحمد بن عمر، كما اتفق هؤلاء المجاهدين على تكليف سليمان الباروني برئاسة هذا المؤتمر وبدأ سليمان في ارسال البرقيات الى الدول الاوربية والدولة العثمانية أيضاً من أجل الحصول على اعتراف باستقلال المنطقة الغربية والجهات الجنوبية، إلا أن تلك الدول رفضت الاعتراف به وأعلنت اعترافها بالسيادة الايطالية على كامل الولايات فقد عمل سليمان الباروني على اتخاذ بعض الاجراءات التي من شأنها تعزيز قوات المجاهدين حيث رسم خط لمواجهة القوات الايطالية، يبدأ من ورفله إلى غريان وكذلك صرمان والعجيلات والعلالقة وزوارة من جهة الساحل، واتخذ يفرن عاصمة للقيادة[1].

وقد بلغ عدد قوات المجاهدين حوالي **1145** مجاهداً، كما أتخذ الشيخ بعض الاجراءات الاقتصادية لمواجهة النفقات على الاسلحة والذخيرة والتموين، كما اتصل الشيخ سليمان بالحكومة الايطالية في شهر نوفمبر سنة **1912**م؛ لمطالبتهم بالاعتراف بالاستقلال، وقد سافر الوفد الى تونس ومنها إلى مرسيليا، والتقى بالحكومة الايطالية إلا أنهم لم يتوصلوا الى نتائج، كما بدأت الحكومة الايطالية في استقطاب بعض زعامات المجاهدين ونجحت في ذلك.

بدأت قوات المجاهدين في شن هجوم على أغلب المواقع الايطالية وعلى أثر الهجوم بدأت بعض الزعامات المؤيدة للحكومة الايطالية في طلب التدخل من الوالي الايطالي، متعهدين بمده بالرجال على أن تقوم الحكومة بتسليحهم، فاغتنم الايطاليين هذه الفرصة وبدأت في شن هجوم كامل للمنطقة الغربية في معركة جندوبة في **1913/3/23م** وتمكنوا من السيطرة عليها.

ثانياً : مؤتمر مسلاته 1918 م:

طرحت فكرة اقامة حكومة وطنية تجمع كافة مناطق إقليم طرابلس من قبل بعض الزعامات على رأسهم رمضان السويحلي، وسليمان الباروني وعبد الرحمن عزام، ومختار كعبار بتعاون مع

1 – علي، البوصري: **المقاومة الليبية ضد الاحتلال الايطالي**، مركز جهاد الليبيين، 1998 ص 2928.

الامير التركي عثمان عبد الرحمن بك، كما تم الاتصال بكافة اعيان الاقليم بعقد اجتماع موسع في مدينة مسلاته في **16 نوفمبر سنة 1918م**، في جامع المجابرة، لبّت جميع المناطق النداء والدعوى والقى السيد عبدالرحمن عزام بكلمة وضّح فيها الاسباب الداعية لعقد هذا الاجتماع وشدّد على ضرورة تأسيس حكومة واحدة يجمعها الهدف المشترك، وتحدّث الامير عثمان ايضاً معتذراً عن الاحداث المؤسفة التي أدت الى تراجع الحكومة العثمانية وأيد فكرة إقامة حكومة وطنية تتحمل مسؤولية هذه المرحلة، وتفوض في اتخاذ قرارات السلم والحرب[1].

اتفق الجميع على تأسيس جمهورية تسمى الجمهورية الطرابلسية وتتكون من:

مجلس رئاسي، ويتولاه كل من رمضان السويحلي من مصراته، وسليمان الباروني من الجبل الغربي، وأحمد المريض من ترهونة ، وعبدالنبي بلخير من ورفلة.

مجلس الشورى: ويتألف من أربع وعشرون عضواً: وهم الشيخ محمد سوف رئيساً من الزاوية، والشيخ يحيى الباروني نائب رئيس من الجبل، و 22 عضواً يمثلون مناطق طرابلس.

المجلس الشرعي: ويضم الشيخ عمر الميساوي والشيخ الزروق بوخريص ومحمد الامام ومختار الشكشوكي.

الادارة المالية: اختير مختار كعبار رئيس لها والسيد عبدالرحمن عزام مستشاراً للرئاسة[2].

واقسم الجميع بيمين الولاء والإخلاص للجمهورية، وأبلغت الجمهورية الى كل سكان طرابلس والدول الاوربية، وكانت بلاغات المجلس الرئاسي للجمهورية الطرابلسية تتضمن الاتي:-

1- اعلان الجمهورية الطرابلسية.

2- طلب الاعتراف بالجمهورية الطرابلسية من الحكومة الايطالية.

3- استدعاء القوات المسلحة من ضباط وجنود تابعين للقوات العثمانية.

وقام مختار كعبار رئيس الادارة المالية بزيارة الى مدينة الخمس التي تعتبر اقرب مدينة محتله لمدينة مسلاته لمقابلة المسولين الإيطاليين وإبلاغهم بتأسيس الجمهورية وعقد صلح معهم وفقاً للنقاط التالية:

1- المحافظة على مواقع الطرفين بصورة هدنة.

2- عدم الاختلاط بين الحكومة الايطالية والأهالي.

3- عدم دخول السفن الحربية الايطالية للسواحل الغير محتلة.

4- استقلال حكومة الجمهورية لإتمام استقلالها[3].

1 - زعيمة، سليمان الباروني: **صفحات خالدة من الجهاد**، بيروت، 1998 م ج1.

2 - محمد، الزروقي: **عبدالنبي بلخير و اهمية السياسة، ليبيا**، الدار العربية للكتاب، 1973م، ص 100.

3- مصطفى، علي هويدي: **الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولى**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000 م، ص54.

بدأت تشكك الحكومة الايطالية في هذه المطالب، وأصبحت تعمل على احباط كافة العمليات السياسية والإدارية التي تتخذها بإلقاء المنشورات التي تهدد بالقمع والقتل ومطاردة من اسمتهم بالخارجين عن القانون، واتخذت اجراءات دفاعية لمواجهة الاحتلال الايطالي، فبدأت في التجنيد والتدريب على القتال، وأعلنت حالة الاستنفار وكلفت كل عضو من اعضاء المجلس الرئاسي في الاقامة في منطقة نفوده، كما اسندت قيادة قوات المجاهدين إلى الضابط **عبدالقادر الغناي** ومقرها مدينة الزاوية.

اتفاقية عكرمة 16 ابريل 1917م:

رغبت حكومة روما أن يكون الاتفاق على اساس اكثر تساهلاً من السابق، يكفل تحقيق بعض مطالب السنوسيين، اختار ادريس السنوسي عكرمة بالقرب من طبرق مكاناً للمفاوضات، وانتقل اليها الوفدان الانجليزي والايطالي للمباحثات أولا واتصل محمد هلال السنوسي بالطليان طالباً تموينا للبدو الجائعين، وكان لذلك أسوأ الأثر على المفاوضات الجارية بين السنوسيين والانجليز والطليان وترتب على ذلك:

1- تبادل الاسرى بين الايطاليين والسنوسيين.

2- اعادة فتح الاسواق والطرق التجارية.

3- ايقاف الاعمال العدائية.

4- حرية التنقل بين اجزاء برقة كلها مكفولة للطرفيين.

5- كل فريق مسؤول عن الامن في منطقته.

6- لا يحق ولا يجوز انشاء مراكز عسكرية جديدة للطرفيين.

7- اعادة الزوايا السنوسية التي احتلها الايطاليون الى طريقة السنوسية.

8- اعفاء ممتلكات السنوسية من الضرائب .

9- يدفع الايطاليون رواتب لشيوخ الزوايا السنوسية التي تقع داخل نفود ومناطق الايطاليين.

10- تطبيق قانون الاحوال الشخصية الاسلامي في المحاكم وتدريس القران في المدارس.

11- حل المعسكرات السنوسية المسلحة وتسريح ما فيها.

12- نزع السلاح من القبائل بصورة تدريجية.

المصادر والمراجع:

1- أبو البقاء الكَفوي- ت 1094هـ، كتاب الكليات، تحقيق د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م، ص 961.

2- د. أفنان قاسم، البنية الشعرية والبنية الملحمية عند محمود درويش في مديح الظل العالي، عالم الكتب ، الطبعة الأولى، بيروت،1987م.

3- الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط4، دار المدار الإسلامي، بيروت ، 2004م.

4- الشريف علي بن محمد الجرجاني ، كتاب التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، طبعة دار الفضيلة، القاهرة، د.ت ، ص.216

5- الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول، معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، 1986م، بيروت ، ص.821

6- جميل عارف: عبدالرحمن عزام، القاهرة ،ج1، المكتب المصري الحديث،1977م،ص212-213.

7- زعيمة الباروني، سليمان الباروني، صفحات خالدة من الجهاد، ج1، مطابع الاستقلال، بيروت، 1968م.

8- عبدالقادر الغناي: وهو ضابط ليبي كان يعمل في الجيش العثماني جاء لحل محل الأميلر عثمان فؤاد بعد عودته إلى تركيا طبقاً للإتفاقية مودروس وبما أن عثمان ضابط فلن يكون وجوده مخالفاً للإتفاقية.

9- عطية مخزوم الفيتوري، الهوية أو الإنتماء في حركة الجهاد، بحوث تاريخية، بنغازي، 2009م.

10- علي البوصري، المقاومة الليبية ضد الاحتلال الايطالي، مركز جهاد الليبيين، 1998 ص 2928

11- مصطفى علي هويدي، الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولين مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،2000 م.

12- مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التُّراث): المعجم الوسيط، "الهو" و"الهُوِيَّة". وفي أغلب المعاجم العربية القديمة لا نجد تعريفاً للهوية، وربما لا نجدُ في المعاجم القليلة التي عرَّفتها ما هو أزيدُ مما أورده المعجم الوسيط، أو أعمق منه، وذلك لأنَّ معاجمنا اللُّغوية التي عجزت عن اقتناص الكلمات الجديدة وتسجيلها وتوضيح معانيها، لحظةَ أنْ توقَّفت عن ملاحقة تطوُّر اللُّغة عبر صيرورة الحياة منذُ ما يزيد على الألفِ عام، قد عكست تقصير

مؤسسات العرب المعنية في هذا المجال وحملت آثار قصر تلك المؤسسات جهودها على "إحياء التُّراث" عبر إعادة طبع المعاجم القديمة، أو استنساخها، أو إعادة إنتاجها على أحسن تقدير، وهو الأمر الذي ترك فراغاً سعى علماءٌ لغويون متميزون، ومثقفون ومبدعون متنورون، جادون ومخلصون، إلى ملئه حيث أقدموا على فعل بعضٍ مما كان ينبغي على تلك المؤسسات أن تفعله، وحملوا على كاهلهم عبء الحفاظ على لغة الأمة، وملاحقة تجدُّدها!

13- محمد المرزوقي، دماء على حدود ثورة 1915، الدار العربية للكتاب،1975، ص.340

14- محمد الزروقي، عبدالنبي بلخير واهمية السياسة، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1973م، ص.100

15- نيكولاي بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام1969م، الطبعة الثانية، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ص191.

النشاط السياسي لزعماء غرب ليبيا خلال النصف الثاني من الحرب العالمية الأولى حتى قيام الجمهورية الطرابلسية 1916م-1918م

أ. فتحي عطية محفوظ
جامعة المرقب

المقدمة:

عندما تسيطر دولة استعمارية على شعب أو دولة ما وتصبح هي المتحكمة في مصيره ومستغلة خيرات بلاده فإنه حتماً سينتهز جميع الفرص لاسترداد حقوقه، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى سنة 1914م انظمت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا، وانظمت إيطاليا إلى جانب دول الحلفاء فرنسا وبريطانيا وهذا الأمر قد جعل الدولة العثمانية تخترق معاهدة لوزان التي قد وقعت مسبقاً بين الطرفين وعادت إلى الأراضي الليبية في محاولة لاستغلال الأراضي الليبية في أحداث الحرب ضد القوات الإيطالية مستعينة بالروابط التاريخية والدينية بينها وبين المجاهدين الليبيين وخاصة بعد خسارة أحمد الشريف وقوات الجهاد في برقة أمام الانجليز في مصر زاد من اهتمام الدولة العثمانية وألمانيا بحركة الجهاد في المنطقة الغربية من ليبيا ولهذا انظم أغلب الضباط العثمانيين إلى صفوف المجاهدين وخاصة أن وضع الأمير عثمان فؤاد لايزال له الأثر الكبير، ورغم أن زعماء المجاهدين قد رحبوا بالضباط العثمانيين أملاً منهم في أن يقفوا إلى جانبهم لتحقيق استقلالهم من الطليان، إلا أنهم تعاملوا معهم بنوع من الحذر خوفاً من السيطرة العثمانية من جديد على البلاد وأدركوا أن الدولة العثمانية لم يعد لها القدرة على إثبات وجودها في ليبيا بعد فشلها في تأمين نظام الحكم خلال الأحداث الأخيرة، فعملت القيادات الوطنية على استغلال الأوضاع الإقليمية والدولية ضد الاحتلال الإيطالي، فجمعت قوى النضال الوطني الذي تمثل في الزعامات المحلية مع الاتجاه القومي الذي يقوده عبدالرحمن عزام مع القوى الإسلامية المتمثلة في ضباط الدولة العثمانية، والقوى الدولية المتمثلة في جنود ألمانيا، ليكون عمل موحد بقيادة وطنية جعلت من الصراع في ليبيا صراع وطني عربي اسلامي تدعمه قوى دولية كبرى، مستغلين المتغيرات الداخلية والدولية كمؤثرات رئيسية للمضي قدماً نحو تشكيل جمهورية جديدة ومن هنا تأتي الأهمية التاريخية للموضوع الذي نضع له الفرضية التي مفادها أنه كلما زاد التنافس الدولي داخل الأراضي الليبية زادت الفرصة أمام الليبيين للاستقلال ببلادهم وقيام حكومة منظمة، وكلما قل التنافس انفردت دولة استعمارية بالسيطرة على البلاد.

وللتحقق من صحة الفرضية سنقوم بتطبيق نظرية توينبي التحدي والاستجابة على الأحداث التي سنسلط عليها دراستنا بغية الوصول إلى نتائج يمكن أن تكون حلول للقيام بحكومة موحدة للبلاد وقد تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث كالاتي:

المبحث الأول: الأوضاع الداخلية قبل قيام الجمهورية، لقد أثرت الحرب العالمية الأولى في الأوضاع الداخلية في ليبيا وبرغم من السوء الذي تعانيه الاوضاع الداخلية في ليبيا فبرغم من سوء الاوضاع المعيشية للسكان إلا أن حركة المقاومة ازدادت في التوسع والسيطرة على المناطق وسنحاول أبراز جانب القلق الذي باتت تشعر به إيطاليا من خلال تقارير وزارة المستعمرات الإيطالية.

المبحث الثاني: قيام الجمهورية الطرابلسية، لقد أدى توسع زعامات حركة المقاومة إلى قيام حكم محلي واتفقوا على أن يكون بنظام جمهوري يشمل نفوذ جميع الزعامات وكان ذلك هو قيام الجمهورية الطرابلسية.

المبحث الثالث: المواقف الدولية للجمهورية الطرابلسية، بعد أن تم تشكيل جسم الجمهورية الطرابلسية داخلياً أصبحت تتطلع الي الاعترافات الدولية مبرزة لهم السياسة التي ستنتهجها فقامت بمبادرة وهي مراسلة الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى.

الاوضاع الداخلية قبيل قيام الجمهورية الطرابلسية:

أولاً في مصراته ومجاورها لقد عرف عام 1917م عند الليبيين بعام الشر نتيجة لسوء الاوضاع الاقتصادية في البلاد ويصف تقرير إيطالي بأن هذه الاوضاع قد أثرت على السكان فحدثت تمردات داخل مدينة مصراته ضد رمضان السويحلي وبأن الجوع مسيطر على السكان وخاصة خارج المدينة وأن الشعير الذي يعتمد عليه السكان كمصدر رئيسي للبلاد أتناجه قليل وأغلبه يذهب إلى رمضان السويحلي وحاشيته وأن الغذاء الرئيس لسكان هو التمر كما أنهم يتغذون على بعض الاعشاب وأن التمر يوزع من المخازن للأسر ويتم التوزيع عن طريق جنود رمضان، ولكن ما قام به رمضان السويحلي من أجل تفادي هذه الأزمة أنه قام بتخفيض أسعار التمر وهذا أستفاد منه إلى أن العديد انخرطوا تحت قيادته، فأصبح عدد الجنود النظاميون في مدينة مصراته حوالي 400 مجاهد وهؤلاء هم من مدينتي مصراته والمدن القريبة منها وتم اختيار مجموعة منهم أطلق عليها أسم الزابطية وتم تكليفهم بجمع الضرائب، ومجموعة أخرى دورها مراقبة شواطئ البحر[1].

ومن خلال تقرير صادر عن وزارة المستعمرات الايطالية في 1 يناير1917م بأن نوري بك يخبر المجاهدين الليبيين أن قوة عثمانية سوف تأتي إلى مصراته لمساندتهم كما يشير هذا التقرير الي الخلافات بين الزعامات الوطنية كالخلاف بين رمضان السويحلي أحمد المريض[2]
قد أرسل الحاكم الايطالي في طرابلس بتقرير مؤرخ يوم 3-1-1917م يبلغ فيه وزارة المستعمرات الايطالية أنه في مدينة مصراته جارية الأعمال على قدماً وساق لمد خط للهاتف بين مصراته ومسلاته ثم ربطه ببني وليد وإعادة فتح خط البرق البحري بمصراته وكذلك أعادة استعمال المحطة اللاسلكي في بني وليد وإذا تمت بنجاح هذه الاصلاحات سيتم التواصل بسهولة بين المناطق وكذلك يزيد في سرية تبادل الأخبار وهذا يعني توسع الرقعة الجغرافية وأحكام السيطرة[3].

(1) سلسلة الوثائق الإيطالية المجموعة الثامنة والعشرون، مراسلات يومية بين الحاكم في ليبيا ووزارة المستعمرات في روما عن الأوضاع في ليبيا، المجلد الأول، تقرير مطول عن الأوضاع في مدينة مصراته 1917م، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا.

(2) سلسلة الوثائق الإيطالية المجموعة الثامنة والعشرون، مراسلات يومية بين الحاكم في ليبيا ووزارة المستعمرات في روما عن الأوضاع في ليبيا، المجلد الأول، الوثيقة رقم1، المصدر نفسه.

(3) سلسلة الوثائق الإيطالية المجموعة الثامنة والعشرون، مراسلات يومية بين الحاكم في ليبيا ووزارة المستعمرات في روما عن الأوضاع في ليبيا، المجلد الأول، الوثيقة رقم5، المصدر نفسه.

نتيجة لكثر المراسلات بين وزير المستعمرات ورئاسة الحربية البحرية الايطالية بخصوص التطورات الأخيرة يجب احتلال مصراته فتم الاجتماع لذلك يوم 2 يناير 1917م وشارك في هذا الاجتماع الجنرال الإيطالي كادورنا وقد تقرر في هذا الاجتماع أن ليبيا مرتبطة بإيطاليا ارتباطا وثيقاً وموقعها الجغرافي بالنسبة يزيد من أهميتها بالنسبة لإيطاليا كما أن العمق التاريخي المشترك بينهما، ولهذا يجب الاقلاع عن كل فكرة تقول يجب التخلي عن ليبيا بعد سحب أغلب القوات الايطالية للاشتراك في الحرب العظمى القائمة في أوروبا، كما يجب تكليف الجنرال آميليو تتبعه 15 كتيبة لتنفيذ جميع ما يتوصل له المجتمعين، ومن أهم ما خرجوا به هو أعادة احتلال مصراته ويكون الهجوم من جهة البحر.[1]

وفي 24 فبراير 1917م صدرت برقية من آميليو الي وزارة المستعمرات يخبرهم فيها عن الأوضاع داخل مدينة مصراته بأن رمضان السويحلي يستخدم الأسرى الطليان في تخريب الحصون الايطالية القديمة وإقامة مدافع مكانها ليكون دافع أخر لعملياتهم القادمة. [2]

ثانياً الأوضاع في الجبل والساحل الغربي من ليبيا لقد كانت الأوضاع في منطقة الجبل الغربي تسير إلى صالح المجاهدين، فنجد في برقة بعث بها الحاكم الايطالي كاميلو إلى وزارة المستعمرات بروما يخبرهم بأنه قد أطلع على رسالتين من سليمان الباروني زعيم المقاومة في الجبل الغربي الي قيادة منطقة زوارة في 1-1-1917م يشير عليهم بالاستسلام ويتوعدهم بحسن المعاملة، وكان السابق لهذا الحدث أنه ظهرت في النشرة اليومية الإيطالية في طرابلس رقم 590 بأن على الكتيبة الإرتيرية الانتقال الي مدينة زوارة لصد تحركات المتمردين هناك في موعد أقصاه 2 يناير من نفس العام.[3]

---

(1) سلسلة الوثائق الإيطالية المجموعة الثامنة والعشرون، مراسلات يومية بين الحاكم في ليبيا ووزارة المستعمرات في روما عن الأوضاع في ليبيا، الملف رقم 122 لوزارة المستعمرات لسنة 1917م، المصدر السابق.

(2) سلسلة الوثائق الإيطالية المجموعة الثامنة والعشرون، مراسلات يومية بين الحاكم في ليبيا ووزارة المستعمرات في روما عن الأوضاع في ليبيا، برقية صادرة يوم 24- فبراير 1917م من حاكم طرابلس الجنرال آميليو إلى وزارة المستعمرات في إيطاليا، المصدر السابق

(3) سلسلة الوثائق الإيطالية المجموعة الثامنة والعشرون، مراسلات يومية بين الحاكم في ليبيا ووزارة المستعمرات في روما عن الأوضاع في ليبيا، برقية صادرة يوم 1- يناير 1917م من حاكم طرابلس الجنرال آميليو إلى وزارة المستعمرات في إيطاليا، المصدر نفسه.

كما أن الأخبار التي تحصل عليها الإيطاليين أن تحركات المجاهدين بأوامر من سليمان الباروني بدأوا في التحرك بين معسكر العجيلات وجنزور لأثارة الحماس والاستعداد للهجوم على طرابلس فقاموا بتكليف باندة محلية تابعة لهم تسمى باندة حسين لتحرك نحو جنزور فانطلقت يوم 5- يناير 1917م بقوة تقدر بـ 700 جندي واستطاعت طرد المتمردين على الحكومة الإيطالية[1]

وقد تم توزيع المجاهدين على المحلات فمثلاً مسلاته كانت من المحلات التباعة لرمضان السويحلي وبقيت بنفس التنسيقات باستثناء محلة عبدالله سلطان الذي أنتقل إلى وادي ماجر نتيجة للخلاف بين ترهونة ومصراته ليقف أمام غارات ترهونة، وطلب سليمان الباروني من رمضان السويحلي البدء في التحريات للهجوم على مدينة الخمس وقد أرسل الباروني إعلان إلى كافة المجاهدين أنه عليهم التجمع[2] وفي هذا الصدد نجد تقرير مطول بعث به آميليو في 27 – فبراير 1917م عن الأوضاع في ليبيا إلى وزارة المستعمرات الإيطالية يذكر فيها أنه بعد قدوم سليمان الباروني في منتصف أكتوبر 1916م كانت الأوضاع يوجد نزاع قائم بين ترهونة ومصراته حول أحقية كلاً منهم بضم منطقة مسلاته إلى نفوذه كما أن مصراته لديها نزاع مع السنوسية في سرت، كما كان يوجد تخبط في الرأي بين الحظريين بغريان الساحل والسهل الغربي والسبب هو سقوط يفرن الوضع في جملة البلاد سيء رغم انتصار المتمردين فلا تجد أحد من الزعماء قادر على تنظيمهم ولهذا فالحكومة الإيطالية لديها الأمل في انضمام الأهالي اليها نتيجة لسوء أوضاعهم ولن يقاوموا العناء والفوضى، فقدوم سليمان الباروني من أجل تغيير هذا الوضع ولكن السيادة الإيطالية ترى له الفشل قبل أن يبدأ، مع أنه يخبر المتمردين بقدوم الأسلحة والمؤن ولكنها كلها لرفع معنوياتهم، وما نجح فيه سليمان هو وضع الهدنة بين مصراته وترهونة حول النزاع على تبعية مسلاته، بينما في الجبل فقد أنظمت مجموعة كبيرة تحت قيادة فكيني وهي على استعداد للنزول إلى زوارة بعد أن كان النزاع قائماً بين عرب وأمازيغ الجبل وتعد هذه خطوة كبيرة إلى صالح الليبيين، كما أن عرب السهل أنظموا تحت قيادة سوف المحمودي واتجهوا إلى

(1) سلسلة الوثائق الإيطالية المجموعة الثامنة والعشرون، مراسلات يومية بين الحاكم في ليبيا ووزارة المستعمرات في روما عن الأوضاع في ليبيا، برقية صادرة يوم 4- يناير 1917م من حاكم طرابلس الجنرال آميليو إلى وزارة المستعمرات في إيطاليا، المصدر السابق.

(2) سلسلة الوثائق الإيطالية المجموعة الثامنة والعشرون، مراسلات يومية بين الحاكم في ليبيا ووزارة المستعمرات في روما عن الأوضاع في ليبيا، برقية صادرة يوم 4- فبراير 1917م من حاكم طرابلس الجنرال آميليو إلى وزارة المستعمرات في إيطاليا، المصدر نفسه.

زوارة بعد أن حصل على تأييد كبير وانضم له مجموعة مجاهدين من قبائل العلالقة والنوايل وكان مقصد الجميع هو الأغارة على زوارة، ونتيجة للشح في التموين فقد أصدر سليمان الباروني أوامره بالأغارة على أي شيء يمكن الحصول عليه من الإيطاليين، وكانت أغلب الأموال التي يتم الحصول عليها كغنائم تنفق في سبيل الصلح بين الزعامات الليبية، إلا أن آميليو حاكم مستعمرة طرابلس في البرقية التي بعث بها إلى وزارة المستعمرات إيطالية يوم 27 فبراير 1917م يشير إلى أن مساعي الصلح بين ترهونة ومصراته لم تكلل بالنجاح وهذا الأمر يشير إلى أن الأمور تسير إلى صالح إيطاليا، كما أن التموين الذي كان يصل إلى طرابلس من تونس قد تمت السيطرة عليه، وهذا الأمر أدى إلى تهدئة الأوضاع بالنسبة إلى زوارة وخاصة بعد الانشقاقات التي حصلت بين زعامات سليمان الباروني، وكانت أهم تجمعات المتمردين كما يصفهم آميليو مجموعة الزاوية تجتمع مع علي بن زني في مدينة العجيلات، ومجموعة الزنتان والرجبان تحت قيادة فكيني، ومن نالوت مجموعة يقودها خليفة بن عسكر، ومن القبلة جماعات تحت أمرة المهدي السني، وقبائل المحاميد والريانية عددهم 500 رجل، يحرسون مراعي الماشية خوفاً من الأغارة عليها، ويصف مسلحي غريان وجنزور كما كانت معهم جماعات من جنزور وغريان في ورشفانة وفاة المرغني بن سالم فتحت المجال لعدوه اللدود علي بن تنتوش في السيطرة عليها وكان الأخير أقرب لتصالح مع الإيطاليين النواحي الأربعة وجزء من ترهونة تحت أمرة الصويعي الخيتوني ومبروك المختار وكلفهم أحمد المريض بفرض طوق حصار على تحركات الطليان من الجهة القبلية لطرابلس، أوضاع الجبل زادة في السوء نتيجة للحرب والقحط الذي أصاب الأرض في ذلك العام فأغلب أهله أخذوا في الرحيل إلى الجفارة والقبلة، سكان غريان منذ البداية وهم يتجنبون الحرب وميالين إلى الصلح وقيام حكومة ولهذا لم يتأثروا مثل البقية، شرق طرابلس كثرت فيها الخلافات ما بين المناطق كما أشرنا إلى الخلاف بين السويحلي والمريض الذي أنظم له جماعة فرجان ورفلة لايزال الباروني يعمل جاهداً للإصلاح ما بين الطرفين فيرسل المختار كعبار لهذه المهمة ثم تداعى له الأمر أن يتوجه بنفسه إلى القريات لوضع هدنة بين الطرفين ولتبادل الأسرى بينهما.[1]

(1) سلسلة الوثائق الإيطالية المجموعة الثامنة والعشرون، مراسلات يومية بين الحاكم في ليبيا ووزارة المستعمرات في روما عن الأوضاع في ليبيا، تقرير مطول عن الأوضاع في طرابلس الغرب صدر يوم 27-2-1917م من حاكم طرابلس الجنرال آميليو إلى وزارة المستعمرات في إيطاليا، المصدر السابق.

قيام الجمهورية الطرابلسية:

عندما اشتدت ضراوة أحداث الحرب العالمية الأولى أزاد نشاط دول المركز المانيا والدولة العثمانية وخاصة الأخيرة زاد نشاطها لاسيما بعد الانتصارات التي حققها المجاهدين الليبيين على القوات الإيطالية وتجلى هذا بوضوح عندما جاد البارون فون تاودن مور الألماني الذي أنظم إلى زعمات حركة الجهاد الوطنية في مصراته، كما كان يسبق البارون عبدالرحمن عزام وكما لحق بهم السيد صالح حرب وزير الحربية في برقة وكان السيد صالح يحمل رسالة إلى الأمير عثمان بك يريد أبلاغ الدولة العثمانية بأن حركة الجهاد في برقة تحتاج إلى دعم كاف.[1]

وكان التنظيم لحركة الجهاد يظهر واضحا في مصراته، وكذلك بعض المناطق الاخرى مثل ترهونة والجبل الغربي فالإمر لا يحتاج إلا تنظيم دبلوماسي وسياسي في حركة الجهاد وتوحيد الصفوف بين الزعامات الطرابلسية، فكان بداية السير قدماً نحو هذه الفكرة باجتماع تم في بيت رمضان السويحلي وهم رمضان السويحلي زعيم قبائل مصراته وعبد النبي بلخير زعيم قبائل ورفلة والسيد عبد الرحمن عزام وما نتج عن هذا الاجتماع كان سؤال في غاية الأهمية وهو ماذا لو أن الدولة العثمانية قد خسرت الحرب العظمى فماذا سيكون مصير الليبيين؟

ومن هنا بدأ يلوح في الأفق قيام حكومة طرابلسية تظم جميع الزعامات تحت راية واحدة وتقدم البيعة إلى الخليفة العثماني وتمضي قدماً نحو الجهاد والحرية واستقلال البلاد.[2]

لقد خسرت الدولة العثمانية الحرب ووقع المحظور بالنسبة لعثمان فؤاد بك الذي كان جالساً في مكتبه عندما وصل خبر استسلام الدولة العثمانية وقرر عثمان بك والحاضرون كتمان الخبر حتى يستطيعوا الوصول إلى حل بديل لوضع طرابلس، ولكن فرحة الايطاليين بالنصر على الدولة العثمانية لم تمهلهم طويلا أذ أخذت الطائرات الايطالية تحلق وتلقي المناشير، وفي هذه الاثناء كانت الفكرة التي تراود عثمان بك هي العودة الي إستنبول في أول غواصة تصل إلى الساحل الطرابلسي ولكن عبد الرحمن نافذ وهو رئيس أركان الحرب لعثمان بك في مصراته وكانت قد وصلت اليه أخبار بأن الزعامات المحلية تعمل على قيام حكم محلي منظم وكان متابعاً لتحركات هؤلاء الزعامات وشجعهم على هذا العمل، وتمت دعوة العديد من الزعامات لليبية للتشاور في أمرهم والتشاور من أجل قيام حكم محلي وخاصة الزعمات الذين أصبحوا

(1) جميل عارف، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام ،المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الاسكندرية، د، ت، ص194.

(2) المرجع نفسه، ص199.

يتطلعون إلى أشياء يريدونها واقع ملموس وهي مولد حكومة جديدة تكون هي الوريث لحومة عثمان فؤاد على القطر الطرابلسي كما أنه تم الاتفاق على تدارس هذه الحكومة وأقروا على أن تكون جمهورية وغايتها الأولى تحرير طرابلس من الاحتلال الايطالي.(1)

ولكن كانت هنالك أمور لم يتم تدارسها فلم تكن لهم أي علاقات دولية في مطلع عام 1918م فحتى التغيرات التي أحدثتها الدولة العثمانية لم تثمر جهودها، فاستبدال نوري بك بأسحاق باشا ثم عثمان فؤاد لم يكونوا أجدر من سابقهم.(2)

وفي خضم تلك الأحداث وصلت إلى الشواطئ الطرابلسية غواصة ألمانية طفت في منطقة قصر العرعار وتقع على الشاطئ الشرقي لمدينة مصراته، وكانت هذه الغواصة هي الأولى التي تظهر بعد أن أعلنت إيطاليا الانتصار على الدولة العثمانية، وكان عثمان بك في انتظارها عبد الرحمن عزام وما أن وصل اليه خبر الغواصة حتى أستدعى عبدالرحمن عزام وبعض ضباطه وكذللك الشيخ سليمان باشا الباروني كانت نوايا السفر إلى استنبول كما أن أمور هذه الرحلة قد دبرت خلسة ويفاجئهم فرمان من رمضان السويحلي إلى الأمير عثمان يقول له أستودعك الله أيها الامير، كما أرسل بفرمان أخر إلى عبد الرحمن عزام يخبره فيه أن لا يسافر واذا أصر على ذلك فأنه سيمنعه بالقوة، وفي هذه الأثناء لاتزال المانيا تقاتل في الحرب العالمية الاولى وقد وصلت أخبار نشاط الطرابلسيين لسعي إلى قيام حكومة جديدة وأنهم لايزالون يمضون قدماً بالجهاد ضد الحكومة الايطالية، وأن حكومتهم ستكون مخلصة لألمانيا أنهم يأملون في ربط علاقات دبلوماسية وعسكرية مع المانيا، ولهذا أشار أحد المسؤولين الالمان على عثمان بك أن يبقى لمساندة الحكومة الجديدة وأن عليه أن يبذل جهوده في حل النزاعات القبلية بين الطرابلسيين من أجل قيام حكومة موحدة وقد تم التنسيق بين القادة الألمان وقائد الغواصة البحرية على أن لا يأخذ عثمان بك معه الي استنبول، فقام الأخير بوضع بعض الحجج إلى عثمان بك وعاهده بالعودة مرة أخرى في أسرع وقت وقد كانت أغلب هذه التنسيقات من رمضان بك السويحلي وكان في ذلك الوقت ليس على وفاق مع عثمان فؤاد حاول عبد الرحمن عزام أن يلعب بورقة جديدة وهي أن يكون عثمان بك ملكاً على الحكومة الطرابلسية الجديدة ولكن هذه الفكرة ظهرت بوادر الفشل فيها قبل أن تبدأ وأصبح لا مناص من قيام حكومة وطنية موحدة، كما أن ساسة

(1) جميل عارف، المرجع السابق، ص201.

(2) إس. أندرسون، جمهورية طرابلس 1918 – 1922م، ت محمد رمضان المصري، مجلة الشهيد العدد الحادي عشر أكتوبر 1990م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس ليبيا، ص194-195.

الألمان أدركوا بأن رجالات الدولة العثمانية في طرابلس لم يبق لهم من النفوذ والقوة ليجعل ألمانيا جديرة بالثقة فيهم على عكس ما وجدوا في الزعامات المحلية وظهرت الفكرة بانتخاب مجلس وطني تكون لديه الصلاحيات التشريعية لقد وضعت كل القواعد السليمة لقيام جمهورية جديدة ولكي يتسنى لها النجاح تم الاتفاق على وضع الهيكل العام للجمهورية الجديدة على أن يظم المجلس الرئاسي أربعة من الشخصيات التي لها ثقل في الاوساط الطرابلسية ويتم الاتفاق عليها على حسب المناطق والقبائل وإلى جانب المجلس الرئاسي يكون مجلس للشورى وإلى جانب هذه المجالس يتم اختيار قائداً عاماً للجيش وقائد أخر للشرطة وإلى جانب هؤلاء يتم اختيار وزيراً للمالية وحكام الأقاليم التابعة لطرابلس.(1)

لم يبق من الاعداد السرية للجمهورية الطرابلسية سوى الإعلان عن مولد الجمهورية في مؤتمر يتم دعوة الجميع اليه ولهذا الأمر سيتم دعوة الجميع إلى مكان متفق عليه يكون في مدينة مسلاته لما لها من عمق تاريخي وموقع متميز بين أغلب المناطق، وقد حددت الزعمات موعد ومكان المؤتمر وتم أرسال بطاقات دعوة لكل المعنيين بهذا المؤتمر الذي تم تحديد موعده يوم 16 نوفمبر 1918م، وكانت البطاقات التي وزعت على المعنيين صادرة باسم الأمير عثمان بك لذلك ظهرت في الأوساط الطرابلسية أنباء على عودة السيطرة العثمانية فنتج عنها جدل واسع ولكن خطابات الزعماء لذويهم كانت تؤكد لهم أن الليبيين قد كتب عليهم الجهاد بما لديهم من أسلحة بسيطة ضد السلطات الايطالية وقد استطاعوا أن يحققوا نجاحات كبيرة ولذلك ليس أمامهم أي أمر يدعوهم إلى التراجع عن المضي قدماً نحو النجاحات السياسية إلى جانب نجاحاتهم العسكرية وقد أكدوا لهم أن عثمان بك سيغادر البلاد بمجرد إعلان قيام الجمهورية الطرابلسية(2)

وفي هذا الخضم من الأحداث تم اختيار أحد مشائخ مدينة مسلاته وهو الشيخ عبدالسلام الأحمر فجلس أمام الحضور في جامع المجابرة ووضع أمامه المصحف الشريف وكتاب صحيح البخاري ليتم القسم عليهما فتقدم كل من تم اختيارهم لمناصب الجمهورية وقاموا بأداء القسم الواحد تلو الأخر والشيخ عبد السلام هو من وضع صياغة القسم وكانت كالآتي. (أقسم بالله العظيم قابضاً بيدي على القرآن العظيم أن أجعل نفسي ومالي فداءً لوطني وحكومتي الجمهورية الطرابلسية وأن أكون عدواً لعدوها وصديقاً لصديقها ولقانونها مطبقاً) وقد تم الكشف على اختيار لمناصب الجمهورية وكان رمضان السويحلي أول من تقدم لأداء القســـــم وقد تم الكشـف عن

(1) جميل عارف، المرجع السابق، 210.
(2) المرجع نفسه، 212.

أعضاء مجلس رئاسة الجمهورية وهم رمضان السويحلي من مدينة مصراته وعبد النبي بلخير من مدينة بني وليد وأحمد المريض من مدينة ترهونة والشيخ سليمان الباروني من الجبل الغربي وهؤلاء هم من أتفقوا على اختيار مجلس الشورى وتم اختيار السيد عون بن سوف المحمودي لرئاسته وإلى جانبه مجموعة من الاعضاء كنواب عن أغلب المناطق، وتم اختيار الضابط عبد القادر باشا وهو ضابط طرابلسي المولد قاتل في صفوف الجيش العثماني له خبرة واسعة في شؤون الحرب والجيش ليصبح هو قائد جيش الجمهورية الطرابلسية، كما تم اختيار مختار كعبار وزيراً لديوان المالية والضابط أحمد بك أبو شادي هو قائد الشرطة كما تم اختيار حكام لكل الأقاليم، وعند تمام الساعة الرابعة والنصف مساءً ليوم السبت الثالث عشر من شهر صفر الخير للعام الهجري 1337هـ والذي يقابله بتاريخ الميلادي 18 نوفمبر 1918م ليتم الإعلان عن مولد الجمهورية الطرابلسية(1)

(1) عمر، سعيد بغني: **أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ليبيا، 1996م، ص 137- 140.

المواقف الدولية للجمهورية الطرابلسية:

لقد أصدرت الجمهورية الطرابلسية بياناً موجهاً إلى أغلب الدول بغية الحصول على اعترافات دولية وكان هذا البيان صادر عن المجلس الرئاسي للجمهورية وكان نصه (إن الإمة الطرابلسية تعتبر نفسها حائزة لاستقلالها الذي اكتسبته بدماء أبنائها وقواتها منذ سبع سنين وسعيدة بالوصول إلى هذه الغاية التي هي أشرف ما تصل اليه الأمم وتهني أبنائها بتمام نجاحهم وأتحادهم على الثبات التام في الدفاع عن وطنهم وحكومتهم الجمهورية والتوفيق بيد الله وحده) كما أنها وجهت خطاباً أخر إلى الحكومة الإيطالية جاء فيه.

إلى رئيس الحكومة الإيطالية (تفتخر الإمة الطرابلسية بتتويج استقلالها بإعلان الحكم الجمهوري وانتخاب نواب عنها من كافة أنحائها لمجلس الحكومة والشورى ولا هدف لها إلا ضمان وحدتها وحريتها داخل حدودها السياسية وستسالم جميع الأمم التي لن تحاول اغتصاب حقوقها ولذلك ندعوا الحكومة الإيطالية إلى الاعتراف بها وسد كل باب يجعل الجمهورية مضطرة لمواصلة الحرب ضد الحكومة الايطالية) وتم أرفاق ملحق يتضمن في حالة الاستجابة للمذكرة أن على كلاً من الطرفين حفظ مواقعه في صورة هدنة بين الجمهورية والحكومة الإيطالية وأن لا تقترب السفن الإيطالية من السواحل الغير محتلة، وكما أنه لا يحق للحكومة الإيطالية الاطلاع على هذه المراسلات لأي سبب من الأسباب[1]

وتقرير أخر إلى الحكومة البريطانية: يبدأ الخطاب نود أن نعلم فخامتكم بأن الجمهورية الطرابلسية قد توجت استقلالها وأعلنت الحكم الجمهوري يوم 18 نوفمبر بعد أجراء انتخابات لمجلس الجمهورية ومجلس الشورى، وان الجمهورية الطرابلسية جديرة بأن تنال حريتها بعد نضال ثماني سنوات ضد غاصب أراضيها وأن الجمهورية ليس لديها أدنى شك في وقوفكم معها وأن غيرتكم على العرب هي ما سيجعلكم تعطفون على جمهوريتنا الجديدة كما أن سكانها قد وضعوا أمالهم في مساعدة الحكومة البريطانية لهم، وكل رجائهم بأن تطرح مسألة الجمهورية الطرابلسية على طاولة المفاوضات الدولية وخاصة مؤتمر الصلح لكي تنال الجمهورية الطرابلسية كافة حقوقها الدولية [2]

(1) عمر، سعيد بغني: المرجع السابق، ص 147.؛ جميل عارف، المرجع السابق، ص215- 216.
(2) المرجع نفسه، ص 216.

- الخطاب الموجه من مجلس رئاسة الجمهورية إلى رئيس الولايات المتحدة وودرو ويلسون:

لنا الشرف بأن نعرض على فخامتكم أن الأمة الطرابلسية قد توجت استقلالها، بإعلان الحكومة الجمهورية في 18 نوفمبر 1918م وتم انتخاب محلس لرئاسة الجمهورية ومجلس للشورى، وأن قواعدكم المشهورة بالنسبة لمقدرات جميع الأمم سواء أكان في أوروبا أو خارجها قد شجعتنا كثيراً على أن نضع أمالنا في مقاصدكم العظيمة ونواياكم للعملية الإنسانية وأنه لا يوجد حد للحقوق والواجبات البشرية، ولهذا نحن متأكدون من أنه لا يمكنكم أهمال جمهوريتنا التي قاتلت لمدة ثماني سنوات ضد الغاصب والمعتدي علينا، وأن واجبكم الإنساني نحو جمهوريتنا الصغيرة سيحثكم على وقف نزيف الدم والاعتراف بنا(1)

- خطاب موجه من مجلس رئاسة الجمهورية الطرابلسية إلى الجمهورية الفرنسية:

نحن أعضاء مجلس رئاسة الجمهورية الطرابلسية لنا الشرف أن نعلم فخامتكم بأن إعلان الحكم الجمهوري في طرابلس قد تم يوم 18 نوفمبر 1918م وقد تم انتخاب مجلس رئاسي يسانده مجلس أخر للشورى، وأن ما قامت به الجمهورية الفرنسية من أجل حريات الشعوب، وما واجهته من صعوبات في سبيل ذلك لا يجهله أحد، فقد كتبت على صفحات القلوب ونبض أرواح الأحرار في كل الأقطار لا ينسخه توالي الدهور ولا تمحوه زلازل الحروب، أن ما قام في هذا العصر بطلب الحرية سواء أكان شخصية أو إقليمية، فإنما هو مستمد من منبع الحرية الزلال ومقتبس من سناها الساطع ومغترف من بحرها ومستخرج من معدنها الصافي وهي قاعدة الجمهورية الفرنسية، فلا عجب اليوم إذا قامت فرنسا برعايتنا وحمايتنا لنيل حريتنا في ظل الجمهورية الطرابلسية التي أريقت دماء ابنائها لمدة سبع سنوات لرد جيوش إيطاليا المغتصبة والمعتدية على شرفنا، أن الأمة الطرابلسية التي لا تجهل التاريخ لم ترضى أن تساق الأن بعصى الذل والهوان وأن تستعبد في زمن امتلأت الأرض شرقاً وغرباً وجنوباً وشملاً بالحروب الهائلة من أجل الحصول على الحريات، ولذلك تأمل حكومة الجمهورية الطرابلسية من الجمهورية الفرنسية أن تنظر في المسألة الطرابلسية بعين الاعتبار وأن تقوم بطرحها في معاهدة الصلح العمومي، وأن تقنع حكومة إيطاليا بالاعتراف بحقنا المشروع حتى تتم أراقة الدماء وتستريح العباد لتأخذ طرابلس حقها في الحياة أسوة ببقية الشعوب المتحررة(2).

---

(1) الشيخ، الطاهر الزاوي: **جهاد الإبطال في طرابلس الغرب**، ص230.

(2) المصدر نفسه، ص232.

ومن هذه المراسلات إلى الدول الكبرى نقف على جهود مجلس الجمهورية وحرصه للحصول على اعترافات دولية، حتى لو أنها لم تحظى بتأييد دولي، إلا أن ردة الفعل الدولية كانت من الحكومة الإيطالية عندما وصل اليهم خطاب الجمهورية الطرابلسية يطلبون فيه الاعتراف بجمهوريتهم الناشئة، فأقرت الحكومة الإيطالية بأنها ترفض هذا الإعلان كما أنها لن تسلم لهم أي شيء والجواب النهائي إلى مجلس الجمهورية هو استمرار الحرب لتنهي الجمهورية الجديدة كما أشارت إلى أن الحرب لن تتوقف حتى تخضع كافة الأراضي الليبية إلى سلطة روما[1]

ولكن إيطاليا التي خرجت من الحرب العالمية الأولى منهكة القوى الاقتصادية ولم يعد بوسعها مواصلة الحروب، فحاولت اللجوء إلى سياسة اللين مع السكان الطرابلسيين، فقامت بعقد صلح معهم في غرب طرابلس بمنطقة سواني بن يادم يوم 17 أبريل 1919م، وأعتبره الطرابلسيين أنه نصر سياسي على السيادة الإيطالية لأنها بموجب هذا الصلح صدر القانون الأساسي في طرابلس الذي أصبح فيه المواطن الطرابلسي يعامل على قدم السواء مع المستعمر الإيطالي أمام القانون[2].

الخاتمـــــــة:

لقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج سنحاول إيجازها في النقاط الآتية:

1- لقد كان للحرب العالمية الأولى آثر كبير على الأوضاع الداخلية وخاصة السياسية منها لقد استفادة الزعامات القبلية من الضعف الذي أصاب إيطاليا داخل ليبيا بسبب مشاركتهم في الحرب العالمية وتركيزهم على الجبهة الأوروبية فنتج عنها توسع الزعامات المحلية في مناطق نفوذهم.

2- بعد التوسعات التي حصل عليها زعماء المنطقة الغربية أصبحوا يتطلعون إلى إقامة جسم تشريعي تنطوي تحته كل الزعامات ومناطق نفوذهم وكان الاختيار للاجتماع بخصوص هذا العمل مدينة مسلاته لما تمتعت به من موقع يتوسط مناطق النفوذ ومكانتها الدينية لديهم فتم تشكيل الجمهورية الطرابلسية وأعلن عن أقامتها فور الاتفاق بينهم.

3- قامت الجمهورية الطرابلسية بمراسلة الدول الكبرى فانطلاقاً من مبدأ الرئيس الأمريكي ويلسن قامت بمراسلة الولايات المتحدة الأمريكية تطلب منها الاعتراف بالجمهورية الجديدة كما قامت بمراسلة إيطاليا على اعتبار أنها الدولة المحتلة للبلد كما راسلت فرنسا وبريطانيا ولكن الجمهورية الجديدة لم تكن تتمتع بالقدر الكبير في الجانب الدبلوماسي لذلك لم تحظى بالاعترافات الدولية.

---

(1) الطاهر، الزاوي: جهاد الأبطال، ص232.

(2) المصدر نفسه، 207.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

(1) سلسلة الوثائق الإيطالية المجموعة الثامنة والعشرون، مراسلات يومية بين الحاكم في ليبيا ووزارة المستعمرات في روما عن الأوضاع في ليبيا، المجلد الأول، تقرير مطول عن الأوضاع في مدينة مصراته 1917م، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا.

(2) سلسلة الوثائق الإيطالية المجموعة الثامنة والعشرون ، مراسلات يومية بين الحاكم في ليبيا ووزارة المستعمرات في روما عن الأوضاع في ليبيا، برقية صادرة يوم 24-فبراير 1917م من حاكم طرابلس الجنرال آميليو إلى وزارة المستعمرات في إيطاليا، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا.

(3) الشيخ الطاهر الزاوي، جهاد الإبطال في طرابلس الغرب.

ثانياً المراجع:

(4) إس. أندرسون، جمهورية طرابلس 1918 - 1922م، ت محمد رمضان المصري، مجلة الشهيد العدد الحادي عشر أكتوبر 1990م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس ليبيا.

(5) جميل عارف، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الاسكندرية، د، ت.

(6) عمر سعيد بغني، أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ليبيا، 1996م.

"الجمهورية الطرابلسية " أول محاولة لتوحيد العمل السياسي في إقليم طرابلس نوفمبر 1918- ابريل 1919"

د. الزرقاء سالم محمد حسين
جامعة سرت

المقدمة:

انقسمت القيادات السياسية الليبية في مؤتمر العزيزية الذي عقد في نوفمبر 1912 بعد اتفاقية أوشي لوزان في 18 أكتوبر 1912 إلى قسمين الأول فضل الدخول في مفاوضات مع سلطات الاحتلال الإيطالي والقبول باتفاقية أوشي لوزان، والقسم أخر تمسك بحقه في مقاومة الاحتلال والاستقلال، فاستغلت السلطات الإيطالية هذا الانقسام في استقطاب عدد من الشخصيات إلى جانبها الأمر الذي تشتت شمل المجاهدين وفرق زعامتهم.

بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى تصاعدت الروح المعنوية والوطنية لدى المجاهدين الليبيين للمطالبة بالتحرير والاستقلال فقد تنادى زعماء الجهاد في المنطقة الغربية لسد الفراغ السياسي الذي تركه انسحاب الضباط الأتراك من ليبيا للمرة الثانية فعقدوا اجتماعا موسعا بمدينة مسلاته في 3 صفر 1337هـ الموافق 9 نوفمبر 1918 ضم معظم قادة الجهاد ومشايخ القبائل أعيان منطقة طرابلس وقرروا إعلان الجمهورية الطرابلسية كأول تجربة سياسية قامت بها الزعامات السياسية الطرابلسية في محاولة توحيد العمل السياسي في إقليم طرابلس.

وهذا البحث إلى يسلط الضوء على تجربة الجمهورية الطرابلسية كتجربة سياسية فريدة في الوطن العربي الذي كان يرزخ تحت السيطرة الاستعمارية في تلك الفترة، خاصة أن فكرة الجمهورية لم تكن غائبة عند أذهان النخبة المثقفة من أبناء طرابلس وبالذات الذين درسوا في معاهد الترك المدنية والعسكرية، ويهدف البحث أيضا إلى الإجابة على العديد من التساؤلات والمتمثلة في: لماذا الجمهورية و لماذا انحصرت في اقليم طرابلس فقط؟ ماهي العوامل والظروف التي ساهمت في تكوين الجمهورية؟ وما هو السبب نهاية الجمهورية بسرعة؟ وما هي النتائج التي ترتبت على قيامها على الصعيدين الداخلي والخارجي؟

ولتوضيح الموضوع فقد تم تقسيم البحث إلى المحاور التالية:

أولا: الأوضاع السياسية في إقليم طرابلس قبل إعلان الجمهورية الطرابلسية.
ثانيا: مؤتمر مسلاته إعلان الجمهورية.
ثالثا: الجمهورية الطرابلسية.

رابعا: أسباب انهيار الجمهورية الطرابلسية.

أولا: الأوضاع السياسية في إقليم طرابلس قبل إعلان الجمهورية الطرابلسية:

أدى إعلان بريطانيا وفرنسا الحرب على تركيا في 5 نوفمبر 1914 إلى تغيرات جدرية في حركة المقاومة الليبية حيث قرر الأتراك المنسحبين من ليبيا بموجب معاهدة أوشي لوزان العودة إلى ليبيا واستئناف الحرب ضد دول الوفاق، فقد رأى الأتراك والألمان ضرورة شغل القوات الإنجليزية المرابطة على حدود مصر الغربية حتى يتمكنوا من غزو قناة السويس فقرروا الاتصال بالسيد أحمد الشريف قائد حركة المقاومة في برقة لإشراكه في قتال الإنجليز مستغلين الروابط الإسلامية الي جمعته بهم وبدولتهم باعتبارها عاصمة الخلافة[1].

وأنتقل أحمد الشريف بعدها إلى بلدة امساعد على الحدود المصرية الأمر الذي زاد من شكوك الإنجليز خاصة بعد وصول عدد من المجاهدين الليبيين إلى منطقة السلوم وفي مقدمتهم سليمان الباروني الذي أتهمته السفارة البريطانية في اسطنبول بأنه موجود في مصر لغرض تأجيج الثورة فيها والانتقال إلى ليبيا لتحريض القبائل الليبية ضد الإيطاليين، وبالفعل قادة أحمد الشريف رفض حملة على الجيش الإنجليزي في مصر ولكنها فشلت[2]، وعندما علم الأتراك بخبر وصول سليمان الباروني إلى منطقة السلوم أتخدوا موقف صارم من ذلك فأعتقل أحمد الشريف سليمان الباروني بضعة أشهر وأصر أحمد الشريف على معرفة أسباب قدومه إلى السلوم غير أن الأمير محمد إدريس السنوسي تدخل وأطلق سراح الباروني الذي عاد إلى تركيا نهاية سنة 1915[3].

وبعد هزيمة الإيطاليين في معركة القرضابية 28-29 ابريل 1915نهجت القوات الإيطالية في طرابلس نهج جديد سياسيا وعسكريا ففي المجال السياسي عملت على إثارة الفتن والانقسام بين قوات المجاهدين وسعت إلى استمالة بعضهم (سياسة فرق تسد) كالانقسامات التي حدثت بين مصراته وورفلة وبين ترهونة ومصراته وبين زعماء الجبل الغربي ونجحت في إحداث صدع بين صفوف زعماء حركة المقاومة[4].

وفي سنة 1916 عينت الحكومة التركية سليمان الباروني واليا على طرابلس الغرب فعمل على تنظيم جبهات القتال وعمل أيضا على إخماد الحروب الأهلية التي اجتاحت منطقة طرابلس الغرب خاصة بين ترهونة ومسلاته من جهة ومصراته من جهة أخرى ونجح في ذلك[5].

وبعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى تم توقيع اتفاقية مودروس MOUDDROS[6] في 30 اكتوبر 1918 وترتب عليها سحب القوات العثمانية من ولاية طرابلس الغرب وكان الأمير عثمان فؤاد[7] قد علم بنبأ هزيمة الدولة العثمانية عن طريق

البارون الألماني "فريد فورن تندروف" مسؤول اللاسلكي بمصراته، وبادر الأمير عثمان باستدعاء سليمان الباروني وأطلعه على خبر الهزيمة وبعزمه على الرحيل وسلم لرمضان السويحلي مفاتيح الخزينة التي تحتوي على النقود، وكان في توديعه سليمان الباروني وعبدالرحمن عزام[8].

غير أن الأمير عثمان ومن معه عادوا ولم يتمكنوا من ركوب الغواصة بسبب اضطراب البحر وعقد بعدها اجتماع ضم كل من: سليمان الباروني ورمضان السويحلي ومحتار كعبار والأمير عثمان فؤاد عبدالرحمن عزام، ودار النقاش حول مصير البلد بعد أن تخلت عنه الدولة العثمانية وسحبت رجالها وانقطع العون المادي والعسكري للمجاهدين واتفق المجتمعون على تشكيل حكومة وطنية[9]، ويعني ذلك جمهورية لا يرأسها رئيس واحد ولكن يرأسها رؤساء الجهات الكبيرة سويا في شكل تحالف بينهم ومن هنا نشأت فكرة الجمهورية الطرابلسية.

في الحقيقة هنا اختلاف بين لمؤرخين حول صاحب فكرة تأسيس الجمهورية الطرابلسية فهناك من أرجعها إلى عبدالرحمن عزام[10] حيث كان أحد الحاضرين للاجتماع مسلاته إلا أن هذه الفكرة سبقت ذلك الاجتماع، والصحيح أن منبع الفكرة كان ليبيا فقد جاءت امتداد للأفكار السابقة فقد أسس سليمان الباروني حكومة وطنية في يفرن 1912-1913 فقد كانت فكرة تأسيس الجمهورية الطرابلسية واردة قبل اجتماع مسلاته[11].

كان الباروني خائفا من أن يتصدع البناء الوطني وتنتشر روح الثورة والتعصب في مختلف المدن نتيجة لهزيمة الدولة العثمانية وانسحابها من ليبيا، فأقترح الباروني تعيين عبدالقادر الغناي[12] قائدا عاما للقوات العسكرية وقوات المجاهدين، وبعدها توجه الباروني إلى الزاوية الغربية ليطمئن المجاهدين هناك على وحدة البلاد واستمرار المقاومة ولدعوة أعيان المناطق والمدن الغربية لحضور الاجتماع في مسلاته لعرض مشروع قيام الجمهورية الطرابلسية[13].

وكان الباروني قد التقى مع أحمد المريض[14] في ترهونة أثناء ذهابه من مصراته إلى الزاوية وشرح له ما حدث في مصراته من مستجدات فأبدى المريض تأييده وموافقته المبدئية لكل ما حصل، ووافق على حضور الاجتماع في حين تولى رمضان السويحلي[15] بحكم علاقته بزعيم ورفلة عبدالنبي بالخير[16] شرح التطورات له فما كان منه إلا أن أظهر رضاه وموافقته على ذلك[17].

إن الجمهورية[18] كفكرة لم تكن غائبة عن مثقفي الولاية وأعيانهم وزعمائهم فقد ذكر فشيكه في كتابه "رمضان السويحلي" من أنه لا غرابة في أن فكرة مجلس إدارة الجمهورية

الطرابلسية الذي تألف من أربعة أعضاء كانت مستقى من كيفية نشوء الثورة الفرنسية التي لم يكن تاريخها مجهول لدى الطرابلسيين الدارسين في معاهد الترك المدنية والعسكرية[19].

جاءت الجمهورية الطرابلسية كنظام سياسي متقدم في إقليم طرابلس فهذه الفكرة لم ترد في ربوع الوطن العربي، حتى على المستوى التطبيقي في عام 1918 فمعظم أراضي البلاد ترزح تحت سيطرة الاستعمار، أما إقليم طرابلس كان مستقلا حتى أواخر عام 1922 ، لذلك فإن ثقافة مؤسسي الجمهورية الطرابلسية ومستوياتهم كانت تتماشى مع فكرة قيام الجمهورية، فمؤسسو الجمهورية الطرابلسية هم زعماء وقادة وطنيين، هكذا يتضح بجلاء أن الزعامات الطرابلسية كانت تعي وتعايش الطرح السياسي الحديث[20].

ثانيا: مؤتمر مسلاته وإعلان الجمهورية:

عقد مؤتمر مسلاته في 16 نوفمبر 1918 بجامع المجابرة بمدينة مسلاته، وعقده قبله مؤتمر في ترهونة وسمى مؤتمر البويرات لكنه لم يكن في حجم وأهمية مؤتمر مسلاته لأن الوفود التي حضرت مؤتمر مسلاته كانت تمثل جميع جهات طرابلس دون استثناء[21].

هكذا تنادى الزعماء الوطنيين من أجل تشكيل حكومة وطنية لحل النزاعات والخلافات، وللحدّ من الصراع على السلطة، وتناسي جميع الخلافات الجانبية، فعقد مؤتمر مسلاته يوم 16 نوفمبر 1918 بجامع المجابرة بمنطقة القصيبات في مسلاته[22]، وحظي بمناقشات حادة، ومن بين قرارات المؤتمر تشكيل حكومة لإدارة شؤون البلاد الإدارية العامة والعسكرية، تدعى باسم (الجمهورية الطرابلسية)[23].

وعند بداية جلسات المؤتمر قام الأمير عثمان بتحية المجتمعين وتمنى لهم النجاح فيما سيتشاورون فيه وما ينتهون إليه ثم طلب منهم الاستماع إلى عبدالرحمن عزام لأنه سيخطب فهم بنيابة عنه، وخطب عزام خطبته وحثهم خلالها على الدفاع عن الوطن والموت في سبيله وعلى جمع الكلمة في صفوف متراصة وعلى المثابرة والعمل للوصول إلى استقلال البلاد وطرد العدو منها، ثم طرح عليهم فكرة إنشاء حكومة وطنية تتوحد فيها الكلمة وتتولى أمور البلاد وتنظر في شؤون الوطن[24].

وتباحث المجتمعون في هذه الفكرة وتباينت الآراء وظهرت آراء أخرى بصدد اختيار نوع الحكم النهائي في طرابلس فأتجه فريق إلى تأييد الزعامة السنوسية ومن بين المناديين بذلك عبدالقادر الغناي الذي رفض قبول فكرة الجمهورية لاعتقاده بأن هذا النوع من الحكم لن ينجح

في بلد لم يبلغ أهله من التقدم درجة يستطيعون أن يفهموا ما تنطوي عليه الجمهورية من معان دقيقة، أما الفريق الأخر فقد أراد الاتفاق مع إيطاليا على أساس إجابة رغبات البلاد الوطنية، فقد رأي عبدالقادر الغناي أن إيطاليا لن تقبل الجمهورية وأن أنشاءها سوف يقف حجرة عثرة في سبيل التفاهم مع الطليان ودعم هذا الرأي أحمد المريض والشيخ محمد سوف وعلي بن تنتوش وعدد من الضباط الطرابلسيين، غير أن ذلك لم يؤثر على الزعامات المحلية التي تمكنت بما لديها من وعي وتفهم من أن تنتصر لمبدأ الجمهورية، هذا بالإضافة إلى حضور بعض الشخصيات التي لها وزن لدى الأهالي مثل سليمان الباروني وأحمد المريض ورمضان السويحلي فهم من دعوا إلى إقامة الجمهورية الطرابلسية(25).

ثالثا: الجمهورية الطرابلسية:

تم الاتفاق في المؤتمر على إنشاء حكومة وطنية تتوحد فيها الكلمة وتتولى أمور البلاد، وسميت الجمهورية الطرابلسية، وأجريت الانتخابات في نفس اليوم لاختيار أعضاء الجمعية.
وأنبثق عن مؤتمر مسلاته القرارات التالية:
اولا: تتشكل حكومة باسم الجمهورية الطرابلسية ويديرها مجلس مكون من أربعة أعضاء هم سليمان الباروني ورمضان السويحلي وعبدالنبي بالخير وأحمد المريض.



أعضاء مجلس الجمهورية الطرابلسية. علم الجمهورية الطرابلسية 1918 .1919

ثانيا: تشكيل مجلس شورى من أثنين وعشرين عضوا يرأسهم الشيخ محمد سوف حفيد غومة المحمودي ونائبه يحي الباروني وبلغ عدد أعضاء مجلس شورى الجمهورية أربعة وعشرين عضو وهم[26]:

الاسم	الصفة	المنطقة
الشيخ محمد سوف المحمودي	رئيس أول للمجلس	قبيلة المحاصيد بالمنطقة الغربية
الشيخ يحي الباروني	رئيس ثاني للمجلس	الجبل الغربي
إبراهيم أبو الأحباس	عضوا	الجبل الغربي
سالم البرشوشي	عضوا	الجبل الغربي
محمد فكيني	عضوا	الرجبان
الشيخ أحمد البدوي	عضوا	الزنتان
علي بن عبدالرحيم	عضوا	ككلة
محمد شطيبة	عضوا	غريان
الحبيب عزالدين	عضوا	غدامس
علي بن تنتوش	عضوا	العزيزية
عبد الرحمن شلابي	عضوا	الزاوية
عبيدة المحجوبي	عضوا	صرمان – العجيلات
علي شلابي	عضوا	النواحي الأربع
عبد الصمد النعاس	عضوا	ترهونة
مفتاح التريكي	عضوا	مسلاته
علي بن رحاب	عضوا	قماطة
محمد بن خليفة	عضوا	الساحل
عبد السلام الجيدامي	عضوا	زليطن
علي المنقوش	عضوا	مصراته
محمد المنتصر	عضوا	سرت
مفتاح التائب	عضوا	ورفلة
محمد بن بشير	عضوا	أولاد بوسيف
عبد الرحمن بركان	عضوا	مرزق
محمد أحمد الفايدي	عضوا	الشاطئ

ثالثا: مجلس شرعي للجمهورية وكانت أعمال المجلس وأحكامه القضائية وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية ومذهب الأمام مالك وتقاليد البلاد، وكان أعضاؤه من كبار العلماء وهم:

الاسم	المنطقة
الشيخ مختار الشكشوكي	طرابلس
الشيخ عمر الميساوي	الزاوية
الشيخ محمد الإمام	الزنتان
الشيخ الزروق بوخريص	غريان

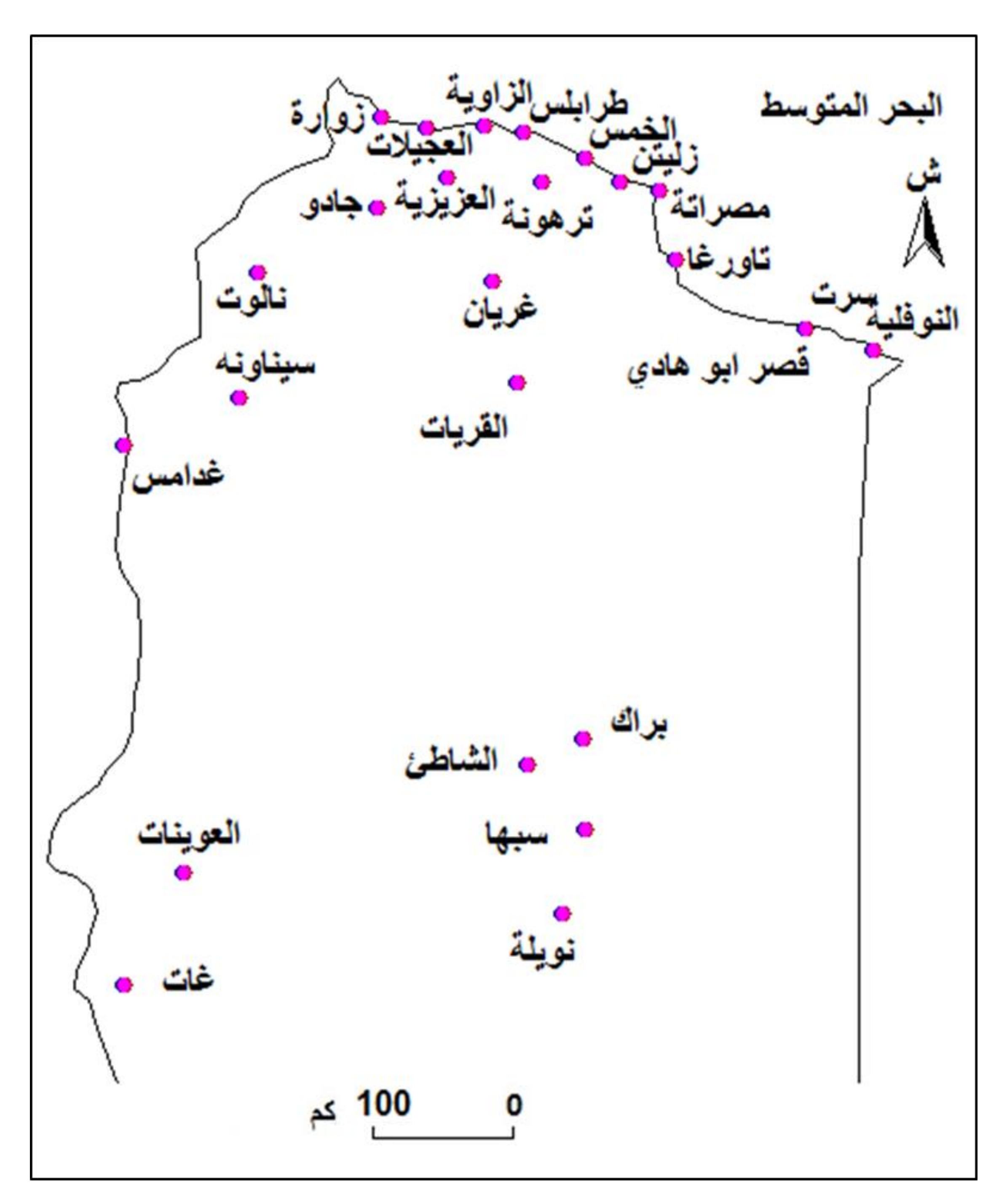
المجلس الشرعي للجمهورية[27].

رابعا: تم اختيار مختار كعبار مديرا للشؤون المالية للجمهورية وعبدالقادر باشا الغناي قائدا لجيش الجمهورية والضابط أحمد بك أبو شادي قائد للشرطة وتم اختيار عبدالرحمن عزام مستشارا للجمهورية[28].

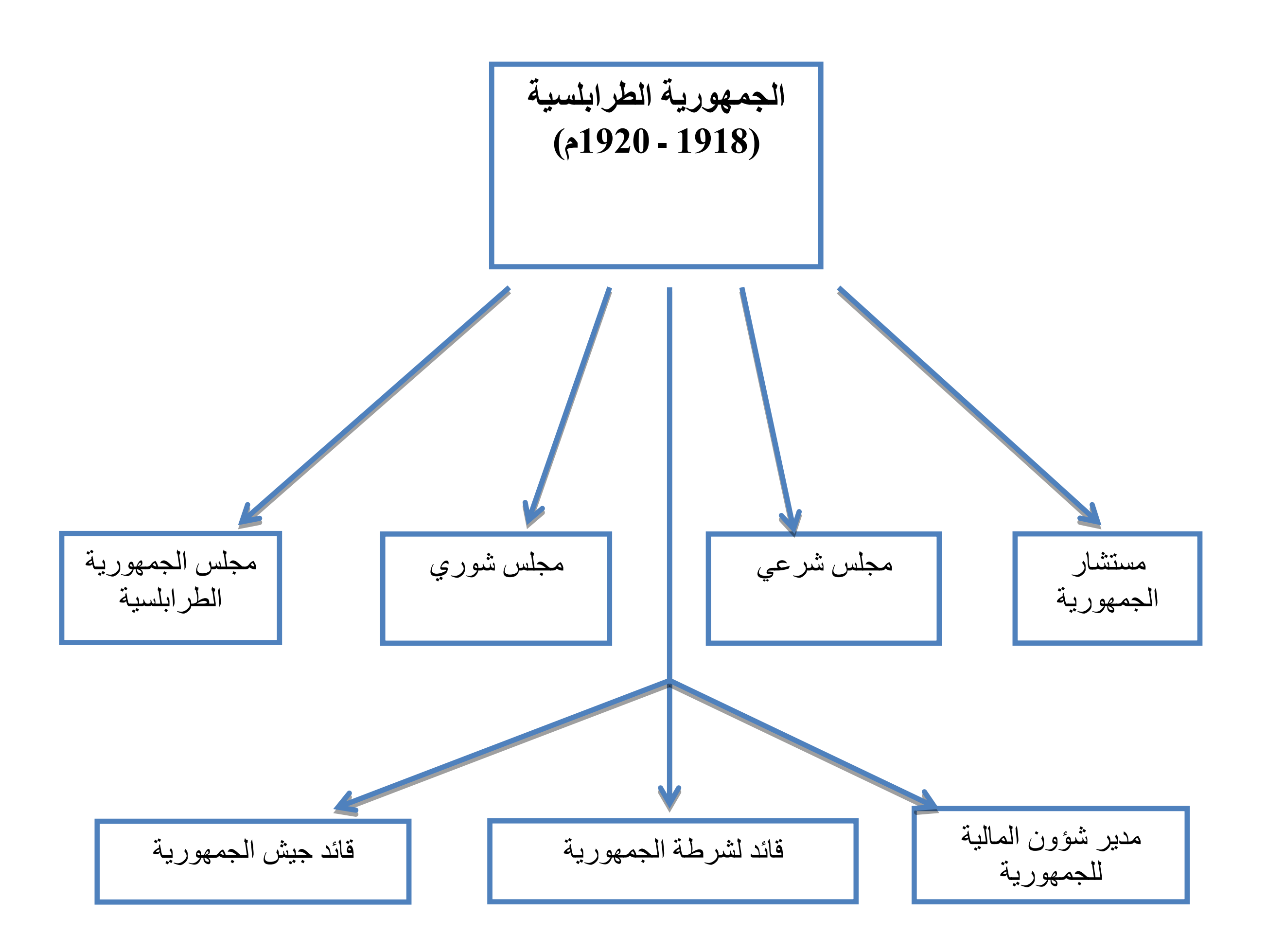
وقبل انتهاء أعمال المؤتمر والانصراف من المسجد الذي عقد به الاجتماع أقسم الحاضرون يمين الولاء والإخلاص للجمهورية الطرابلسية وهو" **أسم بالله العظيم قابضا بيدي على هذا القرآن الكريم ان أجعل نفسي ومالي فداء لوطني وحكومتي الجمهورية الطرابلسية، وأن أكون لعدوها عدوا ولصديقها صديقا ولقانونها الشرعي مطيعا**"[29].

بعد أن أقسم الحاضرون اليمين، أبدى سليمان الباروني عرفانا منه بفضل الدولة العثمانية على الطرابلسيين، فاقترح أن يكون علم الجمهورية نفس علم الدولة العثمانية شكلا و تفصيلا[30].

وبعدها قام الأمير عثمان بتوزيع بعض النياشين والرتب على أعضاء الجمهورية والأعيان والوجهاء وتم اتخاذ العزيزية مركزا لمجلس الجمهورية[31]، وأصبحت حكومة قائمة ولها عهد حماية في عنق كل طرابلسي.



خريطة توضح التوزيع الجغرافي للجمهورية الطرابلسية



شكل توضيحي للهيكل الإداري للجمهورية الطرابلسية

وبعد استكمال الخطوات التنظيمية الأولى للجمهورية الطرابلسية بدأت أولى أعمال مجلس إدارة الجمهورية وأصدر العديد من البلاغات بالداخل والخارج تعلن فيه استقلال البلاد، وقيام نظام وطني جديد للحكم فيها، وجاءت البلاغات على النحو التالي:

البلاغ الأول: بلاغ داخلي إلى المواطنين تعلن فيه استقلال البلاد.

البلاغ الثاني: رسالة موجهة إلى الضباط الطرابلسيين لأجل انخراطهم في خدمة نظام الحكومة الجديدة.

البلاغ الثالث: موجه إلى رئيس الحكومة الإيطالية جاء فيه ما يلي: " **تفتخر الأمة الطرابلسية بتتويج استقلالها بإعلان الحكم الجمهوري وانتخاب نواب عنها من كافة أنحاء القطر لمجلس الحكومة والشورى**" ودعا البلاغ الحكومة إلى الاعتراف بالجمهورية الطرابلسية وإنهاء حالة

الحرب بين الشعبين الإيطالي والطرابلسي باستقلال الجمهورية الطرابلسية التي لا هدف لها إلا ضمان وحدتها وحريتها داخل حدودها.

البلاغ الرابع: موجها للرئيس الأمريكي ولسون **Wilson** الذي كان لظهور مبادئه الأربعة عشر[32] والتي صدرت عقب الحرب العالمية الأولى، وكان لهذه المبادئ واقع حسن في نفوس الزعماء الطرابلسيين الذين بعثوا إليه يقولون: " **نتشرف بأن نعرض على فخامتكم أن الأمة الطرابلسية قد توجت استقلالها بإعلانها حكومة جمهورية في 16 نوفمبر 1918 وتم انتخاب مجلس شورى لها ومجلس جمهوريتها، وأن قواعدكم المشهورة بالنسبة لمقدرات جميع الأمم سواء كانت في أوروبا أو خارجها قد شجعتنا كثيرا على أن نضع آمالنا في مقاصدكم العظيمة ونواياكم العالمية الإنسانية** " وفي الختام طلب البلاغ وضع المسألة الطرابلسية على بساط البحث في مؤتمر الصلح العام[33].

البلاغ الخامس: حرصا من زعماء الجمهورية الطرابلسية على إعلانها للعالم ووضع المسألة الطرابلسية في مذكرات الصلح عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى فإن البلاغ الخامس وجه إلى رئيس الوزراء البريطاني يناشده فيه باسم المبادئ الإنسانية التي نادى بها الحلفاء عقب انتصارهم في الحرب العالمية الأولى العطف على الشعب الطرابلسي وبحث مسألة استقلاله وحريته والاعتراف بجمهوريته، وختم البلاغ بقولهم" **إن قومنا وضعوا جل آمالهم في انجلترا حامية حقوق الأمم الصغيرة**"[34].

البلاغ السادس: وجه إلى رئيس الوزراء الفرنسي لان فرنسا كانت من ضمن الحلفاء المنتصرين في الحرب ولها ثقلها السياسي في العالم، فخاطبت الجمهورية الطرابلسية فرنسا من جانب كونها بلاد الثورة الفرنسية حامية الحرية، ويطلب البلاغ من فرنسا النظر إلى المسألة الطرابلسية بعين الاعتبار والتدخل للأقناع حليفتها ايطاليا بحقوق الشعب الطرابلسي[35].

وأرسلت جميع البلاغات إلى الدول المعنية عن طريق قناصلها بمدينة طرابلس وكانت ممضاة بإمضاءات أعضاء مجلس رئاسة الجمهورية الطرابلسية[36]، ماعدا البلاغ الموجه إلى الحكومة الإيطالية فقد حمله وفد يرأسه مختار كعبار[37].

ورغم وصول البلاغات إلى الحكومات المعنية لكنها لم تلتفت إليها، فقد جاء الرد الإيطالي نحو إعلان الجمهورية الطرابلسية بالرفض القاطع للاعتراف بالجمهورية الطرابلسية وهددت بالحرب وأسقطت طائراتها مناشير تهدد فيها الأهالي بالفناء، وأرسلت الحكومة الإيطالية تعزيزات إلى طرابلس ودخلت مع المجاهدين في معارك محدودة[38].

وأمام هذه التطورات قرر الزعماء توزيع أنفسهم على مناطقهم فيكون كل زعيم بمثابة حاكم مقيم مسؤول عن منطقته فتوجه سليمان الباروني إلى الزاوية وأحمد المريض إلى ترهونة

وعبدالنبي بالخير إلى بني وليد ورمضان السويحلي أقام في مسلاته نظرا لقربها من مركز الجمهورية في العزيزية(39).

ومع هذا نلاحظ أن الحزب الاشتراكي الإيطالي كان رأيه مخالفا لرأيي الحكومة الإيطالية فطلب الاشتراكيون من الحكومة الإيطالية وقف سياسة العنف التي نتج عنها إراقة الدماء واستنزاف خيرات إيطاليا، فإنه إلى جانب المعارك المحدودة التي دارت بين المجاهدين والطليان نجد ايطاليا تناور في الوقت نفسه مع الزعماء الطرابلسيين وتظهر رضوخها مع الحزب الاشتراكي وتوافق على التفاوض، فأنتهز الإيطاليون فرصة وصول أكرم بك ابن رجب باشا إلى طرابلس ليحمل رغبة الإيطاليين في الصلح إلى الزعماء الطرابلسيين غير أن الزعماء الليبيين رفضوا الصلح لمعرفتهم بأن الإيطاليين غير جادين فيه وأنهم يراوغون فيه(40).

والجدير بالذكر أن الإيطاليين لم يلجوا إلى طلب التفاوض إلا بعد أن بذلوا محاولات فاشلة على المستويين العسكري والسياسي، فلقد شنت القوات العسكرية الإيطالية هجمات على معسكرات الجهاد في المنطقة الغربية ودارت العديد من المعارك مثل معركة جنزور في يناير 1919 ومعركة راس الغولة في فبراير 1919 تمكنت فيها قوات المجاهدين من الصمود وعجزت القوات الإيطالية عن اختراق صفوفهم، ونتيجة لذلك اعترفت ايطاليا بعدم جدوى المواجهة العسكرية مع المجاهدين(41).

إضافة إلى أن الايطاليين استطاعوا استمالة عبدالقادر الغناي قائد عام جيش الجمهورية إلى جانبهم وجعله يقوم بأعمال لصالحهم منها إعلان صلح منفرد مع ايطاليا في المنطقة الغربية بشكل يخالف قرارات مجلس الجمهورية، كما عمل على نشر خبر الصلح الأمر لذي تسبب في إيقاع الفوضى بين المجاهدين(42).

وبعد وصول الخبر إلى أعضاء مجلس الجمهورية تحرك الباروني بسرعة واتصل بالزعماء ليمدوه بالرجال والسلاح فوصل أحمد المريض والسويحلي وعبدالنبي بالخير وتكامل مجلس الجمهورية وأصدروا قرار بتكليف عمر رضا المدفعي بقيادة الجيش بدلا من عبدالقادر الغناي[43]، وبالفعل وقعت مفاوضات الصلح بين الزعماء الطرابلسيين والإيطاليين ودون الخوض في تفاصيل هذه المفاوضات لكنها استطاعت أن تبررهن على مدى تمسك الزعماء الطرابلسيين بالحرية والاستقلال.

وعملت ايطاليا على خرق صفوف زعماء الجمهورية الطرابلسية فكان أول من استجاب لهذه الإغراءات قائد جيش الجمهورية عبدالقادر الغناي، وتحت ضغط تقدم القوات الإيطالية بعد احتلالها لمدينة الزاوية وافق زعماء الجمهورية الدخول في مفاوضات مع الحكومة الإيطالية في

خلة الزيتونة في ابريل 1919 وبذلك تكون قد انتهت الجمهورية الطرابلسية فعليا من الناحية العلمية.

رابعا: انهيار الجمهورية الطرابلسية ونتائجها على الصعيدين المحلي والعربي:

كان مؤتمر مسلاته مؤتمرا قويا ومعبرا عن إرادة التحدي ووحدة الصف الوطني، وأظهر القدرة الوطنية وعزمها على الوقوف في وجه الايطاليين فقد تعاهد الزعماء على تحرير الوطن.

ومن أبرز نتائج المؤتمر قيام الجمهورية الطرابلسية التي كان لها أثر في نفوس الأهالي وتبين لهم مدى تماسك جبهتهم الوطنية، وبذلك أحس الأهالي بتطور مرتقب في حياتهم السياسية، وعملت الجمهورية الطرابلسية على تنظيم مقاومة العدو الإيطالي ورفع شأن الفرد الليبي الذي جلس مع الإيطاليين على طاولة المفاوضات يعرض مطالب شعبه[44].

ومن أهم نتائج الجمهورية الطرابلسية على الصعيد المحلي ما يلي:

1-توحيد الصف ونبذ الخلافات بين زعامات المجاهدين الطرابلسيين.

2- توحيد الجهود لنيل استقلال لبلاد.

3-الوقوف بكل قوة أمام تهديدات ايطاليا.

4-تكوين الجمهورية الطرابلسية.

5-إرغام إيطاليا على التفاوض مع المجاهدين.

6-تأسيس حكومة القطر الطرابلسي بعد حل مجلس الجمهورية التي أدت إلى تأسيس هذه الحكومة.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الزعماء في مؤتمر مسلاته على الصعيدين السياسي والعسكري من أجل تحقيق استقلال البلاد، إلا أن عدوهم كان مخادعا فقد كان يهدف من وراء المفاوضات مع المجاهدين إلى كسب الوقت، وتهدئة الموقف السياسي لحين الانتهاء من تصفية حسابات الحرب العالمية الأولى، كذلك أن الجمهورية الطرابلسية منذ تأسيسها لم تتحصل على حليف دولي قوي مثل إنجلترا حليفة الحركة السنوسية في برقة، ومن جانب أخر فإن السلطات الإيطالية زادت من نشاطها الداعي إلى شق حركة التحرر الوطنية خوفا من التضامن المتزايد للطرابلسيين فزرعت بذور الفرقة والكراهية والفتنة بين الزعماء[45].

وعملت الجمهورية ما في وسعها من أجل صمودها وحرية مواطنيها فالبلاغات التي أرسلتها تدل على رغبة الجمهورية في التعامل مع الدول الأوروبية سلميا، وعكست الجمهورية مدى الحنكة السياسية للنخبة الطرابلسية، فقد بررهن تاريخ الجمهورية العاصف القصير عن صعوبة تأسيس حكومة ثابتة واستمرارها في وجه معارضة أوروبية للاعتراف بالجمهورية كممثل شرعي لأهالي إقليم طرابلس الغرب، كما دل على عزم إيطاليا المتزايد لتدمير الوحدة الوطنية، وبالرغم

من أن الجمهورية قد انهارت إلا أن عمرها القصر يلقي الضوء على طبيعة المجتمع الطرابلسي وعلى نمو وتطور الحركة الوطنية السياسية الليبية في فترة مبكرة من القرن العشرين، ورغم المؤثرات العالمية غير أن تأثير الجمهورية كان قويا وساريا في كل البلاد العربية فقد شهدت المنطقة بعدها قيام العديد من محاولات الاستقلال والثورات والانتفاضات خاصة في مصر وتونس كثورة سنة 1919 في مصر، وأعطت تجربة الجمهورية الضوء الأخضر للعديد من شعوب المنطقة لتطالب بحريتها وأتخاد النظام الجمهوري نظام حكم.

بعد إعلان الجمهورية الطرابلسية في 16 نوفمبر 1918 طلب المجتمعون عقد صلح مع الحكومة الإيطالية، ودخلت إيطاليا في مفاوضات مع اعيان طرابلس فألتقي في مارس 1919 ى وفد إيطالي مع الصويعى الخيتونى ومحمد فكينى وعلى بن تنتوش في خلة الزيتون، انتهت بانعقاد صلح سواني بن يادم في 17 أبريل 1919، وفي 1 يونيو 1919 وبناء على هذا الصلح أصدر ملك ايطاليا عمانويل الثالث مرسوما بالقانون الأساسي للقطر الطرابلسي يمنح حق الجنسية الإيطالية (تشيتادينسا) لليبيين أو الطليان المسلمين وكان هذا القانون أو الدستور يتكون من أربعين فصلا، غير أن قواعده الأساسية ارتكزت على:

1- تسمى الحكومة حكومة طرابلس الغرب.

2- تكوين مجلس نواب محلى ذو صبغة استشارية ينتخبه أهل البلاد.

3- تعيين مجلس حكومة مؤلف من ثمانية أعضاء بقرار من الوالي الإيطالي بناء على ترشيحات من مجلس النواب الطرابلسي ومن عضوين إيطاليين ينتخبهم النائب العام.

4- يرأس هذا المجلس حاكم عام ايطالي بيده السلطات الملكية والعسكرية معين من جانب ملك إيطاليا.

5- أن يكون في كل متصرفية ضابط اتصال إيطالي بجانب زعماء المناطق العرب.

6- تجنيد الطرابلسيين يكون بالتطوع وحسبما تقتضيه الحاجة وقائدهم الحاكم العسكري.

7- للطرابلسيين الحائزين على شهادات عالية الحق في مزاولة المهن الحرة كالطب والمحاماة وغيرها في إيطاليا كما هو في طرابلس.

وقع على هذا الدستور عن الطرابلسيين: سليمان الباروني، أحمد المريض، رمضان اشتيوي، أحمد الصويعي ووقعها عن الجانب الإيطالي: الجنرال ماجور تارديتي رئيس الدائرة السياسية والجنرال باسكانو رئيس هيئة أركان حرب الجيش الإيطالي، وكانت في نية إيطاليا سرا نقض العمل بهذا القانون الأساسي ولكن تطلبت تلك المرحلة من الحكومة الإيطالية تهدئة الشعب الإيطالي الذي أنهكت دولته جراء الحرب العالمية الأول [46].

في 4 سبتمبر 1919 بقرار من الوالي الايطالي للقطر الطرابلسي تكونت هذه الحكومة المحلية التي كان مقرها طرابلس من: عمر بودبوس، أحمد السويحلي، علي الشنطة، أحمد الفسطاوي، محمد الصويعي ، محمد فكيني ومحمد ك بن الفقيه حسن.
ونظم الطليان مهرجانا للاحتفال بالصلح بدخول حوالي 600 خيال من أنصار الزعماء المحليين إلى مدينة طرابلس، وعمليا أدى الصلح وصدور القانون الأساسي الى حل الجمهورية الطرابلسية تلقائيا فقد دامت الجمهورية من 16 نوفمبر 1918 إلى 1 يونيو 1919 أي فقط ستة شهور ونصف الشهر.

وبذلك نجحت الحكومة الإيطالية في اسقاط مشروع الجمهورية، وأقنعت بعض زعماء الجمهورية بالعمل في دائرة نفوذها، ولم تستمر عرى الوحدة والحرص على العمل المشترك التي أظهرها قادة إقليم طرابلس خلال مرحلة بناء الجمهورية طويلا حتى اندلعت الحروب بين هؤلاء الزعماء في كل المنطقة الغربية تقريبا(47)، ونظرا للخلافات التي دبت بين الزعماء والتي من خلالها بدأت تلوح بدايات فشل الجمهورية، بدأت المبادرات السياسية من جديد لعقد مؤتمر يدرس الحدّ من الخلافات والمحنة ويرأب الصداع في الصف الوطني في إقليم طرابلس فعقد مؤتمر غريان في نوفمبر 1920.

الهوامش:

1- أحمد عطية مدلل، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثيرات الأوضاع الدولية عليها 1914-1915، مركز جهاد الليبيين من الغزو الإيطالي، طرابلس، 1989، ص ص 171-190.

2- مفتاح بلعيد غويظة، الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد في ليبيا 1911-1931، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003، ص.27.

3- المركز الليبي للدراسات والمحفوظات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية ، ملف سليمان الباروني رقم 9، وثيقة رقم 53،حوار متبادل بين أحمد الشريف وسليمان الباروني في معسكر مساعد بتاريخ 27-28 ربيع الأول 1333 هـ 1 فبراير 1915.

4- خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931، بيروت، دار الثقافة العربية، 1972، ص ص58-59.

5- رفعت عبدالعزيز، محمد أمحد الطرير، تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي 1911-1931، القاهرة ، مركز الحضارة العربية ،1998، ص.150.

6- هدنة مودروس وقعت الهدنة بيوم 30 أكتوبر 1918م بين الدولة العثمانية و دول الحلفاء، وقعها (وزير الشؤون البحرية العثماني رؤوف أورباي بك، والأميرال) و(البريطاني سومرست آرترغوف)، على متن السفينة " اتش إم س آغامسنو " في ميناء مودروس في جزيرة ليمنوس اليونانية ، نقلا عن :
Krsh, Etraim, Empires of the sant : the struggle for mastery in the middle East, Havard university Press, 2001, p 327.

7- الأمير عثمان فؤاد: هو ابن الأمير صلاح الدين ابن السلطان مراد الخامس أختير واليا لطرابلس شهر مايو 1918 وغادرها شهر نوفمبر من نفس السنة بعد عقد اتفاقية موردوس.

8 - محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي ، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1973،ص .190

9- لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، ط4، المجلد الأول، الجزء الثاني، ويحمل تعليقات بقلم شكيب أرسلان ،دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت،1973، ص .168

10- عبد الرحمن عزام: ولد (1893-1976)، أصبح الأمين العام للجامعة العربية 1945-1952 و لقب بجفار العرب لمشاركته في حروب كثيرة منها ضدّ الصرب في صفوف العثمانيين و روسيا و حارب الإنجليز مع أحمد الشريف السنوسي و الفرنسيون و حارب ضد الإيطاليين و كانت له مشاركات في الوفود المصرية و الليبية و كان أحد أعضاء وفد مصر لوضع ميثاق جامعة الدول العربية و بعد عام 1952 عمل مستشارا في السعودية حتى عام 1974.

www.wikipedia.org25-2-2016 (عبد العزيز عزام)

11 - جورج ريمون، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا، ترجمة محمد عبدالكريم الوافي، طرابلس، 1972، ص ص136-137.

12- عبدالقادر الغناي: وهو ضابط ليبي كان يعمل في الجيش العثماني جاء ليحل محل الأمير عثمان فؤاد بعد عودته إلى تركيا طبقا للاتفاقية مودروس وبما أن عثمان ضابط فلن يكون وجوده مخالفا للاتفاقية .

13- أبو القاسم ابراهيم الباروني، حياة سليمان باشا القانوني، مكتبة الحلبي، القاهرة، 1936، ص.91

14 - أحمد المريض: هو من زعماء قبائل ترهونة و مسلاته ولد عام 1875-1921) من قبيلة عواسة بترهونة التابعة لربع أولاد مسلم ، اشتهر بالجهاد و النضال تقلد العديد من المناصب منها بالجمهورية الطرابلسية و حزب الاصلاح المركزي وله مكانة سياسية مرموقة.

15- رمضان السويحلي : ولد و تعلم في زاوية المحجوب بمصراته 1879-1920) من زعماء حركة الجهاد في مقاومة الاحتلال الإيطالي في إقليم طرابلس الغرب من أبرز الشخصيات التي ألفت حكومة الجمهورية الطرابلسية عام 1918م و تولى توقيع صلح بني آدم مع الإيطاليين 1919.

16- عبد النبي بلخير: ولد 1880-1931) و يعد من أكبر زعماء الحركة الوطنية في الجهاد ضد الاستعمار الإيطالي و له العديد من المواقف الوطنية النضالية و أعد من أبرز أعضاء مجلس الجمهورية الطرابلسية وهو زعيم لقبيلة ورفلة.

17- **المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، قسم الرواية الشفوية، رواية علي تامر عجاج، شريط رقم 9/.22**

18- مفهوم الجمهورية républic كلمة لاتينية الأصل ذات مقطعين (Re) وتعني "الشئ " و public و تعني " عام" فيصبح معناها " الشيء العام " أي أنها أسلوب الحكم الذي يقوم على مشاركة مجموع المواطنين ، وللجمهورية قواعد وأفكار خاصة بها. نقلا عن، غانم محمد غانم، النظام الجمهوري، كلية القانون، جامعة المنصورة ، مصر ، 24-2-2011، بحوث منشور .www.f-law-net/law/threads

19- مصطفى علي هويدي، الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،2000، ص58.

20- المرجع نفسه، ص ص 58-.59

21- **طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية، ملف أحمد المريض رقم 3، وثيقة رقم 14، رسالة أحمد المريض إلى أعيان الزنتان يعلمهم عن اجتماع مسلاته.**

22 - مسلاته مدينة تقع شرق طرابلس بحوالي 90كم.

23- عمرو سعيد بغني، حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919-1921م، " بحوث و دراسات في التاريخ الليبي 1911-1943" ، ج2، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضدّ الغزو الإيطالي، طرابلس، 1984، ص 198.

24- جميل عارف، المذكرات السرية لأول أمين جامعة الدول العربية" عبدالرحمن عزام" المكتب العربي الحديث، القاهرة، 1977، ص.212

25- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، القاهرة ، دار الفكر العربي، 1948، ص.121

26- مصطفى علي هويدي، الجمهورية الطرابلسية، المرجع السابق، ص.157

27 - محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص .199

28 - مصطفى على هويدي، الجمهورية الطرابلسية، المرجع السابق، ص.83

29 - **طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية، ملف سليمان الباروني رقم 9، وثيقة رقم 102، إعلان الجمهورية وأداء القسم.**

30 - **طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الروايات الشفوية، رواية عبدالسلام المريض، شريط رقم9/40-41.**

31- **طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية، ملف أحمد المريض رقم3، وثيقة رقم 19، ص.2**

32- ظهرت مبادئ ولسون مع أواخر فترة الحرب العالمية الأولى والتي عرضها كأساس لصلح دائم يعقب حربا لا منتصر فيها، وقد جاء فيها بالبند الخامس تسوية أوضاع المستعمرات مع وجوب مراعاة مصالح الشعوب المستعمرة والدولة المستعمرة، كما جاء في البند الثاني عشر منها ما يلي: الحفاظ على سيادة المناطق التركية من السلطة العثمانية ، أما سائر القوميات لخاضعة لتركيا سابقا فيضمن حقها في البقاء والحكم الذاتي.

33 – **طرابلس، المركز الليبي للمحفوظات و الدراسات التاريخية ، شعبة الوثائق العربية – ملف الجمهورية الطرابلسية رقم 3، بلاغات الجمهورية الطرابلسية إلى الشعب- إلى الضباط الطرابلسيين – رئيس الحكومة الإيطالية – الرئيس الأمريكي ولسون- رئيس الحكومة البريطانية – بلاغ لرئيس الحكومة الفرنسية، بتاريخ 16 نوفمبر 1918.**

34- الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط 4، دار المدار الإسلامي، بيروت،2004، ص.318.

35- مصطفى علي هويدي، الجمهورية الطرابلسية، المرجع السابق، ص.92

36- للاطلاع على نصوص البلاغات كاملة ينظر الطاهر أحمد الزاوي، المصدر السابق ، ص ص 314-320.

37- الهادي كعبار: ولد في غريان أصله من كولوغلية الشراكسة بالزاوية الغربية تعلم في المدارس التركية وتقلد جملة من الوظائف الهامة في الحكومة العثمانية بولاية طرابلس، من الشخصيات المثقفة وعندما وقع الغزو الإيطالي 1911 كان في مقدمة الأعيان الذين حثوا على الجهاد و شارك في المعارك، كان له دور في المفاوضات منها مفاوضات الصلح بن يأدم 1919 وانتخب في هيئة المفاوضات، نقلا عن – الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ط3، دار المدار الإسلامي بيروت، لبنان، 2004، ص 173.

38- **طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية، ملف معارك الجهاد رقم47، وثيقة رقم 78.**

39 – عمر سعيد بغني، المرجع السابق، ص .201

40 – رفعت عبدالعزيز، محمد إمحمد الطرير، المرجع السابق، ص .160

41- **طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، رواية الحاج عبدالسلام المريض، شريط رقم 9/.40**

42- **طرابلس ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية ،رواية لشيخ محمد المسلاتي، شريط رقم2/.47**

43- زعيمة الباروني، سليمان الباروني، صفحات خالدة من الجهاد، الجزء الأول، مطابع الاستقلال، بيروت، 1968، ص ص316-.317

44- عمر سعيد بغنى، أصول حركة الصفوف وأثرها في حركة الجهاد "، مجلة الشهيد، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضدّ الغزو الإيطالي ، طرابلس، ع 4- 1983م، ص ص 91-135.

45- المرجع نفسه، ص .130

46- عمر سعيد بغني، المرجع السابق، ص ص130- 135

47- المولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الليبية الحديثة في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص326.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الوثائق:

- المركز الليبي للدراسات والمحفوظات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية ، ملف سليمان الباروني رقم 9، وثيقة رقم 53،حوار متبادل بين أحمد الشريف وسليمان الباروني في معسكر مساعد بتاريخ 27-28 ربيع الأول 1333 هـ 1 فبراير 1915.
- طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية، ملف أحمد المريض رقم 3، وثيقة رقم 14، رسالة أحمد المريض إلى أعيان الزنتان يعلمهم عن اجتماع مسلاته.
- طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، شعبة الوثائق العربية، ملف سليمان الباروني رقم 9، وثيقة رقم 102، إعلان الجمهورية وأداء القسم.
- طرابلس، المركز الليبي للمحفوظات و الدراسات التاريخية ، شعبة الوثائق العربية – ملف الجمهورية الطرابلسية رقم 3، بلاغات الجمهورية الطرابلسية إلى الشعب- إلى الضباط الطرابلسيين – رئيس الحكومة الإيطالية – الرئيس الأمريكي ولسون- رئيس الحكومة البريطانية – بلاغ لرئيس الحكومة الفرنسية ، بتاريخ 16 نوفمبر 1918.
- طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية، ملف أحمد المريض رقم 3، وثيقة رقم 19.
- طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية، ملف معارك الجهاد رقم47، وثيقة رقم 78.

ثانيا: الروايات الشفهية:

- المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، قسم الرواية الشفوية، رواية علي تامر عجاج، شريط رقم 22/9.
- طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، شعبة الروايات الشفوية، رواية عبدالسلام المريض، شريط رقم40/9-41.
- طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، رواية الحاج عبدالسلام المريض، شريط رقم 40/9.
- طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، رواية لشيخ محمد المسلاتي، شريط رقم47/2.

ثالثا: المراجع العربية:

- أبو القاسم ابراهيم الباروني، حياة سليمان باشا القانوني، مكتبة الحلبي، القاهرة، 1936.
- أحمد عطية مدلل، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثيرات الأوضاع الدولية عليها 1914-1915، مركز جهاد الليبيين من الغزو الإيطالي، طرابلس، 1989.
- جميل عارف، المذكرات السرية لأول أمين جامعة الدول العربية " عبدالرحمن عزام" المكتب العربي الحديث، القاهرة، 1977.
- جورج ريمون، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا، ترجمة محمد عبدالكريم الوافي، طرابلس، 1972.
- خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931، بيروت، دار الثقافة العربية، 1972.
- رفعت عبدالعزيز، محمد أمحد الطرير، تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي 1911-1931، القاهرة، مركز الحضارة العربية ،1998.
- زعيمة الباروني، سليمان الباروني، صفحات خالدة من الجهاد، الجزء الأول، مطابع الاستقلال، بيروت، 1968.
- الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط 4 ، دار المدار الإسلامي، بيروت،2004.
- لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، ط 4، المجلد الأول، الجزء الثاني، ويحمل تعليقات بقلم شكيب أرسلان، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،1973.
- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، القاهرة ، دار الفكر العربي، 1948.
- محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1973.
- مصطفى علي هويدي، الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،2000.
- مفتاح بلعيد غويظة، الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد في ليبيا 1911-1931، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003.
- المولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الليبية الحديثة في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.

رابعا : البحوث والدوريات:

- عمر سعيد بغنى، أصول حركة الصفوف و أثرها في حركة الجهاد "، مجلة الشهيد، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضدّ الغزو الإيطالي، طرابلس، ع 4- 1983.
- عمرو سعيد بغني، حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919-1921م ، " بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943" ، ج2، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضدّ الغزو الإيطالي، طرابلس،1984.
- غانم محمد غانم، النظام الجمهوري، كلية القانون ، جامعة المنصورة، مصر ، 24-2-2011، بحوث منشور .www.f-law-net/law/threads

خامسا: المراجع الأجنبية:

- Krsh, Etraim, Empires of the sant : the struggle for mastery in the middle East, Havard university Press, 2001.

الجمهورية الطرابلسية 1918-1919

أ. م. د نهاية محمد صالح
د.عماد عبد العزيز يوسف
جامعة الموصل – العراق

ملخص البحث:

تعرضت ليبيا كغيرها من الأقطار العربية والإسلامية إلى الغزو والاحتلال الأوربي، إذ فرضت إيطاليا احتلالها عليها منذ عام 1911م وأستمر الاحتلال حتى عام 1942.

مهدت ايطاليا لهذا الاحتلال بالاتفاق مع الدول الاستعمارية الكبرى آنذاك خلال الاعوام 1898- 1909م. وهي فرنسا وبريطانيا وروسيا واستطاعت الحصول على موافقة تلك الدول في احتلال ليبيا وضمها إلى مستعمراتها في إفريقيا.

لم تقتصر جهود ايطاليا على هذه التمهيدات في الحقل الدبلوماسي بل أخذت بالتغلغل (السلمي) بنفوذها داخل أراضي ليبيا وتضمن ذلك مجموعة من الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاستيطانية حتى عام1911، اذ بدأ الغزو الايطالي لليبيا في 29 أيلول/سبتمبر ،وقد قاومت الحاميات العثمانية الاحتلال الايطالي بالتعاون مع متطوعين من عرب ليبيا ، إلا أن الدولة العثمانية أدركت ضعف حاميتها وقلة أفرادها، لذلك عقدت معاهدة الصلح (اوشي) مع ايطاليا في 18 تشرين الأول/أكتوبر 1912 تخلت بموجبها الدولة العثمانية عن طرابلس الغرب لإيطاليا من دون ان تستشير زعماء البلاد وأهلها الذين نظموا انفسهم لمقاومة الاحتلال وتأسيس حكومات وطنية ولاسيما بعد الانسحاب العثماني من طرابلس الغرب عام1913. ففي إقليم طرابلس اعلن الزعماء الوطنيون قيام حكومة بزعامة سليمان الباروني الذي قاد المقاومة في طرابلس ضد ايطاليا إلا أن عدم التكافؤ بين الطرفين من ناحية العدد والعتاد اضطرته لمغادرة البلاد إلى استانبول وبقي فيها حتى عام 1915، عاد بعدها لاستئناف عمليات المقاومة ضد ايطاليا المنشغلة بأحداث الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، في الوقت الذي كان فيه المقاومة الليبية محتدمة في إقليمي برقة وطرابلس.

أعلن الطرابلسيون "الجمهورية" بعد الحرب العالمية الأولى والتي عرفت باسم جمهورية غريان في 16تشرن الثاني /نوفمبر1918 حتى تم القضاء عليها من الايطاليين في 17تشرين الثاني/ نوفمبر 1923.

جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على مرحلة مهمة من مراحل تاريخ ليبيا ولاسيما اقليم طرابلس التي كانت ملأي بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وابرزها اعلان الجمهورية الطرابلسية وهي اول جمهورية في العالم الاسلامي الحديث، لذلك ارتأينا تقسيم البحث

إلى محاور عدة مع خاتمة و تمهيد عن الاحتلال الايطالي والتطورات الداخلية في ليبيا 1911-1918، ثم تناول المحور الثاني قيام الجمهورية الطرابلسية عام 1918، واما المحور الاخير فقد تطرق إلى اتفاقية خلة الزيتون واعلان القانون الاساسي للجمهورية ،فضلا عن اسباب فشل الجمهورية الطرابلسية بعد خمسة اشهر من اعلانها.

الاحتلال الايطالي والتطورات الداخلية في ليبيا 1911-1914:

تتمتع ((ليبيا))[1] بموقع جغرافي متميّز، إذ تقع في وسط شمال القارة الإفريقية وتبلغ مساحتها (1.759.540) كم^2 وتأتي في الترتيب الرابع من حيث المساحة بين الأقطار الافريقية مما أعطاها أهمية في ميدان السياسية الدولية إذ تعد حلقة وصل رئيسة بين أقطار المشرق العربي والمغرب العربي.

وتتكون ليبيا من ثلاثة أقاليم (طرابلس، برقة، فزان)[2].

تعرضت ليبيا كغيرها من الأقطار العربية والإسلامية إلى الغزو والاحتلال الأوربي، إذ خضعت للسيطرة العثمانية منذ عام 1551 حتى عام 1711، وفي هذا العام ابتدأ فيها الحكم المحلي وشبه المستقل بقيادة أحمد باشا القرمانلي، وبذلك أصبح للدولة العثمانية السيادة الاسمية عليها طوال عهد الأسرة القرمانلية (1711-1835)[3] إذ عادت السيادة المركزية العثمانية عليها مرة أخرى وحكمت البلاد حكماً مباشراً حتى الاحتلال الايطالي لليبيا عام 1911[4].

---

(1) عرف سكان ليبيا منذ عهد الفراعنة باسم قبائل ((الليبو)) واطلق الإغريق هذه التسمية على الجزء الشمالي من أفريقيا وسكانها ذي البشرة البيضاء تميزا عن سكان اثيوبيا ذي البشرة السوداء، في حين عرفت في التاريخ الحديث بـ (طرابلس الغرب)، إلا أن اسم ليبيا بقي متداولاً وظهر في المجال الدولي منذ الاستعمار الايطالي لها. ينظر: عزيز محمد حبيب، ليبيا، المطبعة الفنية الحديثة، (القاهرة، 1973)، ص3؛ جمال حمدان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، دراسة في الجغرافية السياسية، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1996)، ص103.

(2) عبد العزيز طريح شرف: **جغرافية ليبيا**، دار الجامعات المصرية، ط2، (القاهرة، 1971)، ص9.

(3) أسرة عثمانية الأصل من مدينة قرمان في الأناضول، استقرت في طرابلس الغرب واندمجت مع سكان البلاد وتصاهروا معهم ووصل بعضهم إلى مناصب كبيرة في الولاية. ينظر: رودلفوميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية، ترجمة: طه فوزي، معهد الدراسات العربية العالمية، (القاهرة، 1961)، ص ص11-12؛ عمر علي بن إسماعيل، انهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795-1835)، مكتبة الفرجاني، (طرابلس، 1966)، ص21.

(4) افراح ناثر حمدون، **السياسة العثمانية في ليبيا** (1835-1911)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل، 2001)، ص ص12-24؛ عبد المنعم الأحمد ، "أوضاع ولاية ليبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة دراسات تاريخية، العددان 104/103، (دمشق، 2008)، ص ص185-242.

مهدت ايطاليا لهذا الاحتلال بالاتفاق مع الدول الاستعمارية الكبرى آنذاك خلال الاعوام 1898–1909 وهي فرنسا وبريطانيا وروسيا واستطاعت الحصول على موافقة تلك الدول في احتلال ليبيا وضمها إلى مستعمراتها في إفريقيا [1].

لم تقتصر جهود ايطاليا على هذه التمهيدات في الحقل الدبلوماسي بل أخذت بالتغلغل (السلمي) بنفوذها داخل أراضي ليبيا وتضمن ذلك مجموعة من الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاستيطانية حتى عام 1911[2]، حيث بدأ الغزو الايطالي لليبيا في 29 أيلول/سبتمبر وجندت لهذه الحملة (34) ألف جندي، في حين كان عدد القوات العثمانية في طرابلس الغرب (5) آلاف جندي، وقد قاومت الحاميات العثمانية الاحتلال الايطالي بالتعاون مع متطوعين من عرب ليبيا ، إلا أن الدولة العثمانية أدركت ضعف حاميتها وقلة أفرادها، لذلك عقدت معاهدة الصلح (اوشي) مع ايطاليا في 18 تشرين الأول/أكتوبر 1912 تخلت بموجبها الدولة العثمانية عن طرابلس الغرب لايطاليا من دون ان تستشير زعماء البلاد وأهلها الذين نظموا انفسهم لمقاومة الاحتلال وتأسيس حكومات وطنية ولاسيما بعد الانسحاب العثماني من طرابلس الغرب عام 1913[3]، ففي إقليم طرابلس اعلن الزعماء الوطنيون قيام حكومة بزعامة

(1) ينظر للتفاصيل: محمد مصطفى بازامة، **بداية المأساة والتمهيد السياسي للاحتلال الايطالي**، المطبعة الاهلية، (بنغازي، 1961)، ص26–27؛ فلاديمير لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، ترجمة: عفيف البستاني، دار الفارابي، (بيروت، 1980)، ص368؛ رمضان شرف زبير الداودي، موقف الدول الأوربية من الحرب الايطالية الليبية 1911–1912، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي، (بغداد، 2000).

(2) ينظر : فرانشيسكو مالجيري: **الحرب الليبية 1911–1922**، ترجمة: أحمد البوري، الدار العربية للكتاب، (ليبيا، د. ت)، ص22؛ نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالمية، (القاهرة، 1958)، ص69–70؛ محمود حسن صالح منسي، الحملة الايطالية على ليبيا ((دراسة وثائقية في استراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية))، (القاهرة، 1980)، ص ص23–39.

(3) الطاهر أحمد الزاوي: **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، ط2، مطابع عويدات، (بيروت، 1970)، ص101–102؛ محمد رجب الزائدي، الغزو الايطالي لليبيا مقدماته وغاياته، منشورات دار الكتاب الليبي، (بنغازي، 1974)، ص61–62؛ محمد علي داهش، دراسة في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، (دمشق، 2004)، ص ص91–92، للتفاصيل ينظر : رغد صالح الهدلة، المقاومة الليبية للاحتلال الايطالي 1911–1912، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد، 2004)، ص39–70.

سليمان الباروني الذي قاد المقاومة في طرابلس ضد ايطاليا[1]، إلا أن عدم التكافؤ بين الطرفين من ناحية العدد والعتاد اضطرته لمغادرة البلاد إلى استانبول وبقي فيها حتى عام 1915، عاد بعدها لاستئناف عمليات المقاومة ضد ايطاليا المنشغلة بأحداث الحرب العالمية الأولى[2].

الحركة الوطنية الليبية 1914-1918:

كان لقيام الحرب العالمية الأولى (1914-1918) اثر واضح على ليبيا إذ إن ايطاليا اشتركت في الحرب إلى جانب الحلفاء (بريطانيا- فرنسا- روسيا القيصرية- الولايات المتحدة الامريكية)، فيما شاركت الدولة العثمانية في الحرب إلى جانب دول الوسط (المانيا- النمسا والمجر) في الوقت الذي كانت فيه المقاومة الليبية محتدمة في إقليمي برقة وطرابلس[3].

تزعم المقاومة الليبية في برقة احمد الشريف السنوسي[4]، الذي دعا الأهالي إلى الجهاد لمقاومة المحتلين الايطاليين، ودارت معارك ضارية بين الجانبين في شرق البلاد في فزان وجنوبه، وحقق المقاومون الليبيون نجاحاً في الكثير منها[5]، لذلك جددت الدولة العثمانية اتصالها بالسيد أحمد الشريف السنوسي من اجل ضرب القوات البريطانية في مدينتي السلوم ومرسى

(1) حسن علي خشيم، **صفحات خالدة من جهادنا الوطني**، مطبعة الفكر، (طرابلس، 1974)، ص52-57؛ أمل فوزي الطاهر، "سليمان الباروني الشاكر، الفارس المتأصل في القضية الوطنية"، سنبلة العرب العمانية، شبكة المعلومات الدولية، الموقع: www.alt-libia.org

(2) امين سعيد، **ثورات العرب في القرن العشرين**، دار الهلال، (القاهرة، د.ت)، ص153-154؛ نقولا زيادة، ليبيا في العصور الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، 1966)، ص86؛ داهش، عمر المختار، ص ص18-19 .

(3) صلاح العقاد، **ليبيا المعاصرة**، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، 1970)، ص19؛ خشيم، المصدر السابق، ص3؛ وينظر للتفاصيل: بثينة عبد الرحمن التكريتي، تطور الحركة الوطنية الليبية 1911-1943، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، (بغداد، 1982)، ص ص91-95.

(4) احمد الشريف هو حفيد محمد بن علي مؤسس الأسرة السنوسية في ليبيا، ولد في الجغبوب عام 1873 وتتلمذ على يد عدد من علماء الدين، ارتحل مع عمه السيد محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي إلى السودان لنشر الاسلام، ألف كتاب عن هذه الرحلات اسماه " السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي السنوسي من الجغبوب إلى التاج "، تولى زعامة الأسرة عام 1902 وقيادة المقاومة في ليبيا حتى عام 1916. ينظر: محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر، (بيروت، 1948)، ص98-183؛ علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية في أفريقيا، دار المعرفة، (بيروت، 2005)، ص215.

(5) الزواي، المصدر السابق، ص207؛ للتفاصيل ينظر: مسعود فيشكه، رمضان السويحلي، البطل الليبي الشهير بكفاحه للطليان، دار الفرجاني، (ليبيا، 1974)، ص132-133.

مطروح المصريتين مقابل تزويدهم بالسلاح فوافق السنوسي على ذلك[1]. حقق السنوسيون في البداية بعض الانتصارات على القوات البريطانية والايطالية معاً، وفي عام 1915 شن السنوسيون حملة على القوات البريطانية في شمال شرق البلاد وداخل الأراضي المصرية، ولكن القوات البريطانية استطاعت استيلاء المناطق التي استردها السنوسيون عام 1916، وادى فشل هذه الحملة إلى تغير قيادة المقاومة إلى ابن عم احمد الشريف السنوسي عام 1916[2]، السيد محمد إدريس بن المهدي السنوسي[3].في حين احتفظ السيد احمد الشريف بالزعامة الدينية لنفسه، ومنذ عام 1917 حتى عام 1923 دخلت المقاومة الليبية مرحلة جديدة في برقة وطرابلس.

قيام الجمهورية الطرابلسية والدعوة الى الحكم الذاتي (16تشرين الاول /نوفمبر 1918):

بدأت المفاوضات بين محمد إدريس السنوسي وبين ممثلي بريطانيا وايطاليا اللذين استغلا تدهور الأوضاع الاقتصادية في برقة، وأسفرت تلك المفاوضات في عقد عدة اتفاقيات التي لقيت الرفض من الشعب الليبي كون تلك الاتفاقيات كرست الوجود الايطالي في البلاد، في حين أعلن الطرابلسيون "الجمهورية" بعد الحرب العالمية الأولى والتي عرفت باسم جمهورية غريان في 18تشرن الثاني /نوفمبر1918حتى تم القضاء عليها من الايطاليين عام في 17تشرين الثاني نوفبر 1923[4].

(1) خليفة محمد التليسي، **بعد القرضابية**، دراسات في تاريخ الاستعمار الايطالي لليبيا (طرابلس الغرب)1922-1930، دار الثقافة، (بيروت، 1973)، ص ص7-8؛ الزاوي، المصدر السابق، ص207؛ العقاد، المصدر السابق، ص ص19-20.

(2) شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1977)، ص382؛ زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، ص87؛ للتفاصيل ينظر: مفتاح السيد الشريف، السنوسية مسيرة الحركة الوطنية الليبية، دار الاستقلال، (القاهرة، 2009)، ص ص281-293.

(3) محمد إدريس السنوسي ولد في واحة الجغبوب عام 1890 حفيد مؤسس الحركة السنوسية محمد بن علي، تلقى تعليمه الديني في زاوية التاج وتسلم قيادة الحركة السنوسية عام 1916. وكان رجلاً ذا روح دبلوماسية أكثر منها قتالية، هاجر إلى مصر في عام 1923، واشترك في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء وعاد إلى ليبيا عام 1947 وتوج ملكاً عليها بعد الاستقلال عام 1951. للتفاصيل ينظر: الادعاء العام، حقيقة إدريس وثائق وصور وأسرار، ثلاثة اجزاء، منشورات الفاتح، (ليبيا، 1976)؛ ئي. أ. ف. دي كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، مانشستر، (لندن، 1988)، ص ص8-32؛ الصلابي، المصدر السابق، ص ص353-359.

(4) عقدت اتفاقية عكرمة عام 1917 ونصت على اعتراف ايطاليا بأمارة السنوسية في برقة وحل معسكرات المقاومة الليبية وفي نهاية عام 1918 قرر زعماء طرابلس تأليف الجمهورية الطرابلسية، ثم وقعوا صلح (بنيادم) مع ايطاليا عام 1919 واتفقوا على إعلان قانون أساسي للجمهورية. وفي 22 تشرين الثاني/نوفمبر 1920 عقد إدريس السنوسي اتفاقية الرجمة مع ايطاليا التي أكدت بنود اتفاقية عكرمة وبعد عام عقدت اتفاقية (بو مريم) بين الطرفين ونصت على إشراف ثنائي على معسكرات المقاومة الليبية. للتفاصيل ينظر: مجيد خدوري، ليبيا الحديثة، مؤسسة فرنكلين للطباعة، (بيروت، 1966)، ص ص17-28؛ سامي حكيم، حقيقة ليبيا، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1968)، ص ص327-351؛ رابحة محمد خضير

نشأت فكرة إعلان الجمهورية الطرابلسية بعد وصول خبر استسلام الامبراطورية العثمانية إلى اقليم طرابلس الغرب في الحرب العالمية الاولى في 30 تشرين الاول /اكتوبر 1918 حيث كثف االعثمانيون تواجدهم فيه ولاسيما بعد طردهم من برقة من اجل فرض حد ادنى من النظام وتامين حماية الاشخاص والممتلكات وذلك خلال المناقشات التي جرت بين الامير عثمان فؤاد القائد الاعلى للجيوش الافريقية وابرز الزعامات المجتمعة آنذاك في مصراته أمثال رمضان السويحلي[1] وسليمان الباروني وعبد الرحمان العزام[2] ومختار كعبار.[3]

ومن الجدير بالذكر ان هناك عوامل مهمة شجعت الزعامات السياسية على فكرة اعلان الجمهورية الطرابلسية ومنها استسلام الدولة العثمانية وقطع الامدادات عن الليبيين وبقاؤهم وحيدين في مواجهة الاحتلال الإيطالي، ناهيك عن احتمال قيام النزاعات والصراعات الداخلية في البلاد من جديد بتحريض من وجهاء القبائل والزعامات السياسية ،فضلا عن اصداء اعتراف ايطاليا بالحكم الذاتي للسنوسية في اقليم برقة في 11نيسان /افريل 1917 بموجب اتفاقية عكرمة، واصداء تصريح الرئيس الامريكي ولسن (Wilson) الداعي إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها. وكما شجعت تطور الاوضاع الداخلية في ايطاليا عشية انتهاء الحرب العالمية الأولى في اعلان الجمهورية اذ كان زعماء طرابلس الغرب على بينة بما كان يجري في ايطاليا من

الجبوري، موقف الصحافة العراقية من الحرب الليبية–الايطالية1911–1931، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل، 2001)، ص29.

(1) وهو رمضان بن الشتيوي غلب عليه لقب السويحلي وبه اشتهر ،ولد عام 1870 من قبيلة مصراته في زاوية الجغبوب حفظ القران وتلقى الدروس الدينية في الزاوية ،ويعتبر من المجاهدين البارزين ضد الاحتلال الايطالي اذ تولى قيادة المجاهدين في مصراته ،وفيما بعد اختير عضواًفي الجمهورية الطرابلسية وتوفي عام 1920. للتفاصيل ينظر : ؛ الطاهر احمد الزاوي،اعلام ليبيا ، (بنغاري،2004)،ص ص163–171، فيشكة ،المصدر السابق، ص ص 5–46.

(2) سياسي مصري ولد عام 1893في الجيزة ،ثم سافر لدراسة الطب في كلية سان توماس بجامعة لندن 1910 تطوع في الجيش العثماني ليقاتل في حرب البلقان 1913 وضد البريطانيين في الصحراء الغربية 1914، استقر في مصر 1923 وكان عضواً في أول مجلس نيابي 1924، ثم وزيراً مفوضاً في أفغانستان وإيران، شغل عدة مناصب وزارية ففي عام 1936عين وزيراً للأوقاف ثم وزيراً للشؤون الاجتماعية ومساعداً للشؤون العربية في وزارة الخارجية 1945، وأصبح أميناً عاماً لجامعة الدول العربية (1945 – 1952) ،وفيما بعد عمل مستشاراً في السعودية حتى عام 1972،وتوفي عام 1979. د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، مطبعة المتوسط، ط2، (بيروت ،1974)، ص373 ؛ الجمل، المصدر السابق ، ص382.

(3) فتحي ليسير، "**تجربة الحكم الذاتي في ليبيا 1918–1923 قراءة في حدود التجربة ومحددات اخفاقها**"، اعمال الندوة الدولية العاشرة حول المغرب العربي في العشرينات منشورات المعهد الاعلى للحركة الوطنية ،(تونس،،2001)، ص21؛الجمل، المصدر السابق ، ص382.

ازمات حكومية بسبب التحديات والمشاكل الناجمة عن خسائر الحرب وما ترتب عليها من ازمات اقتصادية واجتماعية وسياسية.[1]

"في هذه الأثناء كانت طرابلس تشهد تطورات مهمة، حيث بعثت السلطات العثمانية نوري باشا إلى طرابلس في عام 1918 بهدف التحريض على مقاومة الايطاليين وإثارة العداء ضد إدريس بسبب عقده الصلح مع البريطانيين، الأمر الذي أدى إلى توتر العلاقات بين كل من برقة وطرابلس، فعمد أبرز زعماء طرابلس وهو رمضان الشتيوي إلى تضييق الخناق على أنصار السنوسية في منطقة سرت حتى اشتد خطره عليهم، فاضطر إدريس على الاستعانة بالوالي الايطالي في بنغازي الذي أمدهم بالمال والسلاح من أجل إقامة خط دفاعي عند العقيلة، وبالنظر لظروف الفوضى السياسية الشاملة التي عمت طرابلس أثناء الفترة التي تلت نهاية الحرب العالمية الأولى وسادها التنافس الشديد على الزعامة بين قادتها فقد تعذر على الطرابلسيين أن يتفقوا على أي حل مع الايطاليين"[2]، لذلك اقترح عبد الرحمان عزام الذي كان مستشارا للأمير عثمان في طرابلس أن يشكل حكومة للبلاد تدير شؤونها قبل سفره تنتهي اليها الكلمة وتتولى امور الحرب، فتم له ذلك،[3] ولذلك وجهت دعوة إلى رؤساء القبائل وزعمائها واعيان البلاد باسم الامير عثمان لعقد اجتماع عام في مسلاته لإعلان الجمهورية، واجاب الناس الدعوة ووفدوا إلى مسلاته من جميع البلاد.[4]

وفي 16تشرين الثاني 1918 اجتمعت الوفود الطرابلسية في جامع المجابرة في مسلاته وهو اكبر جامع فيها، وحضر الامير عثمان واخبر المؤتمرون أن عبد الرحمان عزام سيخطب فيهم بالنيابة عنه وانه سيتكلم بلسانه ورجاهم ان يوافقوا على ما سيطلبه وينفذوه،[5] وخطب عزام خطبة طويلة كان المقام الأول فيها الحث على الدفاع عن الوطن والموت في سبيله وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف من اجل الاستقلال وطرد العدو الايطالي، ثم طرح عليهم فكرة انشاء حكومة وطنية تتوحد فيها الكلمة وتتولى امور البلاد وتنظر في شؤون الوطن، فلقيت الفكرة استحسانا واجماعاً بدون خلاف وسميت ((الجمهورية الطرابلسية))، واجريت الانتخابات في الحال لاختيار اعضاء الجمهورية واسفرت عن تشكيل مجلس رباعي ليقوم بدور الهيئة الحاكمة تالف من

---

(1) ليسير، المصدر السابق، ص ص 21–32؛ الشريف، المصدر السابق، ص281–293.

(2) دي كاندول، المصدر السابق، ص37؛ النعيمي، المصدر السابق، ص101.

(3) شكري، السنوسية.....،ص221؛ للتفاصيل ينظر: الزاوي، **جهاد الابطال**..، ص ص320–323.

(4) محمد مصطفى زيدان، **ايدلوجية الثورة الليبية**، (بنغازي،1973)، ص27؛ علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا، دار المعرفة، (بيروت ،2006)،ص386.

(5) الزاوي: **جهاد الابطال**..، ص323؛ ليسير، المصدر السابق، ص23.

رمضان السويحلي وسليمان الباروني وعبد النبي بالخير واحمد المريض[1]، وهؤلاء الاربعة يمثلون البلاد الطرابلسية من حدود برقة الى حدود تونس.[2] وقبل اختتام فعاليات الاجتماع انتخب الحاضرون مجلس شورى للجمهورية بمثابة برلمان أو هيئة تشريعية تكونت من 24 عضواً، وكما انتخب ايضاً مجلس قضاء شرعي للجمهورية من اربعة اعضاء وهم من ابرز علماء الشريعة، فقد اسندت رئاسة المجلس إلى سوف المحمودي وتولى يحى الباروني منصب نائب الرئيس. وكما اتفق المؤتمرون على جعل العزيزية مقرا للجمهورية .وفي نفس الوقت اصدر مجلس الجمهورية الطرابلسية سلسلة من القرارات وجه اولها إلى سكان القطر الطرابلسي ومن اهم ما جاء فيه :"قررت الامة الطرابلسية تتويج استقلالها بإعلان حكومتها الجمهورية باتفاق اراء علمائها الاجلاء واشرافها واعيانها ورؤساء المجاهدين المحترمين الذين اجتمعوا من كل انحاء البلاد."،[3] وكما تقرر ارسال البلاغ الذي اعلن فيه عن تأسيس الجمهورية إلى الحكومات الايطالية والبريطانية والفرنسية والامريكية للاعتراف بها أي باستقلال طرابلس الغرب، ومن ثم قسمت البلاد غير المحتلة إلى اربع مناطق لينفرد كل زعيم بإدارة واحدة منها.[4]

لقد رغب اعضاء الجمهورية الطرابلسية الدخول في مفاوضات مع الحكومة الايطالية على نحو ما جرى بينها وبين الامير ادريس السنوسي، لذلك ارسل البلاغ الثالث الصادر عن مجلس الجمهورية إلى رئيس الحكومة الايطالية وقد اردف هذا البلاغ بملحق مطول تضمن عشر نقاط عدها اعضاء الجمهورية ارضية صالحة لصلح مرتقب مع الحكومة الايطالية ومما ورد في البلاغ "تفتخر الامة الطرابلسية بتتويج استقلالها بإعلان الحكم الجمهوري وانتخاب نواب عنها في كافة انحاء القطر لمجلسي الحكومة والشورى، ولا هدف لها الا ضمان وحدتها وحريتها داخل حدودها السياسية المعروفة...لذلك فحكومة الجمهورية الطرابلسية تدعو الحكومة الايطالية إلى الاعتراف بها وسد كل باب يضطر الحكومة الطرابلسية إلى مداومة الحرب.."، الا أن الحكومة الايطالية رفضت الاعتراف بالحكومة الطرابلسية وابدت استعدادها للحرب إلى النهاية، وقامت

(1) احمد بن علي المريض من قبيلة العواسي في ترهونة، شارك في الجهاد ضد الايطاليين، انتخب عضوا في الجمهورية الطرابلسية، كما تولى رئاسة مؤتمر غريان عام 1920 وهاجر بعدها إلى مصر عام 1924 وبعد عامان توفي في مصر. الزاوي، اعلام ليبيا، ص125.

(2) الزاوي: **جهاد الابطال..**، ص326، ليسير، المصدر السابق، ص24.

(3) ليسير ،المصدر السابق ،ص24.

(4) علي عبد اللطيف حميدة: **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا 1830-1932**، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1995)، ص172؛ الزاوي، جهاد الابطال........، ص326.

الطائرات الاحتلال الايطالي بألقاء المناشير تضمنت التهديد والوعيد والانتقام من السكان، وكما وضعت مبالغ مادية ثمنا لرؤوس بعض قادة الجمهورية الطرابلسية[1].

اما الجمهورية الطرابلسية فقد اتخذت اجراءات دفاعية لمواجهة الاحتلال الايطالي فقامت بفتح باب التجنيد والتدريب على القتال واعلنت حالة الاستنفار وكلفت كل عضو من اعضاء رئاسة الجمهورية الاقامة في منطقة نفوذه للأداراتها والاشراف عليها، وكما اسندت قيادة قوات المجاهدين العامة الى الضابط الليبي الاميرالاى عبد القادر الغناي واتخذت الزاوية مقرا لهذه القيادة. ونتيجة لمضايقة المجاهدين للمواقع الايطالية وتجميد حركاتها والدخول في عدة معارك مع المجاهدين اضطرت الحكومة الايطالية الدخول في مفاوضات مع اعضاء الحكومة الطرابلسية.[2]

اتفاقية خلة الزيتون واعلان القانون الاساسي:

لقد مارست السلطات الايطالية سياسة القوة ضد الطرابلسيين لكنها لم تحقق أية نتيجة مما اجبرها على الدخول في مفاوضات اجتمع فيها الطرفان في خلة الزيتون الواقعة ضمن منطقة سواني بن آدم في آذار 1919 وذلك للمفاوضة على وضع شروط الصلح واستمرت المفاوضات نحو شهر والتي انتهت بعقد صلح (سوانى بن آدم) الذي عقد ليلة 17 نيسان 1919[3]، حيث عد الطرابلسيون ذلك الصلح انتصاراً سياسياً وحربياً على خصمهم، وعلى أثره أصدرت ايطاليا القانون الأساسي الطرابلسي أو الدستور في الأول من حزيران 1919[4]، والذي نص على منح طرابلس حكم ذاتي، وكما اقر القانون نوعا من الجنسية (الايطالية–الطرابلسية) اذ تحول الطرابلسيون من وضع الرعايا الى وضع المواطنين واصبح لهم حقوق وواجبات مثل الايطاليين. وكما نص القانون على احترام الدين والتقاليد الإسلامية والحقوق المدنية والسياسية والمساواة في فرض الضرائب وتنظيم شؤون التعليم والسماح بالتدريس الخاص تحت اشراف الحكومة وتدريس مواد اللغة العربية في المدارس الابتدائية والمتوسطة على أن تدرس اللغة الايطالية بعد ثلاث

(1) شكري: السنوسية ..،ص ص243–244؛ العقاد، المصدر السابق، ص32.

(2) الزاوي: **جهاد الابطال** ..،ص229 ؛ ليسير، المصدر السابق، ص26.

(3) المبروك محمد موسى علي: الأوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا، (طرابلس، 2000)، ص ص46–47؛ الزاوي: **جهاد الأبطال** ....، ص247؛ النعيمي: المصدر السابق، ص102.

(4) محمد مصطفى الشركسي "**أنظمة الحكم في ليبيا أثناء العهد الايطالي**" **مجلة الشهيد**، (طرابلس)، عدد 9، أكتوبر/ تشرين الأول، 1988، ص91؛ النعيمي، المصدر السابق، ص102.

سنوات أي جعل اللغة العربية رسمية كالإيطالية[1]، كما نص القانون ايضاً على إنشاء مجلس نواب محلي والإبقاء على المحاكم الشرعية[2]. والحقيقة أن هذا الاتفاق لا يزيد عن أتفاق إدريس معهم أن لم يكن أقل منه شأناً، وكما ادى الصلح وصدور القانون الاساسي إلى حل الجمهورية الطرابلسية تلقائياً فقد دامت الجمهورية من 16تشرين الثاني/نوفمبر1918الى 1 حزيران/ يونيو أي فقط ستة اشهر ونصف.

وعلى اثر إعلان القانون الاساس أو الدستور عمدت قادة الحركة الوطنية الطرابلسية وعلى راسها نفر من مجلس الاربعة والمجلس الشوري للجمهورية إلى إعادة تشكيل نظامها لفترة قصيرة، وقد اسفرت تلك الجهود الى ظهور هيئة الاصلاح الوطني في 26 ايلول / سبتمبر1919 وهي عبارة عن حزب كانت مهمتها المحافظة على حقوق الطرابلسيين الواردة في القانون الاساسي كملة والاسراع بتنفيذ القانون والتحضير لانتخاب مجلس النواب. وقد اسندت رئاسة هذا الحزب إلى احمد المريض زعيم ترهونة، اما رئاسة الشرقية فقد الت إلى رمضان السويحلي، في حين تولى عبد الرحمان عزام مهمة السكريتارية العامة، فضلا عن اشرافه على جريدة اللواء الناطقة بلسان الحزب.[3]

ومن الجدير بالذكر أن الجمهورية الطرابلسية هي اول جمهورية في العالم الاسلامي الحديث ودستورها بالقياس إلى السرعة التي وضع بها دستور حسن جدا رغم ضعف امكانياتهم ومستوى ثقافتهم العامة.[4] وقد عكست الجمهورية الطرابلسية توازن القوى في المنطقة أي وجود اعيان مثلوا مناطق تدعمهم تحالفات قبلية وحكومات صغيرة، كما لم تحصل الجمهورية الطرابلسية على حليف دولي قوي يساعدها في تنفيد صلح (سوانى بن آدم)، مما جعل السلطات الايطالية تماطل في تنفيذها فشعر آنذاك قادة الحركة الوطنية في طرابلس بعدم جدية السلطات الايطالية في تنفيذ ما اتفق عليه ،ناهيك عن تدهور الاوضاع في طرابلس نتيجة الصراعات الداخلية بين اعضاء الجمهورية ولاسيما بين احمد المريض وعبد النبي بالخير ورمضان السويحلي الذي كان يريد توسيع نطاق سلطة مصراته الى كل من ترهونة وورفلة والذي انتهى

(1) محمد علي الشافعي: **طرابلس الغرب وبرقة في براثن الاستعمار الايطالي 1911 – 1931**، دار المستقبل للطبع والنشر والإعلان، (القاهرة، د.ت)، ص82؛الشنيطي ،المصدر السابق ،84.

(2) ينظر: القانون الأساسي للقطر الطرابلسي الصادر بتاريخ الأول من كانون الثاني 1919م. د. مصطفى علي هويدي: **الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولى**، أول دراسة مرجعية في موضوعها، (طرابلس،، 2000)، ص251 –260؛ النعيمي، المصدر السابق ،ص102.

(3) ليسير: المصدر السابق،ض31.

(4) حميدة: المصدر السابق ،ص172.

بمقتل السويحلي في ورفلة ومغادرة سليمان الباروني البلاد منفيا،[1] فلم يبقى الا احمد المريض وعبد الرحمان عزام وبعض الاعيان الذين اصبحوا في وضع حرج فقرروا عقد اجتماع في غريان في تشرين الثاني /نوفمبر 1920 لبحث القضية من اساسها، وترأس احمد المريض المؤتمر وعبدالرحمن عزام مستشارا له. واسفرت فعاليات المؤتمر الذي استمر خمسة عشر يوما عن انتخاب حكومة وطنية من 14 عضوا سميت بهيئة الاصلاح المركزية واسندت رئاستها لاحمد المريض ومن اهم ما جاء في قرارات المؤتمر ايضاً هو ضرورة توحيد البلاد الليبية تحت رئاسة شخصية تحفظ لليبيا وحدتها،[2] اذ كانت الوحدة هي الامل الذي يرنوا اليه الليبيون باعتبارها الدعامة التي يعتمد عليها لمقاومة القوات الايطالية ونيل ليبيا حريتها واستقلالها.

ولابد من الاشارة هنا إلى ان المؤتمرون لم يقترحوا اسما معينا لمنصب رئاسة الحكومة رغم ان الايطاليون اعتقدوا أن الرجل الذي عناه الطرابلسيون هو ادريس السنوسي امير برقة ،اما التقارير الفرنسية والانكليزية فان تنبؤاتها تراوحت بين الامير التركي فؤاد باي وسليمان الباروني مرورا بأمير مصري وشيخ سنوسي.[3]

وفي الوقت نفسه بادر المؤتمرون في ارسال وفد إلى روما لإبلاغ الحكومة الايطالية الموقف الجديد لقادة الجمهورية، فما كان من الايطاليين تشكيل وفد مضاد من البربر ونتيجة للدسائس الايطالية من ناحية وافتقار رجال الوفد للكثير من اللباقة والدبلوماسية في التفاوض من ناحية اخرى فشل اعضائه في الاجتماع بأعضاء الحكومة الايطالية وعودتهم إلى طرابلس واعترافهم بالإخفاق في كسب التأييد لقضيتهم ، وفي الوقت الذي امتنعت فيه السطات الايطالية التباحث مع الوفد الطرابلسي كان ممثلوهم في برقة يرتبون مع ادريس السنوسي بنود اتفاقية جديد عرفت اثر توقيعها في 11تشرين الثاني /نوفمبر باتفاقية (بومريم) والتي نصت على إشراف ثنائي على معسكرات المقاومة الليبية.[4]

ومن اجل توحيد الصفوف عملوا على الاتصال بالبرقاويين بشكل عام والطرابلسيين بشكل خاص، واجتمعوا في سرت حيث تم الاتفاق على ما يعرف باتفاق سرت في كانون الثاني/ جانفي 1922 والذي يقضي بتوحيد الزعامة في البلاد بانتخاب امير مسلم له السلطات الدينية والمدنية على اساس دستور يرضاه الشعب لمواجهة العدو الايطالي صفا واحداً، فتم اختير ادريس السنوسي

(1) الجبوري: المصدر السابق، ص32؛ ليسر، المصدر السابق، ص32.

(2) حميدة: المصدر السابق، ص173؛ ليسير، المصدر السابق، ص33.

(3) ليسير: المصدر السابق، ص34.

(4) التزم الامير ادريس السنوسي بحل الادوار(المعسكرات) في ظرف ثمانية اشهر مكتفيا بألف جندي مهمتهم حفظ النظام والشؤون الادارية، ليسير، المصدر السابق، ص34.

اميرا لبرقة وطرابلس وارسل كتاب البيعة الى الامير في اجدابيا بعد اعتذاره عن الذهاب لمصراته لمبايعته.[1]

اقترح بشير السعداوي على الأمير إدريس السنوسي قبل مغادرته البلاد إنشاء هيئة مركزية في برقة تتكون من زعماء القبائل تضطلع بأعباء الإدارة فوافق الأمير على ذلك واختار لرئاستها الشيخ مختار الغدامسي وهو من خيرة القضاة الشرعيين ومن أكبر علماء الوطن في علوم الفقه والشريعة. كما بحث معه مسألة استمرار المقاومة المسلحة في إقليم طرابلس ضد الطليان وكتب بدوره إلى أحمد المريض (رئيس هيئة الإصلاح المركزية) يخبره بما توصل إليه مع حكومة برقة وزعمائها حول توحيد المقاومة ضد الاحتلال الإيطالي.[2]

تكونت الهيئة المركزية البرقاوية واجتمعت عدة مرات وتباحثت في شئون البلاد وتهيئة وسائل الجهاد وحضر بشير السعداوي جلسات تلك الهيئة التي قررت تشكيل جبهة موحدة من الطرابلسيين والبرقاويين لمواصلة الجهاد وبتاريخ 9 أذار/مارس 1923م تحرك السيد صفي الدين الشريف السنوسي نائب الأمير إدريس بمنطقة سرت وبشير السعداوي من برقة إلى سرت صحبة الزعيمين الشقيقين أحمد وعمر سيف النصر وعند وصولهم إلى منطقة النوفلية التحق بهم خالد القرقني وعثمان القيزاني فارتحلوا جميعاً إلى سرت فتقابلوا مع أحمد المريض رئيس هيئة الإصلاح المركزية وتوجهوا جميعاً إلى وادي نفد حيث تتجمع قوات المجاهدين.

أرسل صفي الدين الشريف السنوسي وبشير السعداوي إلى القبائل القاطنة بمنطقة الحمادة الحمراء ومزدة والزنتان وغيرها يطلبون منهم المشاركة في مد الجبهة بالرجال والأموال والسلاح فساهمت القبائل بما يمكنها المساهمة به واستمرت مرابطة المجاهدين تحت زعامة صفي الدين الشريف السنوسي بتلك الجبهة حوالي ثمانية أشهر (أبريل – ديسمبر 1923) إلا أن سوء الحال بلغ درجة لا يمكن تلافيها بسبب تردي الأوضاع العسكرية والاقتصادية والمالية مما أدى إلى انسحاب زعماء الجهاد وتركهم لمعسكراتهم أمام ضربات القوات الإيطالية التي أخذت في احتلال المدن والقرى الليبية في إقليم طرابلس[3].

(1) زيادة: محاضرات، ص95؛ حميدة، المصدر السابق، ص179.

(2) اروبعي محمد علي قناوي: بشير السعداوي وتوحيد الزعامة الوطنية بين إقليمي طرابلس وبرقة (مؤتمر سرت 21 يناير 1922م أنموذجا)، جامعة بنغازي، كلية الآداب، قسم التاريخ، شبكة المعلومات الدولية، ص8.

(3) قناوي، المصدر السابق، ص9.

أسباب فشل الجمهورية الطرابلسية :

ورغم كل الجهود المبذولة في سبيل التغلب على تلك المشاكل المستعصية بغية تشكيل جبهة وطنية قوية في سرت من المجاهدين المنسحبين من بقية المناطق إلا أن اضطراب الأوضاع العسكرية ونقص السلاح والذخيرة وعدم توفر المواد الغذائية ونقص الموارد المالية فضلاً عن هجرة العديد من زعماء الجهاد بعد أن صدرت الأحكام الإيطالية بمصادرة أملاكهم والحكم بإعدامهم ،فقد استغلت السلطات الايطالية تواجد زعامات الجمهورية الطرابلسية في سرت ليضربوا حصارا على مصراته التي كانت تمثل مركز المقاومة شرقي اقليم طرابلس وكانت تلك الخطوة مؤشرا هاما على تبدل الموقف الايطالي تجاه الجمهورية الطرابلسية. واعقب حصار مصراته هدنة بشهر واحد بين الطرفين باقتراح من الطرف الايطالي ودخل الطرفان في مطلع اذار/مارس 1922 في مفاوضات عرفت بمفاوضات (فندق الشريف). وقد اتضح لأعضاء هيئة الاصلاح المركزية ان الاتفاق مع الايطاليين يعد امرا مستحيلا لان الاخير كان مصرا على مناقشة شؤون طرابلس بعيدا عن شؤون برقة ،اما الجمهوريون فكانوا متمسكين بوجهة نظرهم في وحدة برقة وطرابلس. وكما ادرك الوفد الوطني ان الايطاليون يتبعون اسلوب المراوغة بغية كسب الوقت الكافي من اجل اتما استعداداتهم لشن هجوم نهائي لمواقع المقاومة ،وهذا ما تم بالفعل في 25اذار/مارس، اذ قام الايطاليون باحتلال العزيزية وزوارة.[1]

ومن اجل تحقيق الوحدة الوطنية عقد الطرابلسيون والبرقاويون اجتماعاً في اجدابيا في تشرين الثاني/نوفمبر 1922 جرى فيه بيعة محمد إدريس السنوسي أميراً على البلاد؛ إلا أنه رفض ذلك[2]، وسافر إلى مصر في نهاية عام 1923 بحجة مرضه وبمغادرته تولى المقاومة شيخ المجاهدين عمر المختار[3]، في حين تولى الأمور الدينية شقيق إدريس (محمد الرضا) نائباً عنه[4].

(1) الزاوي: **جهاد الابطال...**،ص 327؛ ليسير، المصدر السابق، ص37.

(2) شكري: المصدر السابق، ص256.

(3) عمر بن مختار بن عمر المنفي، ولد عام 1863 في البطنان من أبوين صالحين، تعلم على يد أحمد الشريف وعمه المهدي، حفظ القرآن وعنهما اخذ علوم الدين، تولى مشيخة زاوية القصور في الجبل الأخضر بالقرب من المرج، وكان من طليعة المجاهدين ضد الاحتلال. للتفاصيل ينظر: يوسف سالم البرغوثي، "البطل عمر المختار نشأته، تعليمه، جهاده"، مجلة البحوث التاريخية، عدد 2، (طرابلس، 1986)، ص213–243؛ محمد المنصف " قصة محاكمة عمر المختار واعدامه" ، مجلة العربي، العدد 279، تموز/ يوليو، (الكويت، 1982)، ص28.

(4) سالم الصالحين المجبري: "**ليبيا حول الحركة الوطنية والنظام الملكي**"، مجلة دراسات عربية، العدد 12، تشرين الاول/اكتوبر، (بيروت، 1969)، ص20–21؛ محمد علي داهش، "عمر المختار وحركة المقاومة

لقد شكل انقطاع مفاوضات فندق الشريف في 10 نيسان/افريل1922 بداية مرحلة اندحار المقاومة في طرابلس ،فعلى اثر احتلال العزيزية وزوارة امكن للإيطاليين احتلال غريان خريف عام1922 ومصراته شباط/فيفري 1923 وورفلة كانون الاول / ديسمبر 1923، وبذلك انتهت المقاومة في طرابلس وغادر الزعماء الوطنيون البلاد بغية النجاة بأنفسهم، اذ اختار البعض منهم اللجوء إلى تونس والبعض الاخر إلى مصر وعبرها إلى بلاد المشرق العربي[1]. ويمكن القول انه لم يعد للجمهورية الطرابلسية اي اثر منذ منتصف عام 1923 والتي باءت تلك التجربة بالفشل لأسباب عدة ومنها:

1- اشتداد الصراع بين الزعامات القبلية والوجهاء بإقليم طرابلس قبل اعلان الجمهورية الطرابلسية بسبب التنافس القوي الذي نشأ بعد عام 1912م من اجل استئثار بالإعانات العثمانية والالمانية والايطالية والمناصب السياسية والادارية وجمع الضرائب وتوسيع مناطق النفوذ.
2- لقد القت حالة الصراع والاضطراب التي كان عليها الاقليم بظلالها على اجتماع مسلاته في 16تشرين الثاني/نوفمبر والذي تمخض عنه إعلان الجمهورية الطرابلسية كما ذكرنا سابقا واختيار شخصيات محايدة لبعض المهمات الدقيقة والحساسة في مثل تلك الظروف ومنها اختيار الزعامات الطرابلسية عثمان فؤاد لمنصب رئاسة الجمهورية وعبد الرحمان عزام لرئاسة المؤتمر الوطني .
3- تورط قادة الجمهورية الاربعة في حروب ونزاعات مسلحة في عام 1920 ولاسيما احمد المريض ورمضان السويحلي وعبد النبي بلخير والتي انتهت بمقتل السويحلي ومغادرة الباروني البلاد في اواخر عام 1923، وهكذا فقدت الجمهورية الطرابلسية ثاني ابرز شخصية في مجلس رئاستها بعد مقتل السويحلي.
4- اتباع السلطات الايطالية التسويف والمماطلة في تطبيق ما اتفق عليه بشأن تنظيم انتخابات تشريعية وتشكيل اول برلمان بالإقليم بهدف شق وحدة الصف الوطني الليبي[2]، فضلا عن إن السلطات الإيطالية المحلية وجدت فرصتها في إثارة النزعة القبلية القديمة وإذكاء روح الفتنة بين تلك الزعامات وقبائلهم والتفاهم مع زعامات أخرى وإغراؤها بالمال أو تسليط جماعة من نفس الفئة لمعارضة نفس الزعيم ويشير إلى ذلك غراتسياني في

المسلحة في ليبيا ضد الاستعمار الايطالي 1911- 1931"، مجلة المؤرخ العربي، العدد 34، السنة الثالثة عشر، (بغداد، 1988)، ص15.

(1) الزاوي: **جهاد الابطال....** ،ص 365؛ ليسير، المصدر السابق، ص37.

(2) الزاوي: **جهاد الابطال....** ، ص ص 246- 280؛ ليسير، المصدر السابق، ص ص 37-58.

كتابه نحو فزان قائلاً: " لقد تم تطبيق نظرية فرّق تسد تطبيقاً تاماً على أحسن وجه تلك النظرية التي كانت بسبب ظروف المكان والزمان والعمل عظيمة النفع ولذلك اتبعناها "[(1)]

وبالرغم من فشل تجربة الحكم الذاتي المحلي(الجمهورية الطرابلسية) الا انها تعتبر اول جمهورية في العالم الاسلامي الحديث وكما ان المقاومة الطرابلسية او حركة الجهاد كما يسميها المؤرخون تعتبر من اشهر حركات المقاومة والرفض ضد الاحتلال والاستعمار الغربي في المغرب العربي.

لقد اتبعت ايطاليا سياسة عدوانية ضد الشعب الليبي بخاصة بعد وصول بنيتو موسوليني (Bentio Mussolini) إلى الحكم في ايطاليا عام 1922، فأعلنت الحكومة الايطالية إلغاء جميع الاتفاقيات التي عقدتها مع السنوسيين، فكان ذلك إيذاناً ببدء الحرب من جديد في أوائل عام 1923[(2)]، وقد تصدى الليبيون بقيادة عمر المختار لقوات الاحتلال طوال ست سنوات، وأدى عجز المحتلين عن القضاء على حركة المقاومة الليبية إلى اللجوء إلى الحل السملي في عام 1929 بعد إدراكهم فشل الأسلوب العسكري في القضاء على عمر المختار وجماعته، لكن عمر المختار رفض الحل السلمي واستمر في جهاده حتى عام 1931، إذ القت القوات الايطالية القبض عليه، ونفذت فيه حكم الاعدام في 16 أيلول/سبتمبر 1931 بعد محاكمة عسكرية، ثم ما لبث ان انتهت المقاومة العسكرية ضد الاستعمار الايطالي في عام 1932[(3)].

شرعت ايطاليا بالاستيلاء على أراضي ليبيا وتحويلها إلى ولاية ايطالية يشار إليها باسم "الشاطئ الرابع" "Quarto Sporado" [(4)]، وكانت قد أصدرت في 3 كانون الثاني/يناير 1931 قانوناً بموجبه توحيد برقة وطرابلس تحت اسم "ليبيا" وبإدارة حاكم عسكري يجمع السلطتين المدنية

---

(1) رودلفو غراتسياني: **نحو فزان**، ترجمة طه فوزي، طرابلس: دار الفرجاني للنشر، 1973، ص 263.

(2) قدري قلعجي: "**عمر المختار**" مجلة العربي، العدد 22، (بغداد، 1960)، ص ص30–31؛ هاشم الملاح، "جهاد عمر المختار بين تضحيات الجماهير وميوعة السادة السنوسيين"، مجلة آفاق عربية، العددان 6–7، (بغداد، 1981)، 226–227؛ العقاد، المصدر السابق، ص ص32–33؛ داهش، دراسة في الحركات الوطنية، ص102.

(3) ينظر: يوسف ابراهيم يزبك، **عمر المختار مقاتلاً وشهيداً**، دار العروة الوثقى، (بيروت، 1974)، ص46–51؛ محمد عيسى الصالحية، "الادوار في حركة الجهاد الليبي"، مجلة كلية الآداب، العدد13،شباط/فبراير،(الكويت، 1987)، ص154–156؛ التكريتي، المصدر السابق، ص128؛ داهش، عمر المختار...، ص ص22–32.

(4) الشاطئ الرابع يضاف إلى الشاطئ الادرياتي والتيراني والأيوني، للتفاصيل ينظر: كلود يوسيجري، الشاطئ الرابع الاستيطان الايطالي في ليبيا، ترجمة: عبد القادر مصطفى، منشورات مركز جهاد الليبيين، (ليبيا، 1987)، ص ص43–130.

والعسكرية، فضلاً عن تقسيم البلاد على أربع مناطق إدارية (طرابلس – بنغازي – درنه – مصراته)(1).

خضع الليبيون للسيطرة الايطالية التي أثرت تأثيراً كبيراً عليهم وعلى البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فقد لقي نصف سكان البلاد حتفهم نتيجة الحرب والقتل والابادة ناهيك عن المجاعات والاوبئة والعمل على تهجير السكان من أراضيهم وتمليكها للمهاجرين الايطاليين ومحاولة تجنيس السكان بالجنسية الايطالية، مما أدى إلى هجرة السكان إلى مصر وتونس وسوريا، واستمرت ايطاليا بسياستها حتى قيام الحرب العالمية الثانية عام 1939(2).

الخاتمة:

ان الجمهورية الطرابلسية هي اول جمهورية في العالم الاسلامي الحديث ودستورها بالقياس إلى السرعة التي وضع بها دستور حسن جدا رغم ضعف امكانياتهم ومستوى ثقافتهم العامة. وهي من المحاولات الاولى والجادة لبناء الدولة الليبية بالرغم من فشل التجربة واستمرارها فقط ستة اشهر ونصف.

عكست الجمهورية الطرابلسية توازن القوى في المنطقة أي وجود اعيان مثلوا مناطق تدعمهم تحالفات قبلية وحكومات صغيرة ، فضلا عن المقاومة الطرابلسية أو حركة الجهاد كما يسميها المؤرخون تعتبر من اشهر حركات المقاومة ضد الاحتلال والاستعمار الغربي في المغرب العربي.

لقد ساهمت عوامل داخلية وخارجية في اجهاض مشروع الجمهورية الطرابلسية ومنها دور الاحتلال الايطالي في اجهاض المشروع، وكما ان الجمهورية الطرابلسية لم تحصل على حليف دولي قوي، ناهيك عن استمرار الصراعات القبلية خلال الربع الاول من القرن العشرين التي ساعدت ايطاليا على تحقيق اهدافها الاستعمارية من خلال اتباع سياسة((فرق تسد)) لشق وحدة الصف الوطني في طرابلس وبرقة ولذلك ظل القانون الاساسي للجمهورية الطرابلسية حبرا على ورق.

---

(1) جمال حمدان: الاستعمار والتحرر في العالم العربي، دار القلم، (القاهرة، 1964)، ص68؛ العقاد، المصدر السابق، ص39؛ داهش، دراسة في الحركات الوطنية، ص118.

(2) مفتاح السيد الشريف: "الاستعمار الايطالي بواعثه وأسبابه التاريخية، أعماله ونتائجه"، مجلة الطليعة، العدد 11، كانون الاول/ ديسمبر، (القاهرة، 1982)، ص ص127–129؛ مصطفى عمر التير، "التحديث وتحطيم نمط التقليدي للحياة الاجتماعية بالواحة مثال المجتمع الليبي"، مجلة الوحدة، العدد 85، نيسان/ابريل، (الرباط، 1991)، ص ص77–82؛ حميدة ،المصدر السابق، ص193؛ حمدان، الجماهيرية العربية، ص ص54–57؛ حبيب، المصدر السابق، ص193.

الموقف الإيطالي من الجمهورية الطرابلسية

د: عبد المنعم محمد جمال الدين الصادق
جامعة الجبل الغربي

المقدمة:

لم يكن بوسع ايطاليا (حكومة). وهي تخوض غمار حركة الاستعمار الحديث كغيرها من الدولة الأوروبية الاستعمارية أن تتقبل مثل تلك الحركات التي تسعى لنيل الاستقلال وحق تقرير المصير، بفعل التطورات المتسارعة التي شهدها العالم، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، وما نتج عنها من استقلال بعض الدول، خاصة شرقي أوربا، ونتيجة لتلك المبادئ التي نادى بها البعض، والتي تدعو إلى حرية الشعوب وحقها في تقرير مصيرها.

ولعل الجمهورية الطرابلسية التي تأسست في نوفمبر 1918م، والتي تعتبر أول جمهورية في الوطن العربي كانت نتاجا لهذا الواقع العالمي ، وتتويجا لجهود عدد من الزعماء الوطنيين، وأيضا لصمود وبسالة الليبيين في الدفاع عن حقوقهم.

وعليه فإن الحكومة الإيطالية كان لها موقفها من هذه الجمهورية الفتية، والذي اتخذ اتجاهات متعددة ومسارات متباينة أبرزها التهديد باستخدام القوة المفرطة لقمعها، ومحاولة التأثير على السكان بكل الطرق والوسائل المتاحة، إضافة إلى محاولة شق صفوف المقاومة، واستمالة بعض الزعماء بشتى الوسائل، إلى جانب السعي في بعض المناسبات في طريق الصلح مع هؤلاء الزعماء .. وغير ذلك من الوسائل والسبل.

في هذا البحث سنلقي الضوء على الموقف الإيطالي من هذه الجمهورية، والاتجاهات أو المسارات التي سلكتها إيطاليا بالخصوص، ومدى تأثيرها وفاعليتها في تقويض حكومة هذه الجمهورية ، وما ترتب عن ذلك من ردود الفعل سواء في هذه البلاد أو في إيطاليا نفسها.

الهدف من تأسيس الجمهورية الطرابلسية :

كان لهزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى (1914 . 1919) تأثيره المباشر في حركة المقاومة الليبية للإيطاليين، خاصة في ما يتعلق بالدعم العسكري والإمدادات التي كانت تقدمها الدولة العثمانية للمقاومة الليبية، الأمر الذي فرض ضرورة إيجاد بدائل وخيارات أخرى لاستمرار المقاومة ودفع الحركة الوطنية للوقوف في وجه الإيطاليين الغزاة، والتصميم على تحرير البلاد، ولذل عملت قيادات تلك المرحلة على تكوين كيان سياسي يظم تلك القيادات تحت راية واحدة، ولتحقيق الأهداف التي من أهمها:

1 . إنشاء الجمهورية الطرابلسية بغية توحيد الصفوف ومواصلة الجهاد ضد الإيطاليين، وفق نظام يجمع شملهم ويوحد صفوفهم ويتولى أمرهم (1).

2 . جمع أعيان البلاد وزعماء حركة الجهاد سواء على المستوى السياسي أو الميداني تحت مظلة حكومة واحدة ، يشاركون من خلالها في إدارة البلاد، وسد الفراغ الحاصل الذي أحدثته هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وتنازلها عن البلاد لإيطاليا، وما آلت إليه أوضاع البلاد (2).

3 . السعي للمحافظة على استمرار المقاومة، وتماسك الجبهة الداخلية لقوات المجاهدين، والتشكيلات العسكرية التي كانت موجودة، والحيلولة دون وقوع انقسامات داخلية من شأنها أن تشكل خطرا على المقاومة.

قيام الجمهورية الطرابلسية :

دون الخوض في مراحل إعلان قيام الجمهورية الطرابلسية؛ فإن الجدير بالذكر هنا هو التطرق إلى إعلانها كأول جمهورية فتية في الوطن العربي، ومن الملاحظ إن الجميع من الزعامات الوطنية كان متحمسا لهذا المشروع الوطني إذا جازت تسميته بذلك فقد رحب رمضان السويحلي بهذا المشروع، وانتقل سليمان الباروني إلى مدينة ترهونة والتقى بأحمد المريض ودعاه إلى حضور اجتماع مسلاته، وكان موقف المريض مؤيدا وموافقا للفكرة، ثم انتقل الباروني إلى الزاوية الغربية لدعوة أعيان المدن والمناطق لحضور هذا الاجتماع، أما عبد النبي بالخير زعيم ورفلة فقد أبلغه رمضان السويحلي بتلك التطورات، ودعاه لذلك الاجتماع بحكم العلاقة الوطيدة التي كانت تربطهما.

---

(1) محمد فؤاد شكري: **السنوسية دين ودولة**، دار الفكر العربي، القاهرة ، 954، ص234.

(2) جميل العارف: **مذكرات عبد الرحمن عزام**، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1970، ص197، 199، وربما اختلفت المصادر والروايات حول أول من نادى بفكرة الجمهورية ... وللمزيد يراجع: مصطفى علي هويدي: الجمهورية الطرابلسية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا ، 2000م، ص62 وما يليها .

ورغم تباين وجهات النظر بين الزعماء الذين كان بعضهم من أصحاب التوجه الوحدوي يسعى لتوحيد الصف الليبي والتراب الليبي(1)، وكان البعض الآخر يدعو إلى إيجاد نظام أميري، لأن زعماء القبائل لا يمكن أن يلتقوا أو يتفقوا على زعيم واحد مما يزيد في تعميق الانقسام(2)، وذهب غيرهم إلى الاتفاق مع الإيطاليين لتحقيق تطلعات وحاجات البلاد، لأن إيطاليا ستقف في مواجهة هذه الجمهورية، وغيرها من الاتجاهات. ورغم كل ذلك إلا إن المصلحة الوطنية كانت تفرض اتفاق الجميع بغية تحرير البلاد.

والجدير بالذكر إن الشيوخ والزعماء بدأوا يصلون إلى مسلاته، وكان على رأسهم أحمد المريض إضافة إلى الأمير العثماني عثمان فؤاد الذي وُجِّهت الدعوة باسمه، وكذلك عبد النبي بالخير وسليمان الباروني ورمضان السويحلي وسوف المحمودي وإسحاق باشا قائد القوات العثمانية وعبد القادر الغناي ومختار كعبار وعبد الرحمن عزام مستشار الأمير عثمان (3)، وفي يوم السبت 13 صفر 1337 هـ الموافق 16 نوفمبر 1918م اجتمع الزعماء والأعيان والشيوخ في جامع المجابرة بمسلاته، وخلص ذلك الاجتماع إلى إعلان الجمهورية الطرابلسية باتفاق الجميع وإيمانهم بأنه ليس هناك من حل آخر لتوحيد البلاد ومواصلة حركة المقاومة (4)، وتم من خلال هذا الاجتماع انتخاب المجلس الرئاسي ومجلس الشورى وقيادة الجيش والهيئة التشريعية،

(1) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص235.

(2) عمر سعيد بغني: **الجمهورية الطرابلسية**، مجلة الشهيد، العدد الخامس، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1984، ص 50. وحول تباين وجهات النظر حول تسيير الحكومة يراجع ن. أ . بروشين: **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969**، ترجمة: عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005، ص174.

(3) محمد فؤاد شكري: المرجع نفسه، ص237، المبروك محمد موسى على: **الأوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا 1919 . 1922**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ص24.

(4) جميل العارف: المرجع السابق، ص212، مصطفى علي هويدي: الجمهورية الطرابلسية، ص81.

وأقسم الحاضرون اليمين[1]، وبذلك أصبحت الجمهورية الطرابلسية حقيقة واقعة، وصدرت عنها عدة بلاغات (بيانات أو إعلانات) منها البلاغ رقم (3) الموجه إلى رئيس الحكومة الإيطالية، والذي بين من خلاله مجلس رئاسة الجمهورية المطلب الواضح والمتمثل في ضرورة اعتراف الحكومة الإيطالية بالجمهورية الطرابلسية كمقدمة لعقد صلح بين الحكومتين، طبقا لقواعد محددة تقوم على هدنة مؤقتة، وقد نص ذلك الطلب على أن هدف هذه الجمهورية هو ضمان وحدة البلاد وحريتها والعيش بسلام مع جميع الأمم التي لا تحاول غصب حقوقها، وهي تفتخر بتتويج استقلالها بإعلان الحكم الجمهوري، وانتخاب نواب عنها من كافة أنحاء البلاد[2].

الموقف الإيطالي :

إن إيطاليا التي خرجت من الحرب العالمية الأولى منتصرة، كانت غير راضية إلى ما صارت إليه الأمور وما تحقق من إعلان الجمهورية الطرابلسية، الأمر الذي يقف عائقا أمام تطلعاتها التوسعية الاستعمارية، وبالتالي يفرض عليها الوقوف في وجه هذا التوجه، ومن هنا تبلورت السياسة الإيطالية تجاه هذه الجمهورية وأخذت مسارات متعددة واتجاهات متباينة لعل من أهمها:

الجانب السياسي والعسكري :

عندما وصل الإيطاليون بلاغ إعلان الجمهورية الطرابلسية الموجه إلى رئيس الحكومة الإيطالية، أعلنوا رفضهم الكامل الاعتراف بقيام هذه الجمهورية واستقلالها، بل عليهم استئناف الحرب حتى إخضاع البلاد بالقوة، معللة ذلك بأنها أخذتها من تركيا من خلال معاهدة أوشي لوزان [3]

كان الإيطاليون يعتقدون أن الضباط الأتراك هم الذين يقودون عمليات المقاومة ضدهم في طرابلس الغرب، وإن الضغط على هؤلاء وإجبارهم على التخلي عن أهل هذه البلاد وانسحابهم منها سيكون له الأثر المباشر على روح المقاومة وعجز الأهالي عن الاستمرار في ، وهو الأمر الذي سيسهل لهم عملية السيطرة على البلاد، مستغلين الظروف الصعبة التي تعانيها تركيا عموما وفي ولاية طرابلس الغرب على وجه الخصوص، ولذلك عملوا على إيجاد قنوات اتصال

(1) نص اليمين: " أقسم بالله العظيم قابضا بيدي على هذا القرآن الكريم أن أجعل نفسي ومالي فداءاً لوطني وحكومتي الجمهورية الطرابلسية، وأن أكون لعدوها عدوا، ولصديقها صديقا، ولقانونها الشرعي مطيعا ". مصطفى هويدي: المرجع السابق، ص84.

(2) المبروك محمد موسى : المرجع السابق، ص29.

(3) محمد مسعود فشيكة: رمضان السويحلي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا ط1، 1974، ص202.

مع زعماء الجمهورية الطرابلسية وكذلك مع بعض المجاهدين من خلال إرسال الضابط التركي أكرم بك ابن رجب باشا لطلب التهدئة والشروع في مفاوضات الصلح [1].

ومن جهة أخرى كان موقف البعض لاسيما الحزب الاشتراكي . قد أخذ اتجاها مغايرا خاصة عندما أعلن الطرابلسيون جمهوريتهم، حيث كان يعتقد زعماء هذا الحزب أن أعضاء هذه الجمهورية لم يُقدموا على هذا الإعلان إلا لأنهم يملكون من القوة ما يمكنهم من الاستمرار في الحرب، ولذلك عارضوا إرسال أبنائهم للحرب، والكف عن إراقة الدماء، واستنزاف أموال الدولة وثرواتها[2].

وذكر غابرييلي نقلا عن صحيفة (لا فانتي) . إلى الأمام . " .إن المهزلة الطرابلسية مستمرة بينما تعجز الحكومة الإيطالية هنا عن دفع مستحقات العمال المتأخرة. وهكذا تستمر سياسة التبذير في ولاية طرابلس الغرب، وهي كارثة لدولتنا التي تزرع المليارات في الرمال القفرة" [3]. وكانت وجهة نظر الجنرال الإيطالي تارديتي تتمثل في ضرورة التسامح مع الزعماء، والاستمرار في النشاط السياسي بعزة حتى الحصول على الاستسلام التلقائي بأقل خسارة ومجهود [4].

وعلى كل حال فإن الحكومة الإيطالية أصبحت مضطرة أمام هذا الإعلان لقبول التفاوض والدخول في صلح مع رئاسة الجمهورية، لامتصاص غضب الشارع الإيطالي المتفاقم والرافض لتلك الحرب داخل إيطاليا نفسها، وإحساسها بدرجة القوة التي وصلتها حركة المقاومة ومدى تأثيرها على مجريات الأحداث، ولعل قبول التفاوض في حد ذاته اعتراف مباشر من الإيطاليين بها، رغم إن تخبط زعمائها في إدارة المرحلة كان سببا من أسباب فشلها، إضافة إلى تلك الحروب الشرسة التي أعلنتها حكومة إيطاليا عليها ، بمختلف الوسائل وفي كل الاتجاهات.

والمتتبع لمجريات الأحداث يلاحظ تعدد الاجتماعات والمفاوضات التي منها اجتماع الخمس في 21 نوفمبر 1918م، وجنزور في 10 مارس 1919م، وبن غشير في 3 أبريل 1919م،

(1) تنص الرسالة التي حملها اليوزباشي أكرم رجب بك بتوكيل من الحكومة الإيطالية عن طريق رئيس دائرة السياسة العسكرية الجنرال " نارديني " أن حكومة المستعمرة بناء على قصدها المتجه إلى رقع ما وقع من سوء التفاهم بينها وبين الأهالي قد نسيت كل ما سبق من طرف الأفراد والجموع، ومنحت الأهالي فردا وجمعا عفوا تاما عموميا في كل ما يتعلق بالجرائم السياسية، شعبة الوثائق، مركز دراسة جهاد الليبيين، الوثائق السياسية، وثيقة رقم (6)، محمد مسعود فشيكة: رمضان السويحلي، ص204 . 205.

(2) محمد مسعود فشيكة: رمضان السويحلي، ص203 . 204، بروشين: المرجع السابق، ص178.

(3) بينيلدي غابرييلي: **حكومة المستعمرة الطرابلسية في علاقتها مع الأهالي والسياسة الوطنية**، ترجمة: فؤاد الكعبازي، اطروحة دكتوراه، جامعة روما، نسخة بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص5.

(4) Gabelli, op . cit . p 148

وخلة الزيتونة في 12 أبريل 1919م [1]، والواقع إن الموقف الغالب على معظم الزعماء في هذه المرحلة هو الجدية والإخلاص للوطن والإحساس بالمسؤولية والتغاضي عن الحزازات والأحقاد[2]. ويرى البعض إن لجوء الحكومة الإيطالية إلى مفاوضات الصلح تلك مجرد مكيدة ومناورة لكسب الوقت ، بهدف الاعداد لعمليات عسكرية جديدة [3].

على الصعيد العسكري:

أشرنا في ما سبق إلى إن الحكومة الإيطالية كان ردها على اعلان الجمهورية هو استخدام القوة حتى اخضاع البلاد، ولذلك قامت بعملية عسكرية كبيرة ، واحتلت الزاوية وهاجمت مناطق الحشان وترينة، وارتكبت في تلك العمليات مذابح بشعة في مدينة الزاوية، كمذبحة الصابرية في 24 أبريل 1922م، والحرم بقمودة في الشهر نفسه [4]. كما استخدمت الطائرات في قصف المدن لا سيما الزاوية الغربية وجنزور ومصراتة وزليطن وبني وليد وسوق الخميس وغيرها، وكانت لتلك الغارات وقع سيء على الأهالي الذين اضطروا لتركوا منازلهم بسبب تلك الغارات، إضافة إلى إلقاء المناشير بتلك الطائرات على المناطق الآهلة بالسكان والتي تحمل التهديد والوعيد والتحذير من تأثير زعماء الجمهورية الذين يحاربون الإيطاليين ويحرضون الأهالي على محاربتهم [5].

لم يقف زعماء الجهاد والمجاهدين بصفة عامة مكتوفي الأيدي أمام تلك الأعمال العسكرية، والغارات الجوية التي تشنها الطائرات الإيطالية، بل قاموا بالرد على ذلك بكل الوسائل المتاحة، وقامت فرق المتطوعين التي عُرِفت باسم " الفلاقة " من المتطوعين الذين يقومون بغاراتهم على

(1) مصطفى علي هويدي: المرجع السابق، ص168، ولمزيد التفاصيل حول هذا الصلح وبنوده يراجع: محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص208 . 209.

(2) خليفة محمد التليسي: **معارك الجهاد الليبي**، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1980، ص55 . Gabelli, op .cit . p 146.

(3) بروشين: المرجع السابق، ص192 .

(4) محمد امحمد الطوير: **معارك الزاوية ضد الغزو الإيطالي 1917 . 1922م**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1988، ص75 وما يليها.

(5) محمد مسعود فشيكة: المرجع السابق، ص202، جميل العارف: المرجع السابق، ص225 . 226، مصطفى على هويدي: المرجع السابق، ص122.

معسكرات العدو وتحصيناته [1].

وفي سياق سياسة إيطاليا لضرب حركة المقاومة والجهاد عموما، والجمهورية الطرابلسية على وجه الخصوص فقد عملت على محاولة ضرب مصادر التموين والسيطرة عليها لاسيما تلك التي تقدمها تركيا للمجاهدين والمتمثلة في المساعدات المالية والتموينية مستغلة تحالفها مع ألمانيا[2]. كما عملت على محاولة السيطرة على بعض المناطق المتاخمة للحدود التونسية لمنع مرور المساعدات من تونس، كما تواطأت مع فرنسا لمنع وصول الإمدادات عبر الحدود، وكانوا يعتبرونها عمليات تهريب شكلت مصدرا مهما من مصادر تموين حركة الجهاد، ومقاومة القوات الإيطالية[3].

المؤامرات ومحاولات اختراق صفوف زعماء المجاهدين:

كانت خطط الحكومة الإيطالية ترمي في مجملها إلى وأد الجمهورية الطرابلسية في مهدها بشتى الوسائل، ولعل المقاومة التي أبداها المجاهدون في ميادين الجهاد قد أدت إلى إلحاق الهزائم المتتالية بها وتراجعها إلى مناطق محددة لا تتجاوز بعض المدن الساحلية، الأمر الذي فرض عليها إعادة حساباتها تجاه حكومة الجمهورية خاصة مع الزعامات والقيادات المؤثرة [4]، ولذلك عملت على إيجاد قنوات اتصال مع بعضهم وإقامة علاقات ودية معهم، وحياكة المؤامرات والدسائس لإشاعة الفرقة والانقسام في صفوف تلك الزعامات، وحققت نجاحات واضحة في هذه السياسة، مستغلة تعدد تلك الزعامات وميولها إلى حب السلطة، وقد ظهرت ملامح تلك السياسة بوضوح من خلال إبلاغهم في مناسبات متعددة بأن حكومة إيطاليا تعترف لسكان البلاد بالجنسية الإيطالية، والمساواة الكاملة مع الإيطاليين أمام القانون، وكان من بين تلك الشخصيات التي سعت حكومة إيطاليا للتقرب منها في ذلك الوقت . كما تذكر المصادر . شخصية رمضان

(1) جميل العارف: المرجع السابق، ص225 . 226.

(2) الناجح محمد الأخضر: **مصادر الإمداد والتموين وأثرها في استمرار حركة الجهاد،** مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2007، ص43 .

(3) الناجح محمد الأخضر: المرجع السابق، ص84 . 85، 212.

(4) انجلو بيتشنولي: **إيطاليا ما وراء البحار**، ترجمة: عبد الرحمن العجيلي، صلاح الدين السوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص 36، المبروك محمد موسى: المرجع السابق، ص33.

السويحلي الذي كان يحظى بنفوذ واسع [1] .

ولما تولى عبد القادر الغناي قيادة جيش الجمهورية الطرابلسية بصورة رسمية، كانت إيطاليا تعمل على عقد صلات معه، وقد نجحت في ذلك، وهو عمل مخالف لقرارات الجمهورية بعدم جواز الاتصال أو التواصل الشخصي بالعدو[2]، وهو يعتبر من الاختراقات التي قامت بها الحكومة الإيطالية في صفوف المجاهدين لشق صفهم، وخلق الفوضى بينهم [3].

كما عملت إيطاليا على تشتيت جيش الجمهورية أو قوات المجاهدين، وذلك بالعمل على نقله إلى طرابلس من خلال المجلس الحكومي، بحيث يكون تحت سيطرتها، بدعوى أن ذلك يصب في مصلحة القانون الأساسي، وقد تنبه بعض الزعماء لهذه المخططات مثل رمضان السويحلي، والرامية إلى تجريدهم من السلاح وتفريقهم وتشتيتهم في مختلف المواقع ، وهذا ما حصل بالفعل عندما خرجت بعض الوحدات ولحقت بالسويحلي في مسلاته، وانتقلت بعضها إلى ترهونة وغريان، وقد ساهم ذلك في زيادة الخصومات وتعميقها بين أعضاء الجيش الحكومي، كما استقال بعض أعضاء مجلس الحكومة وهم مختار كعبار وأحمد السويحلي وعمر أبو دبوس ومحمد الفقيه حسن[4].

وعلى أية حال فإن الحكومة الإيطالية لم تدخر جهدا في محاولاتها لوأد الجمهورية الطرابلسية في مهدها والقضاء عليها بشتى الطرق والوسائل لما تشكله من خطر على القوى الاستعمارية في المنطقة، خاصة بعد انتشار بعض الأفكار والمبادئ المنادية بالحرية والديمقراطية.

---

(1) محمد فؤاد شكري: **السنوسية دين ودولة**، ص245، بروشن: تاريخ ليبيا، ص182 . 183، 187، مصطفى علي هويدي: المرجع السابق، ص162.

(2) المبروك محمد موسى: المرجع السابق، ص31، محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ص523، الطاهر الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح، بيروت، ط3، 1973، ص337، عمر سعيد بغني: أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1996، ص199.

(3) تذكر المراجع إن عبد القادر الغناي قام بزيارة القوات المتواجدة داخل قاعدة سيدي بلال البحرية بجنزور، وبعد رجوعه من تلك الزيارة إلى مدينة الزاوية جمع الضباط المكلفين بحراسة شط البحر وجمع اسلحتهم وأرسلهم إلى ترهونه مساجين، وقام بسحب غالبية الضباط والجنود من مواقعهم المواجهة للقوات الإيطالية في الزاوية، الطاهر الزاوي: جهاد الأبطال، ص336، المبروك محمد موسى: المرجع السابق، ص32.

(4) بروشن: المرجع السابق، ص185، ويذكر إنهم أي الإيطاليين كانوا يخشون من تزايد نفوذ رمضان السويحلي ولذلك عملوا على الوقيعة بينه وبين منافسيه في الزعامة في تلك الفترة، بل وجمعهم في جبهة واحدة وهم (أحمد المريض، المختار كعبار وعبد النبي بالخير)، وقد تحولت تلك الخصومات إلى صدامات مسلحة.

الخاتمة:

. يمثل قيام الجمهورية الطرابلسية حادثة فارقة في تاريخ الأمم والشعوب التي تسعى لتقرير مصيرها وتحقيق حريتها واستقلالها، وقد وجدت هذه الفكرة في أساسها قبولا واسعا لدى أهل البلاد من الزعماء والقادة والأهالي على المستوى المحلي، وكان لها صداها الواسع خارج البلاد، حيث مهدت الطريق أمام شعوب المنطقة المنادية بتحقيق استقلالها ونيل حقوقها وحريتها، وعكست إصرار هذه الشعوب ورغبتها في المقاومة والكفاح حتى تحقيق المطالب العادلة.

. أصبح قيام هذه الجمهورية يشكل خطرا كبيرا يهدد الدول الاستعمارية على الجملة وإيطاليا على وجه الخصوص، ويدفعها إلى اتخاذ مواقف محددة تجاهها، خاصة بعد خروجها منتصرة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب حلفائها، لذلك يتوجب عليها الوقوف في وجه هذه الجمهورية والقضاء عليها في مهدها لما قد تشكله من خطر على سياسات الدول الاستعمارية وتطلعاتها، بالنظر لما ساد من أفكار سياسية عالمية تنادي بالديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها.

. أخذ الموقف الإيطالي تجاه هذه الجمهورية الطرابلسية اتجاهات متباينة ومسارات متعددة مثلتها التيارات المختلفة التي كانت سائدة، والتي منها دعاة المدنية والمهادنة واللجوء إلى المفاوضات لتحقيق الأهداف والمصالح بأقل التكاليف، ومنها المتطرفون الذين آثروا القوة لأخذ ما يريدون وتحقيق مصالحهم، وفي كل الأحوال فقد أفصحت هذه الدول وسياستها عن حقيقتها وأظهرت الوجه الاستعماري البغيض المعادي لحقوق الشعوب وحريتها.

. عمل الإيطاليون على محاولة شق صفوف المجاهدين من الزعماء وقادة المقاومة وإحداث الفرقة بينهم، وإجهاض محاولاتهم في إقامة الجمهورية الطرابلسية سواء بالدسائس أو بوسائل الإغراء مستغلين ميول بعضهم السلطوية وحبهم للرياسة.

. استخدمت إيطاليا القوة العسكرية المفرطة وقصفت المدن بالطائرات والأسلحة الثقيلة بغية عرقلة قيام الجمهورية وبث الرعب بين أبناء البلد وإرغامهم على القبول بالوضع الراهن.

المصادر والمراجع:

(1) انجلو بيتشنولي: إيطاليا ما وراء البحار، ترجمة: عبد الرحمن العجيلي، صلاح الدين السوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(2) ن. أ. بروشين: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة: عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005.

(3) بينيلدي غابرييلي: حكومة المستعمرة الطرابلسية في علاقتها مع الأهالي والسياسة الوطنية، ترجمة: فؤاد الكعبازي، أطروحة دكتوراه، جامعة روما، نسخة بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(4) جميل العارف: مذكرات عبد الرحمن عزام، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1970

(5) خليفة محمد التليسي: معارك الجهاد الليبي، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1980.

(6) الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح، بيروت، ط3، 1973.

(7) الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا ، دار الفرجاني، طرابلس، ط2، 1971م.

(8) عمر سعيد بغني: أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996م.

(9) عمر سعيد بغني: الجمهورية الطرابلسية، مجلة الشهيد، العدد الخامس، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي،1984.

(10) المبروك محمد موسى على: الأوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا 1919. 1922.

(11) محمد امحمد الطوير: معارك الزاوية ضد الغزو الإيطالي 1917 . 1922 م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1988.

(12) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1954.

(13) محمد مسعود فشيكة: رمضان السويحلي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا ط1 ، 1974.

(14) مصطفى علي هويدي: الجمهورية الطرابلسية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 2000م.

(15) الناجح محمد الأخضر: مصادر الإمداد والتموين وأثرها في استمرار حركة الجهاد، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2007م.

(16) شعبة الوثائق، مركز دراسة جهاد الليبيين، الوثائق السياسية، وثيقة رقم (6).

(17) Gabelli, Ottone ,La Tripoli Tania Dalla Fine Della Guuerra Mondiale All ' L'Avvento Del Fascismo ,Volume Primo , Roma 1939 .

علاقة الجمهورية الطرابلسية بالإمارة السنوسية في برقة (1920 - 1922م)

د. أبوبكر سالم المهدي الشيباني
جامعة سبها

المقدمة:

كانت العلاقات بين طرابلس وبرقة قد توترت بعد مفاوضات الزويتينة سنة 1916م، والتي وقعها إدريس السنوسي مع الحكومة الإيطالية دون أن يستشير ممثل الحكومة التركية نوري بك، أو أي واحد من الزعماء الطرابلسيين، وكان من نتائج هذه المفاوضات طرد الأتراك من برقة، ونشوب صراع ونزاع مسلح على الحدود بين برقة وطرابلس (في منطقة سرت) ما سميت بمنطقة خط النار[(1)] وظلت العلاقات بين طرابلس وبرقة متوترة، وتم بعدها ولادة أول جمهورية رسمية في العالم العربي وكانت محاولة طموحة ومبكرة من طرف الليبيين للحصول على قدر من الاستقلال والحكم الذاتي أثناء العهد الإيطالي، حيث أعلن عنها بالفعل في مدينة مسلاته والتي عرفت بالجمهورية الطرابلسية سنة 1918م[(2)]، ومع أن عمرها كان قصيرا إلا أنها استطاعت أن تضع دستورا لها وأن تكون بعض المجالس والمؤسسات الإدارية التابعة لها، وقد وصفها محمد المرزوقي في كتابه " عبدالنبي بالخير، داهية السياسة وفارس الجهاد " بأنها ولدت وفي جسمها جراثيم هلاكها[(3)]، إذ أن جمهورية يحكمها أربعة من أقوى الزعماء نفوذا على منطقتهم بإقليم طرابلس وهم: سليمان الباروني (جبل نفوسة)، وأحمد المريض (ترهونة)، ورمضان السويحلي (مصراته)، وعبد النبي بالخير (ورفلة)، لابد أن تغرق سفينتها بمجرد إقلاعها من الشاطئ؛ فتعدد الربانية مدعاة لإغراق السفينة، وبالفعل حدثت صراعات بين زعماء الجمهورية الطرابلسية، والتي من أعنفها مقتل رمضان السويحلي على يد عبد النبي بالخير، وبالتالي بدأت تظهر بوادر فشل هذه الجمهورية؛ بالإضافة إلى عدم اعتراف أوروبا بهذه الجمهورية كممثل شرعي لأهالي ليبيا أو حتى لأهالي طرابلس وبالتالي انهارت في نهاية المطاف، على عكس السنوسية التي نجحت في برقة بدعم بريطانيا لها، حيث كان يطمح إدريس السنوسي إلى تأسيس إمارة شرق ليبيا، فعقد اتفاقيات مع الحكومة الإيطالية في عكرمة سنة (1917م)، والرجمة سنة (1920م)؛ التي منحت إيطاليا بموجبها إدريس السنوسي لقب (الأمير)، واعترف به رئيسا لحكومة ذات استقلال ذاتي تدير الأجزاء الداخلية من برقة المكونة من واحات الجغبوب وأوجلة وجالو والكفرة، وجعل اجدبيه المقر الدائم للأمير، وقد خصصت الحكومة الإيطالية علاوات شهرية للسيد إدريس ولأسرته ولشيوخ القبائل في برقة، وكان إدريس السنوسي يميل إلى التسوية السلمية للنزاع مع إيطاليا، بينما كان الطرابلسيون مصرين على مواصلة النضال ضد إيطاليا، ونتيجة للتطورات الخطيرة

والانشقاقات العظيمة التي وقعت بين زعماء الجمهورية الطرابلسية، والانقسام والفتنة التي أثارتها إيطاليا بين صفوف الزعماء، وأهمها إحداث انقسام بين مصراته وورفلة، وبين ترهونة ومصراته، ثم بين زعماء الجبل الغربي والحروب بين الرجبان والزنتان من جهة، والبربر من جهة ثانية، ولا مناص أن إيطاليا فشلت عسكريا في هذه المرحلة التي أعقبت معركة القرضابية سنة 1915م، إلا أنها نجحت نجاحا كبيرا في إحداث الصدع بين الصفوف[4]، واستخدامها لسياسة فرق تسد بكل براعة.

لقد انتهز الإيطاليون فترة المهادنة ليلقوا بذور الفتنة بين العرب والبربر من جهة، وبين البدو والحضر من جهة أخرى، وبين سكان البلدان المجاورة أيضا، وكلما حاول زعماء الإصلاح إطفاء نار الفتنة من جهة أوقد الإيطاليون نارا أخرى، ونفخوا في جمرها من جديد[5].

بعد كل ما حصل رأى عقلاء طرابلس الاجتماع في مؤتمر عام لعلهم يصلوا إلى صيغة توحد طرابلس مع برقة في جبهة موحدة للشعب الليبي بحدود ليبيا المعروفة، وتحت قيادة واحدة.

ونظرا لتشابك الموضوع وقلة المصادر والمراجع التي كتبت حوله، فإن الأمر يعتبر تحديا كبيرا لأي باحث يحاول أن يسير في أغواره، لذلك فإن هذه الورقة البحثية تهدف إلى تسليط الضوء على العلاقة بين الجمهورية الطرابلسية بالإمارة السنوسية في برقة، من سنة 1920م إلى سنة 1922م؛ وتعتبر هذه الفترة امتدادا للجمهورية الطرابلسية؛ فالجمهورية الطرابلسية وإن كان وجودها الفعلي قصيرا لا يتجاوز 8 أشهر على أكثر تقدير إلا إنها نظريا امتدت الى نهاية سنة 1922م، وسنتتبع هذه العلاقة من خلال المنهج التاريخي الذي يعتمد على سرد الأحداث وتحليلها، مستخدما ما تمكنت الحصول عليه من مصادر ومراجع تخدم هذا الموضوع، وستكون أهم الأسئلة التي سيجيب عليها الباحث هي: ماهي أهمية مؤتمر غريان سنة 1920م؟ ومن حضره ؟ وماهي قراراته؟ وهل تم تطبيقها على أرض الواقع؟، أيضا لماذا تم عقد مؤتمر سرت؟ وماهي القرارات التي توصل إليها؟ وهل تم تطبيقها؟، والسؤال الأهم: لماذا فشلت كل المساعي الكبيرة في وحدة ليبيا ؟ وماهي العراقيل؟

سيتناول الباحث هذا الموضوع في مبحثين رئيسيين:

المبحث الأول: مؤتمر غريان 1920م.

المبحث الثاني: مؤتمر سرت أو اجتماع سرت العظيم 1922م.

أولا – مؤتمر غريان 1920م:

بعد التطورات الخطيرة والانشقاقات العظيمة، التي وقعت بين الزعماء، والفتنة التي عمت البلاد، رأى عقلاء طرابلس الاجتماع في مؤتمر عام ليتدارسوا الأوضاع الراهنة، ويتخذوا حيالها موقفا مشتركا.

اجتمع المؤتمر في شهر ربيع الأول 1339هـ، نوفمبر سنة 1920م بعد أن اختار كل بلد من يمثله ماعدا الأمازيغ (البربر)، واسفر الاجتماع عن انتخاب:

أحمد بك المريض	رئيسا
الأستاذ عبد الرحمن بك عزام	مستشارا
محمد بك فرحان	عضوا
الصادق بك الحاج	عضوا
عمر أبو دبوس	عضوا
صالح بك سلطان	عضوا
التهامي قليصة	عضوا
الشيخ أحمد الرحيبي	عضوا
العيساوي بو خنجر	عضوا
محمدالتايب	عضوا
عثمان القيزاني	عضوا
علي بن تنتوش	عضوا
مختار كعبار	عضوا
عبد الرحمن زبيدة	عضوا
الحاج محمد بن عمر	عضوا
عبد السلام الجدايمي	عضوا
نوري السعداوي	عضوا
بشير السعداوي	عضوا
حسين بن جابر	عضوا
سالم البحباح	عضوا
الصويعي الخيتوني	عضوا

وقد اختار المؤتمرون أحمد بك المريض رئيسا للمؤتمر، ويعتقد الباحث إن أحمد بك المريض تم اختياره رئيسا للمؤتمر لأنه أحد زعماء الجمهورية الطرابلسية والذي كان الوحيد الذي حضر هذا المؤتمر، وكانت الظروف إذا ذاك تتطلب ذلك، فرمضان السويحلي قتل، وسليمان الباروني امتنع عن الحضور؛ لأنه كان متأثرا بالحرب التي وقعت بين الزنتان والبربر، وأرسل إليه أحمد بك المريض بعد انتخابه رئيسا للمؤتمر بأنه مستعد للتنازل له عن الرياسة فأبى وحاول المؤتمر

إقناعه فامتنع، واستمر المؤتمر في أعماله الوطنية، وامتنع عبد النبي بالخير عن الحضور نظرا للحرب التي وقعت بينه وبين مصراته والتي كان من نتائجها قتله لرمضان السويحلي، ومثل ورفلة عبد الرحمن زبيدة ومحمد العيساوي[6] وأصدر المؤتمر بعد انتهاء جلساته قرارا هذا نصه: (إن الحالة التي آلت إليها البلاد لا يمكن تحسينها إلا بإقامة حكومة قادرة ومؤسسة على ما يحقق الشرع الإسلامي بزعامة مسلم ينتخب من الأمة ولا يعزل إلا بحجة شرعية وإقرار مجلس النواب، وتكون له السلطة الدينية والمدنية والعسكرية، بأكملها بموجب دستور تقره الأمة بواسطة نوابها، وأن يشمل حكمه جميع البلاد بحدودها المعروفة)[(7)]. فكانت قرارات مؤتمر غريان نقلة متقدمة وخطوة شجاعة من الزعماء الطرابلسيين نحو الطريق الصحيح؛ ومجهودات جبارة نحو وحدة ليبيا.

ويرى الباحث أن مؤتمر غريان تأتي أهميته في توحيد الكلمة ولم الشمل لكل الزعماء الطرابلسيين ماعدا البربر، وأيضا قناعة هؤلاء الزعماء بضرورة توحيد ليبيا بأكملها تحت قيادة زعيم مسلم حكيم يجمع بيده السلطات الثلاث الدينية والمدنية والعسكرية، وأيضا إقرار دستور ينظم الحياة السياسية والاقتصادية والدينية وغيرها في البلاد، وهذا بالفعل ما توافق عليه الحاضرون.

وانفض المؤتمر، وابلغ قراراته إلى الحاكم الإيطالي في طرابلس وقرر إرسال وفد إلى روما ليطالب بتنفيذ قراراته.

وكان الوفد يتكون من: محمد بك فرحات الزاوي رئيسا، ومحمد نوري السعداوي، والصادق بن الحاج، وخالد القرقني، وعبد السلام البويصري.

واستطاع هذا الوفد أن يتصل برؤساء الأحزاب في إيطاليا ومحرري الجرائد، وتمكن من إعلان قضيته في بعض الجرائد وامتنعت الحكومة وأصحاب القرار عن الاجتماع بهم، وقام والي طرابلس بإرسال وفد ليبي لوفد غريان، وأسفرت نتيجة الوفد الوطني عن الرجوع بخفي حنين، وتأزم الموقف بعد رجوع الوفد، وقام الطليان بنشاط عسكري، لمقاومة الروح الوطنية، واعتقلوا أناسا من حزب الإصلاح الوطني[(8)].

كانت الفتنة بين طرابلس وبرقة قد اشتدت مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، وحصل فتور بين البرقاويين والطرابلسيين استمر لمدة خمس سنوات، وترتب على ذلك تعد على الأموال والأشخاص[(9)].

والسؤال الذي يفرض نفسه: هل كان مؤتمر غريان ناجحا ؟ وهل تم تطبيق قرارته ؟

في الحقيقة ان مؤتمر غريان يعتبر ناجحا، بحيث وحد إقليم طرابلس في هذا المؤتمر، وعبد الطريق نحو التقارب مع إقليم برقة، وهذا إنجاز في حد ذاته، بالإضافة إلى معرفة زعماء

طرابلس أن السبيل الوحيد لوحدة ليبيا هي التواصل مع برقة والسنوسيين وتغليب وحدة الوطن على كل المصالح الشخصية، وكل قرارات مؤتمر غريان كانت في طريقها إلى التنفيذ.

وكان عقلاء طرابلس وبرقة لا ترضيهم تلك الحالة المزرية التي لا يرضى عنها عقل، ولا شرع ولا عرف، وبادر السيد أحمد المريض بإرسال رسالة لأخيه الأمير محمد إدريس السنوسي، وكانت مليئة بالمعاني الرفيعة والعبارات السامية، ورد على تلك الرسالة الأمير محمد إدريس السنوسي وترتب بعد ذلك اجتماع سرت العظيم(10). ونلاحظ أن مؤتمر غريان كان ممهدا للطريق نحو مؤتمر جامع مع إخوانهم في برقة، وهو مؤتمر سرت 1922م الذي كان فاتحة خير لنبذ الكراهية والفرقة بين الأشقاء في الوطن الواحد والقضاء على الفتنة في مهدها.

ثانيا – مؤتمر سرت أو اجتماع سرت العظيم 1922م:

اجتمع الوفدان الطرابلسي والبرقاوي في سرت، والسؤال لماذا عقد مؤتمر سرت؟، نقول بأنه عقد لاستكمال ما توصل إليه الحاضرون من زعماء طرابلس في مؤتمر غريان 1920م من قرارات تنص في مجملها على وحدة طرابلس مع برقة، وكان يمثل الوفد الطرابلسي كل من أحمد بك السويحلي، وعبد الرحمن بك عزام، وعمر بو دبوس، ومحمد نوري السعداوي، والشتيوي بن سالم، والصويعي الخيتوني، والحاج صالح بن سلطان، ويمثل برقة كل من: الشيخ صالح الأطيوش، والشيخ نصر الأعمى، والشيخ خالد القيصة، والشيخ صالح السنوسي بن عبد الهادي البراني، وشرع المجتمعون في استعراض الحال التي وصلت إليها البلاد، ومعالجة أسباب الخلاف وخرجوا بهذه القرارات التي اتفق عليها ممثلو طرابلس وبرقة: (الحمد لله المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، ألف بين قلوب المسلمين وجعلهم خير أمة للعالمين، والصلاة والسلام على رسول الهدى و الرحمة الذي جاء يدعونا إلى العزة والإباء، ويعلمنا كيف نقاتل الأعداء وبعد: فقد اجتمعنا نحن الموقعين على هذه المعاهدة المفوضين من قبل طرابلس وبرقة، وقررنا بعد مداولة الفكر المواد الآتية المتضمنة اتفاق القطر الطرابلسي البرقاوي على الاتحاد والتعاون في السراء والضراء:

1- يجب أن نوحد كلمتنا ضد عدونا الغاصب لبلادنا وضد المفسدين.

2- يجب أن يكون عدونا واحدا وصديقنا واحدا.

3- إن كافة ما وقع بين الطرفين من التجاوز لا يطالب به أحد الآخر إلى أن تستقر الحالة في الوطن، وتتعين وضعية البلاد العمومية. ومع ذلك يجب أن يسعى الطرفان في المسامحة بين العربان، ومن يتعدى بعد الآن فعلى الحكومة التابعة لها أن تعاقبه بما يستحق.

4- كل من يخالف الجماعة ويدس الدسائس الأجنبية، على الحكومة المنسوب إليها إعدامه ومصادرة أمواله حسب الشريعة الإسلامية.

5- يرى الطرفان أن مصلحة الوطن وضرورة الدفاع ضد العدو المشترك تقضي بتوحيد الزعامة على البلاد، ولذلك يجعلان غايتهما انتخاب أمير مسلم تكون له السلطة الدينية والمدنية داخل دستور ترضاه الأمة.

6- يتخذ الطرفان الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الغاية المذكورة في المادة الخامسة، وأن تكون تولية الأمير بإرادة الأمة.

7- متى تحققت الغاية المذكورة في المادة الخامسة يجب انتخاب مجلس تأسيسي من الفريقين لوضع القانون الأساسي والنظم اللازمة لإدارة البلاد، وقبل ذل ، وتمهيدا لهذه الأعمال، يجب على الفريقين أن يرسل كل منهما مندوبا للبلدين لأجل أن يشتركا في سياسة البلاد والتدابير المقتضاة للدفاع عن الوطن.

8- يتعهد الطرفان بألا يعترفوا للعدو بسلطة، وأن يمنعوه من بسط نفوذه خارج الأماكن المتحصن بها الآن، وفي حالة وقوع حرب يتضافر الفريقان على حرب العدو، وألا يعقد صلحا أو هدنة إلا بموافقة الفريقين.

9- إذا خرج العدو من حصونه مهاجما جهة من الجهات وجب على الجهة الأخرى أن تمد المهاجم بالمهمات الحربية والمال والرجال، وأن تنذر العدو بالكف عن التجاوز وإذا لم يكف تهاجمه هي بدورها.

10- تجتمع هيئة منتخبة من أهالي طرابلس وبرقة مرتين في كل سنة في شهر المحرم و رجب للنظر في مصالح البلاد.

11- يشترط أن توافق على هذه المعاهدة كل من حكومة برقة والهيئة المركزية في جهة طرابلس .

12- مهمة الهيئة المذكورة تأييد العلائق الودية بين الطرفين وتأييد هذه الاتفاقية(11).

حرر في قصر سرت في بوم السبت 22جمادي الأولى سنة 1340هـ (21يناير سنة 1922م).

وبهذه القرارات التي خرجت من مؤتمر سرت تكون قد توصلت إلى توحيد حركة الجهاد الليبي في طرابلس وبرقة ضد المحتل الإيطالي لتكون حركة الجهاد أكثر فاعلية في أداء واجبها الجهادي.

وجاء رد الفعل الإيطالي تجاه ذلك العمل الجبار على لسان الجنرال غراتسياني بقوله: " انه قد تلاشى نهائيا كل ظل لسيادتنا الفعلية على طرابلس الغرب وأصبح السبيل ممهدا للطمات جديدة نتلقاها وذلك بفضل سياسة التنازل"(12).

كانت الحكومة الإيطالية تتابع الأخبار وما يدور بين برقة وطرابلس، وخافوا أن يترتب على اتفاق طرابلس وبرقة ما لا تحمد عقباه، فقرر وولبي " والي طرابلس الإيطالي " احتلال مصراته

قبل أن يصل الليبيون إلى نتيجة في مؤتمر سرت، واستطاع الطليان أن يحتلوا قصر حمد وبدأ الجهاد من جديد، وأراد الطليان أن يخدعوا المجاهدين ودعوا إلى عقد المفاوضات في فندق الشريف لكسب الوقت وإعداد العدة، وانتظار المدد من إيطاليا، واستمرت المفاوضات واتضح للمجاهدين أن الطليان عازمين على الحرب، وانقطعت المفاوضات في يوم 10 أبريل سنة 1922م واستعد كل من الطرفين لما تتمخض عنه الأيام المقبلة.

وكان من أقوى العوامل التي جعلت والى طرابلس وولبي يتشدد مع المجاهدين ويرفض مطالبهم ظهور الفاشستية في إيطاليا، وأصبحت وشيكة أن تستولي على مقدرات إيطاليا[13].

وكان من مبادئهم المنحرفة الوصول إلى أغراضهم بكل وسيلة ولا يجدون في نفوسهم غضاضة إذا كانت أعمالهم مخالفة للإنسانية أو للحقوق العامة متى كان فيها مصلحة لهم أو لبلادهم، ولا يستحون من أن يعلنوا صراحة بأنهم لا يعرفون الحرية، ولا يقدسون الحقوق العامة، ولا يحترمون العهود متى كان ذلك ضروريا لمصلحة إيطاليا[14].

يقول شكيب أرسلان: (لموسوليني خطب كثيرة وكتابات بتوقيعه تؤخذ منها هذه المقاصد بدون إشكال، فلهذا لم يبق في إيطاليا لا حرية قول، ولا حرية كتابة، وكل شيء يصادم إرادة الفاشست فهو ممنوع)[15].

بعد انقطاع مفاوضات فندق الشريف في 10 ابريل سنة 1922م استؤنفت الحرب من جديد، وأصبح الطليان يتوغلون في طرابلس، والمجاهدون يتراجعون أمام هجماتهم الشرسة.

فرأى الطرابلسيون إرسال وفد إلى الأمير محمد إدريس السنوسي ليبايعوه بالإمارة تنفيذا لما قررته هيئة الإصلاح المركزية في فندق الشريف، وكان ذلك الوفد يتألف من الشيخ محمد بن حسن، والشيخ محمود المسلاتي، والشيخ الطاهر الزاوي، ووصل الوفد إجدابية في شوال عام 1340هـ وقابل الأمير محمد إدريس السنوسي، وأبلغه الوفد هدفه الذي جاء من أجله، فاعتذر عن الذهاب إلى طرابلس لشدة الحر وتدهور صحته ، ووعد بالسفر عندما تتحسن صحته[16].

وحرصت إيطاليا أن تستشف ما وصل إليه زعماء برقة وطرابلس، فأرسلت أمندولا وزير المستعمرات الإيطالية للدخول في مباحثات مع الأمير إدريس السنوسي واشترط الإيطاليون قبل الدخول في المباحثات أن يغادر بشير السعداوي ممثل الحكومة الوطنية الطرابلسية إجدابية وكان الأمير إدريس السنوسي يأمل أن يصل إلى إيقاف الحرب بين إيطاليا والطرابلسيين ولذلك طلب من بشير السعداوي وزملائه أن يخرجوا إلى الطبيل[17].

وبعد ذلك حضر وزير المستعمرات الإيطالي إلى غوط الساس بالقرب من المرج، والتقى بالأمير محمد إدريس السنوسي في 22 يونيه 1922م وعمل على إقناع أمندولا بضرورة تهدئة الأحوال في طرابلس، وبعد انتهاء المباحثات أرسل الأمير إدريس السنوسي إلى بشير السعداوي

وزملائه كلا من: صالح الأطيوش، والفضيل المهشهش وأحد أبناء الكزة وسلم هؤلاء كتابا لبشير السعداوي من سمو الأمير أخبره فيه بمقابلته مع وزير المستعمرات في غوط الساس، وبحث القضية الطرابلسية معه، وبأن المباحثات قد أسفرت عن إظهار إيطاليا استعدادها للصلح معها، وفضلا عن ذلك فقد جاءت الجماعة بكتاب آخر من الأمير موجها إلى رئيس هيئة الإصلاح المركزية بهذا المعنى.

فبادر بشير السعداوي بأنه يعتزم العودة فورا إلى طرابلس لإتمام البيعة ووعد بالعودة سريعا إلى إجدابية يحمل معه البيعة[18].

وهكذا غادر بشير السعداوي برقة إلى طرابلس، وبمجرد وصوله إلى مصراته اجتمع بالزعماء الطرابلسيين ونادى بالبيعة لسمو الأمير السيد إدريس السنوسي، مستندا في ذلك إلى أنه لا سبيل إلى الخلاص البتة إلا بالاتفاق والتعاون مع برقة، وانضمام برقة إلى طرابلس في القتال ضد العدو الإيطالي، وكتب بشير السعداوي نص البيعة بنفسه، ثم ذهب بها من مصراته إلى مسلاته ثم إلى غريان، وهناك كانت هيئة الإصلاح المركزية مجتمعة برئاسة أحمد المريض فقرأ عليهم البيعة، ووافق هؤلاء عليها بالإجماع ودون مناقشة[19].

ويرى الباحث أن قبول الزعماء الطرابلسيين لبيعة السيد إدريس السنوسي لم يكن غريبا ولا عجيبا، فقد مهد هؤلاء الزعماء أنفسهم لاتحاد القطر الليبي تحت زعامة واحدة منذ أن بدأوا اجتماعاتهم في مؤتمر غريان 1920م، ثم انعقد العزم على قبول إمارة السيد إدريس السنوسي في اجتماعهم في مؤتمر سرت 1922م، حيث لم يكن في الساحة الليبية رجلا يتفق عليه الجميع ومحل رضا الجميع إلا السيد إدريس السنوسي، وفضلا عن ذلك فقد دلت الحوادث الأخيرة؛ منذ نزول الطليان في قصر حمد بمصراته، على أن الاتحاد مع برقة هو الوسيلة الوحيدة لتخليص ليبيا من شرور المستعمرين.

وكان على أثر ونجاح السيد إدريس السنوسي في إنهاء الخلاف ووقف القتال بين الطليان والطرابلسيين، لاسيما في منطقة مصراته، أن بدأت المفاوضات بين الحكومة الإيطالية المحلية وبين هيئة الإصلاح المركزية برئاسة أحمد المريض في بئر عبازة، ووجد الطرابلسيون أن المناداة بالبيعة للسيد الأمير إدريس السنوسي، ووضع تلك القرارات التي اتخذوها من أيام مؤتمر غريان موضع التنفيذ أجدى الطرق وأقواها لمجابهة الطليان بالأمر الواقع[20].

وقد أوفدت هيئة الإصلاح المركزية الشيخ محمد بن حسن، والشيخ محمود المسلاتي، والشيخ الطاهر الزاوي، إلى اجدابية يرجون من الأمير السيد إدريس السنوسي القدوم إلى مصراته لمبايعته بالإمارة. ولأن الأمير كان يشكو المرض وعدم القدرة على السفر، فقد اعتذر عن الذهاب إلى مصراته، ووعد بالزيارة عند حلول الخريف، وانتقل السيد ادريس إلى جردس العبيد، على

حين ظل الوفد الطرابلسي في اجدابية[21].

وما إن علم الطليان بتلك التطورات ومجيء الوفد الطرابلسي إلى إجدابية، حتى ثارت ثائرتهم، وأعلمت الحكومة الإيطالية الأمير إدريس السنوسي بأنها لن تتوانى عن مهاجمة إجدابية ذاتها، ولما أدرك الأمير إدريس خطورة الموقف بدأ يبذل قصارى جهده لإقناع الحكومة الإيطالية، بأن الطرابلسيين ما قصدوا بما فعلوه سوى حقن الدماء وفض خلافهم مع إخوانهم أهل برقة، وأن واجب الحكومة الإيطالية يحتم عليها أن يوقف اعتداءاتها على الطرابلسيين فضلا عن أن كان للأمير ـ على حسب اتفاق الرجمة ـ الحق في أن يعرض ما يراه في مصلحة البلاد على الحكومة الإيطالية، كما أن معاهدة الرجمة قد ألزمت الطليان كذلك بأن يضعوا موضع الاعتبار كل ما يبديه من آراء في ذلك[22].

نص البيعة بالإمارة: تقرر أن يذهب السيد بشير السعداوي بوصفه مندوبا من هيئة الإصلاح على رأس وفد لتسليم كتاب البيعة إلى الأمير إدريس السنوسي، وكان ضمن هذا الوفد كل من عبد الرحمن عزام، ومحمد الصادق بالحاج ، نوري السعداوي، والشيخ محمد عبد الملك، ووقع على كتاب البيعة أحمد المريض رئيس هيئة الإصلاح المركزية وعبد الرحمن عزام مستشارها، ثم أعضاء الهيئة؛ محمد بن عمر، وبشير السعداوي، وحسين بن جابر، ومحمد فرحات، وعبد الرحمن زبيدة، ومحمد النائب، وسالم البحباح، عثمان القيزاني، وعمر بو دبوس، ومحمد صادق بن الحاج، ومحمد مختار كعبار، ومحمد فكيني، والصويعي الخيتوني، كما وقع على البيعة من الأعيان محمد الديب ومحمد سوف، وعمر ضياء، وعلي أبو حبيل، وفرحات القاضي، ومحمد القرقني، وأحمد السني، والبغدادي بن معيوف، ومحمد الصغير، وهذا نص البيعة: (سمو مولانا الأمير الجليل السيد محمد إدريس ـ حفظه الله ورعاهـ إنه لا يخفى على سموه أن الخلاف ما يزال قائما بينهم وبين الحكومة الإيطالية؛ وذلك لأن الحكومة الإيطالية وجهت عزمها إلى العبث بجميع حقوقنا شرعيها، وسياسيها، وإداريها، وجعلت من قوتها مبررا للتصرف في مصيرنا وحقوقنا الطبيعية، ونحن خير أمة أخرجت للناس لا نتحمل ضيما ولا نرضى أن تضمحل شريعتنا ولا أن يتطرق الخلل إلى ديننا القويم كائنا ما كان، الأمر الذي حملنا على ركوب الأخطار واقتحام الحروب المتوالية، معتمدين على قوة الحق إلى أن نظفر بتحقيق أمنيتنا القومية ألا وهي تأسيس حكومة دستورية يرأسها أمير مسلم جامع للسلطات الثلاثة: الدينية والسياسية والعسكرية، مع مجلس نيابي تنتخب الأمة أعضاءه، وبهذا يسلم وطننا ويتم أمر ديننا وتصلح أحكام قضايانا ونحفظ شرعنا، وعنعنة تاريخنا الباهر، وهذا لا ينافي ما تدعيه إيطاليا وما دأبت عليه من خطب رجالها من أنها لا تحتل ديارنا بنية الاستعمار، وإنما ساقتها دواعي السياسة الدولية في البحر المتوسط ، ولو كانت صادقة في دعواها هذه لما عرضت بلادنا للخراب بتوالي

الهجمات، واستعمال دهائها وقدرتها للتفريق والفوضى، وقد حاولت فصل الأمة بعضها عن بعض بطرق مختلفة وأبى الله إلا أن يجمع كلمة القطرين الشقيقين بأن يلتفا حول أمير واحد يرضيانه وحيث كان سموكم من أشرف عائلة وأكرم بيت مع ما تجتمع في ذاتكم الشريف من المزايا العالية، والأوصاف الجليلة فإن (هيئة الإصلاح المركزية) الحائزة للوكالة المطلقة من (مؤتمر غريان) الذي يمثل الأمة الطرابلسية، بانتخاب واقع منها قد وجدت في سموكم أميرا، حازما قادرا على جمع الأمة للثقة العامة محبوبا، فهي لذلك تبايع سموكم أميرا للقطرين طرابلس وبرقة على أن تقودهما إلى ما يحقق أمانيهما الشريفة الإسلامية المنوه عنها، على أن مبايعتكم كانت مضمرة في كل نفس منذ وقع الاتحاد بين مندوبي القطرين في (سرت) وكان السبب في تأخير تحقيقها طوارئ الحرب التي طوحت بكل واحد من أعضاء الهيئة، ورجال القطر في منطقة شاسعة من المناطق الحربية. وبهذه البيعة إن شاء الله أصبح سموكم الأمير المحبوب للقطرين المباركين ، ومتى سنحت الفرصة عند تشريفكم إيانا حسب رغبة الأمة تقام لكم مظاهر هذه البيعة في موكب لائق بسموكم. والله سبحانه وتعالى يمدكم بروح من عنده ويجعل البركة في البيت السنوسي المؤسس على التقوى والصلاح)[23].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجمعة 3 ذو الحجة 1340 هجري

الموافق 28 يوليه / تموز 1922م

وبادر الأمير محمد إدريس بمصافحة تلك اليد الممدودة وقبل البيعة دون تردد، بعد مشاورات أجراها مع زعماء برقة في مؤتمر عقده بمنطقة جردس العبيد وأجاب على كتاب البيعة في 22نوفمبر (1922م)، وجاء قبول البيعة على النحو الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد ....

(فقد تناولت بيد الشكر عريضتكم التي أظهرتم فيها رغبتكم الخالصة في تحقيق غايتكم التي أجمعتم عليها في مؤتمر غريان وجاهدتم لها جهادا صادقا بالأنفس والثمرات في شخصي فأخذتها داعيا الله أن يحقق آمال هذه الأمة ويكلل مساعيها كلها بالنجاح. ولما كان اتحاد الوطن وسلامته هما الغاية التي طالما سعيت إليها وجدت من واجبي أن أتلقى طلبكم بالقبول وأن اتحمل المسؤولية العظمى التي رأت الأمة تكليفي بها، فعلي أذن أن اعمل بجد معكم، ولكن لا تنسوا أنني بغير إقدامكم وجدكم لا قدرة لي على شيء. إني أعلم أن الحياة الخالدة هي للأمم لا للأفراد، وكذلك الأعمال العظيمة الباقية هي التي تنصرف إلى صالح الجميع، فلذلك أدعوه سبحانه وتعالى أن يهدينا إلى كل عمل ثمرته للأمة. إذ من حق كل شعب أن يسيطر على

شؤونه، والناس منذ نشؤوا أحرار، وقد ظهر شعبنا في كل أدواره مقدار محبته للحرية فدفع مهورا غالية، فلا يصح لأحد أن يطمع في استعباده والاستبداد بشؤونه، لقد اشترطتم علي الشورى وهي أساس ديننا، وسأعمل على قاعدتها، هذا وقد رأيت أن أقر الأمور على ما هي عليه حتى تجتمع جمعية وطنية لوضع نظام البلاد، فلذلك أكل إلى الهيئة المركزية ـ لما أبدت من الحمية، والعدل، والدراية- أن تستمر على إدارة شؤون القطر الطرابلسي، ولي الثقة العظيمة في حكمة رئيسها البطل الحازم أحمد بك المريض ورفقائه والرؤساء الكرام الذين أيدوا مساعي الهيئة الملية أن يتحملوا مشاق المسؤولية بصبر لتثبيت دعائم البناء الوطني الذي شيدوه وأسأله تعالى أن يمد الجميع بعنايته ويثبت الأقدام ويقهر الأعداء ويمن بالنصر الموعود إنه على ما يشاء قدير)[24].

حاول مستشار الأمير محمد إدريس؛ عمر منصور الكيخيا أن يوفق بين سياسة الأمير إدريس مع الطليان، وحرصه على وحدة الصف واجتماع الكلمة تحت زعامته، وانعقدت اجتماعات ومناقشات واستمر هذا الميدان مفتوحا نحو أربعين يوما ولم يهتد الباحثون إلى الحل المطلوب إلا بمغادرة الامير محمد إدريس السنوسي إجدابية إلى مصر في اليوم الثاني من جمادي الأولى سنة 1341هـ 21 ديسمبر سنة 1922م[25]، وكان ذلك السفر بسبب مرض ألم به ونصحه الأطباء بالذهاب إلى مصر للعلاج، وكان قبل سفره قد تعكرت وتغيرت العلاقات السنوسية مع إيطاليا، وحدثت بعض الاشتباكات بين الطليان والعربان بسبب حرص الطليان على نزع السلاح منهم، وتم اعتقال الشيخ العوامي ظلما وزورا، وكانت هناك محاولة أخرى للقبض على صفي الدين السنوسي ولكنها باءت بالفشل بسبب الخبر الثمين الذي سربه عثمان العنيزي إلى صفي الدين محذرا إياه من غدر الطليان به.

إن الأمير محمد إدريس السنوسي اتخذ قرار الهجرة إلى مصر بعد دراسة وافية للمرحلة التي مرت بها البلاد، وللتطورات السياسية والعسكرية التي حدثت على الساحة فالحل العسكري كان يعرف باستحالته منذ البداية وكان يعمل ما في وسعه لإقناع الآخرين بذلك للمحافظة على دماء المواطنين التي كانت تهدر بدون نتيجة مما كان سيسبب في إحباط الروح المعنوية وتمكين العدو، فقد كان يرى أن المقاومة الليبية المسلحة لن يمكنها بأي حال من الأحوال دحر القوات الإيطالية.

ثم إن المجهودات الدبلوماسية التي كان يقوم بها قد أعطت كل ما يمكنها إعطاؤه في تلك المرحلة، فرحل عن البلاد ليحتفظ بحريته ويراقب الوضع الدولي ويتحين الفرص.

لقد تعرض الأمير محمد إدريس السنوسي للانتقاد بدعوى أنه ترك شعبه أثناء منعطف تاريخي هام في 1922م، لقد حاول الإيطاليون قتله بالسم، حيث أورد السيد محمد فؤاد شكري في كتابه " السنوسية دين ودولة " أن إيطاليا حاولت التخلص من السيد الأمير إدريس السنوسي عن طريق

وكلاؤها واستطاعوا بالفعل بدس السم للسيد، فقد مرض السيد الأمير ادريس السنوسي، ومع انه طلب المعالجة في القطر المصري، واستأذن الحكومة في الدخول إلى مصر بقصد المداواة، ورحبت الحكومة المصرية بمجيء سموه، فقد حال الطليان دون سفره، ثم أصروا على أن يعالجوه بأنفسهم، ولكنهم بدلا من أن يعالجوا سمموه مما كان يشكو منه، واقتصر عمل أطبائهم على وصف بعض العقاقير (المقوية)، وبلغ عبد الرحمن عزام، وهو ما يزال وقتذاك بمصراته؛ من أحد ضباط الطليان الذين اعتنقوا المذهب الاشتراكي، أن الحكومة الإيطالية تنوي الخلاص من الأمير بدس السم له فيما يتناوله من عقاقير وأدوية على أيديهم، فبادر عبد الرحمن عزام؛ حرصا منه على حياة الأمير، بإرسال أحد المجاهدين من الضباط ويدعى عبد المولى الحاسي حتى يبلغ السيد ادريس السنوسي" أن الجماعة قد قرروا أن يسقوه السم" غير أن الرسول عندما جاء يبلغ رسالته وجد السيد يعاني آلام المرض المبرحة، فلم يشأ أن يزيد من إزعاج السيد بتبليغه هذه الرسالة([26])، وعلى هذه الصورة نفذ الطليان مكيدتهم، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يشأ أن يحرم الأمة الليبية العربية المجاهدة زعامة السنوسية، فسلم الأمير ولكنه ظل من ذلك الحين يشكو المرض.

وعندما جاءت الوفود من طرابلس تعرض على سموه بيعة الإمارة كانت العلة قد اشتدت بالسيد حتى اقتضاه الأمر أن يلزم فراشه، وصار لامحيد عن السفر إلى مصر حتى يعالج من مرضه ، وكان مما زاد الموقف خطورة على خطورته ، بحيث بات يخشى على حياة الأمير، أن العلاقات كانت قد تحرجت بينه وبين الحكومة الإيطالية منذ حدوث الانقلاب الفاشستي المعروف بإيطاليا في أكتوبر 1922م، وتكرر وقوع المصادمات بين الطليان وبين الوطنيين في برقة، فطلب الأمير ثانية أن يخرج إلى القطر المصري للمداواة، وأصر الطليان بدورهم على رفضهم[(27)]

وتنامت الخلافات والمشاكل بينه وبين الحكومة الإيطالية حتى لم يجد في مقدوره التغلب عليها، فمعاهدة الرجمة لا تعدو كونها محاولة عقيمة لإقامة نوع من الحكم الثنائي يشارك فيه الإيطاليون والسنوسيون معا، ولم يقدر لها النجاح أبدا من الناحية العملية، ثم انقطع الرجاء في استمرارها نهائيا عقب استيلاء الفاشست على مقاليد السلطة في إيطاليا، ولم يعد من المصلحة البقاء في وجود نظام فاشي، فلو أن الأمير إدريس السنوسي أصر على البقاء داخل ليبيا في ذلك الوقت لكانوا قبضوا عليه حتما، وكانت أهميته القصوى بالنسبة لليبيين تكمن في سعة نفوذه وهيبته في العالم الإسلامي كزعيم للحركة السنوسية، وحنكته في أساليب التفاوض السياسي، وخبرته بالقضايا الدولية، وقد ظهر أثره في الحرب العالمية الثانية، واستفاد من الفرص التي أتيحت ، وشكل الجيش السنوسي الذي خاض معارك ضارية ضد إيطاليا وألمانيا، وساعد ذلك

الجيش الحلفاء مما اضطرهم بالاعتراف بالجهود التي بذلها الليبيون واستفاد الأمير محمد إدريس السنوسي من تلك الأعمال الجليلة في مباحثاته ومفاوضته مع الإنجليز[28].

إن فترة المهجر التي عاشها الأمير محمد إدريس السنوسي في مصر كانت من أصعب أيام حياته فقد قال عنها: (وكانت تلك الفترة تعيسة للغاية، فقدت أثناها الكثيرين من أخلص أصدقائي وأنصاري الذين استشهدوا في معارك الجهاد ضد الإيطاليين، كما غمرني الحزن والأسى الشديد لمعاناة أهل برقة. وعقب احتلال الكفرة دمر المسجد الذي كان يضم رفات والدي ونهبت وبعثرت محتويات المكتبة التي كان فيها الكثير من كتبنا ومخطوطاتنا. وما كان يشد من أزري عبر تلك الظروف العصيبة سوى ثقتي بالله وتعاطف أصدقاءنا في العالم العربي)[29] .

إن الأمير محمد إدريس السنوسي قبل أن يغادر البلاد حاول تنظيم أمور المقاومة ضد الاحتلال الإيطالي، وبحث الأمر مع زعماء ورؤساء برقة من جانب، ومع بشير السعداوي والوفود الطرابلسية من جانب آخر.

واستقر رأي الأمير على أن يعهد بالأعمال السياسية والعسكرية في برقة إلى عمر المختار نائبا عنه في تنظيم معسكرات المجاهدين وعهد بالمسائل الدينية، وما يتعلق بالسنوسية وشؤون الأسرة الكريمة إلى أخيه السيد محمد رضا السنوسي، وكان السيد محمد الرضا في جالو نائبا عن سموه في إدارة شؤونها، وزود الأمير رجاله بالتعليمات اللازمة وأوصاهم باتخاذ الحيطة دائما من غدر الطليان، واتفق مع الشيخ عمر المختار على بعض القادة ليكونوا رؤساء على معسكرات المجاهدين في برقة، ومن هؤلاء القادة السيد محمد الصديق بن محمد رضا وأخيه الحسن، وقجة عبد الله السوداني، والفضيل بو عمر، ويوسف بو رحيل، وحسين الجويفي، وعبد الله سلوم على أن يتولى قيادة هذه الجيوش جميعا الشيخ عمر المختار[30].

ويرى الباحث أن قرارات مؤتمر سرت لم يكتب لها النجاح مع أنها لاقت ترحيبا من قبل الطرفين الطرابلسي والبرقاوي، والسبب يعود لسياسة إيطاليا الاستعمارية في رفض أي نوع من الوحدة بين أبناء الشعب الواحد في ليبيا، فإيطاليا كانت تراقب كل ما يدور من تحركات سياسية في طرابلس وبرقة وكانت تزرع في عيونها في كل مكان، واستخدمت سياسة فرق تسد بنجاح بين الليبيين، حيث أشار إلى ذلك القائد الإيطالي في ليبيا رودلفو غراتسياني في كتابه " نحو فزان " حيث ذكر ذلك قائلا: " لقد تم تطبيق نظرية فرق تسد تطبيقا تاما على أحسن وجه، تلك النظرية التي كانت بسبب ظروف المكان والزمان والعمل عظيمة النفع ولذلك اتبعناها "[31].

وبالتالي كانت إيطاليا الاستعمارية وراء كل المخططات القذرة التي أدت إلى فشل كل محاولات الوحدة بين برقة وطرابلس، فالأمير محمد إدريس السنوسي كان قد وافق على البيعة التي قدمها زعماء طرابلس له رغما عن إيطاليا ووافق على ضم إقليم طرابلس تحت إمارته، وقرر

الرحيل إلى مصر ليقود الجهاد السياسي من على منابر ساحتها، ويترك أمر الجهاد العسكري لرجاله البواسل، وفوض شقيقه الأصغر السيد محمد الرضا السنوسي وكيلا عنه على شؤون الحركة السنوسية في برقة وعين كما قلنا سابقا السيد عمر المختار نائبا له وقائدا للجهاد العسكري[32]، ومن هنا فإن الباحث يرى أن هذه المحاولات المتكررة والمؤتمرات التي عقدت في غريان وفي اجتماع سرت العظيم، وكل المساعي الكبيرة التي بذلت لتحقيق الوحدة بين طرابلس وبرقة؛ حتى وإن لم يكتب لها النجاح في حينها، إلا أنها قد مهدت الطريق فيما بعد للاتحاد معا في دولة مستقلة ذات سيادة تحت اسم المملكة الليبية المتحدة والتي ضمت (طرابلس – برقة – فزان) في 24 ديسمبر 1951م.

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا أن نستخلص مجموعة من النتائج، هذا موجز لأهم نتائجها المستوفاة :

1 – كان مؤتمر غريان سنة 1920م بداية الطريق لوحدة التراب الليبي، حيث كان ناجحا من حيث انه وحد زعماء إقليم طرابلس في مؤتمر جامع بعد صراعات دامية فيما بينهم، وتأتي أهمية مؤتمر غريان في توحيد الكلمة ولم الشمل لكل الزعماء الطرابلسيين ما عدا البربر، وأيضا قناعة هؤلاء الزعماء بضرورة توحيد ليبيا بأكملها تحت قيادة زعيم مسلم حكيم يجمع بيده السلطات الثلاث الدينية والمدنية والعسكرية، وأيضا إقرار دستور ينظم الحياة السياسية والاقتصادية والدينية وغيرها في البلاد.

2 – كانت قرارات مؤتمر سرت، أو اجتماع سرت العظيم ميثاقا وطنيا صادقا من شأنه أن يضمن سلامة الوطن ووحدة قيادته فيما لو التزمت كافة الأطراف الموقعة عليه بتنفيذ بنوده كلا فيما يخصه، لكن عوامل عديدة تظافرت على إفشاله، كان من أهمها الحصار الإيطالي البحري والبري المضروب على التراب الليبي؛ وما أحدثه من نقص حاد في المواد الغذائية والطبية والسلاح والذخيرة وممارسة الضغوط الإيطالية على زعماء حركة الجهاد الليبي في الإقليمين (برقة وطرابلس)؛ بإصدار أحكام الإعدام عليهم ومصادرة أملاكهم، مما أدى إلى إنفراط عقد المقاومة المسلحة وهجرة العديد منهم إلى خارج الوطن؛ مما مكن السلطات الإيطالية في نهاية الأمر من إعادة احتلال كافة التراب الليبي.

3 – إن العلاقة بين الجمهورية الطرابلسية والإمارة السنوسية ما كانت لتتم وتنجح في عقد مؤتمراتهم إلا بوجود الأمير محمد إدريس السنوسي الذي كان أميرا على برقة، فهو الرجل المناسب لكي يكون حاكما لكل من برقة وطرابلس، حيث انه كان محل اتفاق ورضا جميع الزعماء في ليبيا، وكان رجلا حكيما، واتضحت حكمته بشكل واضح فيما بعد الاستقلال الوطني

سنة 1951م، والذي كانت جهود مؤتمر غريان 1920م، ومؤتمر سرت أو اجتماع سرت العظيم في سنة 1922م؛ حتى وان أفشلها الاحتلال الإيطالي بكل الأساليب والمخططات العدوانية في حينها إلا أنها كانت أحد ثمرات النجاح لوحدة ليبيا في نهاية المطاف.

التوصيات:

– يوصي الباحث بمناسبة الذكرى المئوية لقيام الجمهورية الطرابلسية أن نستفيد من الدروس والعبر المهمة، وذلك بأن نتجنب الهلاك بالابتعاد عن الاختلاف المذموم، لأن الاختلاف كان سببا من أسباب ضياع بلادنا، وتسلط الطليان عليها، واليوم تسلط عليها غيرهم، وإن أخطر ما نعاني منه الآن هو الخلاف في صفوف الحركات السياسية والتيارات الاجتماعية والقبلية والجهوية والفكرية التي تركت ثغرة سمحت بتدخل الآخرين في شؤونهم، وهذا الخلاف قد يؤدي إلى ضعف الوطن وتفتته إذا لم نتخذ سبيل الوقاية وطريق الحوار وتوحيد الكلمة نحو مرجعية سياسية وفكرية وقرار وطني جامع لكل الليبيين.

– في ظل وجود الانقسام الحالي في الدولة الليبية اليوم بين حكومتين إحداها في طرابلس والأخرى في برقة فإن الباحث يوصي بعقد اجتماع مماثل لاجتماع سرت العظيم، وليكن اجتماع سرت العظيم (رقم 2)؛ يجمع فيه كل زعماء وقيادات وسياسيين ليبيا؛ في كل من طرابلس وبرقة وفزان، بحيث يكون اجتماع ليبي بدون تدخل من دول خارجية لا صديقة ولا شقيقة، ويجتمعوا في مدينة سرت الليبية التي تتوسط الساحل الليبي تحت سقف واحد ويخرجوا بقرارات جريئة وشجاعة مع تقديم تنازلات من جميع الأطراف من أجل لم الشمل ووحدة الصف ووحدة التراب الليبي ويتفقوا على قيادة زعيم ليبي حكيم يتوافق عليه الجميع من أجل إخراج ليبيا من النفق المظلم، وتتوحد كل الوزارات والهيئات المؤسسات الإدارية تحت حكومة ليبية واحدة، ويتفقوا على دستور يرضى به الجميع بالتوافق، وبعد ذلك تبدأ مرحلة جديدة من النماء والازدهار والرخاء لليبيا إن شاء الله.

الهوامش:

1 - ن. إ. بروشين، تاريخ من نهاية القرن التاسع عشر إلى عام 1969م ، ط2 ، ترجمة وتقديم : عماد حاتم، مراجعة : ميلاد المقرحي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا ، 2005م، ص165

2 - للمزيد عن الجمهورية الطرابلسية أنظر: مصطفى علي هويدي ، الجمهورية الطرابلسية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، 2000م، ص80.

3 - محمد المرزوقي، عبدالنبي بالخير، داهية السياسة وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب، طرابلس - ليبيا، 1978م ، ص103.

4 - للمزيد أنظر: خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911 - 1931م، ط3 ، دار الثقافة، بيروت، 1973م ، ص (58 - 59).

5 - محمد المرزوقي، مرجع سابق، ص(112 - 113) .

6 - الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط3، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1962م، ص(299 - 300).

7- الطاهر أحمد الزاوي، المصدر السابق نفسه، ص.301

8- علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م، ص361 .

9 - الطاهر أحمد الزاوي، مصدر سابق، ص.304

10 - علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، ط3، دار المعرفة، بيروت، 2009م، ص.406

11 - الطاهر أحمد الزاوي، مصدر سابق، ص307.

12 - ردولفو غراتسياني، برقة الهادئة ، ترجمة: ابراهيم سالم بن عامر، دار مكتبة الأندلس، بنغازي، 1980م، ص37.

13 - علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، مرجع سابق، ص408 .

14 - الطاهر أحمد الزاوي، المصدر السابق، ص316.

15 - علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مرجع سابق، ص364.

16 - الطاهر أحمد الزاوي، المصدر السابق، ص323.

17 - علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، مرجع سابق، ص409.

18 - علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مرجع سابق، ص364.

19 – محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، مراجعة: يوسف المجريسي، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد – بريطانيا، 2005م، ص84 .

20 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

21 – محمد فؤاد شكري، المرجع السابق نفسه، ص385.

22 – علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مرجع سابق، ص.365

23 – علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، مرجع سابق، ص.411

24 – المرجع نفسه، ص.412

25 – الطاهر أحمد الزاوي، مصدر سابق، ص.331

26 – محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص.389

27 – المرجع السابق نفسه، ص.390

28 – علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، مرجع سابق، ص313.

29 – علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مرجع سابق، ص368.

30 – المرجع نفسه، ص369؛ علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، مرجع سابق، ص.414

31 – رودلفو غراتسياني، نحو فزان، ترجمة: طه فوزي، دار الفرجاني للنشر، طرابلس– ليبيا، 1973م، ص263.

32 – مصطفى أحمد بن حليم – رئيس وزراء ليبيا الأسبق، ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة ، دار الجمل، كولونيا – ألمانيا، 2003م، ص(125 – 126).

قائمة المصادر والمراجع:

أولا – المراجع العربيـة :

1 – بن حليم، مصطفى أحمد، رئيس وزراء ليبيا الأسبق، ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة، دار الجمل، كولونيا – ألمانيا ، 2003م.

2 – التليسي، خليفة محمد، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911 – 1931م، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1973م.

3 – الزاوي، الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط3، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1962م .

4 – شكري، محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، مراجعة: يوسف المجريسي، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد – بريطانيا، 2005م.

5 – الصلابي، علي محمد، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، ط3، دار المعرفة، بيروت، 2009م.

6– الصلابي، علي محمد، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2008م.

7 – المرزوقي، محمد، عبد النبي بالخير، داهية السياسة وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب، طرابلس – ليبيا ، 1978م.

8 – هويدي، مصطفى علي، الجمهورية الطرابلسية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا، 2000م.

ثانيا – المراجع المعربـة:

1 – بروشين، ن. إ ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر إلى عام 1969م، ط2، ترجمة وتقديم: عماد حاتم، مراجعة: ميلاد المقرحي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا، 2005م.

2 – غراتسياني، ردولفو، برقة الهادئة، ترجمة: ابراهيم سالم بن عامر، دار مكتبة الأندلس، بنغازي، 1980م.

3 – غراتسياني، رودلفو، نحو فزان، ترجمة، طه فوزي، دار الفرجاني للنشر، طرابلس– ليبيا، 1973م.

سليمان الباروني ودوره في تأسيس الجمهورية الطرابلسية

د. المبروك محمود صالح سليمان
د. أكرم عثمان عبدالرازق عمـــر
جامعة طبرق

كان سليمان الباروني صاحب ثقافة واسعة وتجربة سياسية ثرة عايشها في عدة أقطار إسلامية، فضلا عن أنه شخصية قيادية محنكة، يمكن أن توصف بالثورية أو منظمة للثورة وللمقاومة الليبية بدواخل القطر الطرابلسي، وبالجبل الغربي بوجه خاص، وأصاب شهرة واسعة في معظم أرجاء العالم الإسلامي، وكانت غايته السياسية تتوجه إلى الأحداث تغيير في الثقافة السائدة في مجتمعه عبر وسائل وأدوات مؤسسية محددة مثل: الدستور، الصحافة، والتنوير الديني. ولما كانت شخصية سليمان الباروني مثيرة للمخاوف لدى الدوائر الاستعمارية كافة في الوطن العربي فقد راقبت تحركاته عن كثب. فالإيطاليون لاحظوا طموحه الجارف، فقرروا مراقبته ومنعه من العودة الى وطنه، فيما لم يتوان الفرنسيون عن إبعاده عن الأراضي التونسية والجزائرية والسورية التي تحت سيطرتهم، أما البريطانيون فقد حرموه من دخول الأراضي المصرية.

فخلال شهر اكتوبر 1918م لاحظ الباروني ضعف العثمانيين في جبهات القتال المواجهة للقوات الانجليزية والايطالية، وتهاوت بذلك أمانيه في عودة العثمانيين إلى طرابلس، وهو ما وضع البلاد فجأة في حالة فراغ سياسي ناشئ عن الانهيار المفاجئ للنواة القيادية الموحدة التي مثلها الأمير عثمان التي تحولت إلى مركز استقطاب بالنسبة لأغلب الكتل القيادة وعلى رأسها سليمان الباروني الذي تحصل منذ عام 1916م على تفويض من استانبول بمنحه صفه ممثل السلطان العثماني في ليبيا.

عندما قبلت الدولة العثمانية الهدنة بعد وفاة الخليفة محمد رشاد الخامس، وجاء مكانه الخليفة محمد وحيد الدين، جاءت الأوامر للأمير عثمان فؤاد بصفته قائد جيوش أفريقيا بالانسحاب، ولكن توصيات الخليفة الراحل الشفوية للأمير في وجوب مراعاة شهامة الليبيين، عقد الاجتماعات وحضرها الزعماء الوطنيين، وأسفر ذلك عن إنشاء جمهورية طرابلسية.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز دور الباروني السياسي في مساهمته بإظهار الجمهورية الطرابلسية، ومدى تجانسه مع الزعماء الوطنيين، وعليه كان من الواجب تسليط الضوء على دورها في تلك الفترة المهمة من تاريخ ليبيا الحديث في ظل الوجود الايطالي المحتل. ويهدف هذا البحث إلى الإجابة عن مجموعة التساؤلات الآتية: ما هي العوامل التي أثرت في تكوين شخصية سليمان الباروني؟، وما مراحل تطور ظهور الجمهورية الطرابلسية؟ وما هو موقف حكومة الاحتلال من تأسيس الجمهورية الطرابلسية؟ وما هو موقف القوة الوطنية من

تكوين فكرة كيان مستقل؟ وهل لقى أعضاء الجمهورية الطرابلسية دعم من الدول الأوروبية الكبرى؟ وما هي العوائق التي واجهت الجمهورية الطرابلسية؟

ولتوضيح الدراسة تم تقسيمها إلى عدة محاور:

أولاً: مولد الباروني ونشأته والعوامل التي أثرت في تكوينه الشخصي.

ثانياً: دور سليمان الباروني في الجهاد الليبي.

ثالثاً: مساعي سليمان الباروني في إظهار الجمهورية الطرابلسية.

رابعاً: موقف إيطاليا من ظهور الجمهورية الطرابلسية:

أولاً: مولده ونشأته والعوامل التي أثرت في تكوينه الشخصي:

ولد سليمان بن عبدالله الباروني ببلدة جادو عام 1873م وبلدة جادو إحدى المدن القديمة في الجبل الغربي[(1)]. وينتمي سليمان إلى فرع البيت الباروني الذي استوطن الجبل الغربي جنوب طرابلس الغرب وظهر ذكره وذاع صيته فيما بين أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس، ويعود أصل البيت الباروني إلى منطقة الجبل الأخضر بعمان التي جاء منها جده الأول أبو موسى هارون أحد أئمة المذهب الأباضي إلى منطقة جبل نفوسة، وسكن بها ونشر بها المذهب الأباضي، ولازال نفع الأسرة البارونية لأهل الجبل دينا ودنيا متوارثاً أباً عن جد[(2)].

تلقى سليمان الباروني تعليمه الأول في المدرسة البارونية التي أسسها والده بمنطقة كاباو واختصت بتحفيظ القرآن الكريم، وعلوم التفسير والحديث النبوي الشريف وعلم الفرائض وغيرها من العلوم الشرعية، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس بين عامي 1788 و1892م وبقي به فترة من الزمن ما لبث بعدها أن انتقل إلى الجامع الأزهر بالقاهرة سنة 1892م لاستكمال تعليمه هناك، وبقي بالأزهر حتى عام 1895م، حيث وجد في مصر المجال الفسيح والحقل الخصيب فشارك في الندوات والهيئات السياسية والأدبية خطيباً ومحاضراً وكاتباً وأديباً [(3)].

لقد وجد الباروني في مصر ما شجعه على الكتابة والاشتغال بالصحافة وجود أصحاب الأقلام العربية من أمثال الشيخ رشيد رضا والشيخ عبدالرحمن الكواكبي وأديب اسحاق وأنطوان فرح وكثيرون من أبناء المشرق العربي وخاصة من سوريا ولبنان، وعاصر أيام صدور المؤيد

(1) الطاهر أحمد الزاوي: **أعلام ليبيا**، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004م، ص 173؛ عبدالسلام محمد شلوف، **معجم المواقع والوقائع الليبية أسماء وتواريخ المدن والقرى والأماكن الليبية**، بنغازي: شركة المجموعة الوطنية للهندسة والإنشاءات العامة، 2009م، ص205، (أنظر ملحق رقم).

(2) أبو الربيع سليمان الباروني: **مختصر تاريخ الأباضية**، تونس: المطبعة السلفية، 1364هـ، ص 55.

(3) زعيمة الباروني، **سليمان الباروني: تعريف موجز**، بيروت، دار لبنان، 1393هـ /1973م، ص 5، 6.

ونشاط الحزب الوطني، وشاهد حركات اجتماعية أخرى تفتحت في مطلع القرن العشرين، وعاصر عهد كرومر وأزماته الداخلية فتكونت لديه حصيلة هائلة من المعلومات أثرت تأثيراً مباشراً في تكوينه الثقافي والسياسي[1].

كان سليمان الباروني رجلاً تقدمياً حر الفكر، جمع بين ثقافة القديم وثقافة الحديث فأصدر في القاهرة جريدة الأسد الإسلامي في أبريل 1908م وكانت تعني بالقضايا الإسلامية وفكرة الجامعة الإسلامية وكانت آنذاك الدعوة إلى الجامعة الإسلامية فكرة ومبدأ وعقيدة وسياسة تأثر بها الأدب والبحث والدارسة التاريخية [2]، وتلمسها واضحة في كتابات أرباب الصحافة والقلم من أمثال رشيد رضا وعلي الغاياتي وعبدالعزيز جاويش من مصر ومن ليبيا أمثال محمد البوصيري وعلي عياد وأحمد الفساطوي... إلخ[3].

أحب سليمان الباروني السفر والترحال فزار مرسيليا ومالطا وتونس فدون مشاهداته في تلك البلاد وشارك في الندوات والملتقيات العلمية والمناظرات الدينية والأمسيات الشعرية وترك بصماته الواضحة في ميادين الإصلاح والحركة الفكرية، لقد بلورت تلك الأفكار شخصية سليمان الباروني ومنحتها أبعاداً جديدة في الفكر الإصلاحي والحركة الثقافية وأهلته منذ صغره للاشتغال بأمور السياسة والمجتمع فأصبح علماً من أعلام الحركة الإصلاحية والفكرية ورجلاً من رجالات الجهاد في منطقة طرابلس الغرب على الصعيدين العسكري والسياسي أو من خلال متابعته لقضية وطنه المحتل طوال فترة إقامته بالمهجر حتى وفاته[4].

ثانياً: دور سليمان الباروني في الجهاد الليبي:

حمل سليمان الباروني (**1870–1940م**) راية الجهاد مع أبناء وطنه، وخاض المعارك التي كان من بينها في السنة الأولى من مراحل الجهاد الليبي معركة الهاني أيام 23، 24، 25

(1) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمحفوظات، ملف سليمان الباروني رقم (9)، وثيقة رقم (65) تتحدث عن نبذة موجزة عن سليمان الباروني بقلم كمال الدين زغلول .

(2) قاسم الجميلي: **صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 2003م، ص83.

(3) علي مصطفى المصراتي: **صحافة ليبيا في نصف قرن**، مصراته: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 2000م، ص 43.

(4) خليفة محمد التليسي: **معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911–1931**، بيروت: دار الثقافة العربية، 1972م، ص 490، 491.

أكتوبر عام 1911م، ومعركة عين زارة في 4 ديسمبر 1911م، ومعركة سيدي سعيد 26، 27، 28 عام 1911م. وأبلى في تلك المعارك وغيرها البلاء الحسن(1).

وعندما أبرمت الدولة العثمانية مع إيطاليا معاهدة أوشي عام 1912م تحت ظروف عصيبة تخلى بعض الضباط العثمانيين عن مهامهم في إدارة الحرب والمعسكرات، كما تخلى كثير من الزعماء الوطنيين عن فكرة مواصلة الحرب والجهاد، إلا أن الباروني تزعم مع ثلة من الزعماء المخلصين أمثال: محمد عبد الله البوسيفي ومحمد سوف حركة الرفض لتلك المعاهدة، وأصر على الجهاد ضد الطليان، وأسس في ذلك التاريخ حكومة أوشكت أن تصل إلى غاياتها في الاعتراف بها وفي نيل ما يسمى "الإدارة المختارة" لولا المكائد الإيطالية التي أحدثت الانقسامات المؤلمة التي ظهرت في صفوف الزعامة الوطنية، التي عجلت بنهاية تلك الحكومة، وحسمت الصراع فيما بعد لصالح إيطاليا في معركة جندوبة الشهيرة، يوم 23 مارس 1913م(2).

وقوضت معركة جندوبة أحلام سليمان الباروني وطموحه السياسية التي كان يسعى إلى تحقيقها في الجبل، حيث أصدرت الحكومة المركزية الإيطالية قراراً رسمياً أعلنت فيه صراحة معارضتها الشديدة لقيام إمارة مستقلة بالجبل(3).

فهاجر الباروني مع بعض المناضلين إلى تونس، التي وصلها في يوم 9 ابريل 1913م ومكث مدة من الزمن في أحوازها، حيث انتهت المفاوضة بينه وبين الكونت سفورزا مندوب إيطاليا بشأن الإدارة المختارة نهاية سلبية، واستقل باخرة عثمانية من تونس إلى لندن. ويظهر أن إقامته لم تطل، إذ سرعان ما سافر إلى الآستانة، التي احتفت بقدومه، وأكبرت في شخصه جهاد الشعب الليبي، فعين عضوا بمجلس الأعيان، ومنحه السلطان محمد الخامس لقب الباشوية، ولم يكن هذا التكريم ليثني من همته، أو يزين له الخلود إلى الراحة ونسيان قضية وطنه المعذب، بل كان خلال إقامته في الآستانة كالصمصام الذي اعتاد الضراب فلا يهدأ في قرابه(4).

---

(1) محمود المهدي الغنمي: **سليمان الباروني في دائرة المعارف الإسلامية**، مجلة الوثائق والمخطوطات، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العددان التاسع عشر والعشرون، لسنة 2003-2004م، ص251.

(2) ابو اليقضان إبراهيم: **سليمان الباروني باشا في أطوار حياته**، ج1، المطبعة العربية، الجزائر، 1959م، ص9، 10.

(3) فرانشيسكو كورو: **"سليمان الباروني: حلم تحقيق إمارة مستقلة في الجبل الغربي ومعركة الأصابعة 1913م**، ترجمة: إبراهيم أحمد المهدوي، مجلة جامعة قاريونس العلمية، السنة الثالثة، العدد الرابع، 1990م، ص118.

(4) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الاجنبية، ميكروفلم رقم 263، مراسلات إلى وزارة المستعمرات في روما، وثيقة رقم 6 برقيات ورسائل متبادلة بين مختلف الدوائر في ايطاليا وليبيا والقسطنطينية تتحرى في مدى ثقة سليمان الباروني وميوله السياسية.

وفي عام 1914م أرسلته الحكومة العثمانية إلى منطقة السلوم في مهمة لكسب السيد أحمد الشريف في جانب العثمانيين، ونظرا للاختلاف القائم في وجهات النظر العثمانية والسنوسية حول مسألة حرب الإنجليز في مصر، اعتقل السيد أحمد الشريف الباروني مدة سنة ونصف تقريباً؛ عاد بعدها الباروني إلى الآستانة عن طريق النمسا[1].

وفي 18 اكتوبر 1916م وصل إلى طرابلس على ظهر غواصة تحمل منشورا من السلطان محمد رشاد الخامس، يتضمن نداء لسكان الولاية، يؤكد على قوة الدولة العثمانية، وعلى عزمها على مواصلة الحرب مع حليفتها ألمانيا، ويثني على بطولة الشعب الليبي وصموده، وفيه أيضا حث على وجوب طاعة حامله سليمان الباروني، وعلى إدامة الجهاد. ومعه الهدايا والأوسمة والنياشين للزعماء والرتب للقادة والأعيان. بعد قيام إمارة سنوسية في برقة اجتمع الزعماء الوطنيين في طرابلس[2].

<u>ثالثاً: مساعي الباروني في إظهار الجمهورية الطرابلسية:</u>

مثلت تجربة الجمهورية الطرابلسية التي استمرت عملياً حوالي سنة ونصف من مؤتمر مسلاته في 16 نوفمبر 1918م إلى مؤتمر سواني بن يادم في ابريل 1919م محطة رئيسية في تاريخ التجربة السياسية لسليمان الباروني، ولغيره من الزعماء الوطنيين بين سنتي 1918 و1924م، وقد فشلوا خلالها في تجاوز قيود الجهوية الضيقة في العمل السياسي الوطني، فخلال شهر أكتوبر 1918م لاحظ سليمان الباروني ضعف القوة العسكرية العثمانية في جبهات القتال المواجهة للقوات الإنجليزية والإيطالية وتهاوت بذلك أمانيه في عودة العثمانيين إلى طرابلس خاصة عندما توقفت الغواصات الألمانية عن إمداد المقاومين بأدوات القتال، وشروع ممثل السلطان العثماني الأمير عثمان في إجراءات مغادرة البلاد، وهو ما وضع البلاد فجأة في حالة فراغ سياسي ناشئ عن الانهيار المفاجئ للنواة القيادية الموحدة التي مثلها الأمير عثمان التي تحولت إلى مركز استقطاب بالنسبة لأغلب الكتل القيادة وعلى رأسها سليمان الباروني الذي حصل منذ عام 1916م على تفويض من الباب العالي بمنحه صفة ممثل السلطان العثماني في ليبيا، مستغلاً هذا التفويض في إعادة ترتيب علاقاته بالزعماء المحليين[3].

---

(1) محمود المهدي الغتمي: المرجع السابق، ص251.

(2) أبو اليقضان إبراهيم: المرجع السابق، ص10.

(3) عزالدين عبدالسلام العالم: **<u>موقف العالم المجاهد سليمان الباروني من مسألة إلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية عام 1924م</u>**، مجلة الشهيد، العدد الرابع والثلاثون، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2013م، ص47، 48.

لما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، بخروج الدولة العثمانية مهزومة أثر توقيع اتفاقية الهدنة (مودروس) بينها وبين دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا) يوم 31 اكتوبر عام 1918م حتى أبلغ الخبر عن طريق الحكومة الألمانية، التي أبرقت لاسلكياً إلى (البارون فون توندورت) ممثل مصالحها في ليبيا آنفاً والذي كان مكلفاً بضبط شؤون الاتصالات اللاسلكية. وهكذا فقد وصل الخبر إلى المسؤولين "العثمانيين" عن حركة الجهاد" في مدينة مصراته آنذاك: الأمير عثمان فؤاد ممثل الدولة العثمانية في ليبيا (قائد الفيالق الأفريقية)، وقادة المجاهدين في مصراته، وعلى رأسهم: رمضان السويحلي، ومن بين من كان موجوداً في مصراته مؤقتاً: المختار كعبار، أما سليمان الباروني فقد حضر على وجه السرعة، وكان إلى جانب الجميع السياسي المصري المعروف: عبدالرحمن عزام[1].

قرر الأمير عثمان فؤاد مغادرة البلاد تلبية لأوامر حكومته، فأسرع متهيئاً لذلك، بعد أن عرف أن هناك غواصة تنتظره على مرسى (الرومية) قرب مصراته، وذهب معه سليمان الباروني ليودعه، ثم عاد في الحال إلى مصراته، وكان الخبر قد شاع في البلاد فاضطرب الناس وتحرج الموقف[2].

وفي مصراته عقد الباروني اجتماعاً مع رمضان السويحلي، وكان الأخير مضطرباً فبادره بقوله: إنك لم تخيب ظننا إذ لم تسافر؛ فلا عذر لك في تركنا ونحن على ما ترى، فأجابه الباروني قائلاً: أني معكم إلى النهاية إلا أنه لابد من إنشاء حكومة وطنية بلا تردد ولا إسهال بشرط أن تكون رئيسها، فقال: دع الرئاسة جانباً، فإني أرى أن تكون لنا حكومة جمهورية؛ تتألف من أربعة أعضاء فقط: أنت وأحمد بك المريض وعبدالنبي بك بلخير وأكون رابعكم، على أن تكون أنت الوالي كما كنت في السابق، فأجابه الباروني بقوله: لا إنما أكون كالسابق في منطقة الحرب قريباً من الذي نعينه قائداً لجيش الجمهورية، فقال السويحلي: أنا موافق من الآن، إلا أني أخاف ألا يوافق المريض بك على مواصلة الحرب، فأجابه الباروني قائلاً: أنه أحرص مني ومنك

(1) عبدالرحمن عزام: مصري الجنسية درسه في الاستانة، ولما اعلنت الحرب في ليبيا ترك دراسته والتحق بالمجاهدين في ليبيا بمنطقة برقة، وبعد توقيع الاتفاقية بين السنوسيين والإيطاليين "عكرمة" وإيقاف الحرب في عام 1916م، سافر إلى طرابلس لمواصلة جهاده هناك. للمزيد ينظر: مصطفى علي هويدي، "**الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية** الأولى، ص 42.

(2) عمر سعيد بغني: **حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919**–1921، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911–1931، طرابلس،ج2 ، 1990م، ص226.

على استمراها إلى أن نصل إلى نتيجة، فقال: إذن لقد تم الأمر. ثم اتفقنا على أن يسرع الباروني بالرجوع إلى الزاوية لتطمين المجاهدين وتقوية عزائمهم[1].

زار الباروني باشا ترهونة للقاء أحمد المريض فذكر له جميع ما جرى في مصراته مع رمضان السويحلي، فوافق أحمد المريض على عقد مؤتمر عام يضم الرؤساء والقادة والأعيان والشيوخ كافة، وعلى الرغم ما كان يسود بعض المناطق من خلاف في الرأي أو صراع على السلطة، فقد تمت مراعاة الظرف الحرج، وتناسي الجميع خلافاتهم الجانبية. عليه فدعوا الاعيان إلى الاجتماع في مسلاته[2].

لقد ولدت فكرة الجمهورية عند طرح مشكلة ملء الفراغ السياسي المستحدث بأثر التخلي العثماني النهائي عن طرابلس عام 1918م، وربما يكون عبدالرحمن عزام قد ناقش هذه الفكرة بصورة عجلي مع سليمان الباروني، وبعض الضباط العثمانيين المرافقين للأمير عثمان، ويبدو أن اقتراح تأسيس الجمهورية على الزعماء الآخرين مثّل مفاجأة بالنسبة لهم أو مكيدة، وكانت المعضلة الكبرى التي واجهت تنفيذ الفكرة المقترحة هي انتخاب رئيس الجمهورية[3].

وفي يوم 16 نوفمبر 1918م تم الاجتماع بجامع المجابرة بمنطقة القصبان في مسلاته، وحظى بمناقشات جادة وكان من بين قرارات هذا المؤتمر تشكيل حكومة لإدارة شؤون البلاد الإدارية العامة والعسكرية، تحت اسم: الجمهورية الطرابلسية[4]، كما اتفق الحضور على تشكيل مجلس لإدارتها تكون من أربعة أعضاء هم: سليمان الباروني ورمضان السويحلي وعبدالنبي بلخير واحمد المريض[5].

وبعد اجتماع مسلاته اجتمع الباروني في مصراته بأمير اللواء الفخري عبدالقادر باشا الغناي[6]، وأخبره بما تم بينه وبين رمضان السويحلي، ومن ثم ذهبا إلى البارون الألماني المكلف

---

(1) عمر سعيد بغني: المرجع نفسه، ص227.

(2) أبو القضان إبراهيم، المرجع السابق، ص140.

(3) عزالدين عبدالسلام العالم: المرجع السابق، ص47، 48.

(4) محمد المرزوقي، **عبدالنبي بالخير داهية السياسة وفارس الجهاد**، الدار العربية للكتاب، ليبيا 1978م،ص102.

(5) وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ملف أحمد المريض رقم 2، وثيقة رقم 19، تتحدث عن دور جهاد أحمد المريض حتى وفاته، د.ت.

(6) عبدالقادر باشا الغناي: قدم من الاستانة بقصد التوجه إلى برقة من اجل تنظيم المقاومة، ولكن تأخر في مصراته لأمور مهمة؛ فرأي الأمير عثمان فؤاد تعيينه قائداً لمنطقة طرابلس بدلاً من إسحاق باشا. للمزيد ينظر: أبي اليقضان الحاج إبراهيم، المرجع السابق، ص139.

باللاسلكي؛ فطلب منه الباروني بأن يعلن باللاسلكي أنه تم تأسيس حكومة وطنية في طرابلس، حيث قررت مواصلة الحرب حتى تنال البلاد استقلالها[1].

كان أعضاء هذا المجلس أربعة من أقوى الزعماء نفوذا على سكان مناطقهم وهم سليمان الباروني وأحمد المريض ورمضان السويحلي وعبدالنبي بالخير، وكانت جميع القرارات والأوامر الصادرة من هذا المجلس توقع بأسماء الأعضاء الأربعة، إظهاراً لاتحاد أصحابها وتقوية لاعتمادها بين الناس، وانتخب إلى جانب الأربعة مراقبا وديرا ماليا لمالية الجمهورية، هو زعيم غريان مختار بك كعبار، وكان ذا ثقافة عصرية عالية درسها بالمعاهدة العثمانية، حيث كان أحد نواب طرابلس في مجلس المبعوثان العثماني باستبول، وأختبر عبدالرحمن عزام مستشاراً للشؤون الجمهورية، وارتبط بمجلس الادارة جميع الموظفين وشؤون الجهاد والامور الاجتماعية[2].

وهؤلاء الأعضاء كونوا هيئة أو مجلساً رباعياً لإدارة أمور البلاد بشكل لا تخصص فيه، فقد استدعت ظروف الجهاد تفرغ كل عضو من ذلك المجلس لمنطقة يديرها حسب مقتضات الموقف العسكري، وربما هذا هو ما جعل (صفة الحلفية) تلصق بهذه الجمهورية إلى جانب ما قبل عن عدم دستوريتها، وهو قول لا يستقيم بالنظر إلى أن قانونها الشرعي يعتبر دستوراً لها. وإذ ما عرف أن المجاهدين كانوا يعتمدون على الشريعة الإسلامية في أحكامهم، وهو السبب الذي جعلهم يشكلون إلى جانب مجلس الرئاسة مجلساً شرعياً يتكون من الشيوخ: عمر الميساوي والشيخ الزروق أبو رخيص والشيخ محمد الإمام والشيخ مختار الشكشوكي، وقد أقسم هؤلاء الأعضاء (قسم الولاء) للوطن والحكومة الجمهورية، والذي كان بالصيغة التالية:

أقسم بالله العظيم قابضاً بيدي على هذا القرآن الكريم أن أجعل نفسي، ومالي فداء لوطني وحكومتي الجمهورية الطرابلسية، وأن أكون لعدوها عدواً ولصديقها صديقاً ولقانونها الشرعي مطيعاً"[3].

المجلس التشريعي:

إلى جانب المجلسين السابقين تم انتخاب مجلس تشريعي، طبقاً لاختيار المؤتمرين في مسلاته، وقد تقرر أن يكون عدد أعضائه اثنين وعشرين عضواً يمثلون مختلف الألوية، ما عدا

(1) صالح علي عوض: **سليمان الباروني ودوره في الحركة الوطنية الليبية بين عامي 1905-1940م**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، 2008م، ص78.

(2) محمد مسعود جبران: **سليمان الباروني، آثاره**، الدار العربية للكتاب، ليبيا 1991م، ص240.

(3) عزالدين إسماعيل وآخرون: ص81؛ الطاهر أحمد الزاوي، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، ط3، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت 1978م، ص103، 104.

لواء بنغازي الذي كان له وضعه الخاص، وهذه الألوية هي: لواء طرابلس، لواء الخمس، لواء الجبل الغربي، لواء فزان[1]. كما تقرر أن يكون له رئيس ووكيل فضلا عن أعضائه.

وبعد انتهى المؤتمرون إلى اتخاذ العزيزية مركزاً لمجلس الجمهورية، واستكملت تلك الخطوات التنظيمية الأولى، وصدرت عدة بلاغات منها[2]:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

في الساعة الرابعة ونصف من يوم السبت المبارك الثالث من شهر صفر الخير عام 1337هـ قررت الأمة الطرابلسية تتويج استقلالها بإعلان حكومتها الجمهورية باتفاق علمائها الأجلاء وأشرافها وأعيانها ورؤساء المجاهدين الذين اجتمعوا في كل أنحاء البلاد، وقد تم انتخاب مجلس الشوري الطرابلسي وانتخب أعضاء مجلس الجمهورية، وافتتح أعماله بتبليغ إعلان الجمهورية إلى الدول الكبرى عامة وإلى الدولة الإيطالية خاصة، وهذه صورة لليمين الذي أداه الحاضرون مع أعضاء الجمهورية ومجلس الشوري في الاجتماع العام في جامع مسلاته:

"**أقسم بالله العظيم... آنف الذكر**".

وأن الأمة الطرابلسية تعتبر نفسها حائزة لاستقلالها الذي اكتسبته بدماء أبنائها وقوتها منذ سبع سنين وسعيه بالوصول إلى هذه الغاية التي هي اشرف ما تصل إليه الأمم وتهنئ أبنائها بتمام نجاحهن واتحادهم على الثبات التام في الدفاع عن وطنهم وحكومتهم الجمهورية والتوفيق بيد الله وحده".

13 صفر سنة1337هـ سليمان الباروني أحمد المريض

رمضان السويحلي عبدالنبي بلخير

<u>البلاغ الثاني إلى الضباط الوطنيين:</u>

"إلى حضره ... الوطني ...

بما أن جنابك وطني صادق ومجاهد في سبيل الدين والوطن منذ ابتداء الحرب الطرابلسية فإننا ندعوك إلى تقديم طاعتك لحكومتك الجمهورية الجديدة والقيام بما تقلدك إياه من الخدمة والدفاع عن شرف الوطن العزيز حتى تنال منها شرف الاحترام الرفيع وتبرهن للعالم بأنك ابن الوطن العزيز وأحد رجاله الذين سيحفظ التاريخ ذكرهم المجيد" [3].

---

(1) مصطفى علي هويدي: **<u>الجمهورية الطرابلسية</u>**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000م، ص91، 92.

(2) صالح علي عوض: المرجع السابق، ص110.

(3) المرجع نفسه: ص113.

البلاغ الثالث إلى الدول العظمي:

إلى رئيس الحكومة الإيطالية:

-تفتخر الأمة الطرابلسية بتتويج استقلالها بإعلان الحكم الجمهوري وانتخاب نواب عنها، من كافة أنحائها لمجلس الحكومة والشوري ولا هدف لها إلا ضمان وحدتها وحريتها داخل حدودها السياسية المعروفة، ولا تقصد إلا أن تعيش عيشة هنيئة مسالمة كجميع الأمم التي لا تحاول غصب حقوقها.

-لذلك تدعو الحكومة الإيطالية إلى الاعتراف بها وسد باب يضطر الحكومة الطرابلسية إلى مداومة الحرب إلى أن تحقق أملها المشروع[1].

البلاغ الرابع إلى رئيس الوزارة الانجليزية:

"نتشرف بأن نحيط فخامتكم علماً بأن الأمة الطرابلسية قد توجت استقلالها بإعلانها الحكم الجمهوري ونتيجة لإجراء انتخابات تم تأسيس مجلس شوري ومجلس الجمهورية، وليس بين الأمم من هو جدير بحريته واستقلاله أكثر من الأمة الطرابلسية التي تقاتل لثماني سنين ضد غاصب أرضها وحريتها، وإنها لا تشك في إحساساتكم العالية نحو حرية الأمم والحكومات الصغيرة...الخ[2].

البلاغ الخامس إلى رئيس الحكومة الفرنسية:

تتشرف بأن نحيط فخامتكم علماً بأن الأمة الطرابلسية توجت استقلالها بإعلان الحكم الجمهوري في 16 نوفمبر 1918م، أعلنت نتيجة انتخابات مجلس شوراها ومجلس جمهوريتها. وأن ما قامت به فرنسا الحرة من نشر إعلان الحرية في العالم وتكبدها كل الصعوبات في سبيل حمايتها لا يجهله أحد وأنه المكتوب على صفحات القلوب بمداد الحياة تتغذي به أرواح الأحرار في كل الأقطار لا ينسخه توالي الدهور ولا تمحوه زلازل الحرب...الخ[3].

رابعاً: موقف إيطاليا من ظهور الجمهورية الطرابلسية:

أعلنت إيطاليا اعتراضها على تأسيس الجمهورية الطرابلسية، ولذا رفضت التعاون مع مجلس الرئاسة فيها، وقد قامت طائراتها برمى منشورات تهديد ووعيد، كما ألقت فيها أيضاً تهديداً

---

(1) وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ملف رقم 9، وثيقة رقم 102، مؤرخه في عام 1918م.

(2) رسالة من سليمان الباروني إلى الحكومة البريطانية، نقلاً عن: أبوالقاسم الباروني، **سليمان باشا الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيين**، ط2، ليبيا 1948م، ص95، مؤرخه في عام 1918م.

(3) ورد هذا النص في كتاب: أبوالقاسم الباروني، المرجع السابق، ص96.

حاداً لمن يتعاون مع سليمان الباروني[1]. ثم بدأت المناوشات وسدت الطرق، واتفق أعضاء الجمهورية بينهم على أن يقيم الباروني في جهة العزيزية قريباً من القائد العام ومنطقة الحرب، وأن يكون المريض في مسلاته تجاه العدو في الخمس، وأن يجمع عبدالنبي بالخير مجاهدي ورفله، ويلتحق بالعزيزية على أن يكون كل واحد من أعضاء الحكومة له سلطة مطلقة في إدارة الجهة التي يكون فيها عدا ما يتعلق بمخابرات العدو[2]. ومن هنا فإن المفاوضات بصورتها المبكرة التي بدأت متعثرة مع سلطات الاحتلال في طرابلس قد توقفت الأمر الذي حدا بزعماء البلاد أن يلزموا سبيل الحذر في علاقاتهم المستقبلية مع العدو بعد أن وضحت سوء نياته حيال مطالب الوطن[3].

لجأت الحكومة الإيطالية إلى هدم وإفساد أي تعاون أو إخاء بين زعماء الجمهورية الطرابلسية، ولهذا فقد عملت خلال هذه الفترة التي أعقبت الجمهورية الطرابلسية، على استخدام وسائل التسلل السياسة، وهي بالطبع أخطر في حال نجاحها، في التأثير على المعنويات القتالية للمجاهدين، وربما في تفتيت عرى الوحدة الوطنية التي تحاول القيادات بناءها عن طريق التحالف الجمهوري، وقد تمكنت الحكومة الإيطالية من استمالة "عبدالقادر الغناي" الذي كلف بقيادة جيوش الجمهورية، وقد تمثل نجاحها في عقد عدة اتصالات فردية معه، دون علم حكومة الجمهورية، ثم إعلانه افتراء على الكتائب التي كانت تحت إمرته في الزاوية أن صلحاً عقد بين الحكومتين الطرابلسية والايطالية، وكانت نتيجة ذلك وقوع فوضى بين صفوف المجاهدين وانسحاب بعض الضباط المعترضين على سياسة الغناي مثل: عبدالله تامسكت وعبدالعاطي الجرم، وغيرهم من الإفلات كمن الأسر والانسحاب بمن تبعهم من المجاهدين الرافضين لمحاولات الغناي الاستسلامية، وقد تمكن الجيش الإيطالي نتيجة لذلك من احتلال المنطقة الساحلية ما بين زواره وطرابلس في أول يناير 1918م، والتحمت قوات العدو التي تحركت من زوارة يوم 26 من ديسمبر 1918م، بقيادة العقيد ماتزيني يوم أول يناير 1919م، بالقوات التي تحركت من طرابلس غرباً بقيادة الجنرال بنتانو في منطقة جنزور التي تم اخلاؤها من طرف المجاهدين احتياطاً إثر حادثة خيانة عبدالقادر[4].

(1) منشور الحكومة الإيطالية ضد سليمان الباروني؛ نقلاً عن: عبدالنبي بالخير، المرجع السابق، ص238، 239.

(2) الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال، ص103؛ مصطفى علي هويدي، الجمهورية، ص122 وما يليها.

(3) جون رايت: **تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور**، ترجمة: عبدالحفيظ الميار، أحمد اليازوري، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1972م، ص135 وما يليها.

(4) زعيمة الباروني: المرجع السابق، ص304-316.

صلح بن يآدم:

لم يأت شهر ابريل من عام 1919م حتى تخلي الزعماء عن مشروع الجمهورية، وانخرطوا في مباحثات مع سلطات الاحتلال في سواني بن يادم في ابريل 1919م، لضمان بعض الحقوق المدنية والسياسية، وتشكيل حكومة محلية تتولى بشكل ذاتي إدارة الشؤون العامة تحت السيادة الإيطالية، وفي الوقت الذي رفض فيه سليمان الباروني الانضمام إلى هذه الحكومة بشكل مباشر، فإنه أدخل أحد أقاربه ضمن تشكيلتها وهو الشيخ يحي الباروني، ولما كان دخول منافسيه الكبار، مثل: محمد فكيني الرجباني، وعلي الشنطة الزنتاني، وأحمد الفساطوي، والهادي كعبار الغرياني، إلى هذه الحكومة محداً لنفوذ سليمان الباروني في الجبل الغربي، فسرعان ما اندلعت الحروب بين المجموعات التي يتزعمها سليمان الباروني، والأخرى الخاضعة لزعامة محمد فكيني إعادة التوازنات الدامة توقف نشاط الحكومة الطرابلسية، وتعطل القانون الأساسي الذي قامت على أساسه حكومة القطر الطرابلسي لانعدام الاستقرار والتهدئة[1].

لقد كان لاشتداد حركة المقاومة تحت قيادة مجلس الجمهورية والشيوخ والأعيان، فضلا عن أن القوات الإيطالية كانت قد خرجت من الحرب العالمية الأولى في عام 1918م وهي منهوكة القوى دوراً حاسماً في إجبار الإيطاليين على الرضوخ إلى المجاهدين والدخول معهم في مفاوضات بالطرق السلمية في محاولة منها لبث روح الانشقاق بينهم كما حدث في الزويتينة عام 1916م وعكرمة عام 1917م في منطقة برقة[2]. وقد وصل في تلك الاثناء من الاستانة إلى طرابلس الغرب اكرم بك ابن رجب باشا والي وقائد طرابلس السابق مندوباً من قبل الحكومة العثمانية لتنفيذ قرار الهدنة، وقد كلفته الحكومة الإيطالية بإرسال رسائل إلى حكومة طرابلس، والتقى بالمجاهدين في العزيزية وعرض عليهم المطالب الإيطالية وحمل معه أيضاً منشور صادر من السلطة الإيطالية موجه إلى سكان طرابلس بمنحهم فيه عفواً تاماً ويبلغهم فيه بأن كل من أراد ترك طرابلس والتوجه إلى أي جهة أخرى له الحرية التامة في ذلك[3].

---

(1) عزالدين عبدالسلام العالم: المرجع السابق، ص47، 48.

(2) الطاهر أحمد الزاوي، **عمر المختار، الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في طرابلس الغرب**، مطبعة عيسي البابي وشركاه بمصر، القاهرة، 1947م، ص12 وما يليها؛ محمد الطيب الأشهب، **برقة العربية أمس واليوم**، القاهرة، 1947م، ص367.

(3) منشور من الحكومة الإيطالية إلى سكان طرابلس، نقلا عن كتاب: أبوالقاسم الباروني، المرجع السابق، ص99 مؤرخه في عام 1918م.

ولما رأى الإيطاليون أن أمر الجمهورية الطرابلسية آل إلى الاستقرار أرسلوا مع فرحات بك مبعوث طرابلس السابق كتاباً إلى بعض الرؤساء يدعونهم فيه الدخول في مفاوضات الصلح مع كتاب من القائد الإيطالي(1).

اجتمع البارون وبعض الزعماء الذين كانوا قريبين عقب وصول هذا الكتاب وأرسلوا إلى الجنرال تارديني: عبدالسلام، وصلنا جوابكم الموجه إلى بعض رؤساء طرابلس المحترمين في طلب الاجتماع للمذاكرة فيما يحصل به الاتفاق ويزول سوء التفاهم وتحقن الدماء ويكون أساساً لسعادة البلاد في المستقبل، وطلبتم فيه تعيين المكان والزمان بسرعة فوق العادة(2).

بعث الباروني برسالة إلى بقية أعضاء مجلس الجمهورية بما وقع، فاجتمعوا مع رجال الشوري ثم كتبوا إلى الجنرال الإيطالي بوصولهم وطلبوا منه أن تكون المكاتبات بعد الآن بواسطة الهادي كعبار فرد عليهم الجنرال المذكور برسالة يعلمهم فيها بأنه ماضٍ مع سائر مندوبي الحكومة في المشورة ولتحديد وقت للاجتماع مع الزعماء الوطنيين(3).

واجتمع الفريقان في الوقت المحدد وتباحثوا في الحالة ثم افترقوا من دون أن يصلوا إلى نتيجة واستؤنفت الحرب، وكان الإيطاليون يؤملون إيقاع الشقاق في صفوف الطرابلسيين لعلهم يوفقوا فطلبوا الدخول إلى مفاوضات الصلح مرة أخرى فأرسلوا رسالة أجابهم عليها الهادي كعبار فردوا عليه برسالة بتاريخ 14 مارس 1919م يعلمهم بوصول رسالتهم ويطلب منهم التعجيل بتحديد موعد المكان والزمان لإجراء اجتماع بين الطرفين لحل المسائل المعلقة بينهم(4).

وبعد عدة جلسات توصل الطرفان إلى اتفاق مبدئي حول عقد صلح بين البلدين وذلك يوم 21 ابريل 1919م، وقد وقعه وفد المفاوضات على أن يعرض على ملك إيطاليا للموافقة النهائية، وفعلا تمت بتاريخ أول يونيو من نفس العام الموافقة على بنود الصلح الذي عرف فيما بعد بالقانون الأساسي لطرابلس(5).

عملت إيطاليا بشدة على نقض العمل بالقانون الأساسي، ونشر الفتن والدسائس بين الزعماء للقضاء على الجمهورية إذ قام الوالي الإيطالي بتعيين أعضاء مجلس الحكومة والذي

---

(1) رسالة من الحكومة الإيطالية إلى فرحات بك، نقلا عن كتاب: أبوالقاسم الباروني، المرجع السابق، ص100 مؤرخه في عام 1918م.

(2) صالح علي عوض: المرجع السابق، ص101.

(3) رسالة من سليمان الباروني إلى أعضاء الجمهورية، نقلا عن كتاب: أبوالقاسم الباروني، المرجع السابق، ص102 مؤرخه في عام 1919م.

(4) عزالدين إسماعيل: المرجع السابق، ص87، 88.

(5) صالح علي عوض: المرجع السابق، ص90.

اجتمع في طرابلس وحاولت هيئة الحكومة أن تباشر أعمالها في دائرة سلطتها، لكنها اصطدمت بسلطات الوالي الإيطالي الذي رفض اعتبارهم أصحاب قرار فهم هيئة استشارية لا أكثر[1].

ومما يجدر ذكره أن فكرة الجمهورية كانت التجربة الإقليمية البدوية الصراعية، ورغم أن سليمان الباروني لا يتحدر من وسط بدوي، ويتوفر على ثقافة سياسية متجاوزة للثقافة القروية والبدوية لفضائه الجبلي ومتساكنيه، إلا أنه تورط في حروب محلية وأعطى فرصة للمجموعات التي تزعمها كي تمارس هذه الصراعات، وفق ثقافتها البدوية النازعة للصراع وفي إطار مبدأ الاستقلالية، كما تأججت صراعات أخرى بين أعضاء مجلس الجمهورية، واتهم بعضهم بعضاً بالخيانة والتعاون مع قوات الاحتلال[2].

ولم تفلح محاولات الزعماء الطرابلسيين المجتمعين في مؤتمر غريان[3] في يوم 17 نوفمبر 1920م في إخماد الحرب الأهلية الطاحنة في الجبل وتحقيق المصالحة الوطنية المنشودة لغياب قطبا الصراع سليمان الباروني ومحمد فكيني اللذان ظلا خارج اتفاقات المؤتمر وغير معيين به، كما رفض سليمان الباروني مبادرة المؤتمرين إلى توحيد الزعامة الوطنية في شخصية توافقية حظيت بتزكية واسعة، هي شخصية إدريس السنوسي، لذلك تعطلت الفكرة التي نودي بها في بيان المؤتمر الختامي سنتين أخرتين إلى حين انعقاد مؤتمر سرت 1922م[4].

فقرر سليمان الباروني أن يبقي بعيدا عن السياسة واضوائها واعتزل العمل السياسي، وهو متيقن في أعماق نفسه أن هذا الأمر تحت الحكم الإيطالي لن يستمر، وهذا توالت الدسائس مرة أخرى ضد الباروني الذي اتهم بإحداث الفتنة في صفوف المواطنين، فلم تلبث السلطات الإيطالية أن طلبت منه مغادرة البلاد عام 1922م، فاضطر مكرها إلى مغادرتها، إلى استانبول ثم انقرة، سافر بعدها إلى باريس التي استقر بها لمدة سنتين تحت المراقبة الشديدة واتيح له السفر لأداء مناسك الحج[5].

---

(1) عزالدين عبدالسلام العالم: المرجع السابق، ص 48.

(2) عزالدين عبدالسلام العالم: المرجع السابق، ص49.

(3) التأم هذا المؤتمر بمدينة غريان في شهر نوفمبر عام 1920م في ظل ظروف عسيرة تمر بالوطن، منها مقتل رمضان السويحلي، والفتنة الواقعة في الجبل الغربي، وحضره عدد كبير من زعماء الجهاد، وكان من أهم قراراته إعلان حكومة وطنية أطلق عليها اسم "هيئة الإصلاح المركزية" وأيضاً إرسال وفد إلى إيطاليا برئاسة الشيخ محمد فرحات الزاوي لعرض المطالب الوطنية على حكومة روما، التي أوصدت في وجهة جميع الأبواب. الطاهر الزاوي: **جهاد الأبطال**، ص406-409؛ محمود المهدي الغتمي، المرجع السابق، ص253.

(4) عزالدين عبدالسلام العالم: المرجع السابق، ص49، 50.

(5) أبوالقاسم الباروني: المرجع السابق، ص 272.

وبطلب من الباروني لزيارة أخواته العمانيين، توسطت له الحكومة العربية لدى السلطات البريطانية لتسمح له بزيارة مسقط، وقد رحب بهذه المبادرة كل من السلطان سعيد بن تيموز والأمام محمد عبدالله الخليلي ووصل عمان أوائل عام 1926م، واستقبل استقبالاً رسميا حافلا، فعينه سلطان مسقط مستشارا لحكومته عام 1935م(1).

وبذلك انتهت حياة هذا المناضل الذي افنى حياته في النضال ضد الاستعمار ومجاهدا لبناء وطنه عام 1940م في بومباي، الذي على يده تأسست أول جمهورية في الوطن العربي متحديا الاحتلال الإيطالي وقواته العسكرية التي رفضت قيام تلك الجمهورية(2).

(1) محمود المهدي الغتمي: المرجع السابق، ص253.

(2) خالد الدين الزركلي: **الأعلام، قاموس تراجم**، ج3، دار الأعلام للملايين، بيروت، 2005م، ص129، 130.

استنتاج البحث:

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

– أكدت الدراسة على مشاركة الباروني الفعالة في فترة الجهاد الأول عام 1911م، حيث كان له نشاط ملحوظ في بداية الاحتلال بتحريض الأهالي على الجهاد ضد إيطاليا.

– بينت الدراسة أنه ظل يدين بالولاء والطاعة للدولة العثمانية حتى وفاته عام 1940، لاعتقاده بأنها مركز الخلافة الإسلامية، ويجب أن تقوم العلاقة بينهما وبين الشعوب العربية على الولاء والإخلاص.

– أكدت الدراسة على جهوده في إخماد الفتن بين الزعماء الطرابلسيين والجبل الغربي من أجل توحيد المقاومة ضد الاحتلال الايطالي.

– أكدت الدراسة على أنه أدى دوراً مهماً في مقاومة الإيطاليين، وأنه علماً بارزاً أعلام المجاهدين الذي يمكن الاعتماد عليهم بما يتجلى به من شجاعة ورصانة وبعد النظر.

– أوضحت الدراسة مدى معارضة الفرنسيين والإنجليز والإيطاليين لنشاط الباروني في البلدان العربية، وذلك بمنعه من دخول مصر وسوريا وبلاد المغرب العربي، وكثير من المناطق الأخرى.

– أكدت الدراسة على مدى الجهود التي كان يبذلها الزعيم سليمان الباروني من أجل الحصول على الاعتراف الدول الكبرى باستقلال ليبيا مقارنة بالدول الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق:

1- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمحفوظات، ملف سليمان الباروني رقم (9)، وثيقة رقم (65) تتحدث عن نبذة موجزة عن سليمان الباروني بقلم كمال الدين زغلول .

(2) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الاجنبية، ميكروفلم رقم 263، مراسلات إلى وزارة المستعمرات في روما، وثيقة رقم 6 برقيات ورسائل متبادلة بين مختلف الدوائر في إيطاليا وليبيا والقسطنطينية تتحرى في مدى ثقة سليمان الباروني وميوله السياسية.

(3) وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ملف أحمد المريض رقم 2، وثيقة رقم 19، تتحدث عن دور جهاد أحمد المريض حتى وفاته، د.ت.

(4) وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ملف رقم 9، وثيقة رقم 102، مؤرخه في عام 1918م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

- أبوالقاسم الباروني، **سليمان باشا الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيين**، ط2، ليبيا 1948م.

- أبي اليقظان الحاج ابراهيم، سليمان الباروني باشا في اطوار حياته، المطبعة العربية، الجزائر، ج1، 1956م.

- أبو اليقضان ابراهيم، **سليمان الباروني باشا في أطوار حياته**، ج1، المطبعة العربية، الجزائر، 1959م.

- أبو الربيع سليمان الباروني، **مختصر تاريخ الأباضية**، تونس: المطبعة السلفية، 1364هـ.

- جون رايت، **تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور**، ترجمة: عبدالحفيظ الميار، أحمد اليازوري، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1972م.

- خالد الدين الزركلي، **الاعلام، قاموس تراجم**، ج3، دار الاعلام للملايين، بيروت، 2005م.

- خليفة محمد التليسي، **معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931**، بيروت: دار الثقافة العربية ، 1972م.

-عبدالسلام محمد شلوف، **معجم المواقع والوقائع الليبية أسماء وتواريخ المدن والقرى والأماكن الليبية**، بنغازي: شركة المجموعة الوطنية للهندسة والإنشاءات العامة، 2009م.

- علي مصطفى المصراتي، **صحافة ليبيا في نصف قرن**، مصراته: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 2000م.

– عمر سعيد بغني، **حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919**–1921، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911–1931، طرابلس،ج2 ، 1990م.

– قاسم الجميلي، **صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 2003م.

– الطاهر أحمد الزاوي، **عمر المختار، الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في طرابلس الغرب**، مطبعة عيسي البابي وشركاه بمصر، القاهرة، 1947م.

– الطاهر أحمد الزاوي، **أعلام ليبيا**، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004م.

– الطاهر أحمد الزاوي، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، ط3، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت 1978م.

– زعيمة الباروني، **سليمان الباروني، تعريف موجز**، بيروت، دار لبنان، 1393هـ /1973م.

– مصطفى علي هويدي، **الجمهورية الطرابلسية**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000م.

– مصطفى علي هويدي، "**الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية** الأولى.

–محمد الطيب الأشهب، **برقة العربية أمس واليوم**، القاهرة، 1947م، ص367.

– محمد المرزوقي، **عبدالنبي بالخير داهية السياسة وفارس الجهاد**، الدار العربية للكتاب، ليبيا 1978م.

– محمد مسعود جبران، **سليمان الباروني، آثاره**، الدار العربية للكتاب، ليبيا 1991م، ص240.

ثالثاً: البحوث العلمية:

– محمود المهدي الغنتمي، **سليمان الباروني في دائرة المعارف الإسلامية**، مجلة الوثائق والمخطوطات، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العددان التاسع عشر والعشرون ، لسنة 2003–2004م.

– فرانشيسكو كورو، "**سليمان الباروني: حلم تحقيق إمارة مستقلة في الجبل الغربي ومعركة الأصابعة 1913م**، ترجمة: إبراهيم أحمد المهدوي، مجلة جامعة قاريونس العلمية، السنة الثالثة، العدد الرابع، 1990م.

– عزالدين عبدالسلام العالم، **موقف العالم المجاهد سليمان الباروني من مسألة إلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية عام 1924م**، مجلة الشهيد، العدد الرابع والثلاثون، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2013م.

رابعاً: الرسائل العلمية:

- صالح علي عوض، **سليمان الباروني ودوره في الحركة الوطنية الليبية بين عامي 1905-1940م**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، 2008م، ص78.

عبدالرحمن عزام والجمهورية الطرابلسية 1918-1922م

د. ارويعي محمد على قناوي
جامعة بنغازي

المقدمة:

أنجبت السياسة المصرية العديد من الشخصيات البارزة التي أدت دورا مهما في مسار القضية الوطنية الليبية منذ بداية الاحتلال الايطالي لطرابلس الغرب وبرقة في اكتوبر 1911م وحتى اعلان استقلالها في 24 ديسمبر 1951م ومن هذه الشخصيات شخصية عبدالرحمن عزام.

أدى عبدالرحمن عزام دورا مهما في مقارعة الاستعمار الايطالي وفضح مخططاته ونواياه لإبقاء طرابلس الغرب وبرقة محافظة على هويتها العربية والإسلامية.

رأى عبدالرحمن عزام أن تحقيق تلك الأهداف يتطلب تأسيس كيان سياسي يضم زعماء الوطن في طرابلس الغرب وقد نجحت تلك الجهود بتأسيس الجمهورية الطرابلسية في نوفمبر 1918م والتي تبنت منذ انطلاقتها موقفا متصلبا ضد سياسة ادماج القطر الطرابلسي مع ايطاليا ايمانا منها بأن ذلك الفعل يعنى إلغاء الوجود العربي والاسلامي للقطر الطرابلسي ومن هنا جاء اختيار بحثنا المعنون: عبدالرحمن عزام والجمهورية الطرابلسية1918-1920م ليسلط الضوء على هذه الشخصية.

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور عبدالرحمن عزام في تكوين الجمهورية الطرابلسية وعمله بها بصفة مستشار سياسي منذ أن كانت فكرة إلى أن أصبحت حقيقة ماثلة أمام العيان تقارع المستعمرين الايطاليين وتكشف مخططاتهم وتطالب بحقوق الوطنيين الليبيين.

ويحاول الاجابة عن بعض الأسئلة المهمة التي من بينها من هو عبدالرحمن عزام؟ وما توجهاته؟ وما علاقته بالزعماء الطرابلسيين؟ وما دوره في تكوين الجمهورية الطرابلسية هل كان حقا هو صاحب فكرة تكوينها ام كان صاحب الفكرة سليمان باشا الباروني وأيده في ذلك عبدالرحمن عزام أم غيره من الزعماء الوطنيين؟ وما الدور السياسي الذي لعبه عبدالرحمن عزام في الجمهورية الطرابلسية ؟ وما موقفه من صدور القانون الأساسي للقطر الطرابلسي في 1يونيو1919م؟ وما الأدوار السياسية التي أداها بعد ذلك؟.

تتبع الدراسة منهج البحث التاريخي الذي يعتمد على استقراء الأحداث التاريخية ومعطياتها السياسية والفكرية ونقدها وتحليلها بغية الوصول الى نتائج تخدم البحث.

وللإجابة عن تلك الأسئلة وفقا للمنهج المتبع فقد اقتضت الدراسة تقسيمها إلى المباحث التالية:-

أولا . عبدالرحمن عزام وعلاقته بحركة الجهاد الليبي 1915-1918م:-

ولد عبدالرحمن حسن بك عزام في بلدة الشوبك الغربي مركز البدرشين بمديرية الجيزة في الأول من شهر ابريل 1893م ثم انتقل مع أسرته الى حلوان والتحق بالمدرسة الابتدائية ثم التحق بالمدرسة السعيدية وتحصل على الشهادة الثانوية" البكالوريا" في عام1912م، وبعدها التحق بكلية الطب المصرية ولم يكمل دراسته بالقاهرة حيث سافر الى لندن ليستكمل دراسته في الطب في مستشفى سان توماس الانجليزية ونظرا لانشغاله بالسياسة والحرب فقد ترك دراسة الطب والتحق بصفوف المقاومة التركية خلال الحرب البلقانية التركية ومنها انطلق الى مصر في اعقاب اندلاع الحرب السنوسية الانجليزية في نوفمبر1915م ليشارك في حملة السيد أحمد الشريف على الانجليز في مصر خلال شهر ديسمبر1915م وعمل الى جانب القائد العسكري نوري باشا شقيق أنور باشا وزير الحربية التركية آنذاك ويصف عبدالرحمن عزام التحاقه بجبهة القتال قائلا وقطعنا الصحراء في أربعة عشر يوما حتى وصلنا إلى قوات نوري باشا فإذا هي مشتبكة مع الانجليز وكانت هذه القوات تتكون من المتطوعين من الأعراب والمصريين والطرابلسيين بقيادة ضباط عثمانيين وظللت أحارب مع المحاربين حتى أوائل عام1916م ولكن هذا الاشتباك لم يلبث أن انتهى بهزيمتنا وإجلائنا عن مطروح وتعقبتنا القوات الانجليزية إلى داخل الحدود الطرابلسية حيث وقعت بيننا آخر معركة بيننا وبينهم حول بئر سيدي عزيز فتفرقنا ولم يلتم شملنا بعد ذلك على مسافة150 كيلومتر غرب الحدود المصرية بمكان يقال له عكرمة جنوب طبرق[1].

لقد كان عبدالرحمن عزام محل إعجاب وتقدير الضابط التركي نوري باشا لما أبداه من شجاعة أثناء معركة العقاقير1916م فمنحه وسام الهلال الحديدي، وخاطبه قائلا:" لقد استحققت في معركة العقاقير وسام الهلال الحديدي يا عبدالرحمن وأنا باسم الدولة العثمانية أعلن أنني منحتك هذا الوسام، وسأبعث إلى الاستانة في طلب براءة هذا الوسام لتقديمه اليك متى استطعت ذلك"[2].

وعندما حل السيد ادريس السنوسي محل السيد أحمد الشريف في القيادة السياسية والعسكرية ببرقة وانتهج سياسة التقارب مع الايطاليين والانجليز أمر نوري باشا ومن معه من الضباط

(1) عصام الغريب محمد طنطاوي: عبدالرحمن عزام ودوره الوطني والقومي والاسلامي. (ماجستير) قسم التاريخ ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2004م. ص ص 1- 2. ويذكر الباحث العطار أن مولد عبدالرحمن عزام كان في يوم8 مارس 1893م،انظرحسين أحمد محمود العطار، عبدالرحمن عزام باشا ودوره في الحياة السياسية في النصف الأول من القرن العشرين. (ماجستير) قسم التاريخ ،كلية الآداب، جامعة الزقاريق،2006م، ص 39. والطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب. لندن: دارف المحدودة، 1984م، ص10.

(2) هنري أنيس ميخائيل: العلاقات الانجليزية الليبية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1970م. ص 99.

الأتراك بمغادرة اقليم برقة وهنا لعب عبدالرحمن عزام دور الوساطة بين إدريس السنوسي وبين نوري باشا فكان صديقا لهما وناصحا أمينا لكليهما، وقد حظر عبدالرحمن عزام مباحثات ادريس السنوسي مع الوفد الانجليزي المصري الايطالي في الزويتينة سنة1916م وقدم تقريرا مفصلا عنها إلى نوري باشا بعد أن أحس بأن وجود نوري باشا وضباطه غير مرغوب فيهم في نطاق سلطات ادريس السنوسي، وقد تكشف الأمر عندما بادر ادريس السنوسي بإعداد قائمة بأسماء الملتفين حول نوري باشا من الضباط والأعيان وشيوخ القبائل بهدف التخلص منهم وتشتيتهم عن طريق تكليف كل منهم بمهمة بعيدة[1].

ورغم تلك التطورات السياسية إلا أن عبدالرحمن عزام كان يقوم بدور ايجابي لحل المشكلات التي تعرقل حركة الجهاد ضد المحتل الايطالي فعندما دب الخلاف بين رمضان السويحلي زعيم مصراته وبين السنوسيين ذهب عزام إلى ادريس السنوسي واقترح عليه أن يتجه نوري باشا إلى جهة الغرب ليتوسط في وقف القتال بين رمضان السويحلي و السنوسيين قائلا له: "إن هدفنا جميعا واحد وهو الجهاد في سبيل الله وواجب علينا أن نضع حدا لهذه الحرب. ووافق ادريس السنوسي على اقتراح عزام حيث كان يريد تهدئة الموقف بأي ثمن ولذلك نراه يرد على عزام قائلا: إن نوري باشا هو خير رجل يقوم بهذه الوساطة"[2].

وفي نهاية المطاف اضطر عبدالرحمن عزام أن يرحل مع القائد العسكري نوري باشا إلى مصراته فوصلها في شهر نوفمبر 1916م، وبقي إلى جانب الزعماء المحليين في اقليم طرابلس وشارك معهم مشاركة فعالة في كافة الأحداث السياسية هناك حتى انسحب مع الأمير ادريس السنوسي مع مجموعة من الزعماء الليبيين الى مصر أواخر شهر ديسمبر1922م ووصلوها في يناير 1923م.

ثانيا – دور عبدالرحمن عزام في تكوين الجمهورية الطرابلسية: .

أثرت الحرب العالمية الأولى تأثيرا كبيرا على مجريات الأحداث السياسية والعسكرية في ليبيا، ذلك أن هزيمة القوات الايطالية أمام قوات المجاهدين الليبيين في معركة القرضابية في28 و29 إبريل1915م وما نتج عنها من تداعيات خطيرة على الصعيدين العسكري والسياسي فقد اندلعت الثورة الشاملة على القوات الايطالية في الجنوب والجنوب الغربي من اقليم طرابلس الغرب وانحصر وجود القوات الايطالية في الحاميات الايطالية الساحلية في الخمس وطرابلس وزوارة،

(1) نبيل عبدالجواد سرحان: "موقف عبدالرحمن عزام من الغزو الايطالي لليبيا1916-1922م" مجلة البحوث التاريخية. عدد(1) طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، يناير1993م. ص96.

(2) جميل عارف: صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية عبدالرحمن عزام. ج 1. القاهرة: المكتب المصري الحديث،1977م، ص 153. و نبيل عبدالجواد سرحان، المرجع السابق". ص94.

وعمت الثورة أرجاء مناطق وترهونة ومسلاته وبني وليد وغريان ومعظم مناطق الجبل الغربي، ودخلت ايطاليا الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء في مايو1915م.

استغلت تركيا رابطة الدين الاسلامي فدعا السلطان العثماني أهالي طرابلس الغرب إلى الجهاد ووعدهم بتقديم المساعدات اللازمة وعين سليمان الباروني واليا على طرابلس فوصل إلى مصراته في 15اكتوبر1916م محملا بالهدايا والنياشين والرتب والأموال والسلاح وبعد شهر واحد من وصوله إلى هناك قدم من برقة كل من القائد العسكري نوري باشا ومعه عبدالرحمن عزام في شهر نوفمبر1916م ونزلا بمصراته وكان رئيس حكومتها رمضان السويحلي فأكرم وفادتهما.[1]

بدأ عبدالرحمن عزام نشاطه السياسي في إقليم طرابلس بإصلاح ذات البين بين رمضان السويحلي زعيم مصراته وأحمد المريض زعيم ترهونة بعد حرب ضروس نشبت بين أهالي المنطقتين حيث طفئت الفتنة وسلم الوطن من شرها، كما عمل على تهدئة الخلاف الحاصل بين رمضان السويحلي وبين الزعماء السنوسيين[2].

وخلال شهلا أغسطس1917م أصيب عبدالرحمن عزام بحمى الملاريا فسافر الى النمسا للعلاج واستقر بها الى أن تماثل للشفاء، ومعروف عن عبدالرحمن عزام أنه كان خبيرا بالأساليب الغربية في إدارة المفاوضات مما جعل الدولة العثمانية توفده لحضور مؤتمر في استكهولم يعقده الاشتراكيون للدفاع عن قضية طرابلس الغرب، ولما أذيعت أخبار عن تأجيل المؤتمر وجه عزام نداء مبكرا إلى العقلية الأوروبية بهدف إعلام الشعب الأوروبي بكفاح الشعب العربي الليبي وعدالة قضيته وذلك من خلال كتاب ألفه عزام أثناء إقامته في ألمانيا بعنوان" كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية". وصدر باللغة الألمانية خلال عام 1918م وتضمن معلومات مهمة حول الجهاد الليبي ووحشية المستعمر الايطالي، وكذلك المعارك التي وقعت بين قوات السيد أحمد الشريف ونوري باشا وبين الإنجليز وشارك في عدد منها بالإضافة معلومات عن البلد وسكانه وعاداته وتقاليده[3].

وعندما تم تكليف الأمير عثمان بولاية طرابلس الغرب بدلا من سليمان الباروني رجع معه عبدالرحمن عزام إلى مصراته في شهر مايو1918م وعمل معه كمستشار للقيادة التركية هناك

---

(1) زعيمة الباروني: **سليمان الباروني تعريف موجز**. بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر، 1393هـ- 1973م ، ص13. الطاهر أحمد الزاوي: المرجع نفسه، ص243.

(2). الطاهر أحمد الزاوي: **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**. ص4.

(3) عماد الدين غانم:" عبدالرحمن عزام في كتابه كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية" مجلة البحوث التاريخية. عدد(2). طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، يوليو1982م، ص ص 249-265. و نبيل عبدالجواد سرحان، "موقف عبدالرحمن عزام من الغزو الايطالي لليبيا1916-1922م". ص 119.

ورغم كل الجهود التي بذلها إلا أن موقف الدولة العثمانية أمام أعدائها البلقانيين كان ينذر بهزيمتها خلال تلك الحرب، ولهذا كان الشغل الشاغل لزعماء إقليم طرابلس وعبدالرحمن عزام هو التفكير في مصير البلاد بعد انسحاب الأمير عثمان والقادة العسكريون الأتراك من إقليم طرابلس الغرب.

وحدث ما كان يتوقعه الجميع فقد انتهت تلك الحرب بهزيمة تركيا وتم توقيع هدنة مدروس بينها وبين دول الحلفاء في 21 أكتوبر 1918م، وقبل أن يغادر الأمير عثمان طرابلس تدارس مع عبدالرحمن عزام و زعماء القبائل كيفية مواصلة الجهاد بعد تلك التطورات فتنادوا إلى عقد اجتماع طارئ لدراسة الموقف من جميع جوانبه فاستقر رأيهم على إقامة حكومة محلية تتولى مهمة إدارة الإقليم السياسية والعسكرية، كما تم الاتفاق على أن تتسلم السلاح والأموال من القيادة التركية. ولكن الخلاف حول القيادة السياسية التي تتولى إدارة الإقليم كانت المشكلة الأساسية التي ستعترض المجتمعين بسبب النزاع بين اولئك الزعماء وفي حالة اختيار أحدهم لتلك القيادة ستنقلب الأمور رأسا على عقب، وراودت عبدالرحمن عزام فكرة إسناد تلك القيادة للأمير عثمان من جديد ولكنه رفضها رفضا قاطعا وهنا قرر المجتمعون أن يتم تكوين مجلس وطني يعلن قيام جمهورية في طرابلس[1].

وفي 30 أكتوبر 1918م تم توقيع اتفاقية الهدنة مع تركيا – صلح مدروس- وكان مما جاء فيه مادتان تخصان ولاية طرابلس الغرب هما المادة17 والمادة 18 واللتين تتضمنان استسلام جميع الضباط الأتراك وتتوقف عن ارسال المؤن والذخائر، وتسليم كل الموانئ المحتلة في طرابلس وبرقة إلى أقرب حامية تركية[2]

أيقنت السلطات الايطالية في طرابلس الغرب أنها لن تتمكن من التخلص من المضايقات التي يقوم بها الزعماء الوطنيون في تلك الأنحاء إلا بضرب بعضهم ببعض في محاولات متعددة من جانبها لخلق بؤر توتر اجتماعي في مناطق النفوذ القبلي لكل زعيم من اولئك الزعماء فانفرد عبدالنبي بالخير بمنطقة بني وليد، وأحمد المريض بمنطقة ترهونة ومسلاته ورمضان السويحلي بمنطقة مصراته، وسليمان الباروني بمنطقة الجبل الغربي وآل كعبار بمنطقة غريان وغيرهم من الزعامات الطرابلسية الأخرى وحل الولاء القبلي محل الولاء الوطني واشتعلت الفتنة بين اولئك الزعماء حول مناطق النفوذ وخاصة بين القبائل العربية والقبائل البربرية في الجبل الغربي، وبين

(1) رفعت عبدالعزيز سيد أحمد و محمد امحمد الطوير: **تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الايطالي1911-1931م**. القاهرة: مركز الحضارة العربية (د- ت) ص ص 153-154.
(2) جاك بيشون: **المسألة الليبية في تسوية السلام**. ترجمة على ضوي، مراجعة صالح المخزوم، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1991م، ص167.

منطقتي مصراته وترهونة وبين رمضان السويحلي ووكلاء السنوسية في المنطقة الغربية ودخلت المنطقة في أتون حرب أهلية تظافرت جملة من العوامل على إذكائها من أهمها التنافس بين أولئك الزعماء حول مناطق نفوذهم وانتشار المجاعة والأوبئة إبان الحرب العالمية الأولى فضلا عن استغلال السلطات الايطالية لتلك الظروف لمصلحتها. [1]

عمل عبدالرحمن عزام وبعض الزعماء الطرابلسيين على إنهاء الخلافات الجهوية والتي تكللت بالتوفيق بين مسلاته وترهونة ووقف النزاع المسلح بينهما تحقيقا للوحدة الوطنية في مواجهة المخططات الايطالية.[2]

وهكذا حل الوفاق محل الخصام وأصبح واضحا لدى الزعماء الطرابلسيين أن الفرصة مواتية للتخلص من الهيمنة الايطالية من خلال إعلان الجمهورية الطرابلسية وتحت رئاسة مجلس مكون من القيادات السياسية وبعيدا عن الحكم الفردي أو القبلي أو الجهوي لاسيما أن المرحلة تتطلب العمل الجماعي والمسئولية المشتركة.

لقد تشكلت الجمهورية الطرابلسية عقب اجتماع الزعامات المحلية بجامع المجابرة بمنطقة القصبات بمسلاته في 16 نوفمبر 1918م، وتكوّن مجلس رئاستها من أربعة أعضاء هم: سليمان الباروني، رمضان السويحلي، أحمد المريض، عبدالنبي بالخير، وإلى جانب المجلس الرئاسي هناك المجلس الشرعي، والمجلس التشريعي ويتكون من الشيخ سوف رئيس أول، والشيخ يحي الباروني رئيسا ثانيا، وعدد 22 عضو يمثلون ألوية طرابلس – الخمس – الجبل الغربي – فزان كما تم اختيار مختار كعبار رئيسا للمالية، واختيار عبدالرحمن عزام مستشارا لهاكما تم اختيار عبدالقادر الغناي قائدا لجيش الجمهورية والضابط أحمد أبو شادي قائدا للشرطة، كما تم تعيين حكام للمناطق والأقاليم وفي نهاية الأمر أدى الجميع القسم القانوني الذي أعده عبدالرحمن عزام ونص على ما يلي: أقسم بالله العظيم قابضا بيدي على هذا القرآن الكريم أن أجعل نفسي ومالي فداء لوطني وحكومتي الجمهورية الطرابلسية وأن أكون لعدوها عدوا ولصديقها صديقا ولقانونها الشرعي مطيعا."[3].

---

(1) زعيمة الباروني: **صفحات خالدة من الجهاد الليبي**، ج1 الكتاب الثاني، طرابلس: 1964م ص،22.

(2) الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ص ص 309 – 319.

(3) مصطفى علي هويدي: **الجمهورية الطرابلسية**؛ جمهورية العرب الأولى. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000، ص83. وجميل عارف، صفحات من المذكرات السرية.ص213.

وفي يوم 18نوفمبر1918م أصدر مجلس الجمهورية الطرابلسية بلاغا أذاعه في أنحاء البلاد يعلن تأسيس الجمهورية ونصه كالتالي:" قررت الأمة الطرابلسية تتويج استقلالها بإعلان حكومتها الجمهورية باتفاق آرا علمائها الأجلاء وأشرافها وأعيانها ورؤساء المجاهدين المحترمين الذين اجتمعوا من كل أنحاء البلاد؛ ثم قرر المجلس إرسال بلاغ في اليوم نفسه إلى الشعب الطرابلسي، والضباط الوطنيين، ورئيس الحكومة الايطالية ورئيس الوزراء الإنجليزي ورئيس الحكومة الفرنسية وإلى الرئيس ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية"[1].

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هل كان حقا عبدالرحمن عزام هو صاحب فكرة إقامة الجمهورية الطرابلسية؟ أم كان غيره من الزعماء الطرابلسيين وأيدهم عبدالرحمن عزام في ذلك؟ وهل كانت الأفكار الجمهورية منتشرة في طرابلس الغرب قبل وصول عبدالرحمن عزام إليها؟ ومن هم أشهر الزعماء الطرابلسيين الذين كانت لديهم هذه الأفكار حتى قبل وصول عبدالرحمن عزام إلى طرابلس؟

للإجابة عن هذه الأسئلة يمكننا طرح بعض النقاط التي ربما تفيدنا في استجلاء الحقيقة ولو كانت نسبية بعض الشيئي وسوف نورد بعض الكتابات التي كتبها معاصروها حول الموضوع بالإضافة إلى ما كتبه عبدالرحمن عزام نفسه بغية الوصول إلى حقائق تعيد الحق الأدبي إلى أصحابه، فعلى سبيل المثال لا الحصر كان مصطلح الجمهورية معروفا لدى بعض المجاهدين الليبيين ذوي الثقافة الفرنسية ولعل أشهرهم فرحات الزاوي الذي درس القانون بفرنسا واطلع على نصوص الدستور والقانون الفرنسي، وساهم في حركة الجهاد الليبي بمنطقة طرابلس حتى تم إعلان صلح أوشي لوزان بين تركيا وايطاليا في اكتوبر1912م، حيث صرح للصحفي الفرنسي الذي زار طرابلس خلال فترة الحرب الليبية الايطالية قائلا: "إن الدولة العثمانية لم يعد لها أي حقوق في بلادنا ليبيا ولسوف نعلن الجمهورية الطرابلسية، وسنثبت للعالم أجمع أننا بقوتنا وحدها لقادرون على الذود عن حمى أرضنا كما كانت تفعل بلادك فرنسا كلما تعرضت لغزو خارجي"[2] سليمان الباروني كان مجاهدا وقائدا عسكريا وواليا لإقليم طرابلس وكاتبا وأديبا ومعاصرا لأحداث تلك الفترة التي تمتد من بداية الغزو الايطالي وحتى الإعلان عن تأسيس الجمهورية الطرابلسية مع نهاية الحرب العالمية الأولى ودخل في مساجلات صحفية كثيرة ممن خاضوا في تاريخ الجهاد الليبي وأوضح أدوار الحركة الوطنية الليبية من خلال عناوين مقالاته الصحفية الموسومة

(1) نص البلاغات في الطاهر الزاوي، **جهاد الأبطال**. ص ص326-331. ومصطفى هويدي، المرجع نفسه، ص ص 222-227.

(2) جورج ريمون، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا. ترجمة محمد عبدالكريم الوافي طرابلس: دار الفرجاني، 1972م، ص144.

بحقيقة الحرب الطرابلسية وهي كثيرة نشرت في صحيفة الفتح القاهرية لصاحبها محب الدين الخطيب، وصحيفة البلاد البغدادية؛ لكنه لم يذكر يوما أن عبدالرحمن عزام هو صاحب فكرة إنشاء الجمهورية الطرابلسية[1]

أما محمد ابراهيم لطفي المصري فهو معاصر لأحداث الجهاد الليبي وكتب عن حركة المقاومة الوطنية الليبية للاحتلال الايطالي فقد أكد على مساهمة عبدالرحمن عزام في الأحداث العسكرية والسياسية في مصر وليبيا خلال الحرب العالمية الأولى لكنه لم يذكر أن عبدالرحمن عزام كان صاحب فكرة إنشاء الجمهورية الطرابلسية بل يؤكد أن صاحب مبادرة لم الشمل في المنطقة الغربية هو الزعيم سليمان باشا الباروني فكتب قائلا:- "وفي نوفمبر 1918م طلب الباروني باشا من عموم حكام المقاطعات في مصراته، و ورفلة، وترهونة، وغريان، وغيرها أن يجتمعوا به للمشاورة في جمع شمل الوطن الطرابلسي تحت لواء حكومة مستقلة فلما تم الاجتماع وعملت الترتيبات اللازمة استقر الرأي في أواخر سنة1918م على أن يكون شكل حكومة طرابلس "جمهورية" وذلك بعد هزيمة تركيا وألمانيا وعقد الهدنة فلما أجريت الانتخابات في خريف تلك السنة أسفرت عن فوز سليمان باشا الباروني صاحب الفكرة بالرياسة "[2] .

ويؤيد المؤرخ الليبي محمد مسعود فشيكه؛ محمد لطفي المصري في إسناد فكرة الجمهورية الطرابلسية إلى سليمان الباروني حيث كتب قائلا:" خطر بذهن الباروني لجمع شمل البلاد أن تكون لها جمهورية تستأنف الحرب حتى يمكن أن تنتزع من ايطاليا ما يشبه حكم تونس ومصر وأبدى فكرته لزعماء البلاد فأيدوها جميعا، واستعدوا لحمايتها بالسلاح"[3].

أما الشيخ الطاهر الزاوي وهو فقيه ومؤرخ ومعاصر للأحداث فقد ذكر أنه خلال وصول الأمير عثمان الى ميناء الرومية للانسحاب من طرابلس الغرب دار حديث بين سليمان الباروني، وعبدالرحمن عزام، وربان الغواصة الألمانية التي أرسلت إلى الأمير عثمان حول موقف المانيا من الحرب ورغبتها في استمرار القتال حتى النهاية فصرح عزام قائلا: ونحن يمكننا أن نشكل حكومة عربية في طرابلس لمداومة الحرب ضد ايطاليا على أن تتعهدوا بإمدادنا بالمال والسلاح وعلى ألا يسافر الأمير في هذا الدور لنستعين بوجوده في تشكيل هذه الحكومة فوافق ربان الغواصة على ذلك وبقي إلغاء سفر الأمير سرا بينه وبين عزام...وسافرت الغواصة بعد ان اعتذرت للأمير عن عدم نقله في هذه المرة بشدة مراقبة أساطيل العدو، ورجع الأمير عثمان ومن

(1) سليمان الباروني، "**حقيقة الحرب الطرابلسية**". البلاد. عدد(367) بغداد: 15جمادي الأولى1355هـ – 3 أغسطس 1936م، ص3.

(2) محمد ابراهيم لطفي المصري، **تاريخ حرب طرابلس الغرب**. بنها: مطبعة الفاروق،1946م ص78.

(3) محمد مسعود فشيكه، **تاريخ ليبيا الحديث. طرابلس:** المطبعة الحكومية ،1956م، ص49.

معه إلى المواطنين وصرح الأمير بحقيقة الأمر ومن هنا ظهرت فكرة الجمهورية وطرحت على بساط البحث. واشترك فيها رمضان بك، وعزام بك، والباروني باشا، وسمو الأمير عثمان، ومختا ربك كعبار. وعرض على الأمير أن يكون رئيسا لها فوافق على فكرة الجمهورية ولم يوافق على فكرة الرياسة لأنه كان متأثرا بتسليم تركيا وببقائه في طرابلس، واتفق الكل على تأسيس الجمهورية، وأرسل رمضان إلى عبدالنبي للتشاور في الأمر(1).

أما المؤرخ محمد فؤاد شكري فيؤكد أن عبدالرحمن عزام هو صاحب الفكرة وأنها من بنات أفكاره واستطاع أن يقنع الأمير عثمان فؤاد ورمضان السويحلي وسليمان الباروني ومختار كعبار وعبدالنبي بالخير بها ولقيت قبولا عندهم، وأنه هو الذي طرح فكرة الجمهورية الطرابلسية وشرح نظامها على المجتمعين في مؤتمر مسلاته في16نوفمبر1918م(2).

أما عبدالرحمن نفسه من خلال كتاباته ومقابلاته الشخصية، وكما يتضح من رسالة خطية بعث بها من بيروت إلى ابنه عصام في القاهرة بتاريخ 18فبراير1968م، فإنه يذكر أنه صاحب الفكرة ومقترحها فكتب قائلا:" فلما سلمت الدولة العثمانية أقمنا جمهورية طرابلسية في نوفمبر1918م مركزها مسلاته كنت مقترحها وعملت لإخراجها فأصبحت مستشارا لهذه الجمهورية بانتخاب مؤتمر وطني من زعماء البلاد والعشائر. وكانت رئاستها ممثلة في مجلس منتخب بها أنا مستشاره بالانتخاب العام مكون من أربعة زعماء السويحلي وعبدالنبي بالخير والباروني والمريض، واعتذر عن العضوية الرسمية بعد ذلك سليمان الباروني لأنه كان عضوا في مجلس الأعيان العثماني ولكنه كمجاهد قديم استمر في الجهاد"(3).

ومن ثم فنحن لا نرفض إمكانية أن تكون فكرة الجمهورية الطرابلسية فكرة ليبية محضة لكننا ونحن بصدد البحث عن الحقيقة التاريخية وحدها لا نجد مبررا لطرح هذا الجدل اكتفاء بالحقيقة التاريخية الثابتة وهي أن الذي طرح فكرة الجمهورية الطرابلسية وشرح نظامها على المجتمعين في مؤتمر مسلاته في 16نوفمبر1918م كان هو عبدالرحمن عزام.

ثالثا- الدور السياسي لعبدالرحمن عزام عقب تأسيس الجمهورية الطرابلسية 1919-1922م.

عقب الإعلان عن تكوين الجمهورية الطرابلسية عملت السلطات الايطالية المحلية على تهدئة الأمور عقب هزيمة الأتراك وانسحابهم من ليبيا مرة أخرى عقب نهاية الحرب العالمية

(1) الطاهر الزاوي: **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**. ص ص321-322. جميل عارف، مذكرات. ص199.

(2) محمد فؤاد شكري: **السنوسية دين ودولة**. القاهرة: دار الفكر العربي ،1948م، ص 334.

(3) رسالة شخصية مكونة من تسع صفحات بخط يد عبدالرحمن عزام مرسلة إلى نجله عصام تتعلق بنشاط عبدالرحمن عزام السياسي بمختلف الساحات الوطنية والعربية والاسلامية. بيروت:18فبراير1918م، ص. 3.(صورة ضوئية بحوزة الباحث).

الأولى، وذلك من خلال مراوغتها للزعماء الطرابلسيين بعدم اعترافها الصريح بالجمهورية الطرابلسية، ومساعيها المستمرة في إمكانية معرفة الأحوال التي يمكن معها التعامل الفردي مع أعضاء حكومتها.

وفي عام 1919م بادرت القوات الايطالية بمهاجمة قوات المجاهدين في معركة رأس الغولة التي تدعى بمسميات عامة منها: معركة الزاوية – الطويبية – قرقوزة– ترّينه. وعندها أعلن رمضان السويحلي الحرب على الايطاليين في منطقة مصراته فقاموا بأسر مجموعة من المجاهدين من بينهم أخوي رمضان؛ أحمد السويحلي ومحمد سعدون السويحلي ومارسوا الضغط عليه بعد أن أعلن الحرب عليهم كما يتضح من رسالة بعث بها الكولونيل الايطالي جينتيلوتشي إلى رمضان اشتيوي السويحلي يدعوه فيها للمفاوضة معه بشأن الإفراج عن إخوة رمضان[1].

وبعد جهاد عسكري مرير ونضال سياسي طويل خاضه الليبيون ضد الاحتلال وأسفر عن تكوين الجمهورية الطرابلسية في نوفمبر1918م ثم محادثات خلة الزيتونة في مارس 1919م و صلح بن يادم في ابريل 1919م ثم صدور القانون الاساسي للقطر الطرابلسي في 1 يونيو1919م المنظّم لإدارة مختلطة بين المملكة الايطالية وحكومة الجمهورية الطرابلسية فيما يسمى بحكومة القطر الطرابلسي؛ جاء تأسيس حزب الاصلاح الوطني في طرابلس الغرب بتاريخ 30 سبتمبر1919م والذي ترأسه فعليا احمد المريض وشرفيا رمضان السويحلي وكان من بين اعضائه الصحفي القدير عثمان القيزاني الذي كُلّف من قبل ادارة الحزب بإصدار صحيفة اللواء الطرابلسي لتكون ناطقة باسمه ومعبرة عن آمال الطرابلسيين ومطالبهم الوطنية. وتعد صحيفة اللواء الطرابلسي الناطقة باسم حزب الاصلاح الوطني في طرابلس والتي صدر عددها الاول بتاريخ 9 اكتوبر 1919م أول صحيفة وطنية رسمية صدرت في طرابلس الغرب منذ الاحتلال الايطالي لطرابلس في 5أكتوبر1911م[2].

يبدأ عبدالرحمن عزام نشاطه السياسي في تلك الفترة في 4 سبتمبر1919م يوم أعلنت حكومة القطر الطرابلسي رسميا ووافق الوالي الايطالي على الأسماء المعروضة عليه من قبل رمضان السويحلي في احتفال جامع حضره حوالي ألف فارس من فرسان الجمهورية الطرابلسية التي حُلّت بظهور تلك الحكومة.

---

(1) زعيمة الباروني: صفحات خالدة. ص280.

(2) عبد العزيز الصويعي: **بدايات الصحافة الليبية 1866هـ-1922م مصراته:** الدر الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، 1989م، ص183. واللواء الطرابلسي. عدد(1) السنة الأولى، طرابلس: 13محرم133هـ- 9 أكتوبر1919م،"ربناعليك توكلنا فهيئ لنا من أمرنا رشدا" ص 1.

بينما يظهر نشاطه الصحفي جليا فيما كتبه من مقالات عديدة في صحيفة اللواء الطرابلسي الناطقة باسم حزب الاصلاح الوطني في أبوابها الثابتة منها "الحق المر والصبر على الباطل أمر" و"فرق تحكم وأفقر تسد" و"حقيقة لابد منها، معلمي الناصح المحامي مارتيني" و "ماذا تريد منا شرذمة الاستعمار؟. و" لا خوف و بشارة" اللواء الطرابلسي" و" خطاب مفتوح" و"جدال أم تعصب" و"المحترم مدير النووفا ايطاليا" و "ذكرى مؤتمر غريان" و"دفاع عن الحقيقة والنفس" و"أعداء الوطنية العربية"[(1)]

ومعلوم أن تلك المقالات قد نشرت بصحيفة اللواء الطرابلسي وكان وقتها عبدالرحمن عزام يشغل وظيفة الكاتب العام لحزب الإصلاح الوطني، وقد تأسس كإحدى ثمار اتفاق خلة الزيتونة وظهور القانون الأساسي المنظم لإدارة مختلطة بين الحكومة الايطالية وحكومة الجمهورية الطرابلسية فيما يسمى بحكومة القطر الطرابلسي.

وما بين عامي 1919-1922م يتركز نشاط عبدالرحمن عزام الصحفي والسياسي إلا أن تولي الوالي الايطالي الكونت فولبي وممارسته للسياسة المتطرفة أشعلت نار الثورة المسلحة من جديد بعد الاعتداء الايطالي على مدينة مصراته في يناير1922م، وكان عبدالرحمن عزام أثناء ذلك في مصراته للإشراف على مخطط سياسي يراد منه التفاهم مع الأمير ادريس السنوسي في سرت أوائل عام 1922م وقد فاجأ العدو الوفد التفاوضي العائد من مؤتمر سرت وبذلك توقفت الأنشطة السياسية الايطالية التي تحاول الظهور بمظهر الاعتدال ممهدة لمرحلة أكثر ظلاما هي مرحلة التسلط الفاشستية منذ أواخرسنة1922م. والتي ووجهت سياستها من

(1) عبدالرحمن عزام: " الحق مر والصبر على الباطل أمر "اللواء الطرابلسي، عدد (12).طرابلس:13 محرم1338هـ- 9أكتوبر1919م. و" فرق تحكم وأفقر تسد" اللواء الطرابلسي، عدد(18) 5جمادي الآخرة 1338-27 ابريل1920م. و"حقيقة لابد منها..." اللواء الطرابلسي. عدد(2) بتاريخ 12جمادي الآخرة 1338-4 مايو1920م. و"ماذا تريد منا شرذمة الاستعمار؟ اللواء الطرابلسي.عدد(3) بتاريخ 2 رمضان133هـ- 20 مايو1920م. و" لا خوف و بشارة" اللواء الطرابلسي. بتاريخ 5 ذي القعدة 1338هـ-22 يوليو1920م. و"خطاب مفتوح" اللواء الطرابلسي. بتاريخ 5 شعبان 1339هـ- 6 مارس1921م" وتكملة المقال بتاريخ 31 مارس1921م. و"الخطاب المفتوح" اللواء الطرابلسي. بتاريخ 5شعبان1339هـ- 14ابريل1921م. و"جدال أم تعصب" اللواء الطرابلسي بتاريخ 12 رمضان 1339هـ- 19مايو1921م. و"المحترم مدير النوفا ايطاليا" اللواء الطرابلسي. بتاريخ =12شعبان1339هـ- 21ابريل1921م. و"ذكرى مؤتمر غريان" اللواء الطرابلسي. بتاريخ 2 ربيع الأول1340هـ-3نوفمبر1921م. و9 ربيع الأول1340هـ- 10نوفمبر1921م و "دفاع عن الحقيقة والنفس" اللواء الطرابلسي. 6جمادي الأولى1340هـ- 5يناير1922م و"أعداء الوطنية العربية" اللواء الطرابلسي. بتاريخ 20 جمادي الأولى 1340هـ- 19 يناير1922م.

قبل المجاهدين الليبيين بمزيد من التصدي وتصعيد المعارك المسلحة ضد الوجود الايطالي كله في أرض الوطن[1].

وهكذا نلاحظ أن عبدالرحمن عزام لعب دورا مهما في تأسيس الجمهورية الطرابلسية، كما ساهم في كتابة مادة جريدة اللواء الطرابلسي ونشر فيها آراءه القومية وبرنامجه السياسي العريض، وقد ظل طوال بقائه في ليبيا يكافح ويجاهد حتى عودته مضطرا إلى مصر مع نهاية عام1922م تاركا عروسه في غريان متحملا سماع خبر وفاتها بحمى النفاس بعد أن وضعت له طفلة صغيرة لم يرها إلا بعد مرور أربعة عشر عاما من ولادتها حين اصطحابها خالها إلى القاهرة بعد أن تيقن أن عزام مازال حيا ولم يستشهد في ساحة القتال بطرابلس[2].

الخاتمة:-

مما سبق نستنتج أن عبدالرحمن عزام لعب أدوارا مختلفة ومهمة في القضية الليبية خلال الفترة ما بين عامي 1918-1920م وقد أدى أدوارا تاريخية مهمة تمثلت في ما يلي:

1- التحق عبدالرحمن عزام بصفوف القوات السنوسية تحت قيادة الضباط الأتراك وجاهد معها القوات الانجليزية المحتلة لتراب وطنه وانسحب معها إلى التراب الليبي ولم يدخر جهدا في مناصرة أشقائه الليبيين المدافعين عن تراب وطنهم وكان ذلك بمثابة البداية الحقيقية للعمل القومي العربي.

2- عاش عبدالرحمن عزام وسط الليبيين وشاركهم أفراحهم وأتراحهم وشارك مع زعماء إقليم طرابلس في أهم الأحداث العسكرية والسياسية، حيث شارك في المساعي الحميدة التي قام بها بعض الزعماء الطرابلسيين لإطفاء الفتنة وإحلال السلام والأمان بين الأشقاء المتخاصمين.

3- حضر عبدالرحمن اجتماعات الزعماء الطرابلسيين خلال مناقشتهم لأهم القضايا المصيرية التي تتعلق بالمقاومة والنضال السياسي ولعل أهما جميعا مشاركته الفاعلة في الاجتماعات التمهيدية التي سبقت إعلان قيام الجمهورية الطرابلسية، ووصفه البعض بأن فكرة الجمهورية الطرابلسية كانت من بنات أفكاره، كما عمل مع أعضائها بصفة مستشار لمجلس الجمهورية.

---

(1) عمرو سعيد بغني: "**محررات عزام في صحيفة اللواء الطرابلسي**"، مجلة الوثائق والمخطوطات. عدد(5) طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1990م. ص 293 ثم ص- 295- 309. واليوزباشي محمد ابراهيم لطفي المصري، "حقيقة الحرب الطرابلسية وموقف الأستاذ عزام منها." البلاد . بغداد: 29جمادي 1355هـ- 17 أغسطس1936م.

(2) "عزام وصحبته للأمير ادريس خلال مغادرتهم لبرقة" الأهرام. عدد 123، 1923/1/23م.ص1. وعبدالرحمن عزام، في طرابلس الغرب وبرقة صفحة مطوية،الأهرام.عدد14181، القاهرة: 19 أكتوبر1923م، ص3. نبيل عبدالجواد سرحان، "موقف عبدالرحمن عزام من الغزو الايطالي لليبيا1916-1922م". ص 120.

4- لعب الأمير عثمان فؤاد دورا مهما في قيام الجمهورية الطرابلسية بدءا من التفكير بها ومرورا باجتماعات الزعماء الطرابلسيين التمهيدية وانتهاء بإعلان قيامها غداة انعقاد اجتماع جامع المجابرة بالقصبات في نوفمبر 1918م.

5- استطاع عبدالرحمن عزام خلال هذه الفترة خلق شبكة واسعة من العلاقات السياسية والاجتماعية مع معظم الزعامات الليبية واشترك معهم في تحقيق الكثير من النجاحات السياسية والعسكرية والاجتماعية ويأتي في مقدمتها جميعا إعلان تكوين الجمهورية الطرابلسية وهي أول جمهورية في الوطن العربي خلال شهر نوفمبر 1918م ورغم الاختلاف الحاصل حول صاحب الفكرة إلا أنه يبقى له نصيب الأسد فيها سواء من حيث الطرح أو من حيث التشجيع والمساندة ووضع لبنات أساسها ورعايتها حتى أصبحت حقيقة ماثلة أمام العيان.

6- كما أن عبدالرحمن عزام وخلال الفترة اللاحقة لتكوين الجمهورية الطرابلسية 1919-1922م قد قام بنشاطات سياسية وصحفية مهمة قارع فيها سلطات الاحتلال الحجة بالحجة ودافع فيها عن الحقوق السياسية للوطنيين الليبيين وفضح فيها سياسة المستعمرين الايطاليين، كما ساهم مساهمة فعالة في تحقيق وحدة الزعامة الوطنية من خلال مساهمته في وقائع مؤتمر غريان 1920م ومؤتمر سرت1922م. وظل مرافقا للزعماء الوطنيين إلى أن هاجر مع الأمير ادريس السنوسي إلى بلاده أواخر سنة 1922م ، وبذلك طويت صفحة نضال الرجل الذي بقي مع المجاهدين طيلة سبع سنين ليتوقف جهاده العسكري ونضاله السياسي فوق التراب الليبي، ليعود بعد ذلك إلى تبني القضية الليبية من جديد طيلة السنوات التي تلت تكوين جامعة الدول العربية في مارس1945م عندما أصبح أول أمين عام لجامعة الدول العربية ويستمر في نضاله من أجلها(محليا وعربيا وعالميا) إلى أن أعلن الأمير ادريس السنوسي من شرفة قصر المنار ببنغازي استقلال ليبيا في 24ديسمبر 1951م.

قائمة المصادر والمراجع:-

الوثائق الخاصة:-

1- رسالة شخصية مكونة من تسع صفحات بخط يد عبدالرحمن عزام مرسلة إلى نجله عصام تتعلق بنشاط عبدالرحمن عزام السياسي بمختلف الساحات الوطنية والعربية والاسلامية. بيروت:18 فبراير 1918م.(صورة ضوئية بحوزة الباحث)

الكتب:-

1- جميل عارف، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية عبدالرحمن عزام. ج 1. القاهرة: المكتب المصري الحديث،1977م.

2- جاك بيشون، المسألة الليبية في تسوية السلام. ترجمة على ضوي، مراجعة صالح المخزوم، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1991م.

3- زعيمة الباروني، سليمان الباروني تعريف موجز بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، 1393هـ- 1973م.

4- زعيمة الباروني، صفحات خالدة من الجهاد الليبي، ج1 الكتاب الثاني، طرابلس: 1964م.

5- مصطفى علي هويدي، الجمهورية الطرابلسية؛ جمهورية العرب الأولى. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،.2000

6- جورج ريمون، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا. ترجمة محمد عبدالكريم الوافي طرابلس: دار الفرجاني، 1972م.

7- الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب. لندن : دارف المحدودة، 1984م.

8- محمد ابراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس الغرب. بنها: مطبعة الفاروق،1946م.

9- محمد مسعود فشيكه، تاريخ ليبيا الحديث. طرابلس: المطبعة الحكومية، 1956م.

10- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة. القاهرة: دار الفكر العربي، 1948م.

11- هنري أنيس ميخائيل، العلاقات الانجليزية الليبية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1970م.

12- عبد العزيز الصويعي، بدايات الصحافة الليبية 1866هـ-1922م مصراته: الدر الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان،1989م.

13- رفعت عبدالعزيز سيد أحمد و محمد امحمد الطوير، تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الايطالي1911-1931م. القاهرة: مركز الحضارة العربية(د-ت).

الرسائل العلمية:-

1- أحمد محمود العطار، عبدالرحمن عزام باشا ودوره في الحياة السياسية في النصف الأول من القرن العشرين. (ماجستير) قسم التاريخ ،كلية الآداب، جامعة الزقاريق،2006م.

2- عصام الغريب محمد طنطاوي، عبدالرحمن عزام ودوره الوطني والقومي والاسلامي. (ماجستير) قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2004م.

الدوريات:-

أ- المجلات العلمية المحكمة:

1- نبيل عبدالجواد سرحان، "موقف عبدالرحمن عزام من الغزو الايطالي لليبيا1916-1922م" مجلة البحوث التاريخية. عدد(1) طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، يناير1993م

2- عماد الدين غانم،" عبدالرحمن عزام في كتابه كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية" مجلة البحوث التاريخية. عدد(2). طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، يوليو1982م.

3- عمرو سعيد بغني، "محررات عزام في صحيفة اللواء الطرابلسي"، مجلة الوثائق والمخطوطات. عدد(5) طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1990م.

ب – الصحف:

1- عبدالرحمن عزام " الحق مر والصبر على الباطل أمر "اللواء الطرابلسي، عدد (12). طرابلس:13 محرم1338هـ- 9أكتوبر1919م.

2- عبدالرحمن عزام" فرق تحكم وأفقر تسد" اللواء الطرابلسي، عدد(18) 5 جمادي الآخرة 1338-27 ابريل1920م.

3- عبدالرحمن عزام "حقيقة لابد منها..." اللواء الطرابلسي. عدد(2) بتاريخ 12 جمادي الآخرة 1338- 4 مايو1920م.

4-عبدالرحمن عزام "ماذا تريد منا شرذمة الاستعمار؟ اللواء الطرابلسي .عدد(3) بتاريخ 2 رمضان133هـ- 20 مايو1920م.

5- عبدالرحمن عزام" لا خوف وبشارة" اللواء الطرابلسي. بتاريخ 5 ذي القعدة1338هـ- 22يوليو1920م.

6- عبدالرحمن عزام "خطاب مفتوح" اللواء الطرابلسي. بتاريخ 5 شعبان1339هـ- 6مارس1921م" وتكملة المقال بتاريخ 31مارس1921م.

7- عبدالرحمن عزام "الخطاب المفتوح" اللواء الطرابلسي. بتاريخ 5 شعبان1339هـ- 14ابريل1921م.

8- عبدالرحمن عزام "جدال أم تعصب" اللواء الطرابلسي بتاريخ 12 رمضان 1339هـ- 19 مايو1921م.

9- عبدالرحمن عزام "المحترم مدير النووفا ايطاليا" اللواء الطرابلسي. بتاريخ =12 شعبان1339هـ- 21 ابريل1921م.

10-عبدالرحمن عزام "ذكرى مؤتمر غريان" اللواء الطرابلسي. بتاريخ 2 ربيع الأول 1340هـ- 3نوفمبر 1921م. و9 ربيع الأول1340هـ- 10نوفمبر 1921م

11-عبدالرحمن عزام "دفاع عن الحقيقة والنفس" اللواء الطرابلسي.6 جمادي الأولى 1340هـ- 5يناير 1922م.

12- عبدالرحمن عزام "أعداء الوطنية العربية" اللواء الطرابلسي. بتاريخ 20 جمادي الأولى 1340هـ- 19 يناير 1922م.

13- سليمان الباروني، "حقيقة الحرب الطرابلسية". البلاد. عدد(367) بغداد: 15 جمادي الأولى1355هـ - 3 أغسطس 1936م.

14- اليوزباشي محمد ابراهيم لطفي المصري، "حقيقة الحرب الطرابلسية وموقف الأستاذ عزام منها." البلاد . بغداد: 29جمادي 1355هـ- 17 أغسطس1936م.

15- "عزام وصحبته للأمير ادريس خلال مغادرتهم لبرقة" الأهرام. عدد 123، 1923/1/23م.

16- عبدالرحمن عزام، في طرابلس الغرب وبرقة صفحة مطوية، الأهرام. عدد14181، القاهرة:19 أكتوبر 1923م.

17- اللواء الطرابلسي. عدد(1) السنة الأولى، طرابلس:13محرم133هـ- 9 أكتوبر 1919م،"ربناعليك توكلنا فهيئ لنا من أمرنا رشدا".

"الجمـهورية الطرابلـــسية (1918/11/16م)..الأسباب والنتائج"

أ. مفتاح ناجي مفتاح أبوالأجراس.
المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية

عند انتهاء معركة القرضابية 28-29 أبريل 1915م، والتي أدت إلى هزيمة القوات الإيطالية وكان ذلك نتيجة لتلاحم القوى الوطنية الليبية من مختلف بقاع الوطن وتآزر زعمائها في موقف موحد ومنها كانت الشرارة الأولى لتطهير البلاد حيث عمت الثورة أنحاءها فحوصرت حامياتهم وتراجعوا فانسحبوا إلى المدن الساحلية وأصبح تواجد قواتهم لا يتعدى طرابلس والخمس وزوارة، كذلك انشغالهم في الحرب العالمية الأولى 1914م -1918م، ومن خلال ذلك سارعت الدولة العثمانية إلى الرجوع إلى السيطرة على طرابلس الغرب باستغلال قيام تلك الحرب فأرسلت الأمير عثمان فؤاد إلى طرابلس وعاهدت إليه القيادة وكان في صحبته عبد الرحمن عزام مستشاراً له وعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى 1918م، حيث كانت تركيا طرفاً فيها بجانب دول المركز فقد انهزمت ووقعت معاهدة "مودروس" في 30 أكتوبر سنة 1918م، والذي تناول نقطتين هامتين تخص ولاية طرابلس الغرب:

أولا: استسلام جميع الضباط الأتراك المتواجدين في طرابلس وبرقة وعدم إرسال المؤنة والذخيرة وإيقاف الاتصال مع الضباط الذين رفضوا الاستسلام.

ثانيا: تسليم الموانئ التي سيطرت عليها الدولة العثمانية في ولاية طرابلس وبرقة بما فيها ميناء مصراته إلى الإيطاليين وإجلاء جميع الرعايا الألمان والنمساويين العسكريين والمدنيين خلال شهر من الإعلان[1].

تعتبر فكرة الجمهورية الطرابلسية هي ليست وليدة اللحظة وإنما هي إحساس وشعور كان ينتاب بعض المثقفين من أبناء طرابلس الغرب ذلك بما يعبر عنه محمد فرحات الزاوي في لقائه بالصحفي الفرنسي "جورج ريمون" ، فقد كان فرحات الزاوي يتقن اللغة الفرنسية وعند لقائه به داخل معسكرات الجهاد في العزيزية تداول الحديث معه حول الأحداث المتسارعة في الحرب الليبية الإيطالية في أواخر سنة "1912م" بعبارته المشهورة :" سوف تعلن الجمهورية الطرابلسية الجزء الغربي من ليبيا"[2]، وتأكيد لانبعاث روح الوطن في استقلال البلاد ظهرت حكومة بالجبل الغربي وهي حكومة يفرن تتولى حركة الجهاد وبعدها ظهرت حكومة مصراته إضافة إلى عبدالرحمن عزام وفكره حول وجود مخرج بإيجاد حكومة وطنية في طرابلس الغرب[3]، ولكن كيف

وهناك خلافات كبيرة بين الزعماء، فكان أولا أن تقوم مصالحه بين هذه الزعامات فتولى أمرها الأمير عثمان فؤاد[1]، إضافة إلى جهود بعض الزعماء المحليين حيث قام بصلح بين رمضان السويحلي وأحمد المريض وكذلك الصلح بين أرفله ومصراته وسعى جاهداً لنبذ الخلاف بين الزعامات وأن الخلافات لا تصب في مصلحة حركة الجهاد وإنما تساهم في تقوية العدو وسهولة هزيمة المجاهدين.

رغم تلك الظروف وهذا الزخم من الأحداث جعلت القوى الوطنية تسارع في كيفية الخروج من هذا المأزق بعد انسحاب الدولة العثمانية عقب اتفاق " مودروس " فعقدت عدة اجتماعات مهدت لقيام الجمهورية الطرابلسية مثل اجتماع البويرات في منطقة ترهونة والذي عقد في 15 نوفمبر 1918م، الذي جمع الزعامات الوطنية مثل عبد النبي بالخير و رمضان السويحلي، وسليمان الباروني وأحمد المريض، ومحمد سوف، وإسحاق باشا، وعبد القادر الغناي وذلك الخروج بكيان وطني يقود دفت البلاد إلى بر الأمان[2]، ودعاهم إلى الاجتماع في مدينة مسلاته والتي كان في ختامه إعلان عن ولادة الجمهورية الطرابلسية[3].

وإن المتتبع إلى كيفية ظهور الجمهورية الطرابلسية نجد أن هناك عدة أسباب وهي:

1. سقوط الدولة العثمانية في يد الحلفاء وعقد معاهدة " مودرس " مع الحلفاء.
2. الحس الوطني الراقي الذي كان يراود المجاهدين في التخلص من الاستعمار الإيطالي وإنشاء دولة مدنية حديثة ومعاصرة .
3. الرغبة في تكوين كيان سياسي خاص بهم بعيدا على الوجود العثماني عليهم.
4. الرغبة في إدارة شؤون بلادهم بنخب محلية ووطنية إذ هناك شخصية قادرة على قيادة البلاد.
5. إن وضع السياسي كان قريبا من عهد الحروب القبلية الداخلية فترجع الفتنة من جديد وتقع البلاد في فوضى الحرب والدمار.
6. إن جميع هذه الظروف أدت إلى التفكير في إيجاد إطار سياسي يجمع شمل الوطن ويعمل على وأد الخلافات بين أبناء الوطن الواحد في مواجهة خطر خارجي لا يفرق بين الليبيين.
7. كان الأمر يراود عبد الرحمن عزام والأمير عثمان وإلى شخصيات وطنية أمثال رمضان السويحلي، والباروني، ومختار كعبار وهنا عرضت الفكرة على الحاضرين في مسلاته

والتي توجت بعد ذلك في اجتماع المجابرة بإعلان الجمهورية الطرابلسية 18 نوفمبر 1918م[1].

أما من حيث النتائج فقد صنفها الباحث إلى نتائج إيجابية ونتائج سلبية:

النتائج الإيجابية:

1. وحدت الصف الوطني في استمرار في حركة المقاومة وطرد القوات الإيطالية عن البلاد حيث أصبحت الكلمة واحدة والهدف وهو طرد القوات الإيطالية عن البلاد.
2. إنشاء مجلس رئاسي يتكون من 4 زعمات:
   - سليمان الباروني.
   - رمضان السويحلي.
   - عبد النبي بالخير.
   - أحمد المريض.
3. تكوين مجلس الشورى وعدد أعضائه 24 عضواً.

• الشيخ محمود سوف بك	رئيساً أول	الزاوية
• يحيى الباروني	رئيساً تانياً	الجبل
• الشيخ عبد الصمد النعاس	عضواً	ترهونة
• الحاج مفتاح التريكي	عضواً	مسلاته
• الشيخ علي بن رحاب	عضواً	قماطة
• الحاج محمد بن خليفة	عضواً	الساحل
• عبد السلام الجدايمي	عضواً	زليطن
• الحاج علي المنقوش	عضواً	مصراته
• محمد المنتصر	عضواً	سرت
• مفتاح التايب	عضواً	رفلة
• السيد محمد بن بشير	عضواً	أولاد أبي سيف
• عبد الرحمن بركان	عضواً	مرزق – فزان
• محمد بن أحمد الفايدي	عضواً	الشاطئ
• الشيخ الحبيب عز الدين	عضواً	غدامس
• ابراهيم أبي الأحباس	عضواً	الجبل

- الحاج محمد فكيني عضواً الرجبان
- الشيخ أحمد البدوي عضواً الزنتان
- سالم البرشوشي عضواً الجبل– يفرن
- علي بن عبد الرحيم عضواً ككلة
- الشيخ شطيبة عضواً غريان
- علي بن تنتوش عضواً ورشفانة
- عبد الرحمن شلابي عضواً الزاوية
- علي شلابي عضواً النواحي الأربعة
- عبيدة المحجوبي عضواً صرمان والعجيلات.[1]

والسؤال الذي يدور في خلد الباحث أسباب اختيار هذه الشخصيات لتتقلد منصب عضو مجلس الشورى، هل كانت لمكان اجتماعية أم كانت لمكانة معرفية ثقافية أم كانت لزعامة عائلية قبائلية، ونظنها بأن تلك المعايير تختزل في تلك الشخصيات كاملة أو جزءاً منها.

4. تكوين هيئة شرعية تتكون من 4 أعضاء وهم:
- الشيخ عمر الميساوي.
- الشيخ الزروق بروخيص.
- الشيخ محمد الإمام.
- الشيخ مختار الشكشوكي.[9]

5. إرسال عدة بلاغات بنشوء الجمهورية الطرابلسية:
- **بلاغ إلى سكان طرابلس الغرب:**

وهو يبين فيه تشكيل الجمهورية الطرابلسية وتكوين أعضاءها الأربعة الموقع من قبلهم في 16 نوفمبر 1918م .

- **بلاغ إلى الضباط الوطنيين:**

وهو يطلب فيه الولاء والطاعة لحكومة الجمهورية الطرابلسية في الخدمة والدفاع عن الوطن وأن يبرهن أنهم رجال هذا الوطن.

- **بلاغ إلى رئيس الحكومة الإيطالية:**

وهو الاعتراف بحكومة الجمهورية الطرابلسية وإيقاف الحرب وعقد هدنة تجرى خلالها عدة مفاوضات بغرض الصلح وعدم خرق هذه الهدنة وتعتبر الجمهورية الطرابلسية مستقلة عن إيطاليا إضافة إلى إبلاغ مراسلات الجمهورية الطرابلسية إلى قناصل الدول المقيمين في طرابلس

- **بلاغ إلى رئيس ولسن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية:**

وهو تذكيره بمبادئ ولسن الأربع عشر والتي يأمل منها تحقيق العدل والمساواة بين الناس والنظر في مسألة الجمهورية الطرابلسية في مؤتمر الصلح العام.

بلاغ إلى رئيس الوزراء الانجليزي:

وهذا البلاغ يخاطب فيه دور الحكومة البريطانية في القضية العربية وذلك على خطى مبادئ ويلسن الأربع عشر.

- **بلاغ إلى رئيس الحكومة الفرنسية:**

وحيث خاطبتها الجمهورية الطرابلسية وذكرتها بالثورة الفرنسية وإنها حامية الحرية وإن الجمهورية الطرابلسية لا يمكن لأي دولة أن تمتلكها أو تستعبدها إن حياة البداوة دليل على حريتها وعدم الرضوخ والخنوع لأي مستعمر مهما كانت قوته وبطشه وجبروته.[1]

النتائج السلبية:

لقد أدى فشل الجمهورية الطرابلسية إلى عدة أسباب جوهرية أهمها:

1. الصراعات القبلية لأن الجمهورية قامت على أساس قبلي صرف.
2. تدخل وضغوط الحكومة الإيطالية على بعض الزعمات الجهادية بعد استمالتها إلى صفوفها مما تشكل تصدع الموقف الليبي بين مؤيد للحركة الجهاد وبين معارض لها.
3. إن عدم اعتراف بالجمهورية الطرابلسية من قبل الساحة العالمية من خلال عدم الردود على البلاغات التي أصدرتها وأرسلتها الجمهورية الطرابلسية إلى زعماء العالم في تلك الفترة ساهم بشكل كبير في عدم إطالة عمر الجمهورية الطرابلسية.
4. ومن الأسباب السلبية التي أدت إلى فشل الجمهورية الطرابلسية عقد مفاوضات مع الجانب الإيطالي زاد من تصدع موقف المجاهدين بين مؤيد للهدنة وبين معارض لها مثل مفاوضات خلة الزيتونة الأولى في مارس 1919م، والثانية في مايو 1919م إضافة إلى الجلسة النهائية التي أجريت في 21 أبريل 1919م

بخلة الزيتونة* حيث انتهت إلى وضع اتفاق صلح بن يادم ووضع القانون الأساسي في يونيو 1919م والذي نص على 40 مادة .[1]

5 استمالة بعض القيادات من خلال هذه المفاوضات للسيطرة على بعض المناطق من خلالهم، مثل الغناي قائد جيش الجمهورية الذي فاوض باسم الجمهورية الطرابلسية رغم اعتراض بعض القادة في الجيش مثل عبدالله تامسكت، وعبد العاطي الجرم مما أحدث انقسام كبير في صفوف جيش الجمهورية حيث أعلنوا الثورة عليه في مدينة الزاوية فهرب على متن سفينة إيطالية[2].

6 بعد هزيمة السنوسية أمام الإنجليز في الصحراء المصرية ودخول أدريس السنوسي في مفاوضات مع الإيطاليين مثل مفاوضات عكرمة الذي نص على 13 بنداً ووقعت في شهر إبريل 1917م، ساهمت هذه المفاوضات بأن تكون على نفس المنوال في المنطقة الغربية وتحديداً مفاوضاتهم مع الجمهورية الطرابلسية[3].

الخـــــــــاتمة:

إن عدم اعتراف الجمهورية الطرابلسية على مستوى الساحة العالمية زاد من نشاط السلطات الإيطالية في مواجهة التضامن المتزايد بين أبناء الوطن الواحد إلى العمل على شق الحركة الوطنية، وهي الاستفادة من عامل الكراهية بين بعض الزعمات والتي أدت في النهاية إلى مقتل الزعيم رمضان السويحلي، وبدأ التصدع واضحاً بين الزعامات المحلية والقبلية وإزداد الصراع على النفوذ كما حدث في الصراع بين الزنتان والأمازيغ، وتسارعت بعض الشخصيات الوطنية إلى وأد الصدع وإيقاف الحرب من خلال قيام مؤتمر تصالحي وهو مؤتمر غريان الذي انعقد في نوفمبر 1920م.

إن هذه الصراعات القبلية وعدم التوافق على شخصية وطنية واحدة ساهم بشكل كبير في القضاء على الجمهورية الطرابلسية، ولكن كل ذلك لم يثني الليبيين على المقاومة والمطالبة بخروج الاحتلال الإيطالي في أقرب وقت.

الهوامش:

1. جورج ريمون، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا 1912م، ت عبد الكريم الوافي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط2، 1983م، ص44.
2. محمد فؤاد الشكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر، 1957م، ص215.
3. مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1988م، ص170.
4. الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ط3، 1973م، ص319- ص320.
5. محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص216.
6. ليسا إس، أندرسون، ت محمد رمضان المصري، جمهورية طرابلس 1918م -1922م، مجلة الشهيد، العدد 11 أكتوبر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، 1990م، ص 197.
7. المبروك محمد موسى علي، الأوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 2000م، ص 23.
8. الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص 324 -325.
9. مراد أبو عجيلة القمودي، حكومة مصراته الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا من سنة 1914 م- 1922م، مكتبة الزحف الأخضر للنشر، مصراته، ليبيا ، 2009 م، ص 222.

*مفاوضات خلة الزيتونة: كان يتكون وفد الجمهورية من 4 أعضاء وهم:

- أحمد المريض: وهو زعيم قبائل ترهونة، ولد سنة 1875م وهو من قبيلة عواسه بترهونة، اختير رئيس لمجلس شورى الجمهورية سنة 1918م -1923م، وانتخب رئيس مؤتمر غريان 1920م، رئيس هيئة الإصلاح المركزية، للمزيد انظر شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح الإسلامي حتى الاحتلال الإيطالي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس 1983م
- الهادي كعبار: من مواليد غريان، انضم للجهاد منذ الغزو الإيطالي لليبيا 1911م، شارك في مفاوضات الصلح، سواري بني ادم، 1919م.للمزيد انظر الشيخ الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا.
- لصويعي الخيتوني: زعيم قبائل النواحي الأربعة، قاتل ضد الإيطاليين وأحد أعضاء المفاوضات صلح سواني بني يادم، وأبرز أعضاء مؤتمر غريان وأحد أعضاء مؤتمر سرت، للمزيد انظر الشيخ الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا.
- محمد فكيني: زعيم الرجبان، شارك في معارك الأولى ضد الغزو الإيطالي لليبيا.

وكان الاتفاق مع زعماء الجمهورية الطرابلسية ألا يتم أي اتفاق مع الحكومة الإيطالية إلا بعد الرجوع إلى مجلس الجمهورية الطرابلسية، للمزيد أنظر فتحي اليسير، تجربة الحكم الذاتي في ليبيا، 1918م–1923م، قراءة في حدود التجربة ومحددات إخفاقها، أعمال الندوة الدولية العاشرة حول المغرب العربي في العشرينيات المنعقدة بنزل السفراء، أيام 5–6 ماي 2000، تنسيق أعمال الندوة. وجمع النصوص وأعدها للنشر الهادي جلاب، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس،2001ف.

10. عمر سعيد بغني، حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919 م –1921م، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، 1911م –1943 م / الجزء الثاني، مجموعة من الأساتذة والباحثين، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ط2، 1998ف، ص229.
11. رفعت عبد العزيز سيد أحمد، إمحمد الطوير، تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي، 1911م–1931م، مركز الحضارات العربية، القاهرة – مصر، 1988 م، ص160.
12. زعيمة الباروني، صفحات خالدة من الجهاد، بيروت – لبنان، 1963م، ص317.
13. رفعت عبد العزيز السيد أحمد، المرجع السابق، ص160.

قائمة المراجع:

1. القمودي، مراد أبو عجيلة حكومة مصراته الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا من سنة 1914 م- 1922م، مكتبة الزحف الأخضر للنشر، مصراته، ليبيا، 2009 م.

2. بغني، عمر سعيد، حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919 م -1921م، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، 1911م -1943 م / الجزء الثاني، مجموعة من الأساتذة والباحثين، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ط2، 1998ف.

3. اليسير، فتحي، تجربة الحكم الذاتي في ليبيا، 1918م-1923م، قراءة في حدود التجربة ومحددات إخفاقها، أعمال الندوة الدولية العاشرة حول المغرب العربي في العشرينيات المنعقدة بنزل السفراء، أيام 5-6 ماي 2000م، تنسيق أعمال الندوة وجمع النصوص وأعدها للنشر الهادي جلاب، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2001ف.

4. الباروني، زعيمة ، صفحات خالدة من الجهاد، بيروت – لبنان، 1963م.

5. ريمون، جورج، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا 1912م، ت عبد الكريم الوافي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط2، 1983م.

6. الشكري، محمد فؤاد، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر، 1957م.

7. هويدي، مصطفى علي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1988م.

8. الزاوي، الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1973م.

9. أندرسون، ليسا إس، ت محمد رمضان المصري، جمهورية طرابلس 1918م -1922م، مجلة الشهيد، العدد 11 أكتوبر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا، 1990م.

10. موسى علي، المبروك محمد، الأوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 2000م

11. سيد أحمد، رفعت عبد العزيز، إمحمد الطوير، تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي، 1911م-1931م، مركز الحضارات العربية، القاهرة – مصر، 1988 م.

قراءة في تجربة الجمهورية الطرابلسية وصداها بتونس من خلال مصادر الحماية والصحافة التونسية.

د. عبد المجيد الجمـــل
جامعة صفاقس – تونس

مثلت تجربة الجمهورية الطرابلسية بين 1918 و1919، محطة مضيئة في تاريخ ليبيا لمعاصر، حيث كانت أول جمهورية يقع الإعلان عليها بأفريقيا والمنطقة العربية. وترافق أيضا إعلانها بظهور **أول دستور في تاريخ ليبيا المعاصر**. وكذلك ببداية تشكل الهوية الوطنية الليبية في تجاوز تدريجي وبطيء للهوية القبلية، التي لا تزال تأثيراتها قوية الحضور بالمشهد الليبي إلى اليوم وبالرغم من قصر مدة هذه التجربة فقد تجاوزت تأثيراتها إقليم طرابلس لتشمل تونس كما أكدت ذلك مصادر الحماية الفرنسية والصحافة التونسية والأجنبية.

وفي هذا السياق سأتناول في هذه الورقة الإشكاليات التالية:

*** نشأة الجمهورية الطرابلسية :المجال الجغرافي وسياقات النشأة:**

***صدى الجمهورية الطرابلسية بتونس:**

قراءة في تجربة الجمهورية الفرنسية وصداها في تونس من خلال مصادر الحماية والصحافة التونسية:

تميزت الفترة الممتدة بين 1914 و1918، باحتداد التناقضات بين القوى الوطنية بليبيا من جهة والاستعمار الامبريالي الايطالي وحلفاؤه من جهة ثانية. وفي هذا السياق فان الثورة التي اندلعت بفزان في خريف 1914. وانتشرت في العديد من المناطق وبالخصوص بإقليم طرابلس، ألحقت هزائم عديدة بالاستعمار الايطالي. وجعلت حضوره يتقلص في مناطق محدودة بالساحل. ولقد تزامنت هذه الأحداث بتطورات الحرب العالمية الأولى التي انتهت بهزيمة دول المحور وحلفائهم. ومن بينهم الإمبراطورية العثمانية التي وقعت على استسلامها من خلال توقيعها على اتفاقية مودروس سنة 1918، التي أعلنت من خلالها تخليها بصفة نهائية عن ليبيا[1]. ولقد تزامنت أيضا نهاية الحرب العالمية الأولى بتدهور أوضاع ايطاليا السياسية ولاقتصادية، بالرغم من وجودها في صفوف المنتصرين. وهذا ما أجبرها على التفاوض مع الوطنيين الليبيين بإقليم طرابلس الذين أعلنوا الجمهورية الطرابلسية يوم 16نوفمبر 1918. وبعد تردد ايطالي اعترفت بها ايطاليا من خلال موافقتها على القانون الأساسي أو دستور الجمهورية الطرابلسية يوم 1

(1) الجمل عبد المجيد: **الوطنيون الليبيون والصراع بين المحور والحلفاء** مجموعة من الباحثين (تحرير رشيد خشانة)، الطريق إلى سايكس، الحرب العامية الأولى بعيون عربية، ص،191.

يوليو/تموز 1919، الذي قبلت من خلاله بحكم إقليم طرابلس بمعية حكومة وطنية على غرار ما قامت به مع السنوسيين بإقليم برقة سنة 1917[1]. وبالرغم من قصر مدة هذه التجربة، فقد كان صداها واسعا في تونس، حيث تمت مساندتها بالخصوص من قبل جزء من النخبة التونسية. وساهمت هذه التجربة أيضا في تجذر النشاط الوطني بتونس.

وفي هذا السياق سأتناول بالدراسة الإشكاليات التالية:

* نشأة الجمهورية الطرابلسية :المجال الجغرافي وسياقات النشأة:

*صدى الجمهورية الطرابلسية بتونس:

أولا :المجال الجغرافي وسياقات النشأة

1) **المجال الجغرافي لإقليم طرابلس Tripolitaine:** تسمية مشتقة من الاسم اليوناني Tripolis[2]. كانت تطلق على المدن الثلاثة التي تم تكوينها أثناء العصر الفينيقي وهي طرابلس OEA، صبراتة وLeptis لبدة Magna، أصبحت لاحقا تطلق على كامل المنطقة الممتدة على القسم الغربي لليبيا الحالية، الذي يمتد على كامل المجال المتوسطي **بين برقة شرقا** Cyéraniqye وتونس غربا. والصحراء جنوبا[3]، مع العلم أن العرب أطلقوا اسم **طرابلس الغرب على كامل ليبيا الحالية.** وقبل الاستعمار الايطالي لم تكن كلمة ليبيا موجودة بل طرابلس الغرب. ومما أورده البستاني حول طرابلس " يحدها شمالا البحر المتوسط وشرقا صحراء ليبيا وبرقة وجنوبا فزان والصحراء المذكورة وغربا الصحراء وتونس وبلاد الجريد"[4]

وهكذا فان اسم طرابلس كانت له ثلاثة مدلولات وهي التالية:

- المدينة طرابلس.
- الأقاليم الثلاثة، إقليم برقة، طرابلس وفزان[5].
- إقليم طرابلس الممتد بين تونس غربا حتى سرت شرقا وإقليم فزان جنوبا.

(1) الجمل عبد المجيد: **العلاقات بين الحركة السنوسية بليبيا أثناء الحرب العالمية الأولى، من خلال وثائق الأرشيف الانجليزي والفرنسي**، المجلة التاريخية المغاربية، العدد،169، فيفري، شباط 2018، منشورات مؤسسة التميمي للبحث والمعلومات تونس،195.

(2) . Michel Mourre, **Dictionnaire encyclopédique d’** Bordas,4356,Paris,1987

(3) نفس المرجع المذكور سابقا، ص، 4356.

(4) يمكن الرجوع إلى، بطرس البستاني، **دائرة المعارف، مجلد** 11، دار المعرفة بيروت، ص، 244.

(5) . Francois Burgat ,André Laronde ,**L A LIBYE ,**Presses Universitaires de France, Paris ?1996 ,p11

وسنركز دراستنا على التسمية الثالثة لأنها هي التي امتدت عليها الجمهورية الطرابلسية. وما نلاحظه من خلال تحديدنا لمجالها الجغرافي أن أكثر البلدان قربا من هذا الإقليم هي تونس، فلا غرابة أن تقع متابعتها من قبل الصحافة والسكان، وكذلك سلطات الحماية الفرنسية.

2) الجدل حول جذور فكرة الجمهورية الطرابلسية وسياقات نشأتها:

أ) الجدل حول أصل فكرة الجمهورية :

اثر نهاية الحرب العالمية الأولى واعتراف الإمبراطورية العثمانية بهزيمتها بعد توقيعها على اتفاقية لوزان التي أعلنت خلالها الإمبراطورية العثمانية على تخليها على أخر ولاية لها بشمال إفريقيا. وبعد ذلك تسارعت بإقليم طرابلس الأحداث، حيث تحركت الزعامات الطرابلسية التركية لملأ الفراغ الذي أحدثه استسلام الإمبراطورية العثمانية ،مستغلين ضعف ايطاليا بالرغم من وجودها في صفوف المنتصرين.

فيما يخص، **أصل فكرة الجمهورية.** هناك جدل كبير حول هذه المسالة. وتوجد قراءات عديدة فهناك من يعتبرها نابعة **من إرادة نخب محلية**". **وهناك من يعتبرها من ابتكار الضباط الأتراك أو عزام باشا.** ومما يقوله محمد فؤاد شكري في كتابه السنوسية دين ودولة " إن هذه الفكرة أتى بها عزام باشا ومذكراته أكبر دليل"[1] أما حاليا فمن الذين تبنوا الجذور الخارجية لأصل فكرة الجمهورية د. محمد علي الصلابي، الذي اعتبرها نابعة من تركيا. ومما يقوله " إن ظهور فكرة الجمهورية الطرابلسية جاءت مع رجوع سليمان الباروني من ساحة الجهاد الليبي مرسلا من قبل الخلافة العثمانية التي خولته الولاية على طرابلس"[2]. وبين أيضا أن الباروني ومن أسسوا أول جمهورية تأثروا بالتجربة الأمريكية. بين فيه، أن الاحتمال الأول " أن تكون الفكرة مستقاة من التجربة الأمريكية"[3]

حسب اعتقادي، أن هذا الموقف تنقصه نوعا ما الموضوعية للأسباب التالية:

– إن التركيز وإعطاء الأولوية للعامل الخارجي في ترسيخ فكرة الجمهورية فيه تقليص من عامل النخب المحلية التي طالبت بالدستور، الحرية والاقتباس من الغرب منذ بداية القرن العشرين وظهرت العديد من المقالات بجريدة الترقي أكدت ذلك. وفي هذا السياق بعث أحد مثقفي مسلاته، **وهو محمد السنوسي بن صالح الشريف من أعيان هذه المدينة برسالة إلى** صحيفة"

(1) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة.

(2) محمد علي الصلابي: **الجمهورية الطرابلسية، طرابلس 2018، ص 19– 20.**

(3) نفس المرجع السابق، ص 21.

الترقي "حث فيها مواطني الولاية على التمسك بالحرية وإشاعة مفاهيمها . ودعا أيضا إلى التمسك بالمساواة التي دعا إليها الدستور بغض النظر عن الدين والثقافة والمذهب[1].

إن هذه الشهادة تبين بوضوح وجود نخبة إصلاحية نيرة ظهرت منذ أواخر القرن التاسع عشر بولاية طرابلس نادت بالدستور، الحرية والدولة المدنية، والاقتباس من الغرب بل ذهب البعض منها إلى ضرورة تقليص سلطات رجال الدين عن طريق إصلاح دستوري يدعو للحرية والمساواة كما ورد ذلك في جريدة الاتحاد والترقي يوم 14 نوفمبر 1908[2]. وحسب ما يبدو فان هذه النخب تأثرت بالثورة الفرنسية لان البعض منها درس في السريون. ومن بينهم محمد فرحات الزاوي، خريجي الحقوق، السريون فرنسا[3]. ومما قاله صحافي فرنسي زار معتقلات الايطاليين للكثير من الوطنيين بليبيا سنة 1912 " قل عنا إننا مواطنون يرتدون أسمالا ممزقة وبالية، يمشون حفاة الأقدام تماما كما فعل جنود الثورة الفرنسية "[4] فهذه الشهادة تؤكد أن هذه الفكرة لم تأت سنة 1918 من خارج ليبيا بل نابعة من النخب المحلية، مع العلم أن د محمد علي الصلابي، الذي أكد في الفترة الحالية على التأثر بالجمهورية الأمريكية، لم يذكر ذلك سابقا في احد أهم كتبه حيث اكتفى بالقول عند حديثه عن جذور الفكرة " كان لاختيار الاسم دلالة واضحة على اطلاع أليبيين على مختلف الأنظمة السائدة في العالم ومنها النظام الجمهوري"[5]. فالتركيز في أخر كتاب له على تأثر بالجمهورية الأمريكية له دلالات مرتبطة بالحاضر وليس بالموضوعية التاريخية.

وفي ظل هذه الظروف الداخلية والخارجية، ومن بينها هزيمة ايطاليا، وظهور مبادئ ولسنن وتشكل نخبة تحمل لمشروع دولة حديثة، تم الإعلان على الجمهورية يوم 16 نوفمبر 2018 بمسجد المجابرة بمسلاته. وحضرت هذا الاجتماع زعامات القبلية بالإقليم. وتم أثناء هذا المؤتمر الإعلان عن قيام " الجمهورية الطرابلسية، كما تم بعث مجلس يتكون من أربعة أشخاص لتسيير شؤون الحكم. وتكون بالخصوص **من رمضان السويحلي، سليمان الباروني، أحمد المريض**

(1)" الترقي "ع 78، 3 ايلول 1324 مالية (الموافق 26 أكتوبر 1908)

(2) عمر رمضان عبد السلام حمودة، **اثر انقلاب 1908 بالدولة العثمانية، في المنحى التحديثي للفئة المثقفة بولاية طرابلس الغرب من** (**1908**-1911)، مركز جهاد الطرابلسيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، 2006.

(3) **نفس المرجع السابق**، ص،56- 57.

(4) جورج ريمون: **من داخل معسكرات الجهاد في لبيا**، **ترجمة** محمد عبدالكريم الوافي، المنشاة العامة للتوزيع، طرابلس 1983، ص،143-144.

(5) د.علي محمد الصلابي: **تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا**، دار المعرفة بيروت لبنان، 2009، ص، 388.

وعبد النبي بالخير. وقد مثل هؤلاء كامل الإقليم الطرابلسي من حدود برقة إلى حدود تونس. **ولقد أسندت رئاسة المجلس إلى الشيخ سوف بك، أصيل منطقة الزاوية.**

وبالرغم من قصر الفترة التي عاشتها هذه **الجمهورية، فبإمكاننا أن نستنتج ما يلي:**

إن الجمهورية الطرابلسية التي تم إعلانها بجامع المجابرة بمسلاته يوم 16 نوفمبر 1918، كانت **أول جمهورية بالمنطقة العربية وافريقيا**، حيث سبقت جمهورية الريف بشمال المغرب الأقصى التي تم إعلانها سنة 1923[1]. ولا ننسى أيضا أنها سبقت الجمهورية التركية التي أعلنها مصطفى كمال سنة 1923. ومثلت أيضا إعلانا على بروز مشروع إصلاحي في **سياق جديد وهو الأمة الطرابلسية الليبية بصفة خاصة والأمة الليبية بصفة عامة**. وذلك يعني إعلانا عن نهاية الارتباط بالخلافة العثمانية التركية.

- ومن المفارقات أيضا أن إعلانها تم من قبل زعامات قبلية طرابلسية مثل رمضان السويحلي، عبد النبي بالخير، أحمد المريض وغيرهم. وإجمالا ما يمكن التأكيد عليه فيما يخص الجدل حول فكرة الجمهورية هو **أن نشأتها كانت مرتبطة بعدة عوامل وهي التالية:**

- الأول وجود نخبة مثقفة ونيرة بطرابلس الغرب، البعض منها نشر العديد من المقالات بجريدة الترقي منذ 1908، طالبت بالحرية، المساواة، نظام برلماني، البعض منها درس بالسربون ويحسن الفرنسية مثل: محمد فرحات الزاوي، داود سعد وغيرها[2].

الثاني، أن قيادات الجمهورية الطرابلسية كانوا مطلعين على مختلف الأنظمة السياسية ومن بينها النظام الجمهوري الذي أفرزته الثورة الفرنسية.[3]

- أما بالنسبة للعامل الثالث، المرتبط بالتسمية، فهو مرتبط بطبيعة المقاومة الليبية بطرابلس التي كانت بقيادة زعامات طرابلسية لكن مع وجود قيادات تركية مرتبطين بتركيا الفتاة ولهم مشروعا إصلاحيا حداثيا، فلا ننسى أن مصطفى كمال مؤسس الجمهورية التركية، كانت من القيادات التي نشطت في ليبيا من أجل التصدي للاستعمار التركي. وحسب ما يبدو أن هذه الزعامات التركية بالرغم من كونها أثناء تلك الفترة كانت تابعة للخلافة العثمانية، فإنها ناقشت مع الزعامات القبلية الليبية فكرة الجمهورية ومختلف الأنظمة السياسية[4].

(1) **نفس المرجع السابق،** ص، 50.

(2) عمر رمضان عبد السلام حمودة: **مرجع مذكور سابقا، ص،** 54.

(3) **نفس المرجع السابق،** ص، 52.

(4) **نفس المرجع السابق.**

أما العامل الرابع، فحسب ما يبدوا قد كان مرتبطا بهزيمة الإمبراطورية العثمانية وتوقيعها لمعاهدة مودروس سنة 1918 وتخليهم عن أخر ممتلكاتهم بمنطقة شمال إفريقيا[1]. ولقد مثل ساهم هذا التخلي عن تدعم فكرة **الهوية الوطنية الطرابلسية والهوية الوطنية** الليبية بصفة **عامة،التي اعتبرها قادة الجمهورية الطرابلسية البديل لنظام الخلافة التركية** وعلى هذا الأساس فان قسما من الزعامات الطرابلسية اعتبروا أن الاستقلال في إطار الأمة الطرابلسية هو هدف الثورة. ومن بين هذه القيادات نذكر، سليمان الباروني، أصيل منطقة العزيزية بجنوب طرابلس وخاصة خليفة بن عسكر الذي كان أحد زعماء التمرد ضد ايطاليا وفرنسا وكان مركزه بجبل نالوت. ورمضان الشتيوي الذي كان سابقا قائم CaimakenK بمصراته، فهؤلاء كانوا من أنصار دولة ذات حكم ذاتي موسع في إطار الأمة الطرابلسية في تجاوز صريح وواضح للقبيلة والخلافة العثمانية[2]. وهذا الإعلان عن الهوية الوطنية كان إعلانا عن بداية تشكل هوية وطنية تتجاوز **القبيلة، بالرغم من المصاعب التي واجهت هذا التشكل الجديد**[3]. وفي هذا السياق من الضرورة بمكان الإشارة إلى أن فكرة الأمة الطرابلسية كانت الأكثر تداولا بوثائق الجمهورية الطرابلسية. وكان يقصد بها الأمة الليبية. ولقد وقع إعلان هذه الهوية الجديدة الجامعة في كل بلاغات الجمهورية الطرابلسية الأولى. وما ورد في البلاغ الأول نقتطف " في الساعة الربعة والنصف من يوم السبت المبارك، الثالث عشر من شهر صفر سنة 1337هـ قررت الأمة تتويج استقلالها وإعلان الجمهورية "[4]، مع العلم أن أيضا أن مسالة الأمة الطرابلسية تم التعبير عليها في كل الرسائل التي تم إرسالها إلى الرئيس الأمريكي ولسن والى رئيس حكومة الايطالية، رئيس الحكومة الانجليزية والفرنسية[5]. ولقد تجسمت التعبير عن الوحدة الطرابلسية من خلال اختيار مجلس شورى الجمهورية. فهذا المجلس مثل كل القبائل بإقليم طرابلس، مثل ترهونة، مسلاته، الساحل، زليتن، ورفلة فزان ،غدامس ،الشاطئ، الجبل الزنتان، غريان وغيرها من القبائل[6]. ومن المسائل الأخرى المثيرة للانتباه هو إعلان الجمهورية من مسجد المجابرة بمسلاته تبين بوضوح

(1) **نفس المرجع السابق.**

(2) د. علي محمد الصلابي: **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، دار المعرفة بيروت لبنان 2009، ص 392.

(3) عبد المجيد الجمل: **العلاقات بين الحركة السنوسية وانجلترا**، نفس المرجع المذكور سابقا، ص، 198.

(4) محمد الصلابي: **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، **نفس** المرجع المذكور سابقا، ص 394.

(5) نفس المرجع السابق، ص، 396.

(6) نفس المرجع السابق،387.

أن الحداثة لا تتناقض مع الإسلام كلما توفرت نخبة نيرة توظف المؤسسات الدينية بطريقة ايجابية.

ثانيا: صدى تجربة الجمهورية الطرابلسية بتونس من خلال المصادر الفرنسية والصحافة:

1) صدى الجمهورية الطرابلسية بتونس من خلال الصحافة والأرشيف الفرنسي:

اثر نهاية الحرب العالمية الأولى مثلت التطورات السياسية مادة مهمة ودسمة للصحافة والنخب التونسية وكذلك لسلطات الحماية الفرنسية التي كانت تتابع عن كثب كل التطورات بطرابلس نظرا لارتباطها بما كان يجري بالجنوب التونسي. ولقد تعرضت العديد من الوثائق إلى هذه المسالة بإطناب. ومما ورد في إحدى المراسلات الإقامة العامة الفرنسية " لقد أثار إعلان الجمهورية الطرابلسية بتونس صدى ايجابيا لدى النخب التونسية وهنأ بعضهم الطرابلسيين المقيمين بقابس، بمدنين وتطاوين والعديد من المدن ألأخرى مثل صفاقس "[1]. ومما أوردته وثائق الحماية الفرنسية حول هذه المسالة " إن الجالية الطرابلسية وأصدقائهم من تونس رحبوا باتفاقية الحكم الذاتي بالعديد من المدن مثل، قفصة، صفاقس تونس. واعتبروه خطوة ايجابية في إطار التحرر التام "[2].

وهكذا فان التونسيين وخصوصا النخب المثقفة البعض منها كانت ناشطة بالحزب الدستوري التونسي اعتبرت أن الحكم الذاتي بطرابلس وبرقة خطوة ايجابية ستفتح الآمال للتحرر الكامل لليبيا وكامل المنطقة العربية، لكن هناك جزء من الرأي العام وخاصة ببعض المدن بالجنوب الشرقي التونسي نظرت إليه بطريقة سلبية واعتبرت القرار يمثل ضربة للخلافة العثمانية.[3] وتتناقض فكرة الجمهورية مع النظام الحسيني الملكي. ولم يكتف التونسيون بذلك بل اعتبر الناشطون داخل الحزب الدستوري أن إعلان الجمهورية بطرابلس دليل على تفهم الايطاليين لمطالب الوطنيين بطرابلس وعلى هذا الأساس اعتبروا أن الوقت قد حان لتسير فرنسا على خطى انجلترا بمصر، وايطاليا بليبيا[4]. ولقد وجد إعلان الجمهورية الطرابلسية في نوفمبر 1918 صدى لا يستهان به في الصحف التونسية. ومن أبرز الاستنتاجات التي توصلنا إليها:

---

(1) Ministère des Affaires étrangers ,Archives , **diplomatiques, Guerre, 1941-1918, La révolte du Sud tunisien.**

(2) نفس المصدر السابق.

(3) نفس المصدر السابق.

(4) الجمل، عبد المجيد: بريطانيا **العظمى والمغرب العربي: التنافس الفرنسي، الانجليزي بتونس والمغرب الأقصى،1881- 1939**، رسالة دكتورا في التاريخ المعاصر، جامعة تونس الأولى للآداب والعلوم الانسانية 2006-2007، ص 230.

– تعبير النخب التونسية من خلال الصحافة عن إعجابها بنجاح الطرابلسيين في إقامة أول حكم ذاتي. ومما اعادت التذكير به صحيفة الاتحاد حول الحركة الوطنية بليبيا في 13 أفريل 1923 تحت عنوان " انتصار العرب بطرابلس وانكسار الجيوش الايطالية ". لقد ذكرت هذه الصحيفة بنضال الوطنيين الليبيين أثناء الحرب العالمية الأولى وإجبارهم للمستعمر الايطالي على التفاوض وتقديم تنازلات برزت من خلال إقامة حكم ذاتي بإقليم طرابلس. وكذلك ببرقة.

ومما ذكرته أيضا " إن وحدة الطرابلسيين في مقاومة الاحتلال الغاشم الايطالي تمثل انتصارا غير مسبوق الشعب الطرابلسي وإعلانها أول جمهورية في إفريقيا "[1]. ولقد ذكرت أيضا بتجربة الحكم الذاتي ببرقة منذ 1917، مؤكدة إن الحكم أليبرالي الايطالي يسير على خطى الاستعمار الانجليزي بينما نظام الحكم الفرنسي ما يزال منغلقا ومحافظا ويرفض تقديم تنازلات للوطنيين بتونس[2].

أما بالنسبة للصحف الفرنسية، وخاصة الناطقة باسم المعمرين فقد اعتبرت أن إعلان الجمهورية الطرابلسية وإعلان قانونها الأساسي يمثل خطرا جسيما على الاستعمار الفرنسي بشمال افريقيا، لأنه سيدفع التونسيين والجزائريين إلى تكثيف نضالهم ضد الاستعمار الفرنسي. ومن أبرز الصحف التي عبرت على هذا الموقف صحيفة التقدم"LE PROGRES".

2 تأثيرات تجربة الحكم الذاتي بطرابلس على الحركة الوطنية التونسية:

بالرغم من كون العديد من الكتابات التونسية تربط مسألة تجذر النضال الوطني في تونس بالظرفية العالمية مثل مبادئ ولسن وظهور الثورة البلشفية سنة 1917، وكذلك بتطور النضال الوطني بمصر، فان الدراسات التي أشارت إلى تأثر الوطنيين بتجربة الحكم الذاتي محدودة[3]، لكن القراءة المتمعنة ومقارنة القانون الأساسي للجمهورية الطرابلسية لسنة 1919 بمطالب الحزب الدستوري التونسي الذي تم تكوينه سنة 1920 بقيادة عبد العزيز الثعالبي تبين أن تجربة الجمهورية الطرابلسية كانت أيضا من العوامل التي ساهمت في تجذر النضال الوطني التونسي. وبرز ذلك من خلال ما يليّ:

– مطالبة الوطنيين بتونس وخاصة النخب الدستورية بمنح البلاد التونسية منذ 1919 حكما ذاتيا موسعا على غرار ما قامت به ايطاليا[4]

---

(1) نفس **المرجع السابق**، ص، 230.

(2) نفس **المرجع السابق**، ص، 243.

(3) Mahjoubi Ali**, les origines du mouvement national en Tunisie, 1904 –1934**, Publications de l'Université de Tunis, Faculté des Lettres ,Tunis, I, 195.

(4) نفس **المرجع السابق، ص** 194.

– وجود تشابه **كبير بين القانون الأساسي بطرابلس ومطالب الدستوريين بتونس**. ولقد برز ذلك بالخصوص من خلال الفصل الأول للقانون الأساسي بطرابلس الذي أعلن بكل وضوح عن مفهوم الجنسية والمواطنة وهو شبيه إلى حد كبير بما طالب به الحزب الدستوري التونسي.

ومن بين أوجه التأثر، التركيز على مطلب الدستور والحكم الذاتي وإصلاح التعليم بالنسبة للدستوريين على غرار ما هو موجود بالقانون الأساسي أو دستور طرابلس. ولقد أورد أحمد توفيق المدني مقتطفات من رسالة لعبد العزيز الثعالبي، جاءته من باريس في شهر فيفري 1920من عبد العزيز الثعالبي نقتطف منه ما يلي " انه لم يعد ألان بالإمكان المطالبة بإلغاء الحماية. إنما يجب أن نطالب بإعلان الدستور التونسي. واخذ زمام الأمور بأيدينا وتكتفي فرنسا بالإشراف والحماية الخارجية "[1]

إن مطالب الدستوريين وكذلك طرق تحقيقها كانت شبيهة بدرجة كبيرة بما ورد بالقانون الأساسي الطرابلسي. وخاصة الفصل الثالث عشر، من القانون الصادر بطرابلس يوم 1 نوفمبر 1919 ونفس الشيء بالنسبة للفصل الحادي عشر، فهذه المطالب شبيهة بدرجة كبيرة بمطالب الدستوريين بتونس سنة في بداية العشرينات. ونص أيضا القانون الأساسي الطرابلسي على العديد من الحريات الفردية التي طالب بها الدستوريون بتونس[2]. مثل الحرية الدينية، احترام التقاليد المحلية وغيرها.

ومن نافلة القول التذكير أيضا أن المصادر الفرنسية بينت أيضا ان ما حدث بطرابلس من تطورات لصالح الوطنيين أليبيين يمثل خطرا جسيما على مستقبل الاستعمار الفرنسي بتونس وكامل منطقة شمال إفريقيا[3]. وهكذا فان صدور القانون الأساسي بطرابلس وإعلان الجمهورية مثلا حافزا مهما في تجذير الحركة الوطنية في تونس. ومقارنة القانون الأساسي بطرابلس ومطالب الدستوريين في بداية العشرينات تبين وجود أوجه تشابه كبيرة.

---

(1) احمد تصأ: 186–187 وفيق المدني: **حياة كفاح حياة كفاح (مذكرات)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1976.

(2) سالم الكبتي: الدستور في ليبيا، تاريخ وتطورات، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2012، ص.

3 Bessis Juliette, La Liby contemporaine, Op. cit, p, p56.

الخاتمة:

لقد تمكننا من خلال هذه الدراسة من الوصول الى الاستنتاجات التالية:

مثل إعلان الجمهورية الطرابلسية يوم 16 نوفمبر 1918. وكذلك دستورها سنة 1919 محطتان مضيئتان في تاريخ الحركة الوطنية الليبية بصفة خاصة. وحركة التحرر العربي بصفة عامة. فبالرغم من قصر مدة هذه الجمهورية حيث لم تتجاوز أربعة أشهر، فإنها مفعمة بالدلالات ومن بينها بداية تشكل للهوية الوطنية الليبية التي تعود جذورها الأولى إلى العهد القرمنلي.

ولقد بينت أيضا هذه التجربة أن النخب الطرابلسية كانت ترى إن الحكم الذاتي أو الاستقلال يجب أن يكون في إطار جمهوري. وحسب ما يبدو كان للنخب المحلية النيرة بطرابلس الغرب دورا رئيسيا في بلورة المشروع الجديد.

ولقد كان لهذه التجربة تأثيراتها على النخب التونسية وقسم من الرأي العام التونسي، حيث عبروا عن مساندتهم ودعمهم لليبيين. وساهم أيضا إعلان الجمهورية بليبيا إلى تجذير مطالبهم والمطالبة بالحكم الذاتي على الطريقة الطرابلسية أو المصرية. ويبرز هذا التأثير الواضح أيضا من خلال مقارنة القانون الأساسي بطرابلس بمطالب الدستوريين بتونس في بداية العشرينات.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر والمراجع باللغة العربية:

الجمل، عبد المجيد: **الوطنيون الليبيون والصراع بين المحور والحلفاء**، الطريق إلى سايكس بيكو، الحرب العالمية الأولى بعيون عربية (تحرير رشيد خشانة) مركز الجزيرة للدراسات.

الجمل، عبد المجيد: **العلاقات بين الحركة السنوسية بليبيا أثناء الحرب العالمية الأولى، من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي والانجليزي**، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 169، فيفري شباط 2018، منشورات مؤسسة التميمي للبحث والمعلومات، تونس 2015.

الجمل، عبد المجيد: **بريطانيا العظمى والمغرب العربي، التنافس الفرنسي- الانجليزي بتونس والمغرب الأقصى،1881-1939**، رسالة دكتورا في التاريخ المعاصر، جامعة تونس الأولى للآداب والعلوم الإنسانية، 2006-2007.

د. علي محمد الصلابي محمد: تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، المعرفة بيروت، لبنان **2009**.

د.محمد علي الصلابي: **الجمهورية الطرابلسية (1918-1922)، أول جمهورية في تاريخ المسلمين المعاصر.**

عمر رمضان عبد السلام حمودة: أثر انقلاب 1908، بالدولة العثمانية، في المنحى التحديثي للفئة المثقفة في ولاية طرابلس الغرب (من 1908-1911م)، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سلسلة الدراسات التاريخية.

ثانيا: المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

جورج ريمون، **من داخل معسكرات الجهاد في لبيا، ترجمة** محمد عبدالكريم الوافي، المنشاة العامة للتوزيع، طرابلس1983.

1) المصادر:

Ministère es Affaires étrangers, Archives, diplomatiques, Guerre,1914-1918,la révolte du sud tunisien

2) المراجع:

Bessis(Juliette**),Maghreb la traversée du siècle,** L’Harmattan, Paris 1998

Bessis Juliette, **La Libye contemporaine ,**L’Harmattan, Paris,1998

Daniel Golddstein, **LIBERATION ou ANNEXION ,aux Chemins Croisés de** l’Histoire Tunisienne**,1914-1922,Maison Tunisienne de l’Edition ,Tunis1978**

François Burgat ,André Laronde**, La LIBYE**, Presses Universitaires

Mahjoubi Ali, **Les origines du mouvement national en en Tunisie,1904-1934**,Publications de l’Université de Tunis, Faculté des Lettres, Tunis,1995.

Michel (Mourre),**Dictionnaire encyclopédique d’Histoire**, Bordas, Paris,1987.

أهمية مسلاته في الكفاح الليبي ضد الاستعمار الإيطالي

د. توفيق مسعود راشد
جامعة الجبل الغربي

المقدمة:

دخلت ليبيا اهتمام الرأي العام الإيطالي سنة 1881م، وهي السنة التي فقدت فيها إيطاليا كل أمل لها في تونس بعد أن سبقتها إليها فرنسا بموجب معاهدة (باردو) التي عقدت بينها وبين باي تونس، وقد أصيبت إيطاليا بخيبة أمل كبيرة بفقدانها تونس، ومنذ تلك السنة أخذ الاهتمام الإيطالي يتركز حول القطعة الوحيدة الباقية في الشمال الأفريقي، وهي ليبيا، وقد أسهمت عوامل عديدة جعلت إيطاليا توجه أنظارها نحو ليبيا أهمها:

- الرغبة في التوسع، والحصول على مستعمرة أسوة بالدول الأوربية خاصة بعد فشلها في تحقيق طموحاتها في أرتريا والصومال في حل المشاكل التي تواجهها في داخل إيطاليا.
- الرغبة في أن يكون لإيطاليا مكان على البحر المتوسط يحقق لها العظمة، والسيادة التي كانت تحلم بها.
- ادعاء إيطاليا بالرسالة الحضارية (عبء الرجل الأبيض) في تمدين الشعوب المتخلفة.

واهتمت إيطاليا بتحقيق احتلالها العاجل والسريع لأهم المدن الساحلية الواقعة على الساحل الليبي، وهي: طرابلس، والخمس، وبنغازي، ومصراته، وزوارة، وغيرها، ومن ثم اتخاذها قاعدة للانطلاق بعدها نحو الداخل.

وتعد مسلاته من أهم المدن الليبية الساحلية التي تعرضت للغزو الإيطالي كونها ذات موقع جغرافي مهم بين المناطق القريبة من الساحل، ولأهمية هذا الموقع شهدت مسلاته العديد من الأحداث والمعارك على أرضها سواء أكان ذلك مع الايطاليين أم الأتراك مثل معركة بني ليت 1838 م بين القوات التركية بقيادة اللواء حسن البلعزي وقوات الشيخ عبد الجليل بن غيث سيف النصر شيخ قبائل أولاد سليمان، أما بالنسبة لدورها في الكفاح ضد الغزو الإيطالي فيكفي أن نقول إنها أسهمت في توحيد الصف بين المجاهدين حيث عقد في مسلاته العديد من الاتفاقيات والاجتماعات، وحضور أعيان المناطق والمدن الليبية لتلك الاجتماعات كان الغرض منها الوقوف صفاً واحداً في مواجهة القوات الإيطالية الغازية، وقد أسفر ذلك كله عن تأسيس أول جمهورية في الوطن العربي، وهي الجمهورية الطرابلسية التي تم الإعلان عنها في جامع المجابرة الذي يعد أكبر مساجد المدينة، وقد تشرفت مسلاته بذلك الاجتماع التاريخي الذي ضم أعيان المناطق والمدن الليبية الذي عقد بها يوم السبت الثالث عشر من شهر صفر 1337هـ الموافق 16 نوفمبر 1918م. وعلينا أن نتساءل لماذا عقد هذا الاجتماع في مسلاته؟ وما موقف

سكان مسلاته من هذا الاجتماع؟ وعلى ماذا اتفق الحاضرون في مسلاته؟ وهذا ما سنتناوله في هذا البحث إن شاء الله الذي وضعنا له ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الموقع والتسمية:

المبحث الثاني: الفوضى التي سادت البلاد بعد خروج العثمانيين والتمهيد للغزو الايطالي:

المبحث الثالث: أهمية مسلاته في حركة الجهاد ضد الغزو الإيطالي:

المبحث الرابع: إعلان الجمهورية الطرابلسية:

الموقع والتسمية:

تقع مدينة مسلاته في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس وتبعد عنها بحوالي 130 كم تقريباً وعن مدينة الخمس بحوالي 27 كم، وتعد مسلاته امتداداً طبيعياً لجبل نفوسه[1] بين دائرة عرض حوالي 37 ْ32 شمالاً، وخط طول 0 ْ14 شرقاً، وترتفع على مستوى سطح البحر بحوالي 300م يحدها من الغرب مدينة القربولي، ومن الشرق مدينة الخمس وتمتد مسلاته شمالا نحو البحر المتوسط ومن الجنوب تحدها مدينة ترهونة وبني وليد مما أكسبها موقعاً جغرافياً مميزاً جعلها محل أنظار الإيطاليين أثناء الغزو الإيطالي لليبيا عام 1911 م وتيقن الإيطاليون بأن السيطرة التامة على مسلاته يضمن لهم احتلال باقي المناطق المجاورة مثل ترهونة وبني وليد والخمس وزاد من أطماع الغزاة أهمية الأرض الزراعية والتربة الخصبة في مسلاته الأمر الذي أدى إلى تعدد المحاصيل الزراعية في هذه المنطقة مسلاته[*] ومنها على سبيل المثال القمح والشعير والزيتون الذي اشتهرت به المنطقة منذ العصر الفينيقي والروماني وتبلغ مساحة مسلاته حوالي 105000 هكتاراً أي ما يعادل حوالي 1050كم2، كما يبلغ عدد سكانها حوالي 63023 نسمة[2] مما جعل المؤرخ الإغريقي هيرودوت يذكرها في معرض حديثه عن قبائل

(1) عبد العزيز طريح شرف: **جغرافية ليبيا**، دار الجامعة، 1973م، ص 47.

(*) يسميها مرمول"Mecellat" ويقول"لا يزال سهل مسلاته العظيم مزدهراً ومأهولاً بالسكان ومشهور بمهارة أهله الصناعية وربما كانت قلعة سبها في الطرف الشمالي لقرية القصبات قد شيدت على يد الأسبان في نهاية القرن السادس عشر. على فهمي خشيم، نصوص ليبية، منشورات المؤسسة العامة للصحافة، 2009، حاشية ، ص217 كما وردت في المصادر الرومانية باسم (Misfe) وهي محطة بين لبدة وترهونه.

(2) غيث عبد الله العربي: **مسلاته في العهد العثماني الثاني (1835 . 1911 م)**، دراسة في الأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ص22.

النسامونيس بقوله "... ويجري نهر كينيبس(كينويس)(*) عبر أرضهم وهو ينبع من التل المسمى خاريتون ويصب في البحر ويكون تل خاريتون هذا مغطى بغابات كثيفة بينما أرض ليبيا الأخرى التي سبق ذكرها عارية من الأشجار، وتبلغ المسافة من البحر.
إلى هذا التل مائتا ستاديون[1] ويشير نقولا زيادة إلى أن مسلاته تقع على ساحل البحر المتوسط وبها قرى كثيرة وأهلها أثرياء ولا يدفعون الضرائب، ولهم تجارة واسعة[2].

لقد تعددت الآراء حول تسمية مسلاته ومن بين تلك الآراء أن مسلاته سميت بهذا الاسم نسبة إلى إحدى القبائل(*) التي تعرف بسلات أو مسلات ونظراً لتكرار الكلمة بمرور الزمن حرفت إلى كلمة مسلاته وهناك من الآراء ما يشير إلى أن كلمة مسلاته تعود في معناها إلى سلت التي تعني سلت أشجار الزيتون التي اشتهرت به مسلاته قديماً وحديثاً ليس لسكانها فحسب وإنما للمناطق المجاورة أيضاً إذ كان الناس من هذه المناطق يقدمون إلى مسلاته لجني الزيتون وهم الذين أطلقوا عليها هذا الاسم قديماً وأنا أرجح هذا الرأي لشهرة هذه المدينة بشجرة الزيتون واهتمام أهلها بهذه الشجرة وإنتاج الزيت يعلل ذلك أن أجود أنواع الزيت يوجد في مسلاته[3] بينما يرى البعض الآخر أن التسمية جاءت من المسلة أو المسلات أي (القصبات) وهذه التسمية جاءت من القصبة وهو فن معماري قديم اشتهرت به المنطقة حيث يوجد في المنطقة حوالي 22 قصبة تقريباً وتشبه المسلة في بنائها الشكل المعماري العمودي[4].

ويشير الرحالة ابن بطوطه من خلال رحلته سنة 726 هـ . 1325 بأنه عند خروجه من طرابلس لم يجد في طريقه بلاداً آهلة بالسكان عدا مسلاته وهو محقاً في ذلك؛ لأن الناس يقصدون مسلاته لجني الزيتون وربما قدم ابن بطوطة في ذاك الموسم فكانت المنطقة تعج بالحركة آن ذاك[5].

(*) نهر كينوسوس هو وادي كعام الذي ينبع من تل جنوب شرق لبدة وهو المعروف بـ(تل الحسان مسلاته) أو جبل مسلاته. أنظر هيرودوت، الكتاب الرابع (الكتاب الليبي)، ت، محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الفقرة 175، 2003.

(1) هيرودوت: المصدر نفسه، حاشية.

(2) نقولا زيادة :**ليبيا في التاريخ**، الجامعة الليبية، ص261.

(*) يشار أن كلمة مسلاته كلمة محلية تنسب إلى قبيلة من قبائل هوارة وكانت تسمى(سلاته) وسلاته هذا أحد أبناء هوارة الذي نسبت إليه قبيلة هوارة. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ط1 ، دار مكتبة النور، طرابلس، 1968، ص315.

(3) الطاهر الزاوي: المرجع نفسه، ص315.

(4) غيث عبدالله العربي: المرجع السابق، ص27.

(5) ينظر: رحلة أبن بطوطة: دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1964، ص19.

أم الحسن الوزان(ليون الأفريقي)(*) فقد ذكر أن مسلاته أقليم على ساحل البحر المتوسط ويوجد به عدد من القرى والقصور وأشجار الزيتون(1) ويؤكد هذه الحقيقة نقولا زيادة بقوله إن مسلاته هي ولاية تابعة لطرابلس وتقع على ساحل البحر المتوسط شرق طرابلس وبها قرى كثيرة وكانت تسمى مسلا وأهلها أغنياء بسبب كثرة الزيت والتمر ولا يدفعون الضرائب ولهم تجارة واسعة(2) وتعد مسلاته بطن من بطون قبيلة هوارة استنادا على ما ذكره ابن خلدون في كتاب العبر عند ذكره جبل نفوسه قائلاً (ويتصل به من جانب الشرق جبل مسلاته ويسكنه قبائل هوارة إلى بلد مصراته وبرقة(3) ومن بين بطون هوارة مسلاته وهوارة هذه بطن من بطون البرانس وولد هوارة بن أوريغ بن برنس)(4).

الفوضى التي سادت ليبيا بعد خروج العثمانيين والتمهيد للغزو الايطالي:

ازداد الشعور بالخطر المحدق بليبيا بعد سقوط جارتيها تونس ومصر فتونس سقطت في يد الاحتلال الفرنسي 1881م بموجب اتفاقية (باردو) (12 مايو 1881 م)(5) التي عقدتها مع باي تونس ومصر سقطت في يد الاحتلال البريطاني عام 1882م وكانت ليبيا في تلك الفترة آخر الممالك العثمانية في شمال أفريقيا، وقد أدركت إيطاليا الناشئة والطموحة إلى الاستعمار ضرورة توجيه أنظارها نحو ليبيا لكن ذلك يتطلب المواجهة مع الدول العثمانية حيث كانت ليبيا تحكم حكماً عثمانياً مباشراً من هنا فكر الإيطاليون بضرورة التغلغل السلمي في ليبيا عن طريق البعثات العلمية والعمليات التجارية، وكذلك المشروعات الزراعية والصناعية، وإنشاء المصارف التجارية وامتلاك الأراضي كل ذلك كان تمهيداً للتدخل العسكري وتطور بعد ذلك إلى افتعال

(*) هو الحسن بن محمد الوزان الفاسي الغرناطي ولد في غرناطه قبل سقوطها في يد الأسبان وقد غادرت أسرته غرناطه بعد سقوطها وانتقلت إلى فاس وهناك تلقى الحسن تعليمه العربي الإسلامي وقد قام بعدة رحلات إلى السودان الغربي وتمبكتو وشمال أفريقيا ومصر وقد ذاع صيته بسبب كتابه وصف أفريقيا وتاريخها وقد تنصر وسمي جيوفاتي (معناها يوحنا الأسد) ومن هنا جاء أسمه ليون الأفريقي. ينظر:

(1) مجموعة من الباحثين، **ليبيا في التاريخ**، المؤتمر التاريخي، الجامعة الليبية، 1968، ص257.

(2) نقولا زيادة، **مقال ليبيا بين الحسن الوزان إلى التمغروتي**، ليبيا في التاريخ، ص266.

(3) عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان المبدأ والخبر**، ج6، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971، ص86

(4) عمار جحيدر، أفاق ووثائق في **تاريخ ليبيا الحديث**، الدار العربية للكتاب، 1991، ص42.

(5) ن. إ . بروشين، **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969**، ت، عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005، ص 103.

الأزمات مع الدولة العثمانية بحجة عرقلة المصالح الإيطالية في ليبيا[1] ورافق ذلك تشجيع الصحف والشعب الإيطالي على ضرورة الدعم المعنوي للتدخل العسكري في ليبيا وهكذا أخذت الصيحات تنادي بضرورة غزو ليبيا وانسحاب القوات العثمانية منها[2] ونتيجة لذلك أعلنت ايطاليا عزمها على احتلال طرابلس حماية لمصالحها و أعقبت هذه الإجراءات إجراءات مماثلة أشد من بينها توجيه جوليتي رئيس وزراء إيطاليا آن ذاك إنذاراً للحكومة العثمانية بتاريخ 27 / 9 /1911م يتضمن خروج العثمانيين من ليبيا وقد انتهز فرصة وصول الباخرة أدرنة محملة بالعتاد من تركيا إلى ليبيا التي كانت تحمل علم الألمان خوفاً من الأسطول الإيطالي الذي كان يراقب مدينة طرابلس ذريعة للتعجيل بالحرب واعتبر الإيطاليون ذلك تهديد لمصالحهم وللجالية الايطالية الموجودة في البلاد والتضييق عليها والحد من تحركاته[3].

لقد أصدر جوليتي تعليماته إلى وزير دفاعه الجنرال بولليو بتقدير عدد القوات التي سترسل إلى ليبيا، وقد أعد الأخير دراسة مفصلة تقدر بحوالي عشرين ألف جندي إلا أن جوليتي ضاعف العدد بعدها إلى أربعين ألف جندي[4] وتتفق مجمل الأرقام التي أعدت إلى هذه الحملة من حيث العدد الكلي للقوات الإيطالية ونسب التوزيع في كل مدينة في معظم المراجع[5] وفي بداية الغزو ركز الإيطاليون اهتمامهم على المدن الساحلية أولاً مثل طرابلس وبنغازي والخمس ودرنة وغيرها؛ لاتخاذها قاعدة انطلاق فيما بعد نحو الدواخل، وقد رفضت الحكومة العثمانية الإنذار الإيطالي مما أجبر إيطاليا إلى إعلان الحرب على الدولة العثمانية وبدأ الأسطول الايطالي فعلاً في قصف السواحل الليبية وحاصر طرابلس[6].

كانت الدولة العثمانية في تلك الفترة تعاني وضعاً عسكرياً صعباً من خلال تعدد الأزمات منها قيام الثورات ضدها في المناطق الواقعة تحت سيطرتها أما في ليبيا فكانت قواتها تفتقر إلى الدفاعات إلى جانب قلة عدد القوات التركية في ليبيا عامة إضافة إلى تضييق الخناق عليها خاصة بعد شروع الأسطول الإيطالي في مهاجمة الشواطئ التركية، وقصفها في عقر دارها فهي

(1) بروشين: المرجع السابق، ص 103.

(2) خليفة محمد التليسي: المرجع السابق، ص22 .

(3) ن . أ . بروشين: المرجع السابق، ص 105. وكذا الزاوي، المرجع السابق، ص77.

(4) جيوفاني جيوليتي: مذكرات جيوليتي " الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا "1911 . 1912 م، ص68 . 89 .

(5) أحمد عطية مدلل: **قوات الغزو الإيطالية وقوات المقاومة التركية في الحرب الليبية الإيطالية 1911**، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، 2009 م، 175 وما بعدها.

(6) بروشين: المرجع السابق، ص 108.

غير مؤهلة عسكرياً وإمكانياتها محدودة، وغير قادرة على صد أي هجوم مكشوف وعلى الرغم من ذلك ،وفي ظل التهديدات الإيطالية استعد الأتراك للدفاع عن ليبيا وظهرت الدعوات من قبل الولاة الأتراك والرأي العام في ليبيا إلى ضرورة زيادة حجم القوات في البلاد ودعوة الأهالي إلى حمل السلاح والتدريب ومقاومة الإيطاليين(1) .

تشير المراجع إلى أن القوات التركية في تلك الفترة أصبحت في العد التنازلي لبقائها في ليبيا فقد كانت هناك العديد من المباحثات والمداولات في الخفاء بين الإيطاليين والأتراك بشأن ليبيا وضرورة خروج الأتراك منها وقد وجد الإيطاليون بأن الظروف مهيأة لهم لتحقيق أطماعهم في ليبيا خاصة بعد موافقة الدول الأوربية على ذلك وركزت إيطاليا اهتمامها على المدن الساحلية مثل طرابلس وبنغازي والخمس ودرنة وغيرها لاتخاذها قاعدة انطلاق بعدها نحو الدواخل وفي لوزان بسويسرا بتاريخ 18/ 10 / 1912م تم إبلاغ القيادة التركية في طرابلس عن طريق الضابط خليفة خالد(*). الذي أبلغ نشأة باشا بشروط المعاهدة ،وكان من بين شروطها سفر جميع الضباط والجنود الأتراك إلى تركيا فور وصول كتاب بنود هذه لمعاهدة(2) وقد بدأ نشأت باشا اتصالاته وأرسل رسائل إلى قادة المجاهدين وإلى أعيان البلاد لحضور الاجتماع في سواني بني آدم(3). وعقد الاجتماع الذي أبلغ فيه نشأة باشا قادة المجاهدين بصورة رسمية قرار الحكومة التركية قبول الصلح مع إيطاليا بعد منحها استقلالهم وعليهم أن يتدبرو أمرهم واتخاذ قرار صائب ومناسب في الوضع الراهن إما الصلح مع إيطاليا أو مواصلة الجهاد، وإذا اتخذ القرار الأخير عليهم أن يؤمنوا مستلزمات الحرب إن أرادوا المقاومة وخرج من الاجتماع وترك المجاهدين في

---

(1) بروشين: المرجع السابق، ص105 وما بعدها.

(*) هو أحد الضباط الليبيين في الجيش التركي كان ضابط الاتصال بين نشأة باشا وبين قائد القوات الايطالية الذي كان مقر قيادته في سيدي عبد الجليل. ينظر علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي في الجزء الغربي من ليبيا أكتوبر(1913 . أغسطس 1914 م)، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998م، ص17.

(2) المرجع نفسه، ص17.

(3) لم يعقد الاجتماع في سواني بني آدم وعقد في العزيزية التي كانت مقراً لقيادة المجاهدين في تلك الفترة لأن الاجتماع كان مفاجئاً بالدرجة الأولى ولم يسبق الاعداد له أو ربما كان تغيير الاجتماع بناء على رغبة المجاهدين بعد تخلي تركيا عنهم. ينظر حبيب وداعة الحسناوي، قصة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي (1911 . 1943)، صور ووثائق، 1988 م، ص 17 وما بعدها.

وضع حرج[1].

وعلى الرغم من أن توقيع المعاهدة قد تم بتاريخ 18 / 10 / 1912م غير أن المشاورات والمداولات والمفاوضات بين الأتراك والإيطاليين قد استمرت شهوراً قبل التوقيع عليها وعلى الرغم من ذلك لم يعلم المجاهدين بذلك إلا يوم 21/ 10 / 1912م مما أوقع حركة الجهاد في ليبيا في حالة ارتباك وحيرة إذ أنهم لم يكونوا يتصورون أن المحادثات بين الطرفين ستنتهي بهذه السرعة ولو علموا مسبقاً لا أعدوا عدتهم في إدارة البلاد بعد انسحاب القوات التركية مباشرة، وحتى بعض الضباط الأتراك أنفسهم ربما لم يكونوا يتوقعون هذه السرعة[2] يعلل ذلك بقاءهم مع المجاهدين في ساحة القتال ضد الطليان حتى بعد معاهدة الصلح ،ومنهم على سبيل المثال أنور بيك وزملاؤه في درنة رغم أن البلاد كانت شبه خالية من القوات وأيضاً قلة عدد القوات التركية في طرابلس الهدف الأول للإيطاليين

انقسم المجاهدون على أنفسهم في تلك الفترة بين معارض ومؤيد لبنود المعاهدة بين داع إلى الحرب واستمرار المقاومة ورد الغزاة مهما كانت التضحيات والنتائج ،وبين فتح صفحة جديدة مع السلطة الجديدة التي آلت إليها مقاليد الأمور وكل فريق له رأيه ومبرراته[3] وعلى سبيل المثال كان الطرف الأول يرى ضرورة وقف القتال ضد إيطاليا بحجة عدم القدرة على المقاومة بسبب قلة الإمكانيات من جهة وعجز طرابلس على مواجهة إيطاليا من جهة ثانية بعد انسحاب القوات التركية وقوة إيطاليا التي لم تصمد أمامها الدولة العثمانية من جهة ثالثة أم الطرف الثاني فكان يرى ضرورة استمرار المقاومة والجهاد ضد المستعمرين ومهما كانت الأسباب والتضحيات والنتائج وهذا الخلاف راجع بالدرجة الأولى إلى عدم وجود قيادات موحدة للمجاهدين من ناحية وتعدد الزعامات من ناحية أخرى، وكان سليمان الباروني ومحمد عبد الله البوسيفي وسوف المحمودي من المنادين بفكرة استمرار الجهاد ضد العدو مهما كانت قوته وإمكانياته يدفعهم الحماس في ذلك على عكس زملاؤهم الذين آثروا السلم على الحرب والصلح مع إيطاليـــا لان

(1) علي البوصيري: المرجع السابق، ص18.

(2) المرجع نفسه، ص17.

(3) مجموعة من الأساتذة والباحثين ، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي (1911 . 1943)، ج2، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، 1984 م، ص91. 92.

القتال على هذا الوضع غير متكافئ وليس من ورائه فائدة تذكر[1] سوى إراقة الدماء بعد أن تأكد خروج الجنود والضباط الأتراك وتم تسليم مقاليد السلطة إلى القيادة الايطالية تاركة الليبيين لوحدهم أمام عدو يفوقهم قوة وعتاداً[2] في الوقت نفسه بدأت القوات الإيطالية بمهاجمة المدن الساحلية طرابلس والخمس وشهدت تلك المرحلة الأولى للغزو الإيطالي لليبيا أعنف المعارك الحربية وأقواها وقد دارت هذه المعارك في المواقع الرئيسية التي تعرضت للغزو وشارك فيها أبناء الشعب الليبي الذين تنادوا للكفاح وأقبلوا على المعارك من كل حدب وصوب[3].

أهمية مسلاته في حركة الجهاد ضد الغزو الإيطالي:

حاول الإيطاليون احتلال مناطق في شرق طرابلس ؛لأهميتها الاستراتيجية، وجرت العديد من المعارك الحربية بدأتها القوات الإيطالية بشن هجومها على مدينة الخمس يوم،21، 23 اكتوبر 1911 م بعد خروج الحامية التركية منها ويعد المرتفع الذي يشرف على مدينة الخمس وعلى مفترق الطرق بين مسلاته وترهونة والخمس من أهم المواقع الدفاعية عن المدينة ،وقد حاول الإيطاليون الاستيلاء عليه لمراقبة التحركات والإمدادات القادمة من الدواخل واستعد المجاهدون لمواجهة الإيطاليين الذين يفوقونهم عدد وعدة تساندهم في ذلك القطع الحربية واشتبك المجاهدون مع القوات الإيطالية التي تقهقرت مما دفع الإيطاليين إلى طلب الإمدادات من قواتهم الاحتياطية واستخدام السفن الحربية (ماركو بولو) لوقف تقدم المجاهدين الذين لولا قلة عددهم وإمكانياتهم لحققوا نصراً حاسماً على الأعداء، وهو ما اعترفت به المصادر الإيطالية نفسها على مدى شدة المقاومة من قبل المجاهدين في القتال. وتمكن الإيطاليون بعد وصول الإمدادات من السيطرة على المرقب، وعلى الرغم من ذلك استمرت المقاومة واستنزف المجاهدون قوة الإيطاليين في المنطقة لدرجة طلبهم الإمدادات مرة أخرى لحماية المدينة من هجمات المجاهدين التي تكررت يوم بعد يوم غير أن القائد العام الجنرال(كانيفا) رفض ذلك بحجة مواجهة الهجمات المتكررة أيضاً على طرابلس، وأبلغ قائد الحامية في الخمس بالانسحاب من الخمس في حالة تعرضهم لهجمات متكررة من المجاهدين هناك ،وعلى أثر ذلك أجبرت القيادة الإيطالية إلى تغيير قيادتها في الخمـــــس وأسندت القيادة فيها إلى الجنـــــــرال(ريزولي) بدلاً من الماجـــور(ماجوتو)

(1) الطاهر الزاوي: المرجع السابق، ص162.

(2) البوصيري: المرجع السابق ، ص18 .

(3) خليفة محمد التليسي: **معجم معارك الجهاد في ليبيا(1911 . 1931 م)** الدار العربية للكتاب، 1983، ص 25.

الذي قاد الحملة منذ هجومها الأول[1].

في الوقت نفسه استمرت هجمات المجاهدين على الغزاة الإيطاليين بين كر وفر في شرق طرابلس، وعندما أحس العدو الإيطالي استحالة قهر المجاهدين أو الانتصار عليهم بهذه الطريقة في شرق طرابلس بسبب استبسالهم في القتال ركزت القوات الإيطالية هجومها على المجاهدين بقوات أكبر من الجنود الطليان فور وصول الإمدادات حيث اشتبكت القوات الإيطالية[2] مع المجاهدين في السلحيبة الواقعة على سفح الجبل بين قماطة ومسلاته ويعد هذا الجبل جزءاً من سلسلة النقازة وتمكنت القوة الإيطالية من احتلال قماطة بعد قتال عنيف مع المجاهدين الذين كانوا قليلي العدد لعدم وصول بقية المجاهدين في الوقت المناسب وفي مواجهة عدو يفوقهم عدد وعدة من مدافع ورشاشات توجهت بعد ذلك القوات الإيطالية بقيادة بنتاري من الناحية الشمالية الشرقية في اتجاه مسلاته في حين خرج غرسياني على رأس قوة من غرب ترهونة باتجاه الناحية الجنوبية الغربية لمسلاته في خطوة[3] كان الغرض منها تطويق المجاهدين في مسلاته وقد خرج مجاهدو مسلاته[4] لمواجهة غرسياني والدفاع عن مسلاته قبل وصول غرسياني إليها في حين توجهت جموع المجاهدين بقيادة سعدون السويحلي حتى وصلت إلى شرق مسلاته عام 1923م ثم واصلت سيرها نحو النقازة (السلحيبة) حيث تمركزت قوات المجاهدين بانتظار القوات الإيطالية، وهي في طريقها نحو مسلاته وعند طلوع الفجر باغت المجاهدون بقيادة سعدون القوات الإيطالية بهجوم مركز أعد له مسبقاً وفاجأ العدو الذي لم يتوقع هجوم المجاهدين عليه بهذه السرعة مما أدى إلى ارتباك قواته وحدوث حالة من الفوضى في

(1) التليسي: المرجع السابق، ص464 . 466.

(2) يشير الزاوي: أن القوة كانت تقدر بحوالي ثلاث آلاف مقاتل إيطالي تقريباً إلى جانب ممن انضموا إليهم من أعل البلاد. الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار أحياء الكتب العربية، 1950م ص129 وما بعدها.

(3) محمد مفتاح قريو: **معارك الجهاد التي وقعت في مصراته زمن الحروب الايطالية**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع الإعلان، 1994، ص 9 .

(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

معسكره[1] الأمر الذي أدى إلى انسحاب القوات الإيطالية تاركة وراءها أسلحتها وقتلاها وبعدها جمعت القوات الإيطالية فلول قواتها؛ لأن الإيطاليين كانوا مصممين على احتلال مسلاته وأعادوا الكرة على المجاهدين مرة أخرى الذين واجهوهم بقوة وحزم واشتد القتال واستشهد عدد كبير من المجاهدين في هذه المعركة وقتل الكثير من القوات الإيطالية ولم تتمكن القوات الإيطالية من احتلال مسلاته حتى تمكن المجاهدون ممن لم يستشهد في هذه المعركة من إخلاء مسلاته من الأطفال والنساء والانسحاب إلى القطارة التي اتخذها سعدون مركزاً لقيادته وانضم إليه بقية المجاهدون من مسلاته وشقران والخمس والساحل وزليطن بقيادة عبد الله تامسكت لكن تفوق الايطاليين في العدد والعدة مكنهم من الاستيلاء على مسلاته (القصبات) يوم (14 ديسمبر) وسقطت بعدها ترهونة في (18 ديسمبر) وبني وليد 15 فبراير 1911[2].

إعلان الجمهورية الطرابلسية:

لقد اختيرت مسلاته لعقد الاجتماع التشاوري بين الزعماء والأعيان لعدة أسباب منها:

- كانت مسلاته قريبة من الجميع للتفاهم وعدم الخلاف على المكان وإن اختيار مدينة أخرى ربما تكون عواقبه غير مرضية بسبب الخلافات المحلية، وعدم الرضاء من بعض الزعماء على اختيارها مما قد يؤدي إلى عدم حضور بعض الزعماء لسبب أو لآخر.
- تمتع مسلاته بموقع جغرافي مهم بتوسطها لجميع المناطق وبذلك فهي قريبة من الجميع إضافة إلى أنها ليست تابعة لطرف دون الآخر فهي قريبة من كل القبائل ومحايدة وبعيدة عن الخلافات القبلية.
- بعد مسلاته عن طرابلس يضمن سلامة الاجتماع أمنياً.
- كانت مسلاته مكاناً للعديد من المصالحات بين المناطق المجاورة في فترات سابقة[3].

إضافة إلى أن مكان الاجتماع كان محل إجماع كافة قادة الجهاد حرصاً منهم على وحدة البلاد أولاً ومواصلة حركة الجهاد ضد الايطاليين ثانياً، وتم تحديد موعد الاجتماع بعد موافقة الجميع في جامع المجابرة بمسلاته يوم السبت 12 صفر 1337 هـ الموافق 16 نوفمبر 1918م ويعد هذا المسجد من أكبر مساجد المدينة ، وتم خلال هذ الاجتماع الاتفاق على تشكيل حكومة

(1) محمد مفتاح قريو: المرجع السابق، ص60.

(2) التليسي: المرجع السابق، ص 39. وكذا محمد مفتاح قريو، المرجع السابق، ص 61.

(3) مصطفى علي هويدي: **الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولى** (أول دراسة مرجعية في موضوعها)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000، ص75.

وطنية تحت مسمى الجمهورية الطرابلسية، وإعلان وحدة البلاد تحت راية واحدة وعلم واحد[1] وتتولى هذه الحكومة قيادة حركة الجهاد بعد انسحاب الدولة العثمانية، وقد حضر الاجتماع من الجانب العثماني الأمير عثمان وإسحاق باشا قائد القوات العثمانية، وعبد الرحمن عزام إلى جانب قادة الجهاد نذكر منهم رمضان السويحلي وعبد النبي بالخير وسليمان الباروني، وأحمد المريض، وغيرهم وتم اختيار مجلس للجمهورية يتكون من ثلاث هيئات رسمية هي:

- مجلس الرئاسة / ويتكون من أربعة أعضاء هم سليمان الباروني وعبد النبي بالخير وأحمد المريض ورمضان السويحلي.
- مجلس الشورى / ويتكون من 24 عضواً، ومهمتهم مساعدة مجلس الرئاسة في بعض الأعمال المختلفة.
- الهيئة التشريعية / وتتكون من 4 أعضاء، وتستمد أحكامها وتشريعاتها من الأحكام الفقهية على مذهب الإمام مالك رحمه الله.
- تعيين قائد لجيش الجمهورية الطرابلسية.

وفي نهاية الاجتماع اقسم الحاضرون من قادة الجهاد على حماية الجمهورية الطرابلسية والدفاع عنها[2] وأصدروا بياناً هذا نصه:

" لقد تحررت الأمة الطرابلسية وتوجت استقلالها بإعلان حكومة الجمهورية الطرابلسية باتفاق آراء علمائها الأجلاء وأشرافها وأعيانها ورؤساء المجاهدين الذين اتخذوا عدة قرارات أولية منها:

1 . إعلان الجمهورية على الشعب الليبي.

2. دعوة الضباط الوطنيين إلى تقديم الطاعة إلى الجمهورية الطرابلسية تمهيداً لتقليدهم المهام المطلوبة للدفاع عن الوطن.

3 . إيقاف جميع العمليات العسكرية في شكل هدنة وقد تقبل قائد الحامية العسكرية في الخمس وقف العمليات العسكرية ونقل مقترح الجمهورية إلى روما.

4 . الاعتراف من الجانب الإيطالي بالجمهورية الطرابلسية كدولة مستقلة ،وسد كل باب يؤدي إلى استمرار الحرب بين الليبيين والإيطاليين ويتم ذلك عن طريق المفاوضات بين الطرفين.

---

(1) المبروك محمد موسى علي: **الأوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا**(1919 . 1922) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000، ص24.

(2) المرجع السابق، ص25، 26.

الخاتمـــــة:

من خلال هذا البحث يتضح بأن مسلاته تعد من المناطق المهمة في ليبيا من خلال موقعها الجغرافي المهم في شرق طرابلس فهي حركة وصل بين المناطق الشرقية والغربية والجنوبية إلى جانب أنها منطقة زراعية تكثر بها أشجار الزيتون وزراعة القمح والشعير وربما لهذا السبب كانت محل أنظار الإيطاليين عند غزوهم للمناطق الساحلية حيث جرت فيها العديد من المعارك ويوجد في مسلاته العديد من الأضرحة والقصور والقلاع التي تقف شاهدة على تاريخ هذه المنطقة، ومنها ضريح سيدي الدوكالي، وسيدي أبوراس وسيدي أجموده، وسيدي الفاسي إلى جانب عدد من القلاع أهمها القلعة الاسبانية التي بناها الأسبان وعدد من القصور أهمها: قصر المعمورة وقصر الجديد وقصر بوحرب وغيرها.

لقد كانت مسلاته بعيدة عن الصراعات القبلية مما جعلها قريبة من كل القبائل فكان لها الفضل في تبني الاجتماع الذي عقد فيها ونتج عنه تأسيس الجمهورية الطرابلسية التي كانت شمعة أضاءت طريق الحرية وعززت المطالب الشعبية في طرد الاستعمار الايطالي فكان لمسلاته السبق التاريخي والسياسي اللذان ميزاها عن غيرها من المناطق، وكانت كرد فعل على تخلي الدولة العثمانية عن الليبيين وعجزها على مواجهة القوات الإيطالية.

كانت الجمهورية الطرابلسية أفضل تعبير على قوة ونشاط وفاعلية الحركة الوطنية التي أفرزت نظاماً سياسياً حديثاً ومتطوراً ،أسهم في بعث الروح الوطنية ليس في ليبيا فحسب وإنما في الوطن العربي كافة فقد منحت للعديد من الشعوب بأن تنادي وتطالب بحريتها واستقلالها وتحررها من شتى أنواع الاستعمار والمطالبة بنظام جمهوري مما أدى إلى ظهور الحركات الوطنية في الوطن العربي، ويرجع الفضل في ذلك كله إلى الله ثم إلى الشرارة الأولى التي انطلقت في مؤتمر مسلاته الذي يعد بحق مؤتمراً قوياً وعظيماً عبر عن إرادة التحدي، ووثق وحدة الصف الوطني، وأظهر القدرة المحلية الوطنية على الوقوف في وجه المعتدين.

وعلى الرغم من أن الإيطاليين تمكنوا من الحد من الجمهورية الطرابلسية إلا أنها ظلت كامنة في النفوس تدارسها الأجيال جيل بعد جيل، وأصبحت في ضمير الأمة العربية بالكامل وأرغمت إيطاليا على التفاوض مع قيادة المجاهدين في الجمهورية الطرابلسية.

المصادر والمراجع:

- أحمد عطية مدلل، قوات الغزو الإيطالية وقوات المقاومة التركية في الحرب الليبية الإيطالية 1911، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، 2009 م.
- أبن بطوطة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1964.
- جيوفاني جيوليتي، مذكرات جيوليتي " الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا "1911 . 1912 م.
- حبيب وداعة الحسناوي، قصة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي (1911. 1943) صور ووثائق 1988 م.
- خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا(1911. 1931 م) الدار العربية للكتاب، 1983. هيرودوت، الكتاب الرابع (الكتاب الليبي)، ت، محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الفقرة 175، 2003.
- الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار أحياء الكتب العربية، 1950 م.
- الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ط1، دار مكتبة النور، طرابلس، 1968.
- عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبدأ والخبر، ج6، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971.
- عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، دار الجامعة، 1973م.
- علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي في الجزء الغربي من ليبيا أكتوبر(1913. أغسطس 1914 م)، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998م.
- على فهمي خشيم، نصوص ليبية، منشورات المؤسسة العامة للصحافة، 2009. نقولا زيادة، ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، 1965.
- عمار جحيدر، أفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب،1991.
- غيث عبد الله العربي، مسلاته في العهد العثماني الثاني(1835 . 1911 م)، دراسة في الأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.
- مجموعة من الباحثين، ليبيا في التاريخ، المؤتمر التاريخي، الجامعة الليبية 1968م.

- المبروك محمد موسى علي، الأوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا(1919 . 1922) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000 م.
- محمد مفتاح قريو، معارك الجهاد التي وقعت في مصراته زمن الحروب الايطالية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1994 م.
- مصطفى علي هويدي، الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولى (أول دراسة مرجعية في موضوعها)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000 م.
- ن. إ . بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ت، عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005.
- نقولا زيادة، ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، 1965.
- هيرودوت، الكتاب الرابع (الكتاب الليبي)، ت، محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الفقرة 175، 2003.

توصيات المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلـــــــى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعيـــــن

وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد

احتضنت مدينة مسلاته المؤتمر العلمي الدولي الثاني بمناسبة الذكرى المئوية لإعلان الجمهورية الطرابلسية تحت عنوان:" **مائة عام على الجمهورية الطرابلسية واستشراف المستقبل**" من تنظيم جامعة المرقب – كلية الآداب والعلوم مسلاته – قسم التاريخ، يومي 14، 15/ نوفمبر. 2018م.

وقد حضر هذا المؤتمر العلمي جمهور غفير من الأساتذة والعلماء وذوي الرأي في ليبيا والمهتمين بشأن توثيق الاحداث التاريخية، كما حضره باحثون وطلبة مهتمون من طلاب الدراسات العليا.

كما حضر هذا اللقاء العلمي مشاركون من دولة تونس ممثلة في جامعة صفاقس ودولة العراق ممثلة في جامعة الموصل، فضلا عن الجامعات والمراكز البحثية من ليبيا ممثلة في جامعة بنغازي وجامعة طبرق وجامعة سرت وجامعة الزيتونة وجامعة الجبل الغربي وجامعة سبها وجامعة الجفرة وجامعة المرقب والمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية.

وقد عبروا جميعاً في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، وفي جلساته الثلاثة عن اهتمامهم الواسع بالحدث التاريخي للجمهورية الطرابلسية، من خلال بحوث وعروض ومناقشات ومداخلات أظهرت قيمة هذا الحدث، تاريخياً وثقافياً وفكرياً وسياسياً، كما صرح أصحاب الأوراق العلمية بضرورة الاهتمام بتدوين الاحداث التاريخية للتاريخ الليبي، وعلى رأسها مؤتمر الجمهورية الطرابلسية الذي انعقد في مسلاته بتاريخ 16 \ 11 \ 1918م بمسجد المجابرة وما حمله من دلالات ومعاني.

وانطلاقا من ذلك أصدر المشاركون التوصيات التالية:

1- أن عقد المؤتمرات العلمية والندوات وورش العمل حول الاحداث التاريخية الليبية التي مرت بها بلادنا فترة الاستعمار الإيطالي والشخصيات التي أسهمت فيها ليس من باب المزايدة والتمجيد للمناطق أو الأفراد، بل لإحياء الدور الوطني الليبي واستدعاء لتجربة الأمس القريب، لعلها تكون بلسماً ونبراساً لهذه اللحظة التاريخية الليبية التي هي في حاجة ماسة لتجارب الأولين من رجالات الوطن المخلصين واستشراف العبر.

2- تمتين علاقة التعاون والتنسيق مع جهات رسمية وفي مقدمتها الهيئة العامة للثقافة، ووزارة التعليم من أجل النهوض بكلية الآداب والعلوم مسلاته، ومساندتها في احياء الاحداث التاريخية الليبية وفي مقدمتها الاحتفال بالذكرى السنوية للجمهورية الطرابلسية.

3- عقد اتفاقيات شراكة مع مؤسسات دولية وعربية، وفي مقدمتها دول تونس والجزائر والمغرب ومصر.

4- دعوة كلية الآداب والعلوم مسلاته إلى الاستمرار في هذا التقليد العلمي والثقافي ورعايته، سعياً إلى تأسيس موسوعة علمية تعنى بالتاريخ الوطني الليبي وأهم الاحداث التاريخية بليبيا.

5- يؤكد المشاركون على ضرورة أن تنهض مدينة مسلاته بالدور المهم والمتميز في لم شمل الليبيين، كما كان لها هذا الدور تاريخياً، وأهالي مسلاته يفتحون قلوبهم وأيديهم لأبناء ليبيا كافة متى قرروا الالتقاء لإنجاز مصالحة وطنية شاملة.

6- يوصي المشاركون بتعميق التواصل بين الباحثين والمؤسسات العلمية لتوثيق احداث مؤتمر الجمهورية توثيقاً علمياً ونشره في كتب ومجلات.

7- توجيه الباحثين من طلاب الدراسات العليا وتحسيسهم بأهمية الكتابة في تاريخ ليبيا، وإحيائه واستخدام الوسائل الحديثة في تحقيقه.

8- تعهد السيد رئيس الهيئة العامة للثقافة بدولة ليبيا على الاستمرار في دعم احياء هذه الذكرى سنوياً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

المشاركون في المؤتمر العلمي الثاني: "**مائة عام على الجمهورية الطرابلسية واستشراف المستقبل**"، مسلاته، الموافق الخامس عشر من نوفمبر 2018م.

والله من وراء القصد

الملحـــــق




تنظم المؤتمر العلمي
جامعة المرقب


جامعة المرقب
كلية الآداب والعلوم مسلاته
تنظم المؤتمر العلمي الثاني
تحت عنوان :
(مائة عام على


جامعة المرقب
2018.11.15م




جامعة المرقب
كلية الآداب والعلوم مسلاته
بمناسبة احتفالها بالذكرى المئوية
لإعلان الجمهورية الطرابلسية
تنظم المؤتمر العلمي الثاني
تحت عنوان :
(مائة عام على
تحت عنوان :
(مائة عام على الجمهورية
الطرابلسية واستشراف المستقبل)
جامعة المرقب
كلية الآداب والعلوم مسلاته
بمناسبة احتفالها بالذكرى المئوية
لإعلان الجمهورية الطرابلسية
تنظم المؤتمر العلمي الثاني
تحت عنوان :
(مائة عام على
الجمهورية الطرابلسية
واستشراف المستقبل)


بمدينة مسلاتة الموافق 11.15








جامعة المرقب
كلية الآداب والعلوم


جامعة المرقب
كلية الآداب والعلوم مسلاته
تحت عنوان


جامعة المرقب
كلية الآداب والعلوم مسلاته
بمناسبة احتفالها بالذكرى المئوية لإعلان الجمهورية الطرابلسية
تحت عنوان :




جامعة المرقب
كلية الآداب والعلوم مسلاته
بمناسبة احتفالها بالذكرى المئوية لإعلان الجمهورية الطرابلسية
تنظم المؤتمر العلمي الثاني
تحت عنوان :
(مائة عام على الجمهورية
وإستشـراف المستقبل)
بمدينة مسلاته الموافق 2018.11.15م









ALQALA

Rules and Criteria for publication in the Journal

Editors are very stick on using the best scientific style that is used in the writing researches and publishing studies in order to help readers and researchers, we hope that all the publishers and researchers should follow the coming rules and criteria.

1- The researcher should submit written confirmation to show that his research never been published before and will not be handled for publication in any other magazine.

2- The research or study should be in the subject matter of the journal domain.

3- The research should be linguistically corrected and free from any printing mistakes before submitting it to the journal.

4- The research will be displayed to the editors written by Arabic or English language attached with abstract not more than (300) word beside a copy on CD.

5- The researcher is committed to follow the scientific method used in writing sources, references, and quotation (according to the well known schools(

6- The graphs and maps attached to the research should be drawn or taken clearly, so that can be published on the same written space on the page. The photography pictures must not be more than ten, and the researcher must take in his account accuracy and clarity.

7- Preferably, pages should not be more than (25) pages including: tables, drawings, maps and images.

8- Printing should be on (A4) paper, font type (Simplified Arabic) size (14) for the researches written in Arabic language. Footnote size (10), font type (Times New Roman) for the researches written in English language.

9- Verses of Quran should be written between brackets according to the computer graphics .In addition, Sonna and line of verses must be well punctuated.

10- The title page of the research must include: the name of the researcher or researchers, academic degree, place of work, country and email.

11- The editors will notify the research authors about the permission of their research for publication, after displayed their research to the panel, whom were chosen secretly with secret number by editors. Panel recommendation must be implemented.

12- Researches published in the journal will be owned to the journal after its submission and it will not be handled again to their authors if it's published or not.

13- The research published in the journal expresses authors' opinion.

The authors also will be responsible for their research morally and legally and not the journal.

14- The authors of the research and studies are entitled to a paper version for their researches with a CD by the number of the journal that publishes their research and studies.

15- Arabic is the main language of the journal. The researches written with foreign languages accepted with abstract written in Arabic language.

Editors

ALQALA

ALQALA

Adeldaw@yahoo.com
☎0926145701 - 0913387972

ALQALA

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾

صدق الله العظيم

سورة إبراهيم،

الآية {52}

ALQALA

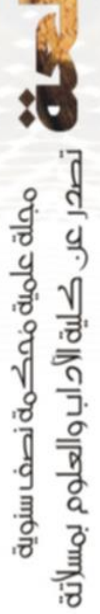


Masterful scientific journal, Issued half-yearly

by: Faculty of Arts and Sciences- Masallata

To publish researches and academic studies that intended to edit current social issues in all scientific disciplines. The call is general to contribute to researchers from all over the country.

Journal address:
Faculty of Arts and Sciences Masalata -Libya
E-mail: S S-M s@ elmergib .edu.ly
Htt://qlaj.elmergib.edu.ly



Aperiodic Scientific Evaluated Journal
Published by Faculty of Arts & Science -Mesallata
ALQALA

State of Libya

Ministry of Education

AL_Mergeb University

كليـة الآداب والعلـوم مسلاتـة

Aperiodic Scientific Evaluated Journal



Published by Faculty of Arts & Science -Mesallata

Special number for the Republic of Tripoli
December 2018